

جَوْهَرَةُ الْأَحْسَاءِ

فَوَارَةُ النُّورِ

السَّيِّحُ الْعَارِفُ الْأَوْحَدُ وَخَاتِمَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدُ الْمُطْلَقُ
أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ

أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ الشَّرِيفُ

تَأْلِيفُ

خَادِمِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مُعِينِ الْحِيدَرِيِّ

دَارُ الْمُنَافِقِينَ
بيروت - لبنان

جَوْهَرَةُ الْأَحْسَاءِ

تنفيذ طباعي
دار المتقين
للثقافة والعلوم والطباعة والنشر
بيروت لبنان - طريق المطار
مفرق مطعم الساحة
بناية شاهين ط ١
٠٠٩٦١٣٩٥٣٦٢٢

Email: walialah@yahoo.com



موقع الأوحد
Awhad.com



جَوْهَرَةُ الْأَحْسَاءِ

فَوَارَةُ النُّورِ

الْشَّيْخُ الْعَارِفُ الْأَوْحَدُ وَخَاتِمَةُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدُ الْمُطَّلَقُ
أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ

أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ الشَّرِيفُ

تَأْلِيفُ

خَادِمُ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَعِينُ الْحِيدَرِيِّ

مُؤَسَّسَةُ خَادِمِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْأَوْحَدِ الْأَحْسَائِيِّ

النجف الأشرف - الطبعة الأولى

دار المتقين

الإهداء

إليك يا باكورة العلم...

إليك يا باطن الشريعة...

إليك يا سر الحقيقة...

إليك يا باب العلوم الإلهية...

إليك يا أوجد.. يا أمجد.. يا أحمد...

أهدي هذا القليل ولسان حالي كما قال الشاعر:

أَهْدَتْ سَلِيمَانَ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْرَةً * بِفَخْذِ رَجُلٍ جَرَّادٍ كَانَ فِي فِيهَا
تَرَنَّمْتُ بِفَصِيحِ الْقَوْلِ وَاعْتَذَرْتُ: * إِنَّ الْهَدَايَا عَلَى مِقْدَارِ مُهْدِيهَا

وَأَنَا الْعَبْدُ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ مُعِينُ الْحَيْدَرِي
النجف الأشرف في رجب المرجب ١٤٣٣ هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف وأفضل الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين أما بعد: أعلم أيها الباحث عن العلم والمعرفة والحقيقة أن أساس الوجود هو المعرفة كما قال سبحانه: ﴿كُنْتُ كَثْرًا مَخْفِيًا فَأُحْيِيْتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِكَيْ أَعْرِفَ﴾^١ وقال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ أي: ليعرفون، كما أعرب عنه قوله عليه الصلاة والسلام^٢ ومن فروع ذلك معرفة الشيعة وخصوصاً معرفة المخلصين والعلماء الكاملين: ﴿عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل... يا جابر؛ أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعاً... الحديث﴾^٣ وقال الصادق عليه السلام: إعرفوا منازل شيعتنا بقدر ما يحسنون من رواياتهم عنا، فإننا لا نعدّ الفقيه منهم فقيهاً حتى يكون محدثاً، فقليل له: أو يكون المؤمن محدثاً؟ قال: يكون مفهماً والمفهم محدث^٤ وهؤلاء لا يمكن معرفتهم إلا من خلال الإطلاع على سيرتهم وترجمتهم الشخصية ليتسنى لنا معرفة شأنهم والاستفادة من علومهم ناهيك عن الثواب المترتب على إحياء تاريخهم وعلومهم فإن: ﴿من ورّخ مؤمناً فكأنما أحياه﴾^٥ ومن هؤلاء العلماء المخلصين: العالم الكامل والفقيه الفاضل

^١ - بحار الأنوار - العلامة المجلسي

^٢ - تفسير أبي السعود

^٣ - بحار الأنوار - للمجلسي

^٤ - رجال الكشي

^٥ - مستدرک سفينة البحار - لعلی النمازی

باطن العلماء الواصلين وأعجوبة الدهر بلا مَن، فريد العصر، أم القرى الظاهرة إلى القرى المباركة، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه، ولا أريد الإطالة ولكنني لنَذِرُ نَذْرَتَهُ وَلِوَأَجِبَ أَشْعَرُ بِهِ فِي رَقَبَتِي أَنْ أُسَرِّدَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مُخْتَصَرًا لِسِيرَتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَبَيَانًا لِبَعْضِ آرَائِهِ الْعِلْمِيَّةِ الرَّائِعَةِ عَسَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ أَعْمَالِنَا وَعَسَى أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ وَلِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى غَيْرِ الْعَالِمِينَ لِثَلَا يُسَيِّئُوا إِلَى مَقَامِ هَذَا الْعَالَمِ الْجَلِيلِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

ترجمة الشيخ الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي قدس سره

نسبه وولادته

هو: أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن رمضان بن راشد ابن دهيم بن شمروخ آل صقر القرشي، ولد بالمطيرفي من الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ وتوفي بالقرب من المدينة المنورة في قرية (هدية) سنة ١٢٤١هـ ودفن بالبقيع خلف قبور الأئمة عليهم السلام عند الجدار.

والده: الشيخ المقدس زين الدين رحمه الله

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ مِنَ الْأَخْطَاءِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الْكَثِيرُ مِمَّنْ تَرَجَّمَ أَوْ قَرَأَ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ أَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا أَنَّ أَبَاهُ قُدَّسَ سِرُّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، بَلْ تَشِيرُ الْأَدَلَّةُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُقَدَّسِينَ وَمِنْ أَصْحَابِ الْكِرَامَاتِ، وَلِئَلَّا يَكُنْ بَعْضُ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ: (١) وَصْفُهُ السَّيِّدُ الْمُقَدَّسُ الْأَمَّجَدُ مُحَمَّدُ كَازِمُ الْحُسَيْنِيِّ الرَّشْتِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ بِ: ((الْمُقَدَّسِ، الْمَرْحُومِ، الشَّيْخِ، زَيْنِ الدِّينِ)).^٦

^٦ - ذكر ذلك في: (رسالة المناسبة بين الألفاظ والمعاني)

- (٢) ويصفه السيد المقدس محمد مهدي بحر العلوم قدس سره بـ: (الشيخ زين الدين)^٧
- (٣) ويصفه الشيخ الأفخر الأكبر جعفر كاشف الغطاء قدس سره بـ: (المرحوم، المبرور، الشيخ، زين الدين)^٨
- (٤) ويصفه الشيخ محمد تقي المامقاني قدس سره صاحب كتاب صحيفة الأبرار فيها بـ: (المقدس.. الشيخ، زين الدين)^٩
- (٥) ويصفه الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي قدس سره بـ: (الشيخ، زين الدين).
- (٦) ويصفه الشيخ عبد العلي بن الشيخ علي التولي قدس سره كما في الرسالة التولية بـ: (المقدس، الشيخ، زين الدين)
- ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَصَفَ هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ الْأَجْلَاءِ كَافٍ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى شَأْنِ وَالِدِهِ ﷺ تَعَالَى، وَهَنَّاكَ مَا يَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ كَعْبِهِ فِي الرِّوَايَةِ، فَعَنَهُ تُنْقَلُ حَادِثَةٌ مُهِمَّةٌ جَدًّا: فِي صَحِيفَةِ الْأَبْرَارِ قَالَ: الثَّالِثُ وَالتَّسْعُونَ: حَدَّثَنَا أَبِي ﷺ عَنْ شَيْخِهِ السَّنَدِ شَيْخِ الْمُتَأَلِّهِينَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ عَنْ أَبِيهِ الْمَقْدَسِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَمَّنْ رَوَاهُ: إِنَّ الْحِجَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَتَى إِلَى رَجُلٍ يَحِيكُ بَرْدًا فَقَعَدَ عِنْدَهُ وَاسْتَدَّ إِلَى نُورٍ الْحَائِكِ فَقَالَ لَهُ: زَوْجَنِي ابْنَتِكَ، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ؟ فَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: لَا تَسْأَلْنِي إِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَزَوِّجَنِي فافْعَلْ، فَقَالَ: أَسْتَشِيرُ أُمَّهَا، فَقَامَ وَدَخَلَ بَيْتَهُ لِيَسْتَشِيرَ زَوْجَتَهُ فَخَرَجَ وَلَمْ يَرَ الشَّخْصَ؟ وَنَظَرَ إِلَى الْبَرْدِ فَإِذَا هُوَ قَدْ تَمَّتْ حَيَاكَتُهُ؟ وَنَظَرَ إِلَى النُّورِ فَإِذَا هُوَ قَدْ اخْضَرَ وَأُورِقَ مَوْضِعَ اسْتِنَادِهِ وَإِذَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَيَّاتُ:

^٧ - ورد ذلك في إجازته للشيخ قدس سرههما.

^٨ - ورد ذلك في إجازته للشيخ قدس سرههما.

^٩ - صحيفة الأبرار - محمد المامقاني

أيا سائلي عن مبدء اسمي ومنسبي * سأنبئك عن لفظي وحسن تكلمي
أنا ابن منى والمشعرين وزمزم * ومكة والبيت العتيق المعظم
أنا جدّي الهادي النّبّي وأبي عليّ ولايته فرض على كلّ مسلم
وأمي البتول المستضاء بنورها * إذا ما نسبناها عديلة مريم
وسبطا رسول الله عمي ووالدي * وبعدهم الأطهار تسعة أنجم
أئمة هذا الخلق بعد نبيهم * فإن كنت لمّ تعلم بذلك فاعلم
ومن يتمسك بحبل ولاية * يفز بهم يوم المَعَاد وينعم
أنا العلوي الهاشمي الذي ارتمى * به الخوف والأيام بالمرء ترتمي
وضاقت بي الأرض الفضاء برحبها * ولم أستطع نيل السّماء بسلم
وبين لي الأرض التي أنا كاتب * عليها بخطي فأقر ما شئت وافهم
ثلاث عصي صفت بعد خاتم * على رأسها مثل السنان المقوم
وميم طميس أبتّر ثمّ سلم * كهياة سلام وليس بسلم
وأربع مثل الأنامل صفت * تشير إلى الخيرات من كلّ مغنم
وهاء شقيق ثمّ واو منكس * كأنبوب حجام وليس بمحجم
خطوط على الأعراف لاح رسومها * عليها براهين من النور فاعلم
فعدتها من بعد عشر ثلاثة * فلاتك في إحصائها ذا توهم
عليها من النور الإلهي جلالة * إلى كلّ إنسي فصيح وأعجمي

فمن أحرف التوراة فيهن أربع * وأربع من إنجيل عيسى بن مريم
 وخمس من القرآن وهي تمامها * فاصغ إلى الإسم العظيم المعظم
 فيا حامل الإسم الذي جل قدره * توق به كل المكاره تسلم
 فلا حية تدنو ولا عقرباً ترى * ولا أسد يأتي إليك يههمهم
 ولا تخش من رمح ولا ضرب خنجر * ولا تخشى دبوساً ولا رمي أسهم
 هم الطور والشورى هم الحج والنسا * هم الشجر الطوبى لدى المتفهم
 وصل على المختار من آل هاشم * وعترته يا ذي الجلال وسلم

قال الشيخ قدس الله روحه: قال والدي تغمده الله برحمته: ونقل انه لما أتى الرجل
 الحائك ونظر إلى دكانه فإذا هو قد انشق لأنه ﷺ نزل فيه وغاب، وأنه هو السرداب
 الموجود في سر من رأى إلى الآن يزار ﷺ فيه، ورواه أيضاً السيد السند حجة الأكابر
 والأعظم مولانا السيد كاظم الرشتي أنار الله برهانه في رسالة له عن شيخه العلامة الأخسائي
 المذكور أعلى الله مقامه إلى آخر الآيات إلا انه لم يذكر ما بعدها لعدم تعلق غرضه بذلك
 في الموضوع المذكور، فنحن نروي عنه أيضاً هذه الرواية بالإجازة العامة.^{١٠}

((يقول)) العبد المسكين معين: ومن هذه الرواية يعلم شأن والده قدس الله روحه وأنه
 من أهل الرواية بل والقداية إذ لم نقرأ فيمن ترجم للشيخ الأوحّد قدس سرّه قبلنا وأشار إلى
 هذه المعلومة والمعلومة الأخرى عن أخيه العالم الشيخ صالح قدس سرّه الآتي الحديث عنه
 وهذا يدل على أن الشيخ الأوحّد قدس سرّه من عائلة علمية لها باع طويل في العلوم الدينية فتدبر.

^{١٠} - صحيفة الأبرار - لمحمد المامقاني القسم الخامس.

أَوْلَادُهُ وَزَوَّجَاتُهُ

قيل: أنه كانت له عِدَّةٌ مِنَ الزَّوْجَاتِ، وزوجته الأولى هي: مريم بنت خميس من القرن وهي قرية من قرى الأحساء، وقد أنجبت هذه المأجدة له ثلاثة عشر مولوداً؛ ذكوراً تسعة وإناثاً أربعة، والذكور هم: محمد تقي وعليّ تقي وعبد الله وحسين الأكبر وجعفر وحسين الأصغر ومحمد صالح ومحمد حسن وعيسى^{١١} وأشهرُ أبناءه الذكور أربعة، وهم: ((١)) محمد تقي ((٢)) عليّ تقي ((٣)) عبد الله ((٤)) حسن، وهم من العلماء والفضلاء، ولهم شأن كبير، وخصوصاً الشيخ محمد تقي والشيخ عليّ تقي، وهذه ترجمة مختصرة عنهم:

مُحَمَّدُ تَقِي

قَدْ ذَكَرَهُ وَالِدُهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي ذِكْرِهِ لِسِيرَتِهِ حَيْثُ قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((..وَكَانَ مِمَّا تَفَضَّلَ عَلَيَّ أَنْ رَزَقَنِي ذُرِّيَّةً كَرَّمَهُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ، وَكَانَ كَبِيرُهُمْ سِنًا وَعِلْمًا هُوَ الْإِبْنُ الْأَعَزُّ مُحَمَّدُ تَقِيٍّ أَعَزَّهُ اللَّهُ وَهَدَاهُ وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَنِيَّةِ فِدَاهُ..))^{١٢}

❖ وقال العلامة الحائري: ((له تصانيف في المنقول والمعقول توفي زمان والده المرحوم من تصانيفه كتاب: جواهر العقول في تقرير قواعد الأصول، كتابٌ جليلٌ يشهد لصاحبه الغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ إلى ذروة فضلٍ لا يحاول..وفي ظهر الكتاب تقرّض وتمجيد من والده الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامهما، وختمه: بسم الله الرحمن الرحيم الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين أما بعد فيقول العبد المسكين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي أنه قد عَرَضَ على الولد الأعزّ ذي الشرف وخير خلف وقرّة عينٍ بلا مِينٍ جعلني الله من كلّ مكروهٍ فداه وبلغه من رغائب

^{١١} - سيرة الشيخ أحمد بقلم ولده عبد الله.

^{١٢} - سيرة الشيخ أحمد قُدَّسَ سِرُّهُ بقلمه.

الدارين ما يتمناه بحرمة محمد وآله الهداة كتاباً أملاه وسمّاه: (جواهر العقول) وهو لعمرى كما سمّاه ولقد أقر الناظر وأسرّ الخاطر ووقع من ضميري موقع القبول لإشتماله على أصول الفروع وفروع الأصول وموافقته على ما يقتضيه المقام من مطالب العلماء الأعلام من أحكام الحلال والحرام فشكرت سعيه -شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُ- وحمدت فهمه ووعيه حيث جرى فيه على المراد جعله الله له من أفضل الزاد إلى يوم المعاد انه على كل شئ قدير وبالإجابة جدير وكتب بيده أبوه الداعي له بإصلاح الأحوال وبلوغ الآمال العبد المسكين أحمد بن زين الدين حامداً مصلياً مسلماً مستغفراً^{١٣}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَوَجَدْتُ فِي بَعْضِ مَكْتَبَاتِ النَجَفِ الْأَشْرَفِ رِسَالَةً فِي الْفَلَكَ مَنْسُوبَةً لَهُ وَهِيَ مَخْطُوطَةٌ.

عَلِيّ نَقِيّ

وهو من العلماء والمراجع الكبار وكانت له منزلة عظيمة عند والده وعند تلاميذ والده وله الإجازة من أبيه، ولقد كان أوفر حظاً من إخوانه في بقاء بعض رسائله وكتبه وكان حافظاً للروايات الكثيرة بأسانيدها؛ وقال السيد كاظم الرشتي قدس سره: ((ولقد سمعتُ أنا من الشيخ التقي الصالح العليّ جناب الشيخ عليّ بن شيخنا وسنادنا أعلى الله مقامه وهو كان من العلماء المبرزين والفضلاء المتبحرين وكان من حملة الأسرار...))^{١٤} وقال الشيخ محمد المامقاني قدس سره: ((كتاب نهج المحجة في إثبات الإمامة للشيخ الأعظم والطود الأفخم بقية الأوائل ومجمع فنون العلوم والفضائل عليّ نقى ابن أحمد بن زين الدين الأحسائي أعلى الله مقامه ما ورفع في الخلد أعلامهما، كان رحمه الله من أعظم تلاميذ أبيه جامعاً لجل العلوم العقلية

^{١٣} - عقيدة الشيعة - للعلامة علي الحائري

^{١٤} - شرح القصيدة العمريّة - للسيد كاظم الرشتي ص ٤٩٩

والنقلية حائزاً للكمالات الصورية والمعنوية، حاملاً للأسرار وحافظاً للأخبار، حتى سمعت جماعة ينقلون عنه انه كَانَ يَقُول: (أحفظ إثني عشر ألف حديث بأسانيدھا) وله ﷺ في كل من علمي المعقول والمنقول مصنفات أنيقة متقنة تشهد لصاحبها بالغوص في تيار علم لا يساحل والبلوغ إلى ذروة فضل لا يحاول، منها كتابه هذا المذكور الذي حوى من التحقيقات ما لَمْ يحويه كتاب)^{١٥}

❖ وقال العلامة عليّ الحائري قُدَسَ سِرُّهُ: ((كَانَ حِفْظُهُ ﷺ مشهوراً يضرب به الأمثال حتى سمع من أبيه انه كَانَ يَقُول: (عليّ أحفظ مني) وينقل عنه انه كَانَ يحفظ من الأحاديث بلا إسناد ما لا تحصى... وما كَانَ يتلى عليه عنده من قصائد الجاهلية إلى زمانه إلا كَانَ يأتي بآخرها ويحفظ كثيراً من متون الكتب والرسائل كَانَ ملازماً لوالده قُدَسَ سِرُّهُ سفرأ وحضراً ومقرباً عنده وَكَانَ اشتغاله جَلاً أو كُلاً عنده وعلى يده يلتقط ثمار تحقيقاته ويقتنص شوارد مبتكراته، سالكاً جادة أبيه حاذياً حذوه، كَانَ شاعراً أديباً فلاقاً وَكَانَ يلقب ببدر الإيمان كما صرح به تلميذه خلف كتابه منهاج السالكين بما لفظه: هذا الكتاب المستطاب المسمى بمنهاج السالكين خط المؤلف العالم العامل الفاضل الحكيم العارف الزاهد العابد استاذنا الاعلم ومقتدانا الاكرم الملقب ببدر الايمان الشيخ علي... وله تصانيف ورسائل في العلوم المتشعبة والعلوم الرياضية الغربية منها: كتاب نهج المحجة في الإمامة، منهاج السالكين في الاخلاق، رسالة في رد من اعترض على والده في المعاد، رسالة في قاب قوسين، رسال في رد بعض ما قاله الشيخ عبد الكريم الجيلاني، رسالة موسى والخضر، كشكول نفيس ينوف على عشرة آلاف بيت تقريباً فيه من العلوم الغربية من الجفر والرمل والمولود الفلسفي وفوائد كثيرة ومجربات من بعض الأدوية النافعة والعود والرقمي وغير ذلك... وَكَانَ وصي والده المرحوم

^{١٥} - صحيفة الابرار - لمحمد المامقاني

وهو الذي صَلَّى عليه وَجَهَّزَهُ ورجعت إليه أغلب تابعي والده ومقلديه، وعاش بعده مدة خمس سنوات واحد عشر يوماً، لأنه على ما أرخ تلميذه الفاضل العارف الألمعي محمد بن عبد الرحيم المازندراني خلف كتاب منهاج السالكين المذكور الذي هو بقلمه ووهبه لتلميذه هذا المزبور: توفي في شهر ذي الحجة من سنة ١٢٤٦ هـ، وهذا نص تلميذه خلف الكتاب المذكور قال: تاريخ وفاة مولاي وسيدي وسندي الحكيم العارف الزاهد المرحوم المغفور له الشيخ علي نقي بن المرحوم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي؛ صبح يوم الأحد الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام سنة ١٢٤٦ من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله ألف الصلاة والسلام في كرمشاه، ودفن في خارج البلدة في الطريق الذي يروحون منه إلى كربلاء العالية بوصية منه، لأنه كان ممن لا يُجَوِّزُ نقل النعش من بلدة إلى أخرى ومات قُدَّسَ سِرُّهُ بمرض الطاعون فإنا لله وإنا إليه راجعون...))^{١٦}

❖ وذكره الميرزا حسين النوري قُدَّسَ سِرُّهُ في كتابه: نفس الرحمن راوياً لحديث منفرد فيه وسكوت الميرزا النوري قُدَّسَ سِرُّهُ يدل على الإعتماد فضلاً عن الوصف، قال قُدَّسَ سِرُّهُ: ((وفي منهج السالكين للشيخ المحدث علي بن الشيخ المحدث العارف الأحسائي مرسلاً...))^{١٧}

عَبْدُ اللَّهِ

كان من العلماء الأعلام أيضاً والمشهور أن له رسالة في أحوال والده الأَوَّحَد قُدَّسَ سِرُّهُمَا.

حَسَنٌ

في الطبقات: (الشيخ حسن والد الشيخ يوسف الذي رأيت بعض خطوطه وتملكاته)^{١٨}

^{١٦} - مقدمة منهاج السالكين

^{١٧} - نفس الرحمن في فضائل سلمان - لحسين النوري

^{١٨} - طبقات الشيعة - للطهراني ق ١٣ ص ٩١

يوسف بن الحسن

❖ في طبقات الشيعة: ((١٠٧٨- الشيخ يوسف بن الحسن بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رأيتُ بعضَ خطوطه وممتلكاته للكتب العلمية وذكر نسبه كذلك... ذكر الشيخ عبد الله في رسالة ترجمة ابيه (أحمد الأحسائي) أن ولده المعقبين أربعة، أحدهم الحسن))^{١٩}

أخوه الشيخ صالح

❖ في طبقات الشيعة: ((الشيخ صالح المطيرفي وهو: الشيخ صالح بن زين الدين ابن إبراهيم الهجري الأحسائي المطيرفي، فاضل، جليل، وعالم كامل... وهو كان من أهل العلم والفضل والصلاح))^{٢٠}

الشيخ علي بن الشيخ صالح

❖ في طبقات الشيعة: ((كان من أهل العلم والفضل، ومن آثاره الباقية: مجموعة بخطه ذات فوائد كثيرة، كتبها لنفسه وكتب عليها: أن مالکها كاتبها، وهي من كتب السيد محمد اليزدي في النجف فيها: مناسك الحج الكبرى للشهيد الثاني، وبهجة الخواطر في الفروق بين الكلمتين المتماثلتين في اللفظ والمتجانستين في المعنى للشيخ يحيى بن حسين البحراني، ونزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر، ورسالة في حكم العدولة فرغ من بعضها سنة ١٢٣٩هـ ومن بعضها سنة ١٢٤١هـ ومن بعضها سنة ١٢٤٢هـ... ولعله توفي بعد ذلك بقليل، لأنه انتقلت النسخة إلى محمد صالح بن محمد الآغا إسماعيل...))^{٢١}

^{١٩} - طبقات الشيعة - للطهراني ق ١٣ ص ٦٤٢

^{٢٠} - طبقات الشيعة - لاغا بزرک الطهراني ق ١٣ قسم ١

^{٢١} - طبقات اعلام الشيعة - لمحسن الطهراني.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: كما قلتُ سابقاً فهذا يدلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ مِنْ عَائِلَةٍ عِلْمِيَةٍ وَلَيْسَ هُوَ وَحْدَهُ فَقَطْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الْعَائِلَةِ لِلْعِلْمِ، وَهَذَا خِلَافُ مَا يَظُنُّهُ الْكَثِيرُونَ.

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِيهِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: هَذِهِ بَعْضُ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ وَالشَّعْرَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي حَقِّ بَاكُورَةِ الْقُرَى الظَّاهِرَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ تَصِيدُنَاهَا مِنْ هُنَا وَهَنَّاكَ، وَهِيَ غَيْرُ مَاوَرَدٍ فِي إِجَازَاتِ الْعُلَمَاءِ لَهُ فَإِنَّا نَذْكُرُهَا فِي مَحَلِّهَا الْخَاصِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَمَا لَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا أَكْثَرُ: **العالم الشهير آية الله السيّد عبد الله شبر الكاظمي قُدَّسَ سِرُّهُ**

قال قُدَّسَ سِرُّهُ: ((غُرَّةُ الدَّهْرِ، فِيلَسُوفُ الْعَصْرِ، تَرْجِمَانُ الْحُكَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ، لِسَانُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَجَمَالُ الْمُحَدِّثِينَ، السَّارِحُ فِي مَعَارِجِ الْمُتَأَلِّهِينَ، أَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ، وَنَادِرَةُ الْأَوَانِ، الْفَرْدُ الْأَوْحَدُ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَحْسَائِيِّ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ))^{٢٢}

آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْبَاسِي قُدَّسَ سِرُّهُ

وهو جدُّ آلِ الْكَرْبَاسِي فِي الْعِرَاقِ وَإِيرَانَ وَغَيْرِهِمَا وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ مِنَ الْفَضْلَاءِ، قَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((..أَلْفَاظِلُ، الْوَحِيدُ، الْجَامِعُ بَيْنَ الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ، الزَّاهِدُ، الْوَرَعُ، مُوَضِّحُ الْحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ، بَلْ مَحْيِيهِمَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، الشَّيْخُ، أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ..))^{٢٣}

آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ الْحُسَيْنِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ قُدَّسَ سِرُّهُ

قال: ((مِنْ أَكْبَارِ عُلَمَاءِ الْإِمَامِيَّةِ وَعُرَفَائِهِمْ، وَكَانَ عَلَى غَايَةِ مِنَ الْوَرَعِ، وَالزَّهْدِ، وَالْإِجْتِهَادِ فِي الْعِبَادَةِ))

^{٢٢} - مِنْ إِجَازَةِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ الشَّهِيرِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَبْرِ الْكَاطِمِيِّ لِلْسَّيِّدِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُمَا.

^{٢٣} - الْإِشَارَاتُ فِي الْأَصُولِ - لِلْكَرْبَاسِيِّ.

آية الله السيد محمد باقر الخوانساري قُدَسَ سِرُّهُ

وهو صاحب كتاب روضات الجنات الشهير، قَالَ قُدَسَ سِرُّهُ: ((ترجمان الحكماء المتألهين، ولسان العرفاء والمتكلمين، غرّة الدهر، وفيلسوف العصر، العالم بأسرار المباني والمعاني، شيخنا أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ إبراهيم الأحسائي البحراني، لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير والملاحاة، وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأجداد، بحيث يرمى عند بعض أهل الظاهر من علمائنا بالإفراط والغلو!! مع انه - لا شك - من أهل الجلالة والعلو، وقد رأيتُ صورة إجازة سيدنا صاحب الدرّة - أجزل الله تعالى برّه - لأجله مفصحة عن غاية جلالته وفضله ونبله...ومن مصنفاته: كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وهو مبسوط كبير ينوف على ثلاثين ألف بيت مشتمل على أفكاره السديدة وأنظاره الحديدة واستنباطاته الحميدة واصطلاحاته الجديدة.. وكان رحمه الله شديد الإنكار على طريقة المتصوفة الموهونة...كان ماهراً في أغلب العلوم، بل واقفاً على جملة من الحرف والرّسوم وعارفاً بالطبّ والقراءة والرياضي والنجوم، ومدعياً لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات ونظائرها من الأمر المكتوم..أرسل الله شأيب رحمته إلينا وإليه..وقد دفن في المدينة المشرفة في جوار أئمة البقيع عليهم السلام وقام بمراسم عزائه أكثر أهل الإسلام وجلس له صاحب الإشارات والمنهاج بإصبعان ثلاثة أيام وحضّر مجلسه في تلك الثلاثة من الخاص والعام))^{٢٤}

^{٢٤} - روضات الجنات - للخوانساري.

خاتمة المُحدثين آية الله الميرزا حسين النوري قُدسَ سِرُّهُ

قال: ((العارف، الكامل...))^{٢٥}

وقال: ((الشيخ الفريد الجامع العارف الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي))^{٢٦}

وقال: ((العالم، العارف، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي))^{٢٧}

وقال: ((وفي الرسالة الطاهرية للعارف، المحدث، الشيخ، أحمد بن زين الدين

الأحسائي...))^{٢٨} وقال: ((الشيخ، المحدث، العارف، الأحسائي...))^{٢٩}

آية الله العالم الشيخ عبد الحسين الأميني قُدسَ سِرُّهُ

صاحب موسوعة الغدير الرائعة قال: ((أحد فطاحل العلماء يروي عن سيدنا بحر العلوم

والشيخ كاشف الغطاء والسيد صاحب الرياض والسيد مهدي الشهرستاني والشيخ أحمد

البحراني يروي عنه صاحب الجواهر والحاج ميرزا إبراهيم الكرباسي صاحب الاشارات))^{٣٠}

العالم والشاعر آية الله الشيخ أحمد شكر النجفي قُدسَ سِرُّهُ

قال الميرزا النوري: ((عن كتاب زينة الأعياد للشيخ أحمد شكر، قال: وحدثني مشافهة:

وحيد العصر وفريد الدهر الشيخ الأوحَدُ أحمد بن الشيخ زين الدين...))^{٣١}

^{٢٥} - دار السلام - لحسين النوري

^{٢٦} - دار السلام - لحسين النوري

^{٢٧} - خاتمة مستدرک الوسائل - لحسين النوري

^{٢٨} - نفس الرحمن في فضائل سلمان - للميرزا حسين النوري.

^{٢٩} - نفس الرحمن في فضائل سلمان - للميرزا حسين النوري.

^{٣٠} - شهداء الفضيلة - للأميني

^{٣١} - دار السلام - لحسين النوري

وقال الطهراني: ((الشيخ أحمد بن الحاج حسين بن محمد بن شكر بن محمود الزرجي الجبائي النجفي...باب في صفة الجنة، نقل فيه عن رسالة الشيخ أحمد الأخسائي مع إطراء كثير والدعاء له بقوله: دام ظله...ويكثر النقل عن شرح الجامعة للشيخ أحمد...))^{٣٢}

العالم الجليل الشيخ عبد الحسين بن أحمد شكر النجفي قدس سره

لأحمد نجل زين الدين نور * حكى خير الورى والغرآله
ومد كملت زجاجته صفاء * به أبدى الإله لنا جماله
لسبحات الجلال أرآد كشفاً * فأظهر للورى فيه فعاله
أرآد تجلياً للخلق فيه * فألقى في هويته مثاله

العالم الشيخ علي اليزدي الحائري

صاحب كتاب الزام الناصب قال: ((الشيخ الأوحّد الشيخ أحمد الأخسائي...))^{٣٣}

العالم الشيخ علي البلادي البحراني

قال في أنوار البدرين: ((العالم الأوحّد أحمد بن زين الدين الأخسائي...العالم العلامة، الفاضل، الفهامة الوحيد في علم التوحيد وأصول الدين، الشيخ أحمد بن زين الدين الأخسائي المطيرفي...وله جملة من المصنفات الأنيقة والتحقيقات الرشيقة، وحاله أشهر من أن يذكر، وأظهر من أن يشهر))^{٣٤}

السيد النسابة العلامة عبد الستار الحسني

في رسالته لنا قال: (تَلَقَّيْتُ يَدَ الشُّكْرِ وَالْإِمْتِنَانِ هَدِيَّتَكُمْ النَفِيسَةَ: الدِّيَّوَانَ وَالرَّسَائِلَ وَالْإِجَازَاتِينَ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ الْأَخْسَائِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ، مَوْشَعَةً بِتَعْلِيقَاتِكُمُ الْمُفِيدَةِ، وَتَقْيِيدَاتِكُمُ

^{٣٢} - الذريعة - لمحسن الطهراني.

^{٣٣} - الزام الناصب - لليزدي الحائري

^{٣٤} - أنوار البدرين - لعلي البلادي ص ١٧٩ وص ٣٢٥

الرضية، فأوحت لي مطالعتها هذه الأبيات غير الأبيات، فأرجو التفضل بقبولها، وإسدال
ذيل العفو عليها:

فَنَدَّتْ بِالْتَحْقِيقِ مَيَّنَ الْمَفْتَرِي * وَأَقَمْتَ بِالتَّوْثِيقِ مَيْلَ الْمُفْتَرِي
وَنَصَرْتَ قَوْلَ الْحَقِّ مُضْطَلَعاً بِهِ * مُسْتَهْدِياً بِسَنَا الصَّرَاطِ النَّيِّرِ
عَنْ (أَحْمَدَ الْمَظْلُومِ) ثَرَتْ مُنَافِحاً * بِلِسَانِ صَدَقٍ بِالسَّدَادِ مُعْطَرِ
إِلَى أَنْ قَالَ سَلِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

وَلَقَدْ نَهَضْتُ بِهَمَّةٍ عَلَوِيَّةٍ * لِيَتَذَوَّدَ عَنْ أَقْطَابِ مَذْهَبِ جَعْفَرِ
وَتَذُبَّ عَنْ أَمْنَاءِ دِينَ مُحَمَّدٍ * مِنْ كُلِّ نَابِغَةٍ وَقَدْ عَبَّ قَرِي
وَنَشَرْتَ مِنْ آثَارِ أَعْلَامِ الْهَدَى * حُلَلاً مُحَبَّرَةً بِأَكْنَافِ الْغَرَى

العالم الشيخ حسين بن علي البلادي البحراني

قال في إجازته للعلامة فرج آل عمران القطيفي: ((..العالم، الأمين، الوحيد، الفريد،
سيما في علوم التوحيد، المولى، الأمجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، رفع الله
درجته في عليين...))^{٣٥}

العالم الحكيم الملا علي النوري قدس سره

في روضات الجنات: ((لَمَّا وَصَلَ الشَّيْخُ إِلَى بَلَدَةِ إِصْفَهَانَ، وَخَصَّ بِأَفَاضِلِ التَّحِيَّةِ
وَالْتَكْرِيمِ مِنْ عِلْمَائِهَا الْأَعْيَانِ، وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ بِحَضْرَتِهِ الْعَالِيَةِ، سُئِلَ الْمَوْلَى الْأَعْلَى الْمَلَأَ عَلِي
النُّورِي عَنْ نِسْبَةِ مَقَامِهِ - أَيِ مَقَامِ صَاحِبِ التَّرْجَمَةِ - مَعَ مَقَامِ الْمَرْحُومِ الْآقَا مُحَمَّدِ الْبِيدِ

^{٣٥} - ثلاث إجازات - تحقيق معين الحيدري

آبادي؟ فأجاب المرحوم (النوري): بأن التمييز بينهما لا يكون إلا بعد بلوغ المُمَيِّز مقامهما،
وأين أنا من ذلك...))^{٣٦}

آية الله العالم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره

قال قدس سره: ((العالم، العارف، أحمد بن زين الدين الأحسائي))^{٣٧}

السيد شفيع الموسوي الجابلي

قال: ((الشيخ المحدث العلامة الفيلسوف الماهر الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي -
إلى أن قال -: والشيخ المذكور كَانَ ذاكراً متفكراً، لا يتكلم غالباً إلا في العلم والجواب عن
السؤالات العلمية أصولاً وفروعاً وحديثاً، وكان مشغولاً بالتدريس ويدرس أصول الكافي
والاستبصار ولا يرى منه إلا الخبي))

الميرزا محمد الأخباري النيسابوري

قال: ((أحمد بن زين الدين الأحسائي القاري، فقيه، محدث، عارف، وحيد في معرفة
الأصول الدينية له رسائل وثيقة، إجتمعنا معه في مشهد الحسين عليه السلام لا شك في ثقته وجلالته
إن شاء الله))

محمد علي الكشميري

قال: ((الشيخ أحمد بن زين الدين...آل صقر المطيرفي الأحسائي من فضلاء الزمان
وعلماء الأقران، حكيم ماهر، وفيلسوف شاعر، صاحب تصانيف كثيرة تلمذ عليه جمع من
العلماء والفضلاء، منهم مولانا السيد محسن الأعرجي شارح مقدمات الحقائق))

^{٣٦} - روضات الجنات - للخوانساري

^{٣٧} - الإجازة الكبيرة - للسيد شهاب الدين النجفي المرعشي

العالم السيد محمد بن مال الله معصوم القطيفي قدس سره

في رسالته التي ألفها في ترجمة أستاذه السيد عبد الله شبر، قال: ((..العالم المتبحر، جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأصول، ومن أجاز سائر العلماء والمجتهدين، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي))
وقال قدس سره في ديوانه المخطوط - نسخة منه عندنا:-

عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نُعْزِيَ بِأَحْمَدَا * وَلَكِنْ جَرَتْ فِي ذَاكَ سُنَّةُ أَحْمَدَا
فَقُلْ لِلرَّزَايَا تَقْطَعُ السَّيْرَ بَعْدَهُ * فَقَدْ بَلَغَتْ فِي سَيْرِهَا غَايَةَ الْمَدَا
وقال قدس سره في قصيدة أخرى:

بَكَرَ النَّعْيُ بِأَحْمَدَ الزَّهَادِ * لَا فَاهَ نَاعِيُ أَحْمَدَ بِسَدَادِ
أَصْمَمْتَ يَا نَاعِي الشَّرَايِعَ وَالتَّقَى * أَخْرَسْتَ سَمْعَ الْعِلْمِ وَالْأَوْرَادِ
طَارَتْ بِعَالِيَةِ الْمَعَالِمِ وَالتَّقَى * عِنَقَاءَ مَغْرِبِ فَهِي فِي الْإِلْحَادِ
لَا يَشْمَتُنِ الشَّامِتُونَ بِمَنْ لَهُ * فَضْلُ فَشَا فِي حَاضِرِ أَوْبَادِ
وَقَلَا الدِّيَارَ مَهَاجِرَ اللَّهِ لَا يَرْجُو سِوَاهُ فَنَالَ خَيْرَ الزَّادِ
فَالْمُصْطَفَى أَعْطَاهُ خَيْرَ كَرَامَةٍ * وَالْمَجْتَبَى أَوْلَاهُ خَيْرَ مَهَادِ
مَوْلَى لَهُ فِي كُلِّ عِلْمٍ لَجَّةٌ * تَنَاضَى أَدَانِيهَا عَلَى الْمَرْتَادِ
يَعْلُو الْمَسْمَى بِاسْمِهِ وَبِهِ عُلْتُ * أَسْمَاؤُهُ مِنْ بَعْدِ آلِ الْهَادِي
زَيْنُ الْهَدَى زَيْنُ التَّقَى زَيْنُ الْعُلَى * وَالْعِلْمُ زَيْنُ الدِّينِ وَالْإِرْشَادِ
هُوَ وَاحِدٌ كَمَصَابِهِ وَمَصَابِهِ * كَعُلُومِهِ جَلَّتْ عَنِ التَّعْدَادِ
مَهْ يَا زَمَانَ فَلَسْتَ مَدْرَكَ مِثْلِهِ * مِنْ بَعْدِ أَخَذِكَ صَفْوَةَ الْعِبَادِ
وَلَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ يُؤَخَّرَ بَعْدُنَا * وَهُوَ الْمَقْدَمُ طَاشَ سَهْمُ مَرَادِ

فليفعل الدهر المشوم بما يشا * من بعده ببقية الأمجاد
خابت مساعي الطالبين مقامه * أوتسترن الشمس بالابراد
فلنتفضن أكف ملتمس العلى * خف اليدين وجف زرع الواد
لولا بنوه ومن قفوا منهاجه * في الأرض ساخت من ربا ووهاد
صبراً ولا صبراً يرام وإنمّا * صبري كصيد ند من صياد
لكنه أبقى مكارم جمّة * تفني الزمان روايح وغواد
وفواضلا ينسي الثواكل ذكرها * مانالهن بأنفس الأولاد
وبحور علم لم تزل عمر المدى * يروي بها من كان منه مناد
وجميل ذكر لو تأمله العدى * لاختر أن يحيى مدى الآباد
مذ أرغم الأضداد وافا فعله * تاريخ رحلته عن الأضداد
لم يدرك الأعداء مما حاولوا * فيه سوى ما أدركوا في الهادي

الشيخ المحدث الشهير عباس القمي

صاحب كتاب مفاتيح الجنان قال في الفوائد الرضوية: ((الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني حكيم متأله فاضل عارف عالم عابد، محدث، ماهر شاعر صاحب شرح الزيارة وشرح الحكمة العرشية لملا صدرا وشرح التبصرة ورسائل كثيرة)) وشاهد الشيخ عباس القمي وغيره من العلماء على قبر الشيخ أحمد الأحسائي قدس سره هذين البيتين:

لزين الدين (أحمد) نور علم * يضيء به القلوب المدلهمه
يريد الحاسدون ليطفئوه * ويأبى الله إلا أن يتمه

السيد محمد مهدي الأصفهاني

قال: ((كان الشيخ أحمد... داخلاً في دائرة أهل الإجهاد وسالكاً مسالك أساتيده الأجداد في الورع والسداد بحيث أجازته السيد محمد مهدي العلامة الطباطبائي.. وأخذ أمره في الاشتهار في جميع البقاع والديار بحيث قد اتفقت الكلمة على جلالة قدره حتى أن مثل العلامة الحكيم الإلهي الحاج ملا علي النوري رحمه الله كان يصدر في كتاباته إليه قوله: ((بأبي أنت وأمي)) كما نقله لنا بعض الثقات))

العالم الكبير الميرزا محمد تقي المامقاني قدس سره

قال: ((كتاب شرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ الأجل الأوحّد معلم البشر ومجدد رأس المائة الثانية عشر الناموس الإلهي الكبريائي شيخ المتألهين أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي أنار الله برهانه ورفع في موقف القدس شأنه))

وقال: ((عماد الملة والدين ركن الإسلام والمسلمين آية الله في العالمين الكاشف لحقايق كتاب الله التدويني والواقف على دقايق خطابه التكويني شارح رموز الدقايق فاتح كنوز الحقايق كاسر أصنام الضلالة والغواية ناشر أعلام الدلالة والهداية الكاشف لسبحات الجلال بسر البساطة والمحدد لجهات الكمال بعين الإحاطة سمي نبي الله في الإسم السمائي شيخنا الأوحّد ومولانا الأجدد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي المشتهر في الآفاق اسمه والمنتشر في الأطباق رسمه أنار الله برهانه ورفع في مانس القدس شأنه وأعلى في الملأ الأعلى مكانته ومكانه))^{٣٨}

أَمَلًا حبيب الله الكاشاني

قال: ((الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي... كان عالماً، فاضلاً، زاهداً، مرتاضاً، عابداً، صالحاً، ذا يدٍ طولى في تتبع الأخبار وفهمها))^{٣٩}

^{٣٨} - صحيفة الأبرار - لمحمد تقي المامقاني

^{٣٩} - لباب الألقاب - للكاشاني

الشيخ عبد الله بن معتوق القطيفي

قال: ((ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، الحكيم، الرباني، والعارف، السبحاني، والفريد الذي ليس له ثاني، أعلم العلماء، ورئيس الحكماء، وقدوة الفقهاء، العارف بالله، والمقتفي في مطالبه لأولياء الله، والمتخلق بأخلاق الروحانيين، والتمسك بمجل الله المتين، عماد الملة والدين، العلم الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي طاب ثراه))^{٤٠}

السيد الأجدد محمد كاظم الحسيني الرشتي قدس سره

قال: ((الشيخ الأعظم، والعماد الأقوم، والنور الأتم، والجامع الأعم، عز الإسلام والمسلمين، ركن المؤمنين الممتحنين، آية الله في العالمين، المبطل لمخترعات الصوفيين، والمزيف لأغاليط أوهام الحكماء الأولين، ألمبين للطريقة التي أتى بها سيد المرسلين وخاتم النبيين، والشارح لبعض مقامات الأئمة الطاهرين صلى الله عليهم، مظهر الشريعة، وشارح الطريقة بسر الحقيقة، شيخنا، وسنادنا، وعمادنا، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي))^{٤١}

العلامة محمد باقر بن محمد سليم التبريزي

قال في إجازته للعلامة محمد بن عبد الله آل عيثان التبريزي: ((..ناموس الدهر وتاج الفخر وعلامة العصر موضح الحقيقة والطريقة محبي الشريعة على الحقيقة الحكيم الإلهي والعالم الرباني والعارف الصمداني مضيع المبتدعات للإشراقيين ومخرب قواعد المشائين، مبطل مخترعات الملحدين، ناصر الدين المبين، مبين شريعة سيد المرسلين صلوات الله عليه

^{٤٠} - الأزهار الأرجية - فرج العمران ج ٢ ص ١٨٨

^{٤١} - دليل المتحيرين - للسيد كاظم الرشتي

وآله أبد الآبدين، قدوة المؤمنين الممتحنين، عماد الملة والدين، مولانا وأستاذنا، وَمَنْ إِلَيْهِ فِي الْعُلُومِ الْحَقِيقَةِ اسْتَانَدَانَا؛ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ...))^{٤٢}

الميرزا علي بن موسى بن محمد شفيح

وهو المعروف بـ: (ميرزا علي آقا ثقة الإسلام التبريزي) المتوفى ١٢٧٧هـ قال:

((الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ فخر الأعلام وذخر الأيام، تاج الدهر وناموس العصر العلامة الأوحد والفاضل الفهامة الأمد، العالم الرباني والفاضل الكبريائي الصمداني تولد قُدْسَ سِرِّهِ سنة ست وستين بعد المائة والألف، وقيل في تاريخ ولادته: (انفض المديف)...وكان وفاته في سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف في طريق مكة قبل وصوله إلى المدينة المشرفة، فنقل جنازته إلى المدينة ودفن في جوار ساداته أئمة البقيع، وكان قُدْسَ سِرِّهِ قليل النطق، كثير الصمت، لونطق فبالحق، ولوسكت فعن الباطل، جامعاً بين الشريعة والحقيقة، مرتاضاً زاهداً، معرضاً عن الدنيا وأهلها، ساعياً في إظهار ما أَرَادَهُ اللهُ مِنَ التَّدْبِيرِ فِي آيَاتِ الْأَنْفُسِ وَالْأَفَاقِ، وكان وجهة همته رَدَّ مَا أُسِّسَهُ الْمُحَقِّقُ صدر الدين الشيرازي، وقد شرح كتابيه (العرشية) و(المشاعر) واشتهر في الأقطار وسار ذكره مسير النهار، فقصده السائلون من كل الجهات، فسألوا عنه مسائل في مطالب شتى، وقد جمعوا رسائله وأجوبة مسائله في مجلدين وسموها بـ: (جوامع الكلم)، وكان قد أجازته العلامة الكبريائي السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي، وكذا العلامة الأفخر الشَّيْخُ جعفر بن الشَّيْخِ خضر النجفي، وغيرهما من أعلام وعلماء وقته...وللشيخ الجليل تلامذة كثيرة، منهم: الفاضل الآخوند ملا محمد التبريزي الملقب بـ: (حجة الإسلام) والفاضل الحاج ملا محمود المدعو بـ: (نظام العلماء) وهذان العلمان هما اللذان تكلما مع الميرزا علي محمد المدعي للباية في مجلس

^{٤٢} - ثلاث إجازات - تحقيق معين الحيدري

السلطان المغفور له السلطان ناصر الدين شاه أيام ولايته للعهد وإقامته في تبريز ونكباه وألزماءه وحكما بكفره وتفصيل ذلك المجلس المذكور في تاريخ روضة الصفاء الناصري، ومنهم الحاج ملا عبد الخالق اليزدي القاطن أخيراً في المشهد المقدّس الرضوي والمتوفى فيه، ومنهم الفاضل الميرزا محمد علي اليزدي المعروف بـ: (المدرس) لاقيت حفيده الميرزا سيد علي المدرس، وكان يروي عن جده كمال الثقة بشيخه الأئمة حتى أنه كان يقول: (إنه لولا الشيخ كنت من الهالكين) وكان هو رحمه شاعراً مجيداً يتخلص بـ: (حيران) وذكره رضا قلي خان في (روضة العارفين) ومنهم العلامة السيّد عبدالله شبر وقد أجازة طويلة، ومنهم الميرزا حسن الاهري الآذربيجاني صاحب التاليفات المنيفة إلى غير ذلك من تلامذته... وجدت بخط الفاضل الميرزا محمد تقي حجة الإسلام نقلاً عن خط الفاضل الشيخ علي تقي المعروف بـ: الشيخ علي بن العلامة صاحب الترجمة أنه قبض والده القمقام في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف بمنزل يقال له: (هدية) قبل المدينة المنورة بثلاثة منازل، ونقل إلى المدينة ودفن في البقيع تحت الميزاب خلف الحائط الذي فيه أئمة البقيع مقابل بيت الأحران، بيت الزهراء رضي الله عنهما وكان ذلك من كرامة الله تعالى له، لأن من مات مع الحاج الشامي لا يمكن نقله، ولكن الله سبحانه أراد إكرامه بمجاورة رسوله وآله رضي الله عنهم فأخفى أثره عن أعداء الدين))

الشيخ الأزهر حسن بن علي كُوهر قُدّس سِرّه

رثاه عند وفاته قائلاً:

قُلْ أَنْ سَحَّتْ دَمًا (عَيْنَايَ) طَوْلَ الدَّهْرِ سَرْمَدُ
لِنَعِيِّ الرُّزْءِ لِمَا * بَكَرَ النَّاعِي وَأَنْشَدُ
قُلْتُ مَنْ تَنَعَى فَقَالَ الطُّ * طُهُرَ زَيْنَ الدِّينِ أَحْمَدُ

مَنْ لَهُ شَمْلُ الْهُدَى وَالِدٌ * سِدِّينِ الدُّنْيَا تَبَدَّدَ
 يَا سَمَاءَ فِي لِحُودِ (الْأَرْضِ) وَالتُّرْبِ تَوَسَّدَ
 مَا سَمِعْنَا قَبْلَ ذَا أَنْ السَّمَاءَ فِي الْأَرْضِ تَلَحَّدَ؟
 أَوْ يُوَارِي التُّرْبُ جَسْمًا * كَانَ رُوحًا قَدْ تَجَسَّدَ
 يَا فَرِيدًا جَامِعًا (وَهُوَ) مِنَ الْجَمْعِ تَفَرَّدَ
 أَنْتَ ذَاكَ الْجَوْهَرُ (الْفَرْدُ) الَّذِي لَا زَالَ مُفَرَّدَ
 مَجْدُكَ السَّامِيُّ أَشَادَ (الْعِلْمِ) فِي الدُّنْيَا وَشَيَّدَ
 عَقَمْتَ أُمَّ الْعُلَى مِنْ * بَعْدِهِ لِمَا تَوَلَّدَ
 لَا يُدَانِيهِ بِتَجْرِيدَاتِهِ الْعَقْلُ الْمَجْرَدُ
 كَانَ نُورًا مِنْهُ (مَصْبَاحُ) الظَّلَامَاتِ تَوَقَّدَ
 فَسَمَا نَحْوَ (الْفَرَادِيسِ) فِي الْخُلْدِ تَخَلَّدَ
 فَسَأَلْتُ الْفِكْرَ عَنْ (تَارِيخِهِ) يَوْمًا فَأَنْشَدَ
 فَزَتْ بِالْفَرْدِ وَسِ فُوزًا * يَا بَنَ زَيْنِ الدِّينِ أَحْمَدَ

الشيخ علي نقى بن أحمد الأحسائي قدس سرهما

اللَّهُ مُحْتَدٍ مَجْدٍ حَلٍّ فِي جَدَثٍ * طَهَّرَ بِطَيْبَةِ مُذْ طَابَتْ سَجَايَاهُ
 مُطَهَّرٌ قَدْ أَطَابَ اللَّهُ مَغْرَسَهُ * مِنَ الرِّذَائِلِ بَرَاهَ وَصَفَّاهُ
 وَخَصَّهُ بِجَوَارٍ خَيْرٍ مُخْتَبِرٍ * وَشَاهَدَ الصَّدَقَ فِيهِ حِينَ آوَاهُ
 لَوْ يَعْلَمُ الْوَاصِفُ الْمَطْرِي مَدَائِحَهُ * لَضَاقَ ذُرْعًا بِمَا أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ
 وَكَفَّ مُنَحْصِرًا عَنْ وَصْفِ مَنْ عَجَزَتْ * رُوسُ الْمَنَابِرِ أَنْ تُحْصِيَ مَزَايَاهُ
 أَوْ يَعْرِفَ النَّاسُ مِنْهُ بَعْضَ مَا جَهِلُوا * ضَلُّوا بِوَصْفِ الَّذِي فِي نَعْتِهِ تَاهُوا
 كَأَنَّهُ خُلِقَ فِي خُلُقٍ مُنْتَظَمٍ * كَمَا يَشَاءُ لَهُ فِي الْكُونِ أَنْشَاءُ

السيد علي البروجردى

قال: ((الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن العصفور البحراني، زين المحدثين، وهو من مشايخ الإجازة، يروي عنه الشيخ أحمد الأحسائي، واعتماد مثله عليه مع كونه من مشايخه يدل على الجلالة))^{٤٣}

السيد حيدر بن إبراهيم بن محمد الحسني الكاظمي

وهو جدّ السادة آل حيدر العطار بالكاظمية ت ١٢٦٥ هـ قال: ((...مجمع علمي الدراية والرواية، ومنبع شرائع الإرشاد والهداية، كاشف مكنون السرائر، الذي هو في كل علم ماهر، العالم الأوحد، والعلم الأرشد، شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين الهجري أعلى الله مقامه ورفع أعلامه... قد كتب له جمع من أساطين العلماء إجازة فتوى وأقروا له بالورع والنسك والتقوى... ولم يزل كذلك حتى نال من العلم أسنى رتب، وجلّه إلى نهاية ما أدركتهما عجم ولا عرب، تأتبه من مشارق الأرض ومغاربها سؤالات، وتنقاد له فحول العلماء لتأخذ منه إجازات... الرجل الرباني، والعالم الصمداني...))^{٤٤}

الملا هادي السبزواري

وقد حضرَ عنده قليلاً وقال في حقّه: ((كَانَ فِي مَقَامِ الزَّهْدِ عَدِيمِ النَّظِيرِ))

الملا كاظم بن علي نقى السمناني

قال: ((...الأستاذ، المُحقّق، المُدقّق...))^{٤٥}

^{٤٣} - طرائف المقال - للسيد علي البروجردى

^{٤٤} - مقدمة رسالة في الدفاع عن الشيخ الاوحد - لاسماعيل التستري.

^{٤٥} - من رسالة بعثها إليه.

وقال: ((الأمجد، الأب، الماجد، الشفيق، العطوف، الرؤوف، الروحاني، والعالم الرباني، الذي أنزل به الماء على الأرض الجزز فاخرج به كل الثمرات، وساق به سحاباً ثقالاً لبلد ميت فأنزل به الماء فأحى به الأرض بعد موتها))

أنملاً علي بن الميرزا جان الجيلاني

قال: ((... لا معول إلا على ذلك الجنب، وأعجوبة الزمان...))

الفيلسوف الفرنسي الدكتور هنري كوربان

قال: ((الشيخ الأجل... كان مطمحه الوحيد التمسك التام بالتعاليم الشاملة لأئمة المذهب الشيعي الإثني عشري وإحياء علومهم وبعثها من جديد... إن حالات رجل كالشيخ أحمد تشبه حالات جميع العرفاء الكبار وأصحاب البصيرة والكشف والمعرفة إذ تعتبر ظاهرة ذات طابع مثالي))

السيد حسن (أبو حسن) الجيلاني

قال: ((... الأمجد، والفاضل، الأوحد...))

الشيخ رمضان بن إبراهيم

قال: ((... أعلى الله مقامه...))

الشيخ عبد علي بن علي بن

محمد بن علي بن أحمد الخطيب التوبلي البحراني

قال: ((ذوالقابلية العظيمة، والدرّة المكنونة اليتيمة، والمرآة الصافية الكريمة، مشيد دعائم الإسلام والدين، والحجة علينا من الحجة على العالمين، الشيخ أحمد ابن المقدّس الشيخ زين الدين، مدّ الله ظلاله، وأسبل عليه نواله، وغمسه في بحر إفضاله... فرج عني فرج الله عنك واهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين... وإنني

خائف أن أرحلَ عن داركم قبل أن أهتديَ لأقوالكم وأفعالكم، يا حسرتي على ما فرطتُ في جنبِ الله، فيا حسرتي إن حانَ حيني وهذه سبيلي ولم أحذر قبيحَ فعلي، شعر:

ولاتحسبني غافلاً عن هواكم * ولكنني من عظم مابي أراكم
سهرت من الغرقى وتبت من الجوى * وإني لأرجو النوم حتى أراكم
ولولا خيال الطيف في النوم لم أكن * إلى النوم مشتاقاً فمالي سواكم
صلُّوا واعطفوا منا وجوداً ورحمة * عسى ولعلِّي في الديار أراكم
فمنَّوا علينا بالمكاتبة التي * هي النصف من إيصالكم ولقاكم
ولاتقطعوا القن الذي من صفاته * كثير الخطا حتى لذاك عصاكم
فشأن العبيد القبح والحسن شأنكم * فجودوا وعودوا للذي قد هواكم
فإني غريق الذنب أرجو انتقاذكم * أجيئوا عباد الله داعٍ دعاكم
لعلِّي إذا فكرت فيما ذكرتم * وعلمتموني أهتدي بهداكم
جزاكم إلهي نعمة وفضيلة * بها أنا راج رحمة من دعاكم
وصلَّى إلهي كلما لاح بارق * على من تولى رشدكم وهداكم
جعلكم الله من الذين يهدون الناس..)

الاستاذ الجليل العلامة السيد عدنان البكاء

وهو عميد كلية الفقه في النجف الأشرف سابقاً، واستاذ في الحوزة العلمية، في رسالته لنا في ذي الحجة سنة ١٤٢٢ هـ: ((الشيخ، العلم، الفقيه، الحكيم، الأحسائي طيب الله ثراه))

العالم العلامة الشيخ إسماعيل بن أسد الله الكاظمي

قال قدس سره: ((..العلم، الهمام...))

الشيخ علي الكوراني العاملي

قال: ((زميلتنا الدكتورة هذه المسائل التي اطلعت عليها في كتب كارل ساغان ليس لها أي قيمة علمية أتعلمين لماذا؟ لأن ساغان لم يكن فيلسوفاً ولا متكلماً بل كان مجرد عالم فلك، فإذا قلت: بأنه أثبت الانفجار الكبير، قلنا لك: لم يثبت شيئاً بدليل انه قام بإخفاء وتجاهل الكثير من القواعد الكونية في مقابل الوصول إلى هدفه، إذا كانت لديك الرغبة في معرفة النظريات الكونية وما وراء الطبيعة التي توصل إليها فلاسفة الإسلام فعليك بكتب الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي خصوصاً كتاب حياة النفس...))^{٤٦}

وقال سلمه الله في حفل افتتاح حسينية الشيخ الأوحّد في دولة الكويت: ((علّم الأعلام قدس الله نفسه...الزيارة الجامعة ملحمة الإسلام في مقام النبي وأهل بيته، إلياذتنا.. وليشرحوا لنا مائة صفحة، بل عشرين صفحة كما شرحها الشيخ، الأوحّد، قدس الله نفسه))

الاستاذ محمد كاظم الطريحي

قال: ((لم يكن الشيخ الأوحّد حكيماً فحسب بل انه ممن أضاف إلى الحكمة الإسلامية آراءً مبتكرة فيما يطابق العقل والنقل مما جاء في السنة النبوية وأخبار أهل البيت عليه السلام لأنه كان ممن يرى ضرورة التوفيق بين العقل والنقل...والكثير من أجوبته للمسائل الهامة كانت بدهة فطرة...وانه قد تمكن بما أوتي من سعة الاطلاع والمعرفة وقوة التمييز والحافظة والتخلص إلى النتائج من الجمع بين آراء من تقدمه من مفسري القرآن وشرّاح الحديث وحكماء الإسلام ورواة الأخبار))^{٤٧}

^{٤٦} - ثمار الافكار - لعلي الكوراني

^{٤٧} - ديوان علي نقى - لعلي نقى

محمد علي نعمة

قال: ((الأحسائي كَانَ من رجال الشيعة اللامعين الذين أخذوا بأسباب المعرفة والفكر والفلسفة والكلام والعرفان، هذا إلى جانب تمرسه بالطب والرياضيات والنجوم والكيمياء - الصنعة- وعلم الأعداد والكلمات والحديث والأصول، وكانت حياته فريدة من نوعها فَقَدْ أَنْفَقَهَا عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِنْتِاجِ))^{٤٨}

محمد حسن الطالقاني

في كتاب الشيخية وهي رسالة الماجستير المقدمة إلى الجامعة (اليسوعية ١٩٩٢) في لبنان نَحْتَارُ مِنْهَا: في ص ٧١: ((قضى شهر رمضان في اصفهان وأحصي مرة عدد المصلين خلفه فبلغوا ستة عشر ألفاً...)) وفي ص ٨١: ((وقد أجاز الأحسائي عدد من كبار علماء الشيعة في عصره إجازات مفصلة)) وفي ص ٨٣: ((تصدر الأحسائي للتدريس في المعقول والمنقول سنين طوال وكانت له حوزات عامرة في كل من كربلاء والنجف والبصرة وغيرها من المدن العراقية وفي قزوین ويزد وطهران واصفهان وكرمان شاه وغيرها من المدن الإيرانية وفي الأحساء والبحرين وغيرهما من مدن الخليج، وقد تخرّجَ عليه المئات من العلماء وأهل الفضل، وبلغت به الحال حَدًّا كَانَ إِذَا هَبَطَ مَدِينَةً عِلْمِيَّةً تَعَطَّلَتْ فِيهَا الدُّرُوسُ وَالْأَبْحَاثُ، وَهَرَعَ حُضَارَهَا إِلَى مَجْلِسِ دَرَسِهِ لِيَسْتَفِيدُوا مِنْهُ)) وفي ص ٨٦: ((وقد روى بالإجازة عن الأحسائي عَدَدٌ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَمَشَاهِيرِهِ)) وفي ص ٨٩: ((ومؤلفات الأحسائي كثيرة، والحديث عنها طويل، فَقَدْ عَاشَ سَبْعًا وَسَبْعِينَ سَنَةً قَضَى مَعْظَمَهَا فِي عِزْلَةٍ عَنِ النَّاسِ، مَعْتَكِفًا فِي مَكْتَبَتِهِ يُوَلِّفُ الرِّسَالَةَ وَيَجِيبُ عَنِ مِثَالِ الْمَسَائِلِ، وَيَرُدُّ عَلَى مُخْتَلَفِ الْإِعْتِرَاضَاتِ وَيُصَحِّحُ بَعْضَ الْأَفْكَارِ الْخَاطِئَةِ

^{٤٨} - فلاسفة الشيعة - محمد علي نعمة

والمفاهيم المغلوطة - في رأيه^{٤٩} - في كتب مَنْ عاصره وَمَنْ سبقه مِنْ علماء المعقول والمنقول، وَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ فِي إنتاجه فَخَلَفَ ثروة فكرية ضخمة شَغَلَتْ عشرات العلماء الفحول في حياته وبعد وفاته إلى يومنا هذا، وستبقى كذلك إلى ما شاء الله... والحقيقة أنه لو لم يكن في مؤلفاته فائدة غير ما كتب في نقده والدفاع عنه من كتب قيمة وأسفار مهمة لكفاه فخراً وذخراً، فَقَدْ أغنت المكتبة الإسلامية بثروة هائلة وأمدتها بمصادر عديدة أوضحت كثيراً من الجوانب الفكرية في الإسلام ولاسيما لدى الشيعة الإمامية، لَقَدْ أَلَفَ الأحسائي في كثير من العلوم المَتَدَاوِلَة في عصره ومحيطه، فَقَدْ كتب في الأدب بفروعه من نحو، وصرف، وبلاغة، ولغة، ومنطق، وعروض، وغيرها، وفي الرياضيات من حساب، وهندسة، وهيئة، وفلك، وفي الفقه وأصوله، والتفسير، والحديث والأخلاق والتاريخ والحكمة الإلهية والفلسفة والكلام والعقائد والموسيقى والطب والعلوم الغربية كالرمل والجفر والكيمياء وغيرها))

وفي ص ٩٣: ((شهرته وحسد المعاصرين له: تألق نجم الأحسائي فتلقته الأوساط العلمية بقبول حسن وعرف بغزارة العلم وسمو الفكر وعلو الثقافة، وأشير إليه بالأنامل، وأجمع الكل عَلَى ورعه وتقواه وترسله وزهده في الزعامة الدينية ومتع الحياة كافة، وأخذ ينتقل بين النجف وكربلاء والكاظمية فيقضي فيها مدداً طويلة وكانت فيها - يومذاك - حوزات دراسية ضخمة، وعلماء أفذاذ، وكانوا يتسابقون إلى زيارته ويبالغون في احترامه، ولذلك كثر الأقبال عليه، وعظم في نفوس العامة عَلَى اختلاف طبقاتهم، وأخذت رياسته بالتوسع رغم أغراضه عنها وأوشكت شهرته أن تغطي العلماء المعاصرين لَهُ فَلَمْ يَهِنْ ذَلِكَ عَلَى بعضهم، بل ضاقوا به ذرعاً، وامتلات صدورهم عليه حِقْداً وصمموا عَلَى دَكِّهِ غير أَنَّ المَدَّ الشعبي ومكانته الجماهيرية كانت ترهبهم فلزموا جانب الصمت إِلَّا أنهم بدءوا يعملون في الخفاء للإطاحة

^{٤٩} - هذه العبارة: في رأيه، من دس السم في العسل.

به؟)) وفي ص ٩٤: ((في اصفهان...أذيع أن الحوزات العلمية والحلقات الدراسية كافة قد تعطلت وأن طلابها عامة سيحضررون درس الشيخ الأخسائي فحضره ملا هادي السبزواري مع من حضر، ورأى كبار العلماء ومشاهير المدرسين كالشيخ محمد إبراهيم الكرباسي صاحب الإشارات وغيره تحت منبره، وكان يدرس الفلسفة والحكمة الإلهية وقد أجمع العلماء قاطبة على زهد الشيخ وتقواه)) وفي ص ٩٥: ((وهكذا كانت الحال بالنسبة له في كل مدينة دخلها في إيران...تعظيم لم يشاركه فيه أحد من علماء إيران، وفيهم الفطاحل وذو البيوت العريقة في الزعامة الدينية، وقد كانوا جميعاً يسارعون إلى استقباله قبل غيرهم وقبل أن يتدبوا، ويأتون به في الصلوة ويقدمونه على أنفسهم في المناسبات إذا حضر، ولكن ذلك لم يكن سهلاً عليهم فالإيرانيون في الغالب ينظرون إلى العرب نظرة ازدراء واحتقار ويعتقدون بتخلفهم الذهني وهم بعد ذلك علماء والحسد من خصائص أهل العلم فكيف يروق لهم أن يأتي رجل من أطراف الأحساء وأبناء الصحراء فيتفوق عليهم في بلادهم ويحظى بإقبال ملكهم وشعبهم؟!)) وفي ص ١٠٩: ((ظل الأخسائي يعمل من جانبه على رتق الفتق وإخماد الفتنة ويدعو إلى جمع الكلمة، وعدم شق عصا المسلمين، وتفريق صفوفهم، ويحذر من الاختلاف، لأنه يضعف الشيعة، ويشمت بهم أعداءهم، وظل خصومه من جانبهم يغذون التفرقة، وينمون دواعي الاختلاف، وكان أن قاموا بعمل أبشع من كل ما عملوا، وتصرف أقبح من سائر ما ارتكبوا، وذلك إنهم عمدوا إلى كتابه شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، فحملوا منه نسخة إلى داود باشا والي بغداد، واطلعوه على مواضع منه فيها تعريض وطعن في الخلفاء، منها قصة الشاعر ديك الجن مع الخليفة العباسي، وعزوا ذلك بعريضة، ضمنوها بعض الإتهامات الباطلة التي كانوا يروجونها...))^{٥٠}

^{٥٠} - الشيخية - محمد حسن الطالقاني

محمد المدعو بحسين الباقي السراياني

قال: ((إني كنتُ مُدَّةً مديدة راغباً في تفسير أحاديث مشكّلة وتبيين أخبار معضلة طالباً لعالم رباني وفاضل صمداني ينظر بنور الله ويقول بكلمات الله ويسير في آيات الله يبصره ويسمع بسمعه ليفسرّها بتفسيرٍ وافي ويبينها ببيان شافي فإذا فزت بحصول المراد وتشرفت بخدمة الاستاد ومنّ عليه في جميع علماء البلاد وفضلاء العباد إعتماد وإستناد الولي المعظم والشيخ المكرم خاتم الحكماء والمتألهين زبدة العرفاء والمتكلمين رئيس الفقهاء والمجتهدين جليس الفقراء والمساكين شيخنا الشيخ أحمد بن زين الدين حشرهما الله مع ساداتهما الطيبين))

الدكتور حسين علي محفوظ

قال: ((كان من العلماء الراسخين في العلم، والفلاسفة والحكماء العارفين المتألهين المطلقين))

آية الله الميرزا علي الرشتي

قال أحمد الحسيني: ((علي بن محمد الرشتي الجيلاني، فقيه كبير، ومتبع محقق، من أعلام القرن الثالث عشر الأجلّاء، جامع لأطراف العلوم والمعارف، يميل إلى تعاليم الشيخ أحمد الأحسائي وله معه مراسلات علمية، شديد الوطأة على الصوفية ويتحامل في مؤلفاته عليهم كثيراً))^{٥١}

آية الله الشيخ الفقيه محمد الكرباسي قدس سره

وهو حفيد آية الله الشيخ العالم محمد ابراهيم الكرباسي قدس سره المجاز من الشيخ الأوحد أعلى الله مقامه: قال في ص ١٠٣ من كتابه آل الكرباسي: ((الفاضل، الوحيد، الجامع بين المعقول والمنقول، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي))

^{٥١} - المصدر نفسه وفيه: (قرط كتابه الاستيفاء الشيخ جعفر النجفي صاحب كشف الغطاء وأثنى عليه وعلى معرفته الفقهية ثناءً بليغاً وصدقه على ذلك الشيخ أحمد الأحسائي ويبدو أنه كان يرجع إليه في التقليد بعض أهالي جيلان)

وفي ص ٣٦٧: ((أحد كبار الفقهاء وأبرز المحدثين والمتكلمين في القرن الثاني والثالث عشر الهجري... وأصبح الشيخ الأحسائي فيما بعد أستاذ دروس وشيخ رواية لكثير من العلماء والفضلاء ندرج أسماء أشهرهم: الشيخ محمد حسن النجفي الاصفهاني الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الشيخ محمد تقي النوري الشيخ أسد الله الكاظمي الشوشتري الشيخ علي البرغاني السيد رجب علي اليزدي الشيخ علي السمناني الشيخ علي الكاظمي الشيخ محمد تقي الأحسائي الشيخ علي تقي الأحسائي السيد كاظم الرشتي الشيخ حسن كوهر، ترك الشيخ الأحسائي لنا تراثاً علمياً في مختلف المجالات وهو إن دل على شيء فإنما يدل على سعة علمه واطلاعه فقد سبغ غور علوم الطب والنجوم والرياضيات وعلم الحروف والاعداد والطلسمات... الخ، كان الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي الذي اشتهر بزهده وتقواه وعبادته وورعه وعفة نفسه والذي كان على علم تام بآراء وعقائد الأحسائي ونظرياته يشجب مخالفة الأحسائي ومعاداته وبناء على ما نقله صاحب الروضات ان الشيخ الكرباسي أقام الفاتحة على روح الأحسائي بعد وفاته لمدة ثلاثة ايام في مدينة اصفهان كما انه كان يحضر مجالس الفاتحة التي اقامها الآخرون على روحه، وفي كتابه اشارات الأصول بعد ان يمجّد بالشيخ الأحسائي ويذكر مناقبه يصرح بأن اتهام الشيخ ببعض الأمور غير اللائقة من قبل أولئك الذين لم يستوعبوا الأمور ولم يدركوا الحقيقة في الواقع يحتاج ذلك منهم إلى جرأة كبيرة لمثل هذا الطعن) وفي ص ٣٧٤: ((إحترام الإمام الكرباسي للشيخ الأحسائي: إن الفقيه المتكلم والمتبحر والمحدث المعروف الشيخ أحمد الأحسائي - كما سبق وذكرناه لدى ذكرنا لاساتذة الإمام الكرباسي - كان من شيوخ إجازة الإمام الكرباسي... إن الإمام الكرباسي كان يحلّه ويحترمه إحتراماً خاصاً فقد استضافه عند وروده إلى اصفهان فقام بتقديره، يقول التنكابني: متى ما ورد الشيخ الأحسائي اصفهان كان يحلّ فير ضيافة الإمام الكرباسي وكان يقدمه

للصلاة في مسجد حكيم ويقتدي به.. وكان الشيخ الأحسائي يجلس قبيل الظهر عند باب مسجد حكيم ومعه آلاته المحددة لوقت الزوال فما ان يدخل وقت الزوال كَانَ يصلي النوافل والى ان يصل إلى المحراب كَانَ قد انتهى من أداء النوافل فيبدء بفريضة الظهر ويأتي دور الإمام الكرباسي ويقتدي به)) وفي ص ٤١٢: ((الشيخ محمد البارفروشي المازندراني ت ١٢٨١ هـ: هو نجل الشيخ مقيم بن شريف العلماء...إلتحق بالشيخ الأحسائي في اصفهان وأصبح فيما بعد إمام الجمعة والجماعة لمدينة مازندران، واشتهر بـ: حمزة شريعتمدار أو محمد شريعتمدار، كَانَ شديد التأثير بأفكار أستاذه الأحسائي))^{٥٢}

محمد التنكابني

قال في ص ٥٨ من كتابه: ((وعندما نزل الشيخ في اصفهان على الحاج الكرباسي كَانَ يجلس قبل الظهر على أول زقاق مسجد حكيم ويضع آلة الساعة والقطب ونحو ذلك حتى إذا صار الظهر ينوي النافلة فوراً ويصلي وهو متجه إلى المسجد فيصل إلى المحراب وقد صلى في الطريق عدة ركعات نوافل وعندما يصل إلى المحراب يصلي مكان الحاج الكرباسي ويقتدي به الحاج أيضاً))^{٥٣}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: ما أسوء أدب هذا التنكابني - إِنْ كَانَ عنده أدبٌ - وهو يصف العالم الجليل والفاضل الكامل النَّبِيلَ الشيخ الكرباسي بـ: الحاج فقط؟! وهذا هو شأنه وكتابه المسمى بـ: (قصص العلماء) وهو -والله- فضائح العلماء، يَدُلُّ على سوء أخلاقه وعدم

^{٥٢} - كتاب آل الكرباسي - للشيخ الفقيه محمد الكرباسي.

^{٥٣} - من كتاب التنكابني، تولاها الله بما تولى، وفي كتاب الطبقات الجعفرية للشيخ محمد حسين بن علي كاشف الغطاء: ((كان فيه خلط عند بعض المقامات فلذا يسميه بعض فضلاء العصر: فضائح العلماء))

تورعه لأن كتابه مشحون بالغيبة والكذب والبهتان والتهافت، ومدح لنفسه مع ادعائه التواضع وعدم حبه للمدح؟ وخلط كثير، وإنما ذكرته هنا ليكون حجة عليه يوم القيامة.

وقال أيضاً -تولاه الله بما تولى-: ((وبالجملة: كَانَ اهتمامه بالنافلة وأول الوقت شديداً.. الخال المفضل السيد ابو القاسم بن السيد محمد حسين المعروف في هذه البلاد بالمقدس على سبيل الإطلاق وهو من تلامذة الشيخ أحمد الأخسائي وقد روى لي هذه الحكاية... مرض الشيخ فلم يستطع الصلاة من قيام فنصب جبلاً متديلاً من السقف فيصلي النوافل والفرائض من قيام وعند القيام يتمسك بالحبل... إن الشيخ أحمد تميز عن أهل الزمان وصار المسلم عند الكل... وكان الشيخ أحمد في كل بلد مطاعاً ومجداً.. وكان إذا دخل بلدًا يتلقاه علماء ذلك البلد في غاية الاحترام ويصلون الجماعة معه إلى أن جاء إلى قزوین ونزل عند الملا عبد الوهاب، وكان يصلي في النهار في مسجد الجمعة ويحضر علماء قزوین كلهم ويقتدون به... وكان خالي المفضل السيد أبو الحسن بن السيد محمد حسين التكايني من أرشد تلامذة الشيخ... إن الشيخ له مهارة في علم الفقه وتأليف الكتب الفقهية الكثيرة والرسائل أيضاً ولم يخرج عن قانون الفقهاء...))^{٥٤}

الشيخ محمد جعفر التبريزي

وفيه: ((الشيخ محمد جعفر بن محمد باقر القراجه داغي، الأهري، التبريزي، أصله من أبهر، وولد في كربلا وبها نشأ، من تلامذة الشيخ أحمد الأخسائي، وهو كثير التعظيم والتجليل له، شديد الاعتناء به... له: شرح قصائد الأخسائي، فرغ منه سنة ١٢٦٩))^{٥٥}

^{٥٤} - قصص العلماء - للتكايني

^{٥٥} - المصدر نفسه

العالم الفاضل الشيخ علي التبريزي

وفيه: ((الشيخ علي بن محمد رضا التبريزي ولد في تبريز وبها نشأ وكانت مسكنه، فاضل من الخطباء ظاهراً، تتلمذ على الشيخ أحمد الأحسائي ثم السيد كاظم الرشتي، وهو شديد الإكبار والتجليل والتعظيم لهما في كتاباته))^{٥٦}

الشيخ عبد الصمد الهمداني

وفيه: ((عبد الصمد بن محمد حسين الهمداني فاضل من أعلام القرن الثالث عشر أو أوائل القرن الرابع عشر يجلس الشيخ أحمد الأحسائي وعلى تلاميذه والذب عنه))^{٥٧}

الشيخ إبراهيم الحائري

وفيه: ((إبراهيم بن عبد الجليل الحائري، درس العلوم الدينية سنين، فتبحر في العقليات والفقه والحديث، ثم اتصل بالشيخ أحمد الأحسائي فتلمذ عليه، وصرح في بعض مصنفاته أنه قرأ عليه كتابي الصلاة والصوم استدلالاً، وبعد وفاته تتلمذ على السيد كاظم الرشتي في كربلاء، وهو شديد الإكبار لهما، بحيث يعتبر دراساته الماضية - عند أساتذته غيرهما من العلماء - ضللاً وإضاعة للوقت، وتلمذه عندهما رشداً وهدى))^{٥٨}

السيد عبد الرزاق اللواساني

في تراجم الرجال: ((عبد الرزاق اللواساني...عالم، فاضل، متبع، وهو مائل إلى تعاليم الشيخ أحمد الأحسائي يذكره بكل احترام وتعظيم))^{٥٩}

^{٥٦} - المصدر نفسه

^{٥٧} - المصدر نفسه.

^{٥٨} - المصدر نفسه.

^{٥٩} - تراجم الرجال - لاحمد الحسيني.

آية الله الميرزا محمود نظام العلماء

وفيه: ((الحاج ميرزا محمود نظام العلماء، محمود بن محمد التبريزي نظام العلماء من تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي المدافعين عنه في تأليفه، ألف كتباً ورسائل كثيرة خاصة في ردّ الصوفية وتأيد آراء أستاذه))^{٦٠}

العالم الجليل الميرزا حسن النوري

وفيه: ((حسن بن عبد الله بن محمد باقر على النوري، عالم، محقق، جليل، من أعلام النجف الاشرف في النصف الأول من القرن الرابع عشر، وكان يميل إلى الشيخ أحمد الأحسائي وهو كثير التعظيم له في كتاباته))^{٦١}

السيد الخطيب الشهيد جواد شبر النجفي

قال: ((كان من العلماء الراسخين، والفلاسفة، الحكماء، العارفين، المتألهين، المطلعين... وللشيخ الأحسائي قدس الله نفسه قصائد في الإمام الشهيد...))^{٦٢}

محمد علي إسبر

قال: ((علم، وحكمة، وفلسفة، وفقه، وشرح، تلکم هي الأجواء التي خاضها الأحسائي، دليله عقل واع، بحث عن الجواهر، يستخرج من مقالها، ويقدمها هدية لطلاب العلوم الروحية...)) وقال: ((العلامة الأوحد... إن للشيخ آفاقاً علمية رحبة ومتعددة حلّق

^{٦٠} - المصدر نفسه

^{٦١} - المصدر نفسه

^{٦٢} - أدب الطف - جواد شبر النجفي

فيها جميعاً تحليقاً عالياً... إنَّ عبقريته تلك وعطاءه الدافق المتفوق... وبقي الشيخ واحة خضراء من نعيم الإسلام وجلال الإسلام وحضارة الإسلام...))^{٦٣}

السيد إعجاز حسين

قال: ((الشيخ، الجليل، أحمد بن زين الدين الأحسائي))^{٦٤}

الدكتور الشيخ عبد الهادي الفضلي

قال: ((كان فقيهاً، مجتهداً، ومتكلماً، عارفاً، وشاعراً علوياً))

الشيخ محمد حسنين السابقي النجفي الباكستاني

قال: ((الشيخ الأوحَد، العارف المتأله... المظلوم العارف الأحسائي... كَانَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ عالماً، مجتهداً، ورعاً كغيره من أعلام الطائفة...))^{٦٥}

الشيخ عبد المنعم الكاظمي

قال: ((..العالم العرفاني أحمد الأحسائي.. لا شك في أنه من العلماء والفقهاء، وإنَّ صاحب الجواهر أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ يروي عنه، كما وأنه من العُرفاء والحكماء وإنَّ كتابه شرح الزيارة دليل على ذلك... كلام الشيخ أحمد الأحسائي لا يفهمه حتى الفقهاء الذين ليسَ لهم إلمام بالحكمة والعرفان فكيف يفهمه سائر الناس؟))^{٦٦}

^{٦٣} - أضواء - محمد علي أسبر.

^{٦٤} - كشف الحجب والاستار - السيد إعجاز حسين ص ٢٦٨

^{٦٥} - عبقرية الشيخ الأوحَد - للسابقي.

^{٦٦} - من كنت مولاه فعليّ مولاه - لعبد المنعم الكاظمي ج ٤ ص ٢١٦

السيد الجليل والسند النبيل الأوحّد المجدّد السيد محمد^{٦٧}

قال: ((مفتاح كنوز أسرار أهل العصمة، مولانا، وقلتنا، وقرّة أعيننا، وأستاذنا، ومحى نفوسنا من حيرة الشكوك والشبهات، وشمس سماء الحسن والكشف والفضل والمجد والفيوضات، أشرف العلماء الأولين والآخرين، وزبدة قاطبة العرفاء السابقين واللاحقين، ومعدن الحقائق الإلهية، وبجر المعارف الربانية، وصاحب النفس القدسية اللاهوتية، الرؤوف الرحيم، البر الحليم، الذي قصرت ألسن الأقلام عن بلوغ حقيقة جلاله، وحسن كماله، كما يليق به، مفقود القدر، فخر خواص أهل العصمة، شيخنا الجليل، مولانا الجميل، مستجمع الحقائق والمعارف، مشكاة أهل العلم والمعرفة وباب مدينة أسرار أهل العصمة، الشيخ أحمد بن زين الدين سلمه الله من الآفات والبلبات وحشره الله مع ساداته في مجبوحة الجنان. إن عبدكم السائل بنان فيوضاتكم الآمل بجنابكم أن لا ترد حقيقة سؤالي وأن تكشف الغطاء بحقيقة مسألتي بحق الله العلى الكريم الذي لا يرد سائلاً عليك وبحق سادتك الأطهار: بين لي حقيقة سورة التوحيد من أولها إلى آخرها..))

نور الدين الشاهرودي

قال: ((..كان عالماً متبحراً، ومفكراً متعمقاً، وضليعاً بخلق الأطر الفلسفية والعقلية لكثير من المبادئ العقائدية الإسلامية الصرفة، بحيث إن مؤيديه ومعارضيه يجمعون على القول بعلو منزلته العلمية، ونزوعه الشديد إلى تزكية النفس، وتهذيبها وترويضها..))^{٦٨}

أنملاً محمد ظاهر

قال في رسالة بعثها للشيخ قدس سره فيها بعض الأسئلة الغامضة وفيها: ((ما حقيقة هذا المطلب على ما هو مقتضى قواعدكم الشريفة وأسراركم اللطيفة ثم السؤال في هذا المقام كثير ولكنّ المجيب روعي له الفداء أعلم بما في نفسي فيجيب بما يروي الغليل ويشفي العليل))

^{٦٧} - هكذا عبر عنه الشيخ الأوحّد قدس سره في إجابته لرسالته، والظاهر أنه السيد محمد البكاء.

^{٦٨} - تاريخ الحركة العلمية في كربلاء - لنور الدين الشاهرودي ص ١٥٣

آية الله العالم الفقيه السيّد حسين بن محمد رضا الحسيني البروجردي^{٦٩}

والشيخ أحمد بن زين الدين * ذو العلم والشهود واليقين

فواره النور جليل أمجد * بعد دعاء: رحم الشيخ أحمد

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: هكذا وَرَدَ الشعر في المخطوطة، ولكن للأسف الشديد، وَبَعْدًا لِمَنْ يُرِيدُ إِخْفَاءَ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ، فَإِنَّ فِي الطَّبْعَةِ الْحَجَرِيَّةِ لَا نَجْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْمَتْنِ، وَإِنَّمَا نَجِدُهَا فِي هَامِشَةٍ؟ وَالطَّابِعُ ذَكَرَهَا هَكَذَا: وَلِقَائِلٍ؟ ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ مِنَ الشَّعْرِ؟ وَلَا أُدْرِي مَاذَا يَعْنِي بِقَوْلِهِ: وَلِقَائِلٍ؟ هَلْ يُرِيدُ أَنْ يُخْفِيَ الْحَقِيقَةَ وَيُوْهِمَ الْقَارِئَ بِأَنَّ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ - وَمَا أَغْلَاهُمَا - بِأَنَّهُمَا لَيْسَا لِلْمُصَنِّفِ الْفَقِيهِ وَالرَّجَالِيِّ الْحَازِقِ وَالْمُفَسِّرِ الْكَبِيرِ السَّيِّدِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرِّضَا الْحُسَيْنِيِّ الْبُرُوجَرْدِيِّ؟ أَمْ يُرِيدُ أَنْ يُقَلِّلَ مِنْ شَأْنِهِمَا وَأَنَّهُ مَا أَخْفَى الْحَقِيقَةَ؟ لَسْتُ أُدْرِي؟ بَلْ لَعَلِّي أُدْرِي!! اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي السَّرَائِرِ؟ وَلَا أَقُولُ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إلى ديان يوم الدين نمضي * وعند الله تجتمع الخصوم

^{٦٩} - في الذريعة - للطهراني: نخبة المقال في علم الرجال: منظومة في ١٣١٣ بيتاً في آخرها مستطربات في النسب والألقاب والكنى ثراً، للسيد حسين بن الرضا البروجردي الحسيني تلميذ صاحب: الجواهر، وأنوارالفقاهة والفصول، قال فيه:

سميته ب: نخبة المقال ❖ في البحث عن معرفة الرجال

ناظمه الأفقر في الكونين ❖ هو الحسين بن رضا الحسيني

وفي طبقات الشيعة (الكرام البررة) قال الشيخ الطهراني: السيّد حسين لبروجردي: (١٢٢٨ - ١٢٧٧ هـ): هو السيّد حسين بن السيّد محمد رضا الحسيني البروجردي، من أجلاء العلماء فقيه أصولي ورجالي مفسر، كَانَ فِي النَجَفِ الْأَشْرَفِ قَرَأَ الْفَقْهَ بِهَا عَلَى الْعَالِمِينَ الْجَلِيلِينَ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ النَّجْفِيِّ صَاحِبِ (الجواهر) وَالشَّيْخِ حَسَنِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ صَاحِبِ: (أنوارالفقاهة) وَغَيْرَهُمَا وَحَضَرَ فِي كَرْبَلَاءَ فِي الْأَصُولِ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ صَاحِبِ: (الفصول)..وَفِي بُرُوجَرْدٍ عَلَى السَّيِّدِ شَفِيعِ الْجَبَلْبَلْقِيِّ صَاحِبِ: (الروضة البهية) وَأَخَذَ التَّفْسِيرَ فِي بُرُوجَرْدٍ عَنِ السَّيِّدِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي إِسْحَاقٍ الدَّارَابِيِّ..وغيرهم..الخ.

الشيخ محمد بن عبد النبي الحويزي

❖ في طبقات الشيعة: ((رثاء الشيخ محمد بن عبد النبي الحويزي للشيخ أحمد، وبيت

التاريخ))^{٧٠}

تَخَيَّرَ مِنْ دُنْيَاهُ مَثْوًى بِطَيْبَةٍ * فَطَابَ ثَرَاهُ، وَالْمَوْرُخُ (مختار)

الشاعر الاديب الكبير محمد بن حسين آل الشيخ علي الشهيد الرمضان

أَيَّ غَبْنٍ بَاءَتْ بِهِ الْأَحْسَاءُ؟ * وَهِيَ الْحَرَّةُ الَّتِي لَا تَسَاءُ

يَذْكُرُ النَّخْلَ وَالتَّمُورَ وَتَنْسَى * مِنْ بَنِيهَا رَجَالَهَا الْعِظْمَاءُ؟

وَالْبِلَادَ الرِّجَالُ لَا الزَّرْعَ وَالضَّرْعَ وَإِنْ فَاضَ خَيْرُهَا وَالثَّرَاءُ

(إلى أن يقول):

وَتَوَجَّهَ وَسَائِلَ الْحِكْمَةِ الْعَصَمَا لِمَنْ هَذِهِ الْيَدُ الْبَيْضَاءُ

وَاسْتَمَعَهَا تَقُولُ: ذَاكَ (ابن زين الدين) إِسْمٌ سَمَتْ بِهِ الْأَحْسَاءُ

وَسَمَتْ بِاسْمِهِ الْمَعَارِفُ طَرَا * وَاسْتَنَارَتْ بِنُورِهِ الْآرَاءُ

وَصَفَتْ نَفْسَهُ لِحِكْمَةِ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالنُّورِ يَجْتَلِيهِ الصَّفَاءُ

وَتَقْصَى آثَارَهُمْ وَاحْتَوَاهَا * وَالتَّقْصِي سَبِيلُهُ الْإِثْرَاءُ

فَأَتَتْهُ الْفَيُوضُ مِنْهُمْ كَمَا شَاءَ وَشَاؤًا لَهُ وَشَاءَ الْوَلَاءُ

لَوْ رَأَاهُ (الشيخ الرئيس ابن سينا) وَتَنَاهَتْ عَنْهُ لَهُ الْإِنْبَاءُ

لَرَأَى الطُّورَ وَالتَّجَلَّى وَأَصْنَمَتْهُ كَمُوسَى بِصَعْقَةِ سِينَاءُ

(أحمد) بِاسْمِهِ السَّمَاوِي تَجَلَّى * فَعَلَى الْأَرْضِ لِلْمَعَانِي سَمَاءُ

^{٧٠} - طبقات الشيعة - للطهراني

فَجَرَّ الحِكمةَ الالهيةَ الشَّما * فراحَتِ تُعَبُّ منها الظَّماءُ
وبدا في (جوامع الكلم) العُرَّ * حكيماً عَزَّتْ لَهُ الحُكماءُ
وجلاه (شرح الزيارة) بحرّاً * غرقت في عبابه القراءُ
وعرا البعض حيرة ككسيح * تتحدّاه قِمَّةُ شَماءُ
ومتى ضمت المزايدة بحرا * ومتى استوعب الجبال وعاءُ
لودرى قدر فهمه قاصر الفهم لكفت لجاجها الأغبياءُ
لكن الجهل واللجاجة صنوان * وجهل بالجهل داء عياءُ
يسمع الناس كلهم وقليل * من يعي ما تقوله الحكماءُ
وإذا ما وعى المقال حسود * وكثيراً ما تحسد العلماءُ
كان تشويهه الحقائق مكرّاً * لم يميز أبعاده البسطاءُ
هكذا تحجب الحقائق حيناً * ثم تبدو وتهزم الالهواءُ
وينال البقاء ما ينفع الناس وللزيف بعد ذاك الفناءُ
هكذا فاز بالخلود (ابن زين الدين) في فكره ودام العطاءُ
وعلى نهجه مواكب للعرفان سارت حداتها الحكماءُ^{٧١}

الأستاذ الشاعر أحمد العامر

الشم ثرى هَجَرَ وحيي الأوحدا * وأِنْخُ رِكاَبِكَ حيثُ قد فاض الندى
أطل وقوفك خاشعاً متأملاً * قدسيةً عبقّت وإن طال المدى

^{٧١} - أعلام هجر - لهاشم الشخص ج ٤ ص ٨٤

صدق الزمان بمجدها مترنماً * فأصيح لعل الدهر يرتجع الصدى
وانهل نميراً فاض في جنباته * عذباً أساغ لناهليه الموردا
اخضع بحضرته فلو كشف الغطاء * ألفت أفواج الملائك سجداً

الفيلسوف محمد إسماعيل بن السميع الأصفهاني

وهو المعروف بـ: (واحد العين) ت ١٢٧٧ هـ في مقدمة كتابه شرح العرشية، قال:
((..وقد تصدى لشرحها المولى الجليل، والفاضل النبيل، البارع الشامخ، شيخ المشايخ، شيخ
أحمد بن زين الدين الأحسائي حرسه الله تعالى عن الآفات وحفظه من العاهات...إلى أن
قال: وإلا فهو عظيم الشأن في فهم المطالب، ومنيع المكان في نيل المآرب، رفيع الرتبة في تحقيق
الحقائق، جليل المرتبة في تدقيق الدقائق))

الحكيم الاوحد الشيخ علي بن عبد الله بن فارس

يا سيداً في العلم نال رتبة * يقصر عنها فهم كل مفلق
أوضح لنا يا هرمس المغرب يا * من فهمه يحل شكل المنطق

الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سرهم

في كتاب: (نبذة الغري) في ص ١٤: ((لني أدركت الشيخ المرقوم، وكان تقياً، ورعاً،
زاهداً، مواظباً على الطاعات، ورأيت جماعة من فحول العلماء يقتدون به في المشهد
الغروي...الخ))^{٧٢} وقال: ((العلامة، الفقيه، الشيخ أحمد الأحسائي عن السيد بحر العلوم
بطرقه المذكورة في إجازته...))^{٧٣}

^{٧٢} - نبذة الغري - لعباس كاشف الغطاء

^{٧٣} - كتاب أوضح الإجازات - لأسعد آل كاشف الغطاء

الشاعر المعروف عبد الله الوايل الأحساني

يا طالباً علم الفوائد إنها * جمُّ فوائدهنَّ نيرة الهدى

(إلى أن يقول):

يا طالب الإيمان دونك فاحتفظ مني وصية ناصح كي ترشدا

دع عنك ورد القوم إن ورودهم آلُ وورد الآل لا يُروي للصدأ

واترك طريقتهم وجهلهم معاً * واسلك طريقة أحمد من أحمدأ

فهي الصراط المستقيم وكل من * عنها تنكب للهلاك تقصدا

قسماً بمن سمك السماء وزانها * بالنيرات وللبيطة مهذا

ما في الديار سواه لابس مغفر * والمقتدين به فنعم المقتدى

خادم الإمام الحسين عليه السلام، معين الحيدري

((يقول)) العبدُ المسكينُ معين: قلتُ في حقِّ الشَّيخِ الأوحدِ العالمِ الجليلِ،

والشَّيخِ النَّبيلِ، أعرفُ العرفاءَ، وأزكى النبلاءَ، عيبة علوم العلماءَ، ورئيس الفقهاءَ

والحكماءَ، العالمِ السَّبحاني، والفرد الذي ليسَ له ثاني، العارف بالمباني والمعاني،

قدوة المحققين، وأعجوبة الرُّوحانيين، وذلك حقُّ بلا مَن، مَنْ لا يعرفه إلا الله وأهل

البيت الأجداد، ومَنْ كَانَ للدينِ والملةِ خيرَ عماد، وسيظهر ذلك يوماً على رؤوس

الأشهاد، يوم ينادي المناد، قلتُ:

قلْ مدحي فيك، بل كلِّ لِساني * قلتُ: شيخي أنتَ سلمانُ الزَّمانِ

عَالِمٌ، عَابِدٌ، زَاهِدٌ * أُمِّجَدٌ، جَلٌّ مِنْ إِنْسٍ وَجَانِ

لا أعالِي الوصفَ فيكَ، وَكَلَّا * أَنْتَ فَرْدٌ، مَنْ يَكُنْ لَكَ ثَانِي!
نِلْتَ خَيْرًا إِذْ زَهَدْتَ بِدُنْيَا * فَارْتَفَعْتَ عَلُوًّا فِي الْمَكَانِ
شَأْنُكَ الصَّدَقُ وَكَنتَ تُدَا فِعْ بِالْيَدِ، بَلْ كُلَّ لِسَانٍ
حَسَدُوكَ؟! فَيَا لَيْتَهُمْ * بَلَّغُوا مِنْكَ مِعْشَارَ شَانٍ؟
وَقُلْتُ أَيْضًا:

يا كاشفَ العلمِ الباطينَ بعد أنْ كَادَتْ خَفَايَاهُ الزَّوَالُ وَالرَّدَى
كشفتَ ما لَمْ يَسْتَطِعْ أَهْلُ الْعِلْمِ الْخَفِيَّ أَنْ يَحَاوِلُوا لَهُ الْهُدَى
ماذا أقولُ عنكَ: عالمٌ؟ وهذا رأيٌ مَنْ لَمْ يُدْرِكْ أَقْصَى الْمَدَى
بلْ أَنْتَ سَيِّدُ لَهُمْ فِي الْعِلْمِ لَوْ جَارُوكَ قَالُوا: إِنَّ هَذَا السَّيِّدَا
شرحُ الفوائدِ التي كانتَ لَهُمْ أَبْوَابُ عِلْمٍ بَاطِنٍ مُرَدِّدَا
في الحِكْمَةِ الْغَرَاءِ كانتَ مُنْبَعًا فَاضَتْ هُدًى لِلْعَارِفِينَ شَاهِدَا
شرحُ المشاعرِ التي نالتْ مِنَ الصَّوْفِيَّةِ الْعَمِيَّا لَهُمْ مُفْنَدَا
ديوانُ شعرٍ فيه لِلْحَسَنِ رَائِيًّا بِإِسْلُوبٍ عَجِيبٍ رَائِدَا
حياةُ نفسٍ بلْ وَعَصْمَةٌ لَهَا أَرِيحُ فَنٌّ فِيهَا مُعَدَّدَا
بجرعةٍ وقفتَ لَمْ تَلْمَكْ لَوْمَةً كَمَا ذَبَبْتَ حِقْدَ الْحَاسِدَا
ظلمًا وعدوانًا بَغَوْا لِيُطْفَنُوا نُورًا أَضَاءَ مِنْكَ طُرًّا سُودَدَا

الإجازات

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ يَهْتَمُونَ بِإِجَازَاتِ الرِّوَايَةِ، لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي لَا تُحْصَى، وَكَانَتْ سِيرَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَى ذَلِكَ، وَكَانَتْ مَدَارَ التَّوَثُّيقِ بِلِ الْفَتْوَى فَلَا يَتَصَدَّى لِلِإِفْتَاءِ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ كَانَ مَجَازاً بِإِجَازَةِ الرِّوَايَةِ الْمُعْتَبَرَةِ مِنْ بَعْضِ الْأَعْلَامِ مِنَ الْفُقَهَاءِ، وَرَبَّمَا كَانَتْ بِمُثَابَةِ إِجَازَةِ الْإِجْتِهَادِ، فَهَذَا شَيْخُ الطَّائِفَةِ الْكَبِيرِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ كَاشَفِ الْغَطَاءِ يَقُولُ فِي إِجَازَتِهِ لِلشَّيْخِ أَسَدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيِّ الْكَازِمِيِّ: «لَمَّا كَانَ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي سَاقَهَا اللَّهُ إِلَيَّ وَتَلَطَّفَ بِهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ عَلَيَّ تَوْفِيقِي لِتَرْبِيَةِ قَرَّةِ عَيْنِي وَمُهَجَّةِ فُؤَادِي وَالْأَعَزَّ عَلَيَّ مِنْ جَمِيعِ أَحْبَائِي وَأَوْلَادِي وَمَنْ أَفْدِيهِ بِطَارِفِي وَتَلَادِي، مَعْدُومِ الْبُظْظِيرِ وَالْمُثِيلِ، آقَا أَسَدِ اللَّهِ نَجَلِ مَوْلَانَا الْعَالَمِ الْعَامِلِ الْحَاجِّ إِسْمَاعِيلِ، فَإِنَّهُ - سَلِمَهُ اللَّهُ - قَدْ قَرَأَ عَلَيَّ جُمْلَةً مِنَ الْمَصْنُفَاتِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْعُلُومِ الثَّقَلِيَّاتِ، فَرَأَيْتُ ذَهَنَهُ كَشَعْلَةَ مِقْبَاسٍ وَفِكَرَهُ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَحَوْلُ النَّاسِ، وَكَانَتْ سَاعَتُهُ بِشَهْرٍ وَشَهْرُهُ بِدَهْرٍ، فَمَا كَمُلَ سِنُّهُ مِنْ السَّنِينَ كَمَالَ الْخُمْسَةِ وَالْعِشْرِينَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى رَتْبَةِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، فَلَوْ الْإِجَازَةُ فِي الْفَتْوَى مَأْثُورَةٌ لِأَجْزَتْ لَهُ الْفَتْيَا بَعْدَ أَنْ يَبْذُلَهُ وَسَعَهُ فِي الْأَدَلَّةِ وَمَقْدُورُهُ وَلَمَّا جَرَتْ عَادَةُ الْمَشَايِخِ وَالْأَكَابِرِ الْمَاضِينَ عَلَى إِجَازَةٍ مَنِ اعْتَمَدُوا عَلَى عِلْمِهِ وَوَرَعِهِ مِنَ التَّلَامِذَةِ الْمُؤْمِنِينَ...»^{٧٤} وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِلْحَدِيثِ عَنْ إِجَازَةِ الرِّوَايَةِ الْخَاصَّةِ وَالِدَالَةِ عَلَى الْعِلْمِيَّةِ وَالِاجْتِهَادِ آنَذَاكَ وَذَلِكَ لَشَهْرَةِ الْأَمْرِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَوُضُوحِهِ كَالشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ النَّهَارِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَنْ كَتَبَ عَنْهَا:

^{٧٤} - أعيان الشيعة - لمحسن العاملي ج ١١ ص ١٣٨

❖ ففي خاتمة مستدرك الوسائل بحث طويل أخذنا منه موضع الحاجة: ((إنه قد شاع بين أهل العلم ويذكر في بعض الإجازات وصرح به جماعة أولهم فيما أعلم الشهيد الثاني أن اتصال السلسلة إلى الأئمة المعصومين عليهم السلام وتحمل الروايات بإحدى الطرق الثمانية ^{٧٥} التي أسهلها وأكثرها الإجازة لمجرد التبرك والتمين، وأنه لا حاجة إليه في العمل بالروايات لتواتر الكتب عن مؤلفيها أو قيام القرائن القطعية على صحتها وثبوتها وانتسابها إليهم والظاهر من بعض الأصحاب توقف العمل بها عليه، وذهب إليه شيخنا الجليل المبرور الحاج المولى علي بن الحاج ميرزا خليل الرّازي الطهراني قدس الله روحه وقال الشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته لشاه محمود الخليفة: لا يقال: إذا صحّ الكتاب وتواتر واشتهر مصنفه جاز نسبته إليه فما فائدة الإجازة؟ فنقول: الإجازة تفيد كون المجاز له يروي عن الكتاب، وبين إسناده إليه وروايته عنه فرق فإن ما شرطه الرواية لا يكفي فيه الإسناد، ومن شروط الاجتهاد إسناد الرواية، وقال في إجازته الكبيرة للشيخ شمس الدين محمد بن تركي: فلقاتل أن يقول: لا فائدة في الإجازة من حيث هي لأنّ الغالب عدم إجازة كتاب معين مشار إليه بالهاذية ^{٧٦} بل هو موصوف وشرط صحة روايته صحته وكونه مصححاً تصحيحاً يؤمن معه الغلط حسب إمكان القوة البشرية ويعرف ذلك بأمور: منها مباشرة تصحيحه ومنها نقل تصحيحه ومنها سببه أكثرياً وأغلياً مع رؤية آثار الماضين وخطهم وإجازتهم عليه وتبليغهم عليه... إلى غير ذلك، ثم يثبت أنه من تصانيف الإمامية وهذا القدر إذا كان حاصلاً جازت روايته من غير إجازة، إذ لا يتوقف عاقل أن يسند كتاب القواعد - مثلاً - إلى العلامة، والمبسوط إلى الشيخ، فانتفت فائدة الإجازة، والجواب: إن إسناد ذلك إلى مصنفه مما لا يشك فيه عاقل ولا يلزم منه أن يكون

^{٧٥} - وهي: السماع القراءة الإجازة المناولة الكتابة الإعلام الوجادة الوصية هذا وهناك خلاف في عددها وترتيبها

^{٧٦} - مصدر صناعي من اسم الإشارة (هذا) مصطلح لأهل الحديث مأخوذ من قولهم: أجزت هذا الكتاب.

المسند إليه راوياً له عنه فيقول: رويت عن فلان أنه قال في كتابه كذا وشرط الاجتهاد اتصال الرواية لأن النقل من الكتب من أعمال الصحفيين^{٧٧}، وأيضاً: فلا يجوز لعامل أن يستدل أو يعمل برواية إذا سئل عن إسنادها قال: وجدتُها مكتوبة في التهذيب للشيخ، لأن ذلك مع عدم التعرض له من أضعف المراسيل بل هو من مقطوع الآخر بالنسبة إليه فهو حيثُذ من لم تتصل به الرواية عن أهل البيت عليه السلام فلا يجوز له العمل بما لم يرو له، نعم لو كان من الأحاديث ما هو متواتر بشرائط التواتر من تساوي الطرفين والواسطة جاز العمل به مع معرفته كما في كلمات الكتاب العزيز، كقول: الله لا إله إلا هو، إلا ترى أن ما ليس بمتواتر المعنى من الكتاب العزيز لا يجوز العمل به إلا بعد تصحيح النقل عن أئمة الهدى عليهم السلام بالرواية الثابتة... وفي إجازة المحقق الثاني للمولى عبد العلى الاسترابادي بعد الخطبة وبعض المقدمات ما لفظه: وقد استخرت الله تعالى وأجزت له أن يروي جميع ما للرواية فيه مدخل، مما يجوز لي وعني روايته - من معقول ومنقول، وفروع وأصول، وفقه وحديث وتفسير رواية عامة في العلوم الإسلامية، والمصنفات المعتمدة العلمية، مشروطاً عليه رعاية ما يجب رعايته في الإجازة من الأمور المعتمدة عند علماء الحديث آخذاً عليه تحري جادة الإحتياط الموصلة إلى سواء الصراط، بأسانيده المعتمدة المتصلة بالمصنفين والمنتبهة إلى النبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم.. إلى آخره، وظاهر قوله: (ما للرواية فيه مدخل) مدخليته في الإجتهد والعمل، وتوجد هذه العبارة أو ما يقرب منها في إجازة جملة من الأعلام.

وقال الشهيد الثاني في شرح درايته: وفي جواز العمل بالوجادة الموثوق بها قولان للمحدثين والأصوليين، فنقل عن الشافعي وجماعة من نظار أصحابه جواز العمل بها، ووجهه بأنه: لو توقف العمل فيها على الرواية لانسد باب العمل بالمتقول لتعذر شرائط

^{٧٧} - في مستدرك الوسائل للنوري ج ١٧ ص ٣١١: عنه عليه السلام قال: إياكم وأهل الدفاتر ولا يفرنكم الصحفيون

الرواية فيها، وحجة المانع واضحة حيث لم يحدث به لفظاً ولا معنى، ولا خلاف بينهم في منع الرواية بها لما ذكرناه من عدم الأخبار، ولو اقترنت الوجادة بالإجازة بأن كان الموجود خطه حياً وأجازه أو أجازه غيره عنه ولو بوسائط فلا إشكال في جواز الرواية أو العمل حيث يجوز العمل بالإجازة انتهى، قلت: فإذا لم يكن العالم راوياً فربما يشكل دخوله في عموم قوله عليه السلام في التوقيع المبارك: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنه م حجتى عليكم وأنا حجة الله»^{٧٨} وقوله عليه السلام في مقبولة عمر بن حنظلة: «ينظران إلى من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا» إلى آخره وقول رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي -ثلاثاً- قيل: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يأتون بعدي يروون حديثي»^{٧٩} وقول الصادق عليه السلام: «اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا»^{٨٠} وأمثال ذلك مما هو عمدة أدلة وجوب الرجوع إلى المفتي والقاضي في الأحكام والخصومات وغيرها.

وقال بعض المعاصرين: المشهور بين العلماء أنه يشترط الإجازة بأحد الطرق الستة أو السبعة في نقل الخبر بقوله، والظاهر الاحتياج إليها في الكتب غير المتواترة كالكتب الأربعة للمحمدين الثلاثة عليهم السلام والكتب المشهورة عند الائمة الثلاثة فلا يكون ذكر الطرق إليها حينئذ إلا لمجرد التيمن والتبرك، مع أن في كلام هذا البعض نظر من جهة أنه ظن انحصار فائدة الإجازة في تصحيح النسبة، أو محض التيمن والتبرك، وهو في حيز المنع فإن الظاهر من كلمات القوم وفحاوى الأخبار الواردة في هذا المقام عدم جواز الرواية تعبداً أو سداً لثغور الشريعة المطهرة إلا بعد حصول الرخصة فيها من المشايخ بأحد من الوجوه المقررة كما لا تجوز الفتوى

^{٧٨} - وسائل الشيعة - للحر العاملي ج ٢٧ ص ١٢٤

^{٧٩} - المصدر نفسه ج ٢٧ ص ٨٥

^{٨٠} - المصدر نفسه ج ٢٧ ص ٦٦

إلا بعد حصول درجة الاجتهاد وإن كَانَ مما يطابق الواقع مضافاً إلى عدم انطباق لفظ (جاءكم) المذكور في آية النبأ عَلَى غير ما كَانَ من الخبر منقولاً بهذه النسبة فيبقى العمل بما ألفاه الرجل من غير هذه الطرق تحت أصالة المنع عن العمل بمطلق الظن، انتهى.

وقال الشيخ شمس الدين محمد بن المؤذن الجزيني في إجازته للشيخ علي ابن عبد العالی الميسي: وبعد، فَلَمَّا كَانَ الواجب عَلَى نوع الإنسان التفقه في كل زمان، وذلك بالنسبة إلينا بدون الرواية متعذر وكان ممن وسم بالعلم والفهم وحصل منه عَلَى أكبر سهم، الشيخ الصالح المحقق زين الدين علي ولد الشيخ الصالح عبد العالی الشهير بابن مفلح الميسي -زيد فضله وكثر في العلماء مثله- قد التمس من العبد إجازة متضمنة ما اجيز لي من مشايخي قراءة وإجازة، لعلمه بأن الركن الأعظم في الدراية هو الرواية، فاستخرت الله واجزت له... إلى آخره، وغير ذلك مما يوجد في كلماتهم صريحاً أو إشارة، ويستظهر منه الاحتياج إلى تحمل الأحاديث ببعض طرقه في مقام العمل بها وإن كَانَ في المناقشة في جملة منها مجال إلا أن فيما ذكره الجماعة - من أن ذكر الطرق وأخذ الإجازة لمجرد التبرك والتميم- تأملاً من وجوه:

الأول: أن التيمم الذي ذكروه هو دون المستحب الشرعي لعدم وجود نص صريح صحيح -أو غيره- يدل عليه بل هو مجرد حسن عرفي واستحسان عقلي لا يوجب كمالاً في النفس ولا مزية في العمل كما يوجبه أدنى المستحبات ولا يقتضي هذه الدرجة من الاهتمام والمواظبة والولوع والرغبة من كافة الأصحاب في جميع الأعصار عَلَى اختلاف مشاربهم وطريقتهم - فقيهم وأصوليهم ومحدثهم وأخباريهم وحكيمهم وصوفيهم- منذ بُني عَلَى تدوين الحديث وجمع الأخبار وعدم القناعة بطريق واحد والإجازة من شيخ واحد بل بكل طريق تمكنوا منه ومن كل شيخ وجدوا السبيل إليه ولو بالمسافرة إلى البلاد البعيدة وقطع البراري والبحار وبالمكاتبة وإرسال الرسل والمفاخرة بالكثرة والعلو.

قال شيخنا الشهيد الثاني في شرح درايته: وذكر الشيخ جمال الدين السيبي قُدَسَ سِرِّهٗ أَنَّ السَّيِّدَ فخار الموسوي اجتاز بوالده مسافراً إلى الحج، قَالَ: فأوقفني والدي بين يدي السَّيِّدَ فحفظت منه أَنَّهُ قَالَ لي: يَا ولدي أَجَزْتُ لك مَا يَجُوزُ لي رَوَايَتُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَستعلم فيما بعد حلاوة مَا خصصتك بِهِ، وَعَلَى هَذَا جَرَى السَّلفُ وَالخلفُ، وَكَأَنَّهُمْ رَأَوْا الطِّفْلَ أَهْلًا لِتَحْمِلِ هَذَا النُّوعَ مِنْ أَنْوَاعِ حَمْلِ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ لِيُؤَدِّي بِهِ بَعْدَ حَصُولِ أَهْلِيَّتِهِ حِرْصًا عَلَى تَوْسِعِ السَّبِيلِ إِلَى بَقَاءِ الْإِسْنَادِ الَّذِي اخْتَصَّتْ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَتَقْرِيهِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعَلُو الْإِسْنَادَ.. قَالَ الْمُحَقِّقُ صَاحِبُ الْمَعَالِمِ فِي إِجَازَتِهِ الْكَبِيرَةِ لِلْسَّيِّدِ نَجْمِ الدِّينِ الْعَامِلِيِّ - وَهِيَ أَحْسَنُ وَأَتَقَنُ وَأَنْفَعُ مَا دُونَهُ فِي هَذَا الْبَابِ -: إِنَّ السَّيِّدَ الْأَجَلَ الْعَلَامَةَ النَّسَابَةَ تَاجَ الدِّينِ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ ابْنَ السَّيِّدِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مَعِيَةِ الدِّيَاكِيِّ الْحُسَيْنِيِّ، يَرْوِي عَنْ جَمِّ غَفِيرٍ مِنْ عُلَمَائِنَا.. وَفِي الْإِجَازَةِ الْمَذْكُورَةِ: إِنَّ إِعْطَاءَ الْحَدِيثِ حَقَّهُ مِنَ الرِّوَايَةِ وَالْدِّرَايَةِ أَمْرٌ مَهْمٌ لِمَنْ أَرَادَ التَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ إِذْ مَدَارُ أَكْثَرِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَيْهِ وَقَدْ كَانَ لِلْسَّلفِ الصَّالِحِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مَزِيدٌ إِعْتِنَاءٌ بِشَأْنِهِ وَشِدَّةُ إِهْتِمَامٍ بِرَوَايَتِهِ وَعَرَفَانُهُ فَقَامَ بِوُضُوفَتِهِ مِنْهُمْ فِي كُلِّ عَصَرٍ مِنْ تِلْكَ الْأَعْصَارِ أَقْوَامٌ بَذَلُوا فِي رِعَايَتِهِ جُهْدَهُمْ وَأَكْثَرُوا فِي مِلَاحَظَتِهِ كَدَّهُمْ وَوَكْدَهُمْ، فَلِلَّهِ دَرُؤُهُمْ إِذْ عَرَفُوا مِنْ قُدْرِهِ مَا عَرَفُوا، وَصَرَفُوا إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِهِ الْهَمِّ مَا صَرَفُوا، ثُمَّ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا حَقَّهُ وَجَهَلُوا قُدْرَهُ فَاقْتَصَرُوا مِنْ رَوَايَتِهِ عَلَى أَدْنَى مَرَاتِبِهَا وَأَلْقَوْا حَبْلَ دِرَايَتِهِ عَلَى غَارِبِهَا... إِلَى آخِرِهِ، وَهَذَا الْإِهْتِمَامُ وَالْإِعْتِنَاءُ وَتَحْمِلُ الْمَشَاقِّ وَالْعِتَابِ عَلَى مَنْ قَنَعَ بِالْإِجَازَةِ دُونَ مَا فَوْقَهَا مِنَ الْمَرَاتِبِ لِجَرْدِ التَّبَرُّكِ... خِلَافُ الْإِنْصَافِ وَهَذَا الْإِتِّفَاقُ الْعَمَلِيُّ وَالتَّصْرِيحُ مِنَ الْبَعْضِ إِنَّ لَمْ يَوْجِبِ الْقَطْعَ بِالْإِحْتِيَاجِ وَعَدَمُ كَوْنِهِ لِلتَّيَمُّنِ، فَلَا أَقْلَ مِنَ الظَّنِّ فِي مَقَامِ إِثْبَاتِ الْحُجَّةِ الْمُخَالَفَةِ لِلْأَصْلِ الْكَافِي فِيهِ الشَّكُّ فِيهَا فَضْلًا عَنِ الظَّنِّ بِالْعَدَمِ.

ولقد حدثني بعض العلماء قَالَ: كنت حاضراً في محفل قطب رحي الفقاهة شيخنا الأعظم الشيخ مرتضى طاب ثراه فسأله الفقيه النبيه الشيخ مهدي النجفي - سبط كاشف الغطاء - وقال ما معناه: انه بلغني أن جنابك تحتاط في ثلاث تسيحات كبرى في الركوع والسجود فما وجهه؟ فَقَالَ ﷺ: أنت أدركت أباك الشيخ علي؟ قَالَ: نعم، قَالَ: كيف كَانَ يصلي؟ قَالَ: بثلاثة تسيحات كبرى، قَالَ: أدركت عمك الشيخ موسى؟ قَالَ: نعم، قَالَ: كيف كَانَ يصلي؟ قَالَ: بالثلاثة، قَالَ: أدركت عمك الشيخ حسن؟ قَالَ: نعم، قَالَ: كيف كَانَ يصلي؟ فأجابه بمثل ذلك، فَقَالَ ﷺ: يكفي في مقام الاحتياط مواظبة ثلاثة من الفقهاء في العمل.

ومما يستغرب من جملة من الأعلام - في هذه الأعصار - أنهم يحتاطون في كثير من الفروع الجزئية لشبهة ضعيفة، كمخالفة قليل مع عدم ظهور دليل له بل قيام الدليل المعتبر على خلافه ولا يحتاطون في أخذ الإجازة والدخول في عنوان الراوي كما دخله كل من تقدم علينا حتى من صرح بكونه للتبرك لما مر ويأتي من الشبهات مع انه في تركه - مع احتمال الاحتياج إليه - يهدم أساس فقهه من الطهارة إلى الديات اللهم إلا أن يقطع بعدم الحاجة ولا يخلو مدعيه من الاعوجاج واللحاجة ويأتي إن شاء الله تعالى مزيد توضيح لذلك.

الوجه الثاني: أنهم كما بنوا على الاستجازه والإجازة في كتب الأحاديث والأخبار المحتمل كونها للتبرك - من جهة اتصال السند إلى الأئمة الطاهرين (عليه السلام) - كذلك بنوا على الإجازة والاستجازه في كتب الفتاوى والاستدلال، والمسائل الأصولية وأمثالها مما يحتاجون إلى النقل والنسبة وترتيب الآثار عليها فتراهم في صدر الإجازات أو ذيلها يذكرون: إني أجزت لفلان أن يروي عني جميع مصنفاتي، ويعددونها وربما كَانَ جميعها في الفقه والأصول وكذا مصنفات كثير ممن تقدم عليهم من ذلك، بل رأينا إجازات جملة من الأساطين مخصوصة بها... وأنت خبير بأن احتمال التيمن والتبرك في رواية الكتب الفقهية ومماثلها عن

أربابها شطط من الكلام، مع أن الإجازة بعد القراءة التي هي أعلى وأتقن منها والإذن في روايتها - كما نقلناه عن العلامة وغيره - مما ينبئ عن أمر عظيم واحتياط شديد في نقل الأقوال ونسبة الآراء إلى أصحاب التصانيف، وعدم القناعة بما يظهر من ألفاظهم الكاشفة عن آرائهم، مع حجته عند كافتهم، بل بعد الإذن الرافع لما ربما يحتمل في كلامهم وإن كَانَ بعيداً.

وبالجملة: فلولا إعتقاد الحاجة أو الاحتياط -ولو لأمر تعبدى وصل إليهم- لما كَانَ لإجازاتهم في هذا الصنف من الكتب محمل صحيح يليق نسبته إلى مثل آية الله العلامة وأضرابه.

الوجه الثالث: انهم كما استجازوا رواية الأحاديث ومصنفات الأصحاب عن مشايخهم طبقة بعد طبقة كذلك استجازوا عن علماء العامة - من الفقهاء والمحدثين وأرباب العلوم الأدبية - جميع مؤلفاتهم ومصنفاتهم التي قد يحتاجون إلى النقل منها، وذكروا مشايخهم منهم إلى أرباب الكتب - التي نسبتها إليهم معلومة مقطوعة بالتواتر والقرائن القطعية - في أواخر إجازاتهم، فلاحظ الإجازة الكبيرة من العلامة لبني زهرة، والشهيد الثاني للشيخ حسين والد شيخنا البهائي، وصاحب المعالم للسيد نجم الدين العاملي، بل استكثروا من الطرق وتحملوا أعباء السفر وضربوا آباط الإبل في الوصول إليهم...

وقال مروج المذهب المحقق الثاني في آخر إجازته لصفي الدين: وأما كتب العامة ومصنفاتهم فإن أصحابنا لم يزالوا يتناقلونها ويروونها ويبدلون في ذلك جهدهم ويصرفون في هذا المطلب نفائس أوقاتهم لغرض صحيح ديني فإن فيها من شواهد الحق وما يكون وسيلة إلى تزييفات الأباطيل ما لا يحصى كثرة، والحجة إذا قام الخصم بتشبيدها عظم موقعها في النفوس وكانت أدعى إلى إسكات الخصوم والمنكرين للحق ودفع تعللاتهم ومع ذلك ففي الإحاطة بها فوائد أخرى جمة... ولا يخفى أن الغرض من رواية كتبهم، واتصال السند إلى أربابها: إما التبرك المقطوع عدمه أو الحاجة إليه لإثبات الكتاب وصحة النسبة إلى من انتسب

إليه وهو كالأول لكون أكثر ما عدده منها مما تواتر عن صاحبه أو نقطع بها لقرائن قطعية أو للحاجة إليه في مقام النقل ونسبة القول والرأي وهو المطلوب الذي يمكن استظهاره من الرواة وأصحاب المجاميع السالفة أيضاً.. قال العالم الجليل السيد جواد -صاحب مفتاح الكرامة- في إجازته للعالم العلامة أغا محمد علي بن علامة عصره أغا باقر المازندراني: الإجازة على قسمين: قسم للمحافظة على اليمن والبركة، والفوز بفضيلة الشركة في النظم في سلسلة أهل بيت العصمة وخزان العلم والحكمة لأن من انتظم فيها فاز بالمرتبة الفاخرة وفاز بسعادة الدنيا والآخرة وهذا هو المعروف المألوف في هذه الأزمان لا غير، وقسم للمحافظة على الضبط وقوة الاعتماد والأمن من التحريف والتصحيف والسقط في المتن والإسناد وهذا القسم يجري مجرى القراءة على الشيخ والسماع من فلق فيه، وهذا أمر معروف أيضاً بين الأقدمين لاشك فيه ولذا ترى المجازين يقولون - حيث يستجيزون الكتاب الذي نظره المجيز وعرف صحته وشهد بالاعتماد عليه-: حدثني وأخبرني من دون أن يقول إجازة...وكيف كَانَ فاحتفال رواتنا وعلمائنا بالاستجازة أشهر من أن يذكر، هذا شيخ القميين وفقههم ورئيسهم والذي يلقي السلطان غير مدافع أحمد بن محمد بن عيسى بل هو شيخ أعيان الفرقة: كسعد، ومحمد بن علي بن محبوب وأحمد بن إدريس والطار وصاحب النوادر... وغيرهم من المشايخ الكبار، شد الرحال من قم، على عظمتهم عند سلطان وقته وعدم أمنه منه، إلى الكوفة، فأتى الحسن بن علي بن بنت إلياس الوشا البغدادي ليحيزه كتاب أبان بن عثمان الأحمر وكتاب العلاء بن رزين القلا فلما أخرجهما له قال له: أحب أن تجيزهما لي، فقال: ما عجلتك؟ اذهب فاكتبهما واسمع من بعد، فقال له: لا آمن الحدثان، فقال: لو علمت أن هذا الحديث يكون له هذا الطلب لاستكثرت منه فإني أدركت في هذا المسجد تسعمائة شيخ كل يقول: حدثني جعفر بن محمد عليه السلام... وهذا شيخ علم الهدى أبو غالب الزراري كتب إجازة لابن ابنه وهو في المهد في

رسالة طويلة وحكاية لطيفة، وقال في شرحه عَلَى الوافي - الذي هو تقارير بحث استاذ العلامة الطباطبائي -: وليعلم أن الإجازة عَلَى اقسام: إجازة الشيخ مقرواته ومجازاته ومسموعاته لكل أحد، وإجازته لواحد مخصوص، وإجازة المخصوص منها لكل أحد، وإجازة المخصوص منها المعين لشخص معين وهذا لابد فيه من توثيق المجيز لأنه يكون ضامناً لصحة ذلك الكتاب وأمنه من الغلط والتحريف وذلك يستلزم الوثاقة ولذلك أتى ابن عيسى من قم ليستجيز من الوشا كتابي أبان والعلاء وهذه الإجازة تجري مجرى القراءة عَلَى الشيخ أو قراءة الشيخ عليه بل ربما كانت أشد ضبطاً وعليه كَانَ القدماء يعمد الشيخ منهم إلى كتاب مصحح مقروء مسموع له عن الشيوخ ويجيز روايته لطالب الإجازة ويأخذه المجاز له إلى الشيخ الآخر فينظره ويجيز روايته وهكذا...

وفي المَعالم: فاعلم أن أثر الإجازة بالنسبة إلى العمل إنما يظهر حيث لا يكون متعلقها معلوماً بالتواتر ونحوه ككتب أخبارنا الأربعة فَإِنَّهَا متواترة إجمالاً والعلم بصحة مضامينها تفصيلاً يستفاد من قرائن الأحوال ولا مدخل للإجازة فيه غالباً وإنمَّا فائدتها حينئذ بقاء إتصال سلسلة الإسناد بالنبي والأئمة صلوات الله عليهم وذلك أمر مرغوب إليه للتيمن كما لا يخفى عَلَى أن الوجه في الاستغناء عن الإجازة ربما أتى في غيرها من باقي وجوه الرواية... ونحن بعد المراجعة في كلمات الأقدمين لَمْ نجد لهم شاهداً في تلك الدعوى بل وجدناهم يظهران الاحتياج إليها مطلقاً، تواتر الكتاب عن صاحبه أم لا، علم بالنسبة - من جهة القرائن - أم لا... وقال شيخ الطبرسيين ابن شهر آشوب في المناقب - بعد ما ذكر قصده في تأليفه -: وذلك بعدما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والإجازة، فصَحَّ لي الرواية عنهم بأن أقول: حدثني وأخبرني وأنبأني وسمعت... روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي

الحسن الرضا عليه السلام: «الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول: اروه عني، يجوز لي أن أرويه عنه؟ قَالَ: فَقَالَ: إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْكِتَابَ لَهُ فَارُوهُ عَنْهُ»^{٨١} وظاهره معهودية الحاجة إلى الرواية وقرره عليه السلام عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّمَا سؤَالُهُ عَنْ كِفَايَةِ الْمُنَاوَلَةِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَقْسَامِ التَّحْمَلِ، فَأَجَابَهُ عليه السلام بِالْكَفَايَةِ مَعَ الْعِلْمِ بِكَوْنِ الْكِتَابِ لَهُ وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ، وَمَا قِيلَ: بِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَنَّ الْكِتَابَ لَهُ وَمِنْ مَرْوِيَّاتِهِ كَافٍ لِلرَّوَايَةِ عَنْهُ سِوَاءِ أُعْطِيَ الْكِتَابَ أَمْ لَا؟ ضَعِيفٌ، بِأَنَّهُ لَا تَجُوزُ الرَّوَايَةُ بِدُونِ التَّحْمَلِ بِأَحَدِ الْأَقْسَامِ الْمَعْهُودَةِ إِجْمَاعاً كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّهِيدُ فِي شَرْحِ دَرَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْكَلَامُ فِي الْعَمَلِ بِمَا يَجِدُهُ الْعَالَمُ فِي الْكُتُبِ الْمَعْلُومَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَيْهَا فَقَوْلُهُ عليه السلام: (فاروه) لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ إِحْرَازِ قَابِلِيَّتِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْمَقَامِ تَحْمِلُهُ بِالْمُنَاوَلَةِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْعَمَلُ لِعَدَمِ كَوْنِ السُّؤَالِ عَنْهُ وَعَدَمِ دَلَالَةِ اللَّفْظِ عَلَيْهِ مَعَ أَنَّهُ لَوْ أَرَادَهُ لَقَالَ عليه السلام: فَاعْمَلْ بِهِ، كَمَا فَعَلُوا بِكِتَابِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ.

فروى الكشي في رجاله بإسناده: عن بورق البوشنجاني وذكر أنه من أصحابنا معروف بالصدق والصلاح والورع والخير، قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى سِرٍّ مِنْ رَأْيٍ وَمَعِيَ كِتَابٌ يَوْمَ وَلِيلَةٍ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام وَأَرَيْتُهُ ذَلِكَ الْكِتَابَ فَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ إِنِّي رَأَيْتُ أَنْ تَنْظُرَ فِيهِ فَلَمَّا نَظَرَ فِيهِ وَتَصَفَّحَهُ وَرَقَةً وَرَقَةً فَقَالَ عليه السلام: هَذَا صَحِيحٌ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلَ بِهِ.^{٨٢}

وفي الكافي أيضاً بإسناده: «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: يَجِئُنِي الْقَوْمُ فَيَسْمَعُونَ مِنِّي حَدِيثَكُمْ فَاضْجُرُ وَلَا أَقْوَى، قَالَ: فَأَقْرَأْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِهِ حَدِيثاً وَمِنْ وَسْطِهِ

^{٨١} - الكافي - للكليني ج ١ ص ٦٧

^{٨٢} - اختيار معرفة الرجال - للطوسي ص ٨١٨

حديثاً ومن آخره حديثاً^{٨٣} وظاهره أن مجئ القوم لمجرد أخذ الحديث لا للاستفتاء واخذ المسائل، والضمير في قوله: (من أوله) راجع إلى الكتاب المفهوم من قوله: (فاقرأ عليهم) وفي جميع ما ذكرناه لعله كفاية لمن أمعن فيه النظر، لعدم الحكم الجزمي بعدم الفائدة للإجازة وانحصارها في التبرك وأن الاحتياط الشديد في أخذها، وأما ما رواه في الكافي بإسناده: ﴿عن محمد بن الحسن بن أبي خالد شنبولة قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم فلما ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال: حدثوا بها فإنها حق﴾^{٨٤}

❖ وفي الذريعة: ((الإجازة: هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشاء الإذن في رواية الحديث عنه بعد أخباره إجمالاً بمرويياته، ويطلق شائعاً على كتابة هذا الإذن المشتملة على ذكر الكتب والمصنفات التي صدر الإذن في روايتها عن المجيز إجمالاً أو تفصيلاً وعلى ذكر المشايخ الذين صدر للمجيز الإذن في الرواية عنهم وكذلك ذكر مشايخ كل واحد من هؤلاء المشايخ طبقة بعد طبقة إلى أن تنتهي الأسانيد إلى المعصومين عليه السلام وهذه الكتابة التي تطلق عليها الإجازة تتفاوت في البسط والإختصار والتوسط فالكبيرة المبسوطة منها تعد كتاباً مستقلاً ولبعضها عناوين خاصة كاللؤلؤة والروضة البهية وبغية الوعاة والطبقات واللمعة المهدية، والمتوسطة منها المقتصرة على ذكر بعض الطرق والمشايخ تعد رسالة مختصرة أو متوسطة ويعبر عنها برسالة الإجازة كما عبر به بعض تلاميذ العلامة المجلسي فيما كتبه إليه... وأما الإجازات المختصرة التي لا تعد كتاباً ولا رسالة، فيتراعى لأول وهلة أن في ذكرها خروجاً عن موضوع الكتاب لعدم صدق التصنيف عليها غير أنا إذا نظرنا إليها نظرة عميقة نجد

^{٨٣} - الكافي - للكليني ج ١ ص ٦٧

^{٨٤} - خاتمة المستدرک - للميرزا النوري ج ٢

فيها فوائد جلية زائدة على فوائد مطلق الإجازة -ولو بالقول فقط - من اتصال أسانيد الكتب والروايات وصيانتها عن القطع والارسال، ومن التيمن بالدخول في سلسلة حملة أحاديث آل الرسول ﷺ والتبرك بالانخراط في سلك العلماء الأعلام ورثة الأنبياء والخلفاء عنهم ﷺ إلى غير ذلك، ومن تلك الفوائد الزائدة الوقوف على معارف تحصل لنا من النظر في خصوص المكتوبة من الإجازات بأنواعها الثلاثة: (منها) تراجع العلماء الحاملين لأحاديثنا المروية عن المعصومين ﷺ بمعرفة اسمهم ونسبهم وكنيتهم ولقبهم ومعرفة شيوخهم المجيزين لهم اسماً ونسباً وكنية، ولقباً، ومعرفة من قرأ عليهم كذلك.

(ومنها) العلم بجملة من أوصافهم وأحوالهم من شهادات المشايخ لتلاميذهم والتلاميذ لمشايخهم بما له المدخلية التامة في قبول الرواية عنهم والوثوق والاطمينان بهم.

(ومنها) معرفة عصرهم وزمان تحملهم للأحاديث ومكانه ومعرفة بعض معاصريهم وتمييز من كان في طبقتهم ممن لم يكن فيها إلى غير ذلك.

وكل هذه الفوائد تنكشف لنا من التأمل في أنواع هذه الإجازات التي قد جرت عادة الأسلاف الصالحين على إصدارها للمجازين منهم في كل جيل وزمان وصارت سيرة مستمرة لهم منذ عصر المعصومين ﷺ نعم في العصر الأول كانوا يعبرون عنها (بالمشيخة) لذكرهم المشايخ فيها ويذكرون أيضاً حديثاً واحداً مما رواه ذلك الشيخ لهم، ونحن نشكرهم على هذا الجميل ونقدر عملهم هذا أحسن تقدير حيث أنهم قدموا إلينا ما ينجعنا في فنون التاريخ والرجال والانساب والطبقات وغيرها مما تمس الحاجة الشديدة إليه في أعصارنا الحاضرة وما يلحقها من الأعصار، فهذه الإجازات برمتها كتب تاريخية رجالية، يحق علينا أن نلم شعثها، ونثبتها صوتاً لها عن الضياع وعوناً على الانتفاع، بل هو تكليف لازم علينا عقلاً وشرعاً.

حيث أن فيه شكر خدمات صلحاء السلف، وأداء للأمانة المحتاج إليها إلى ضعفاء الخلف، ولكن مما يؤسف عليه عجزنا عن القيام بأداء هذا التكليف بما هو حقه حيث أن جمع تلك الإجازات واستقصاءها مما ليس لنا طريق عادي إليه لتشتتها في الأصقاع والبلاد النائية واندراجها غالباً في حواشي الكتب المتفرقة التي لاتصل إليها يد التنقيب إلا أن الميسور لا يسقط بالمعسور...))^{٨٥}

❖ وفيه قال: ((كتب الإجازات: أعلم أن كثيراً من العلماء الأعلام، أولهم على ما أعلم، السيد الأجل رضي الدين علي بن طائوس المتوفى سنة ٦٦٤ والشيخ الشهيد في سنة ٧٨٦، ثم الشهيد الثاني ثم جمع من العلماء المتأخرين قد أفرد كل واحد منهم في الإجازات تأليفاً مستقلاً جمعوا فيه ما اطلعوا عليه منها، وقد رأيت من هذا النوع مجلدات وجملتها منها ذكرت في تراجم مؤلفيها بعنوان كتاب الإجازات، وقد جعل السيد الأجل رضي الدين علي بن طائوس عنوان كتابه المؤلف في هذا الباب (كتاب الإجازات لكشف طرق المقازات فيما يخص من الإجازات) وهذه الكتب متفاوتة في البسط والإختصار حسب تفاوت مؤلفيها في الاطلاع وطول الباع وغيرهما من الغايات، وأنا أذكر هنا بعض ما اطلعت عليه منها...))^{٨٦}

❖ وفي مقدمة المكاسب قال حجة الإسلام استاذنا السيد محمد كلانتر قدس سره: ((ثم استجاز شيخنا الأنصاري من أستاذه العظيم في رواية الأحاديث المروية عن العترة الطاهرة حيث جرت عادة رجال العلم ورواده منذ عهد قديم بعد وصولهم إلى أسنى مراتب الإجتهد...أجاز المولى التراقي لتلميذه البار البالغ أسنى مراتب الإجتهد إجازة وافية كاملة قل نظيرها حتى أن هذه الإجازة تعد لدى التحقيق والتدقيق من أعظم الإجازات والشهادات..وقد

^{٨٥} - الذريعة - لمحسن الطهراني ج ١ ص ١٣١

^{٨٦} - المصدر نفسه ج ١ ص ١٢٣

يظن بعض مَنْ لاخبرة له عن الواقع ان استاذ الشيخ (المولى النراقي) لم يجز الشيخ إجازة اجتهد وإنما أجازته إجازة رواية فحسب كما هي صريحة بذلك، لكنه غفل عن حقيقة الحال حيث ان الشيخ كَانَ غنياً عن ذلك وهو أَجَلٌ من أن يحتاج إلى إجازة الإجتهد كيف وقد بلغ من قيمته..يصرح باجتهاده بقوله: وفاز بالخط الأوفر الأسنى..لست أدري أي إجازة تكون أعظم وأصرح من هذه الكلمات؟!..أخذ الشيخ الإجازة مفتخراً بها لكونها إجازة نقل الأحاديث الشريفة ولا يزال هذه شيمة العلماء ورجال الدين في أخذهم الإجازة الروائية..^{٨٧}

❖ وفي الموسوعة الفقهية الميسرة: ((إجازة الرواية: من مصطلحات علم الدراية نشير إليه بصورة إجمالية: تعارف عند العلماء المتقدمين أن يجيزوا لغيرهم ممن يرون فيهم الأهلية أن يرووا عنهم ما كتبوه وما صنفوه وما روه وكانت فائدة ذلك صيانة ما كتبوه من الدس والتزوير فيه..))^{٨٨}

❖ وفي مقدمة إفحام الأعداء والخصوم: ((...وبلغ القمة من الفقه والأصول والذروة من البحث والتحقيق منحت له فقهاء الأمة ورجالاتها وشيوخها بالعلوم الإسلامية، إجازات وشهادات مباركة وهو وإن لم يكن مفتقراً إليها بيد أن المنهج العلمي الرزين المتبع في الجامعة الكبرى النجف الأشرف يحتم منح أمثال المترجم له أوسمة علمية وإمتميازات تقديرية، ثبت أن حاملها أجتاز المراحل الدراسية وبلغ الذروة وقمة الاجتهاد ويستسيغ له رواية ما يروونه عن شيوخهم، وهي في الواقع رمز علمي لا يناله إلا ذو حظ عظيم بالإضافة إلى أن الشهادات هذه تثبت توثيقه، وصدقه، وتضلعه وتبحره، ومهارته، في العلوم النقلية، وأخيراً أن حاملها ثبت حجة، حافظ ثقة، متقن، صدوق، جيد الحديث وصالحه، وحسنه ومن المعلوم أن شخصية المؤلف...الذي يعتبر بصرأ لانظير له، وكنزأ هو الملجأ إذا نزل المعضلة وإماما في الكلام

^{٨٧} - مقدمة المكاسب - للشيخ الأنصاري ج ١ ص ٥٨ تحقيق السيد محمد كلانتر.

^{٨٨} - الموسوعة الفقهية الميسرة - محمد علي الأنصاري ج ١ ص ٢٦٤

والإمامة، وفقهها للعصر معنى ولفظاً، ورجلاً عملاقاً في كل سبيل، كَانَ الله سبحانه جمع الأمة في صعيد واحد، أو في بطل فذ، نجد الفقهاء يرغبون في الحصول عَلَى إجازة رواية من أمثال المترجم له لتكون أواصر العلم بينهم أقوى، ووشائج الفكر فيهم أوثق وأمتن وحين عاد المؤلف.. إلى وطنه - لكهنو- تسلم مع اشتغاله العلمي رسائل تطلب أصحابها منحهم إجازة الرواية موشحة بتوقيعه الكريم وكان من بينهم فقيه المحققين ومحقق الفقهاء وسيد الطائفة المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي..))^{٨٩}

❖ وفي سماء المقال في علم الرجال: ((..ومن هنا أَنَّ الظاهر أَنَّ صدور أسانيده بل وكذا بعده من المشايخ ومن ثم تصحيح روايات النيسابوري عن الفضل من جماعة بل الجميع عَلَى ما ذكره بعض مع تصريحهم بمجهوليته استناداً منهم إلى عدم كونه من سلسلة الواسطة في إيصال الرواية بحيث لو لَمْ تكونوا لَمْ تصل الرواية إلى الراوين بخلاف سلسلة الواسطة في إجازة الرواية، وقد أصابوا في هذه الحيثية الإيصالية، ولكن ما حكموا بمجهوليته فَقَدْ عرفت انه ضعيف في الغاية ثم إِنَّ الكلام مبني عَلَى عدم لزوم الإجازة وَأَنَّ الإستجازة لمجرد الدخول في عنوان الرواية فذكر الواسطة حيثند مستغنى عنه بلا ارتياب، نعم إِنَّ من جرى عَلَى لزوم الإجازة كما جرى عليه الفاضل القطيفي مصراً فيه في الغاية وتبعه بعض من تأخر فيحكم باللزوم عَلَى الإطلاق وجنح إليه الخبر التحرير في خاتمة المستدرك بل استظهره من جماعة من الأعلام منهم شيخ الطائفة فيما ذكره في آخر مشيخة التهذيب في وجه ما ذكره من الطرق المحذوفة وذكرها في المشيخة من أن يخرج الأخبار بذلك عن حد المراسيل ويلحق بباب المسندات..))^{٩٠}

^{٨٩} - إفحام الأعداء والخصوم للسيد ناصر حسين الموسوي الهندي تقديم محمد هادي الأميني ص ٣١

^{٩٠} - سماء المقال في علم الرجال - لأبي الهدى الكرباسي ج ٢ ص ٣٨٩

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَقْصِيَ الْأَقْوَالَ لَطَالَ بَنَا الْمَقَالُ وَلَنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ دَرَاةٌ مَفْصَلَةٌ عَنْ عِلْمِ الْإِجَازَاتِ وَلِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ قَدْ أَهْمَلَ هَذَا الْعِلْمَ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدَ كَثِيرَةٍ اطَّلَعْتُ عَلَى بَعْضِهَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ سَابِقاً وَنَكْتَفِي بِهَذَا الْمَخْتَصَرِ.

وَعَلِمَ أَنَّ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ إِجَازَاتٍ كَثِيرَةً كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ تَلْمِيْذُهُ الْأَعَزَّ الْأَرْشَدَ السَّيِّدَ الْأَمَّجَدَ كَاطِمَ الْحُسَيْنِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فَقَدْ قَالَ: ((وَلَهُ -أَعْلَى اللَّهُ مَقَامَهُ- إِجَازَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْ عُلَمَاءَ كَثِيرِينَ تَرَكْتُ ذِكْرَهَا خَوْفاً لِلتَّطْوِيلِ وَاقْتَصَرْتُ عَلَى ذِكْرِ كَلِمَاتٍ هَؤُلَاءِ الْأَفْضَلِ الْعِظَامِ وَالْأَكَابِرِ الْفَخَامِ الَّذِينَ هُمْ الرُّؤَسَاءُ فِي الْإِسْلَامِ))^{١١} وَهَذِهِ هِيَ الْإِجَازَاتُ الْمُهْمَةُ مِنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ لِلشَّيْخِ الْأَوْحَدِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَإِنَّمَا أَذْكُرُهَا لِمَا لَهَا مِنَ الْإِثَرِ الْكَبِيرِ فِي مَعْرِفَةِ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْفَرِيدَةِ، كَمَا أَنَّنَا لَمْ نَذْكُرْ أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ فِيْمَا سَبَقَ:

- (١) السَّيِّدُ الْجَلِيلُ وَالْعَالِمُ النَّبِيلُ مُحَمَّدُ مَهْدِي الطَّبَّاطِبَائِيِّ (بَحْرُ الْعُلُومِ).
- (٢) الْعَالِمُ الْكِبْرِيَاءِيُّ وَالْفَقِيْهُ الْعَلِيَّائِيُّ السَّيِّدُ عَلِيُّ الطَّبَّاطِبَائِيِّ صَاحِبُ كِتَابِ (الرِّيَاضِ).
- (٣) الشَّيْخُ الْأَكْبَرُ وَالذَّرَّ الْأَفْخَرُ الْأَزْهَرُ الشَّيْخُ جَعْفَرُ بْنُ الشَّيْخِ خُضْرُ النَّجْفِيِّ صَاحِبُ (كَشْفِ الْغَطَاءِ)

- (٤) الْعَالِمُ الصَّمَدَانِيُّ وَالْمِيرْزَا الرُّوحَانِيُّ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَهْدِي الشَّهْرِسْتَانِيِّ.
- (٥) شَيْخُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ الْعَالِمُ الرُّوحَانِيُّ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْبَحْرَانِيُّ الدَّمَسْتَانِيُّ.
- (٦) الْعَالِمُ الْكَامِلُ الْمَبْرُورُ وَالْبَازِلُ الْوَاصِلُ الْمَجْبُورُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ آلِ عَصْفُورٍ.
- (٧) الْعَالِمُ الْمُقَدَّسُ السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَعْرَجِيِّ.
- (٨) الشَّيْخُ الْفَقِيْهُ وَالْعَالِمُ الرَّاسِخُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ مِنْ آلِ عَصْفُورٍ.
- (٩) الشَّيْخُ الْمَمَّجِدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ حُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَطِيفِيِّ.

^{١١} - دَلِيلُ الْمُتَحَرِّرِينَ - لِلْسَّيِّدِ كَاطِمِ الْحُسَيْنِيِّ.

((١))

**إجازة السيّد الجليل والعالم النّبيل الذي ليس له مثيل
السيّد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) أعلى الله مقامه**

ت سنة ١٢١٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي رَفَعَ دَرَجَاتِ الْعُلَمَاءِ، وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاءَ الْأَوْصِيَاءِ، وَفَضَّلَ مِدَادَهُمْ عَلَى دِمَاءِ الشَّهَدَاءِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى الْمَبْعُوثِ بِالشَّرِيعَةِ الْغَرَاءِ، وَالْحَنِيفَةِ الْبَيْضَاءِ؛ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَئِمَّةِ الْأَمْنَاءِ، وَالْقَادَةِ الْأَدْلَاءِ، مَا أَضَلَّتِ الْخَضِرَاءُ وَأَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ، وَأَيَّعَتْ ثِمَارُ الْعِلْمِ فِي طُرُوسِ الْعُلَمَاءِ^{٩٢}، وَأَتَرَعَتْ كُؤُوسُ الْفَضْلِ مِنْ دُرُوسِ الْفَضْلَاءِ، وَبَعْدَ: فَلَمَّا كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ الْبَالِغَةِ، وَنِعْمَتِهِ السَّابِغَةِ، أَنْ جَعَلَ لِحَفَظِ دِينِهِ وَأَحْكَامِهِ عُلَمَاءَ مُسْتَحْفَظِينَ لَشَرَائِعِهِ وَأَحْكَامِهِ، صَارَ يَتَلَقَّى الْخَلْفُ عَنِ السَّلَفِ مَا اسْتَحْفَظُوهُ مِنْ عُلُومِ أَهْلِ الْعِصْمَةِ وَالشَّرَفِ، فَبَلَّغُوا بِذَلِكَ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ، وَنَالُوا بِهِ أَتَمَّ الْمَوَاهِبِ، وَكَانَ مِنْهُمْ أَخَذَ بِالْحِظِّ الْوَافِرِ الْأَسْنَى، وَفَازَ بِالنَّصِيبِ الْمُتَكَاثِرِ الْأَهْنَى؛ زَبَدَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَنَجْمَةُ الْعُرَفَاءِ الْكَامِلِينَ، الْأَخُ الْأَسْعَدُ الْأَمْجَدُ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، زَيْدَ فَضْلُهُ وَمَجْدُهُ، وَعَلَا فِي طَلَبِ الْعُلَى جَدُّهُ^{٩٣}، وَقَدْ التَّمَسَّ مِنْي - أَيْدُهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْإِجَازَةَ فِي رِوَايَةِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْأَطْهَارِ، عَلَيْهِمُ سَلَامُ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، عَنِي عَنْ مَشَائِخِي الْأَعَاظِمِ الْأَجَلَّةِ، وَوَسَائِطِي إِلَى رُؤُوسِ الْمَذْهَبِ وَالْمِلَّةِ، فَسَارَعْتُ إِلَى إِجَابَتِهِ، وَقَابَلْتُ التَّمَاسُحَ بِإِنْجَاحِ طَلَبَتِهِ، لَمَّا ظَهَرَ لِي وَرَعُهُ وَتَقْوَاهُ، وَفَضْلُهُ وَعِلَاهُ، فَأَجَزْتُ لَهُ - وَفَّقَهُ اللَّهُ لِسَعَادَةِ الدَّارِينَ،

^{٩٢} - الطرس: الكتاب.

^{٩٣} - الجد: الاجتهاد.

وحبّاه بكلّ ما تقرُّ به العَيْنُ- رواية الكتب التي عليها المدار في الأعصار والأمصار (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب) و(الاستبصار) والكتب الثلاثة الجامعة لمفرقات الأخبار وهي: (الوافي) و(الوسائل) و(بحار الأنوار) وكذا سائر كتب الحديث والتفسير والفقه والاستدلال وكتب العربية والأصولين والرجال وجميع ما صنف في الإسلام من العلوم العقلية والنقلية الفرعية منها والأصليّة لتكون إجازة عامة لمصنفات الخاصة والعامة وما جرى به قلمي من كتب ورسائل وتعليقات ومسائل ومنها (الدرة الفاخرة المنظومة في فقه العترة الطاهرة) وأنا أروي جميع كتبنا كذا الأعلام وغيرها من الكتب المصنفة في الإسلام بطرق متعددة عن جمع كثير من مشايخنا وجم غفير من نواميس عصرنا.

(فمنها) ما أخبرني به شيخنا العالم العلامة العلم، وأستاذنا الفاضل الفاضل الفهامة، والمحقق النحرير، والمدقق العديم النظر، جم المناقب والمفاخر، الشيخ محمد باقر، عن شيخه ووالده الأجل الأكمل المولى محمد أكمل - عمرهما الله برحمته الكاملة والطفاه الشاملة - عن عدة من العلماء الأجلّاء، والفضلاء النبلاء: منهم الفاضل الأمجد الأوحد، الأميرزا محمد بن حسن الشيرواني، والمحقق المدقق جعفر القاضي، بحق رواياتهم عن الشيخ الأجل الورع الأزهد، والعالم العامل المؤيد، مروج الشريعة ومهد الطريقة والحقيقة، جدنا لأمي، التقي الزكي، المولى محمد تقي المجلسي، عن شيخه العلامة، فقهة العلم والأدب، وعية الفضل والحسب، مشكاة أنوار التحقيق، ومرآة أسرار التدقيق، شيخ الإسلام والمسلمين، بهاء الملة والحق والدين ؛ محمد، عن والده الشيخ الفقيه الأمجد الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي، عن شيخه الإمام العلام، الجامع لعلوم الإسلام، والموضح لمسالك الافهام، عمدة العلماء المتبحرين، الشيخ زين الدين الشهير بالشهيد الثاني قدس الله تربته ورفع في أعلى الجنان مرتبته، وما أخبرنا به شيخنا الفقيه، المحدث الكامل، وأستاذنا الورع العالم العامل،

الكريم بن الكريم يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني الحائري، صاحب كتاب الحقائق وغيره من التصنيف الرائق، عن شيخه العلامة الفهامة، ذي العز المنيع، والشأن الرفيع، المولى محمد رفيع الجيلاني ثم المشهدي وشيخنا العلامة الفقيه النبيه شيخ علماء عصره، ومقدم فقهاء دهره، الشيخ محمد مهدي الفتوني قدس الله نفسه وطيب رسمه عن شيخه رئيس المحدثين في زمانه وقدوة الفقهاء في أوانه المولى أبي الحسن العاملي الفتوني، وشيخنا بالإجازة السيد العالم الورع والفقيه النبيه الخبير، المطلع الامير سيد حسين بن الماجد الكريم، العالم الفقيه المتكلم الحكيم، السيد إبراهيم القزويني عن أبيه.

بحق رواياتهم عن مشايخهم المذكورين، عن الشيخ الأجل الأعظم، علامة علماء العالم، خالفاً غواص بحار الأنوار، والفائض أنواره في الاقطار، المولى محمد باقر بن المولى محمد النقي النقي المولى محمد باقر المجلسي، عن أبيه عن الشيخ البهائي عن أبيه عن الشهيد الثاني رفع الله درجته كما حسن خاتمه، وبما ذكرنا وما لم نذكره عن شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله نروي جميع مصنفاته ورواياته ومجازاته وكذلك كل من كان تقدمه من العلماء الأثبات، في جميع الطبقات، بما اشتملت عليه إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد، وإجازة ولده المحقق الشيخ حسن رحمه الله، وإجازة العلامة على الاطلاق لأبناء زهرة وغيرها من الإجازات المبسوطة فإنه وافية بذلك، فليروني -دامت أيامه وسعدت أعوامه- كيف شاء وأحب، لمن شاء وطلب، ملتمساً منه -دام مجده- أن يذكرني بصالح الدعوات، ويجريني على خاطره في الحياة وبعد الوفاة، وأن لا يترك طريق الاحتياط، فإن فيها النجاة يوم العبور على الصراط، وكتب ذلك فقير عفو ربه الغني محمد ابن مرتضى بن محمد المدعو بمهدي الحسيني الحسيني الطباطبائي ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من ذي الحجة الحرام من سنة تسع ومائتين بعد الألف من هجرة سيد الأئام حامداً مصلياً مسلماً.

إجازة العالم الكبرياني والفقير العلياني
السيد علي الطباطبائي صاحب كتاب (الرياض)

أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ ت سنة ١٢٣١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على نعمه المتواترة، وآلائه المتكاثرة، والصلاة على سيد أهل الدنيا والآخرة محمد وعترته الطاهرة، وبعد فيقول العبد الخاطيء ابن محمد علي؛ على الطباطبائي أوتي كتابه يميناه وجعل عقباه خيراً من دنياه: إن من أغلاط الزمان وحسنات الدهر الخوان؛ اجتماعي بالأخ الروحاني، والخل الصمداني، العالم العامل، والفاضل الكامل، ذي الفهم الصائب، والذهن الثاقب، الرأقي أعلى درجات الورع والتقوى، والعلم واليقين، مولانا الشيخ أحمد ابن الشيخ زين الدين الأحسائي - دام ظلّه العالي - فسألني، بل أمرني أن أجز له ما صحت لدي إجازته واتضح لي روايته، من مصنفات علمائنا الأبرار، وفقهائنا الأخيار، بالأسانيد المتصلة إلى الأئمة الأطهار، وخلفاء الرسول المختار، سيما الكتب الأربعة الشهيرة كالشمس في رابعة النهار: (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب) و(الاستبصار)، وسائر كتب شيخ الطائفة المحقة ومروج الشريعة والطريقة الحقة، وكتب السيد المرتضى الملقب من علم الهدى بعلم الهدى، وكتب آية الله العلامة وحجته على العامة، وكتب المولين الرشيدين الشهيدان السعيدين، وسائر كتب علمائنا المتقدمين والمتأخرين رضوان الله عليهم أجمعين، سيما كتب شيوخي الرباني ووالدي الروحاني مؤسس ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشر، خالي العلامة وأستاذي الفهامة الأجل الأفضل الأكمل مولانا محمد باقر بن محمد أكمل قدس الله فسيح تربته وأسكنه بمجوة جنته، فأجزت له - دام مجده - رواية جميع ذلك، وأن يروي عني مصنفاتي ومؤلفاتي ومقرؤاتي ومسموعاتي، سيما الشرحين على

النافع^{٩٤} الكبير^{٩٥} والصغير^{٩٦} خصوصاً الأخير فإنني ذكرت فيه الإحتياط الذي هو مسلك النجاة في جميع كتب العبادات، وعليه بالورع والتقوى في العمل والفتوى، ليأمن العثور في الورود والصدور، وأن لا ينساني من صالح الدّعاوات عقيب الصّلوات وفي مظانّ الإجابات والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

((٣))

إجازة الشيخ الأكبر والدرّ الأفرّ الأزهر

الشيخ جعفر بن الشيخ خضر النجفي صاحب (كشف الغطاء)

أعلى الله مقامه ت سنة ١٢٢٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أبرز أنوار الوجود من ظلمات العدم، وأبان بتغير العالم انه المتفرد بالأزلية والقدم، وجعل دين نبينا محمد ﷺ من بين الأديان كنار على علم، وختم به الأنبياء وبأتمته ختم تمام الأمم، وأيده بالمعجزات الظاهرات بين العرب والعجم، ونصره بالآيات الباهرات المسمعات أهل السمع والصمم، وبعلي حجة الله الرّاقى على أشرف كتفين بأشرف قدم، وآله الذين تشرّفت بهم بقاع مكة والبيت والحرم، صلى الله عليهم ما خضع أو خضع خاشع من خشية بارئ النسم، أما بعد: فإن العالم العامل، والفاضل الكامل، زبدة العلماء العاملين، وقدوة الفضلاء الصالحين، الشيخ أحمد بن المرحوم المبرور الشيخ زين الدين قدّ عرض عليّ نبذة من أوراق تعرض فيها لشرح بعض كتاب تبصرة المتعلمين لحجة الله على العالمين، ورسالة صنفها في الردّ على الجبريين، مقوياً فيها رأي

^{٩٤} - النافع: كتاب للمحقق الحلي اسمه المختصر النافع في الفقه.

^{٩٥} - الشرح الكبير: كتاب (رياض المسائل في تحقيق الاحكام بالدلائل) معروف ومشهور بـ: (الرياض)

^{٩٦} - يسمى الشرح الصغير.

العدلِين، فرأيتُ تصنيفاً رشيقيّاً، قد تضمّنَ تحقيقاً وتدقيقاً، قد دَلَّ عَلَى علوّ قدر مصنفه، وجلالة شأن مؤلفه، فلزمني أن أجيزه بعد ما استجازني أن يروي عني ما رويته عمن أجازني كشيخِي زبدة الأوائل والأواخر، مُشيدٌ دين الصادق والباقر، استاذ الكل في الكل، مولانا المرحوم آقا محمد باقر، وشيخِي أستاذ الجميع عَلَى الإطلاق، وفريد العصر في جميع الآفاق، مُشيدٌ مذهب أهل العدل في رأس المائتين بعد الألف، من هجرة سيد الثقلين السيّد مهدي الطباطبائي، لا برح الزمان بأيام وجوده مزهراً، والكون ببقاء جنابه فرحاً مستبشراً، عن مشايخهما الأعلام حتى تتصل السلسلة بالأئمة المعصومين عليهم أفضل الصلاة والسلام، ولاسيما ما في الكتب التي عليها المدار من (الكافي) و(التهذيب) و(الفقيه) و(الاستبصار) وكذا ما في الوسائل والبحار، وأجزته أن يروي عني رسالتي المسماة (بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب) ورسالتي الأصولية الموضوعة لإثبات مذهب الفرقة الناجية من بين الفرق الإسلامية، وشرطي عليه -لازال لطف الله واصلاً إليه- أن يأخذ بجادة الإحتياط في النقل، وأن يبذل جهده في نقل الأخبار غاية البذل، وأن يستعين عَلَى فهم معاني الأخبار بالمحافظة عَلَى طاعة الملك الجبار، ورجائي منه أن لا ينساني من صالح الدعوات، وأن يهدي إلى بعض الأعمال الصالحات، في الحياة وبعد الممات، فإني ربما سبقته في الأجل، مع أنني قليل البضاعة في الطاعة والعمل فرجائي منه أن يَكُون لي أخاً ناصحاً ويهدي لي عَلَى الدوام عملاً صالحاً والله حسبي ونعم الوكيل حرره بقلمه الأحمر جعفر في شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٩هـ

((٤))

إجازة العالم الصمداني والميرزا الروحاني

السيّد محمد مهدي الشهرستاني

أَعْلَى اللهُ مَقَامَهُ ت سنة ١٢١٦هـ

بسم الله تعالى، الحمد لله الذي نورَ قلوبنا بنور هدايته، وفتح مسامعَ عقولنا بمقاليد عنايته، ونظمنا في سلكِ حملة دينه وشريعته، والصلاة والسلام على الصادع برسالاته، والمتجلب لدلالته محمد وآله المتوجين بتاج كرامته، وبعد فيقول العبدُ الرَّاجي عفوَ مولاه محمد مهدي الموسوي الشهرستاني أصلاً، الكربلائي مسكناً ومدفنناً بفضل ربِّه العَمِيم، بصره الله عيوبَ نفسه وجعل يومه خيراً من أمسه: حيث أن الشيخَ الجليل، والعمدة النَّبِيل، والمهذب الأصيل، العالم الفاضل، والباذل الكامل، المؤيد المسدد، الشيخ أحمد الأُخسائي أطال الله بقاءه، وأقام في معارج العزِّ وأدام ارتقاءه، مِمَّن رَتَعَ في رياضِ العلومِ الدِّينية، وكَرَعَ من حياضِ زلالِ سُلْسِيلِ الأخبارِ النبوية، وقد استجازني فيما صَحَّتْ لي روايته، وثبتت لدي درايته، من معقول ومنقول، وفروع وأصول حسبما جرى عليه السلف والخلف، من علمائنا الأبرار من الشرف والانتظام في سلك الرواة عن الأئمة الأطهار، ولما كَانَ -دَامَ عَزُّهُ وَعُلَاهُ- أهلاً لذلك فسارعتُ إلى إجابته، وإنجاح طلبته، لما كَانَ إسعاف مأموله فرضاً لفضله وجودة فطنته، فأقول: إني قد أَجَزْتُ لَهُ -أدامَ الله عُلَاهُ- أن يرويَ عَنِّي ما صَحَّتْ لي روايته من مقروءٍ ومسموعٍ، وما جازتْ لي إجازته من معقول ومشروع، ولا سيما كتب الأخبار وخصوصاً من بينها الأربعة السائرة في الأعصار، كمسير الشمس في دائرة نصف النهار وهي: (الكافي) و(الفقيه) و(التهذيب) و(الاستبصار) وجملة ما صنفه علماؤنا رضوان الله عليهم في جميع العلوم من الفقه والأصولين^{٩٧} والتفسير والحكمة واللغة والمنطق والمعاني والبيان، ولما كانت طريقي إلى أرباب العصمة صلوات الله عليهم عديدة وبكثرة الوسائط صارت متشعبة، إلا أنه لا يسقط الميسور بالمعسور، هذا اكتفينا من ذلك بأشهرها، وهو: ما أجازني قراءة وسماعاً شيخنا العلامة وأستاذنا الفهامة جامع المعقول والمنقول ومستنبط الفروع من الأصول، وحيد

^{٩٧} - المراد بالاصولين: أصول العقيدة وأصول الفقه.

عصره وفريد دهره، المنتقل إلى جوار ربه، الكريم الشيخ يوسف البحراني عن شيخه وأستاذه بل شيخ الكل في الكل، الشيخ حسين الماحوزي طاب ثراه عن شيخه نادرة الزمان وأغلوطه الدوران، الشيخ سليمان عن شيخنا غواص بحار الأنوار ومستخرج لثالي الأخبار وكنوز الآثار، المولى الفاخر المولى محمد باقر المجلسي - طيب الله مضجعه - عن والده ومشايخه مما هو مشهور، وفي الكتب مسطور، والمأمول منه - دام عزه - التمسك بذيل التقوى والاحتياط في الفتوى كما هو بذلك موصول، وأن لا ينساني في الخلوات وأدبار الصلوات وفي مظان الإجابات في حياتي وبعد الممات، وكتب يميناه الدائرة أحوج المربوبين إلى رحمة ربه الواسعة في بلدة كربلاء المشرفة في سنة ١٢٠٩هـ، وكتب الآثم محمد مهدي الموسوي.

(٥٥)

إجازة شيخ العلماء والفقهاء العالم الروحاني

الشيخ أحمد البحراني الدمستاني أعلى الله مقامه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطاهرين، أما بعد: فقد استجازني الولد، الأعز، الأمجد، الأسعد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المطيرفي، وفقه الله لبلوغ الغاية في الرواية والدراية كما جرت به عادة السلف والخلف، فاستخرت الله تعالى، وأجزت له أن يروي عني جميع ما صنفه علماؤنا قدس الله أرواحهم في العلوم العربية والأدبية واللغوية والأصولية والفقهية والأخبارية، سيما من بينها الكتب الأربعة التي عليها المدار في هذه الأعصار وهي: (الكافي) و(كتاب من لا يحضره الفقيه) و(التهذيب) و(الاستبصار) و(تفصيل وسائل الشيعة) و(هداية الأمة) و(بحار الأنوار) فإنني أروي جميع ذلك قراءة وإجازة عن والدي وأستاذي ومن عليه في جميع العلوم اعتمادي وإليه استنادي، الثقة المؤتمن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن خلف بن إبراهيم

بن ضعيف الله البحراني الدمستاني، عن شيخه الشيخ عبد الله بن علي البلادي، عن شيخه علامة الزمان الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله البحراني الماحوزي، وأروي ذلك أيضاً إجازة عن الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الدرازي عن الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي عن الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله الماحوزي المتقدم، وأروي كل ذلك عن أخيه البهي الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد ابن الشيخ بن الشيخ إبراهيم قراءة وإجازة عن الشيخ الماحوزي المتقدم عن الشيخ سليمان، وأروي جميع ذلك أيضاً بلا واسطة إجازة عن الشيخ الأفخر خاتمة المجتهدين الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر الماحوزي عن الشيخ سليمان بطرقه المثبتة في إجازاته لتلاميذه وغيرهما مما اشتملت عليه إجازات السلف من علمائنا الإمامية الإثني عشرية، فليروني عني ما صححت لي روايته وثبتت عندي درايته إلى من شاء وأحب وأراد مُشترطاً عليه ما اشترط عليّ مشايخي من الإحتياط في الرواية والعلم والعمل، ملتصقاً منه أن يدعو لي ولوالدي ولولدي ومشايخي في مظان الإجابة، والبقاء المستطابة، بلغه الله الأمل في العلم والعمل والوصول إلى درجة استتباط الأحكام من أدلتها والفوز بعليا درجاتها، وكتب تراب نعال العلماء الأعلام أحمد بن حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدمستاني، لغرة شهر محرم الحرام سنة ١٢٠٥هـ الخامسة والمائتين وألف هجرية على مهاجرها الصلاة والتحية.

((٦))

إجازة العالم الكامل المبرور والبازل الواصل المحبور

الشيخ حسين آل عصفور أعلى الله مقامه

ت سنة ١٢١٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أحىي معالم الدين بحملة الرواية، وشيّد مبانيها بفنون الدراية، وجعلهم منتهى الإرادة والغاية، وأسبغ بهم النعم في البداية والنهاية، والصلاة والسلام على محمد وآله، منيع عيون الدلالة والهداية، صلوة دائمة بدوام أركان النبوة والولاية وبعد: فيقول فقيرُ الله المجازي حسين بن محمد أحمد ابن إبراهيم البحراني الدرّازي: إنّي لما تفضّل الله عليّ بمعانقة أبكار الرواية، بعد زفافها إلى من أخذت من مشايخي وهم آبائي الكرام، واقتطفت من حدائق تلك العلوم ما أوجب لهذا الدين الأحكام، وصرت مرجعاً لأهل الولاية في بثّ المسائل والأحكام، التمس منّي مَنْ له القدم الراسخ في علوم أهل بيت محمد الأعلام، ومن كان حريصاً على التعلّق بأذيال آثارهم عليهم الصلاة والسلام، أن أكتب له إجازة كما هي الطريقة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع والأعوام، لحصول التبرك بطرق التحمل المغروسة في قلوب العلماء حدائق الثبوت المروية برواشح إفاضاتهم على الاستمرار والدوام، وهو العالم الأمجد، ذو المقام الأنجد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ذلّل الله له شوامس المعاني، وشيّد به قصور تلك المباني، وهو الحقيقة حقيق بأنّ يجيز لا يجاز، لعراقته في العلوم الإلهية على الحقيقة لا المجاز، وسلوكه طريق أهل السلوك وأوضح المجاز، لكن إجابته بما أوجبه الأخوة الإلهية الحقيقة المشتملة على الإخلاص والانجاز، وكان في ارتكابها حفظاً لهذا الدين وكمال الاحتراز، فاستخرتُ الله ﷻ وسألته الخيرة فيما أذن وأجاز، وأن يجعله ممن بالمعلّى والرقيب من قدّاح العناية قد فاز وحاز، فأجزتُ له أن يروي عني كتب أصحابنا التي عليها المدار، في جميع الاوقات والأعصار، النازمة لعقود درر تلك الأخبار، والموقدة لنورها بمصابيح الجلاء والمنار، المقتبسة من بحار الأنوار والمستخرج بها درر تلك الافكار سيما ما كان عليه كمال الإعتماد في هذه الادوار من الكتب الثمانية القديمة والحديثة، أعني: كتاب (الكافي) و(من لا يحضره الفقيه) و(التهذيب)

و(الاستبصار) وكتاب (وسائل الشيعة) وكتاب (الوافي) و(منتهى الجمان) و(البحار) وذلك بطرقي إلى مؤلفها بجميع أنواع التحملات ومراتبها التي حصل بها الثبوت والاستقرار، (فمنها) مارويته عن شيخي العالم الأعلم، ووالدي الشفيق الأرحم غارس حدائق العلوم في المقام الأقوم، العلامة المصنف عمّ أخي لأبيه الشيخ يوسف بن المقدّس الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم الدرازي البحراني.

(حيلولة) وعن شيخي الثاني، مَنْ جَعَلَ اللهُ بِهِ إحياء العلوم ودراسات السبع المثاني، ذي الفضل الباذخ الجلي، والقدم الراسخ العلي، المقدّس الشيخ عبد علي، وهو عمّي أيضاً، أخ أبي لأبويه، وعن والدي الروحاني والجسماني، جالي مرات الأخبار، ومُشيد مباني المعاني، والدي الأمجد الشيخ محمد، بطرقهم المتعددة وأسانيدهم إلى مشايخهم وأسائيدهم المحررة المشيدة، عن شيخهم أجمع وهو الشيخ الأجل الأوحّد، الخالي من وصمة المين والرّين، المقدّس الفردوسي، الشيخ حسين بن الشيخ محمد بن جعفر البحراني الماحوزي، وعن شيخهم الأوّاه، رفيع المقام والجاه، المقدّس الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن أحمد البلادي البحراني، وعن شيخهم الأمجد، الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسن البلادي البحراني، أيضاً عن شيخهم شيخ الكلّ في الكلّ، علامة الزّمان، والفائق على جميع المعاصرين له والأقران، العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ عبد الله، وهو جدّي لأمي، بطرقه إلى مشايخه الجمّة: منهم العلامة الشيخ سليمان بن علي بن (سليمان) أبي ظبية البحراني الأصبعي أصلاً، الشاخوري مسكناً، عن شيخه الجليلين النّبيلين الشيخ أحمد بن الشيخ علي المقشاعي، وشيخه العلامة الشيخ علي بن سليمان بن علي ابن سليمان القدسي البحراني، الملقب بزين الدّين، جمعاً عن شيخه العالم النّبیه المعتمد الأمين بهاء الملة والحقّ والدّين محمد بن الحسين بن عبد الصّمد الحارثي العاملي، عن جملة من مشايخه ؛ منهم والده المحقق المدقق الشيخ عزّ الدّين الحسين بن

عبد الصّمد، عن جملة من مشايخه ؛ منهم الشّيخ الجليل الشّيخ زين الدّين بن عليّ بن أحمد بن محمد المشهور بالشّهاد الثاني، وعن شيوخه المتقدم ذكره، عن شيخه ملا محمد بن فرج المعروف بملا رفيعا، عن شيخه ملا محمد باقر المجلسي صاحب كتاب (بحار الأنوار)، وعن شيخه العلامة الفهامة آقا جمال الدّين محمد بن المحقق المدقق، آقا حسين جمال الدّين محمد الخونساري كلاهما عن المجلسي والد محمد باقر المجلسي، وعن شيخنا المتقدم ذكره أيضاً عن السيّد الأجلّ الأوّاه، السيّد عبد الله بن السيّد علوي البلادي عن جملة من مشايخه، منهم العلامة المحقق جدّي، الشّيخ أحمد بن الشّيخ إبراهيم ؛ ومنهم المحدث الصّالح، الشّيخ عبد الله بن صالح السماهيجي البحراني المتقدم ذكره، ومنهم السيّد الفاضل السيّد عليّ بن السيّد حيدر، الذي يدور على ألسنة أهل ذلك العصر بالسيّد محمد حيدر عن شيخه الفاضل الشريف أبي الحسن محمد طاهر النباطي العاملي المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً، وعن شيخه ملا محمد باقر المجلسي، وشيخه محمد بن الحسن الحرّ العاملي وعن شيخه الشّيخ عبد الله بن صالح المذكور عن الشّيخ محمد بن يوسف بن عليّ بن كبنار الضبيري النعمي أصلاً، البلادي منشأً ومسكناً عن شيخه الشّيخ محمد بن ماجد وشيخه الشّيخ سليمان بن عبد الله وشيخه السيّد نعمة الله بن السيّد عبد الله الموسوي وشيخه السيّد المحدث السيّد نعمة الله بن السيّد عبد الله الموسوي الششتري، وشيخه ملا محمد باقر المجلسي (حيلولة) وعن السيّد عبد الله المذكور عن الشّيخ أحمد بن اسماعيل الجزائري المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً عن جملة من مشايخه الفضلاء المنصوص عليهم في إجازته لإبنه الأمجد الشّيخ محمد ؛ فمنهم الشّيخ حسن بن العلامة الشّيخ عبد عليّ الحمايئي النجفي عن والده المذكور عن الشّيخ الأجلّ الأفاضل الشّيخ محمد بن الشّيخ السعيد الرشيد جابر عن والده عن الشّيخ الكبير

الأعلم الشيخ عبد النبي بن سعيد الجزائري عن السيد الأفضل والعالم الأكمل السيد محمد، صاحب المدارك بن العلامة السيد عليّ عن والده عن الشهيد الثاني.

(ح) ومنهم الشيخ الأعظم الشيخ أبو الحسن المتقدم ذكره عن شيخه الأعلامين السيد حسن ابن السيد جعفر الكركي، والشيخ زين الملة والدين الشهيد الثاني، وعن شيخه الشيخ عبد الواحد عن الشيخ الزاهد العابد المحدث الأكبر الشيخ فخر الدين الطريحي عن الشيخ محمد بن جابر عن السيد السعيد شرف الدين عليّ عن شيخه السيد الكبير محمد مير فيض الله عن الشيخ حسن بن الشهيد الثاني عن الحسين بن عبد الصمد عن الشهيد الثاني.

(ح) وعنه عن الشيخ فخر الدين المذكور عن السيد الأجلّ مير شرف الدين عن شيخه الفاضل ميرزا محمد الاسترابادي، عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عليّ بن عبد العالی الميسي. (ح) وعن الشيخ فخر الدين أيضاً عن السيد الشهير بمير محمد مؤمن الحسيني الاسترابادي عن شيخه الأفضل السيد نور الدين ولد السيد عليّ بن أبي الحسن عن أخيه لأبيه السيد محمد وأخيه لأمّه الشيخ حسن بن الشهيد الثاني جميعاً عن السيد عليّ والد السيد محمد المذكور صاحب المدارك عن الشهيد الثاني.

(ح) وعن المولى محمد باقر المجلسي عن جمّ غفير من الفضلاء ممن قرأ عليهم أو سمع منهم أو استجاز منهم، منهم المحدث الكاشاني محمد بن مرتضى المدعو محسن عن جملة من مشايخه المحدثين والمجتهدين ؛ منهم صدر الدين الشيرازي عن المولى مير محمد باقر الدّاماد عن خاله الشيخ عبد العالي عن والده المحقق الشيخ على الكركي العاملي.

ومنهم شيخه المحقق المتقن الماجد السيد ماجد عن الشيخ الفاضل الكامل بهاء الدين وعن شيخه المذكور بهاء الدين أيضاً لروايته عنه بالواسطة وبلا واسطة وعن شيخه الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني عن أبيه عن جدّه.

(ح) وعن شيخنا الشهيد الثاني عن شيخه علي بن عبد العالي الميسي العاملي عن شيخه الإمام السعيد شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين علي بن الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن مكّي عن والده (قدّس الله أرواحهم)، عن شيخه فخر المحققين وزبدة المدققين عن والده العلامة آية الله في العالمين عن شيخه الشيخ نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي المشتهر بالمحقق عن شيخه الشيخ عربي بن مسافر العبادي، عن شيخه إلياس بن هشام الحائري عن شيخه أبي علي الحسن بن محمد الطوسي عن والده شيخ الطائفة المحقة رئيس الملة عن شيخه محمد بن محمد بن النعمان (المفيد) عن شيخه محمد بن الحسن بن الوليد.

(ح) وعن الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسن بن بابويه، عن أبيه، وعن الشيخ أبي القاسم جعفر بن قولويه عن الشيخ الكبير الجليل محمد بن يعقوب الكليني بأسانيدهم المتصلة إلى الأئمة عليهم السلام، وللعلامة طرق عديدة من غير طرق المحقق يطول المقام بذكرها متصلة بكتب هؤلاء المحدثين كطريقه بواسطة السيّد الجليلين السيّد علي والسيد أحمد الطاووسيين، وبهذا تبين لك الطرق الموصلة إلى أكثر كتب أصحابنا في الفقه والحديث.

ويجازتنا هذه أجزنا لك في الأخبار والتحديث عن القديم من مشايخنا والحديث، وقد أجزنا لك ما ألفه شيوخنا المذكورين من غير واسطة بيننا وبينهم، المبسطة والمختصرة، سيما كتب شيخنا الأول المشنف لأذن علماء الزمان بأقراط مؤلفاته، الزائدة على مؤلفات القدماء الأعيان في البيان والحجة والبرهان، فهو في تأويل الأحاديث كيوسف الصديق كما وصفه الله تعالى في كتابه على التحقيق، وكذلك ما ألفه شيخنا الثاني والثالث من الكتب والرسائل، وكذلك ما تفضل به المتعالى من التوفيق لما ألفناه من الكتب المبسطة والشروح المحررة المضبوطة والمتون الموجزات المنقحة والرسائل وأجوبة المسائل المينة والمصرحة وما ألفناه من

المقاتل ووفيات أئمتنا الاعيان مثل كتابنا الموسوم بالرواشح الربانية في شرح الكفاية الخراسانية، وكتاب السوانح النظرية في شرح البداية الحرة، وكتاب أنوار اللوامع في شرح مفاتيح الشرائع، وكتاب رسائل أهل الرسالة ودلائل أهل الدلالة وهي الرسائل التي ألفناها في فقه الصلاة اليومية ورسالة الزكاة والخمس ورسالة الصوم ورسالة الحج وهو كتاب اشتمل على اثني عشر رسالة جامعة لمسائل الفقه كلها وما برز منه سوى المذكورات نسأل الله تمامه على أحسن تمام وختام، وكتاب الحدق النواظر في تنمة كتاب النوادر، نوادر الكاشي قد برز منه كتاب الطهارة لأن الذي برز من المحقق المذكور كتاب في الأصول، وكتاب الحدق الناطرة في تنمة الحدائق الناطرة برز منه مجلدان ونسأل الله اتمامه، وكتاب القول الشارح والحجة في العقائد، عملته لثمرات المهجة برز منه المجلد الأول في التوحيد ومايتعلق به من شرح الأسماء والصفات وستتبعه بجزئين آخرين الأول في النبوة والإمامة والثاني في العدل والمعاد ومايتعلق بأحوال النشأة الآخوية، وكتاب سداد العباد ورشاد العباد عملنا أوله متناً موجزاً جامعاً لفروع المسائل برز منه المجلد الأول لكنه في كتاب الحج قد غيرنا فيه الاسلوب وقرناه بالاستدلال على وجه متوسط بين الايجاز والاطناب وقد برز من المجلد الثاني كتاب المتاجر والمكاسب وطائفة من كتاب البيوع، وكتاب المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية وهو كتاب مشتمل على مسائل لأهل خراسان قد أجبنا عنها بأجوبة قد اشتملت على التحقيق والبرهان واحتوت على أكمل تبيان وبيان، وكتاب البراهين النظرية في أجوبة المسائل البصرية وكتاب كشف اللثام في شرح افهام الافهام في عقائد دين الإسلام، ومتمه لجدي لأمي ؛ الشيخ سليمان، إلى غير ذلك من الرسائل أو المشار إليها وأجوبة المسائل المعتمد عليها، مشترطاً عليه -أدام الله أيامه ورفع الله في العالم العلوي أعلامه وجلل منزلته ومقامه- الوقوف على قدم الاحتياط المشترط علي في التحديث والفتوى، والتعلق بأذيال الدليل

الراجح الأقوى من الكتاب والسنة اللذين هما: الثقل الأكبر، والاصغر، والتأمل وإجادة النظر والتولي لما يتولاه أمثاله من أولي الحسبة فيما وقع وصدر، غير مقلد لمن مات وغبر، وإن كَانَ مَنْ شَاعَ واشتهر، بل يمضي ما تيقن لديه وظهر، ويقف عند الشبهات وعدم الظفر بالخبر، ونسأل الله لنا وله السداد في المبدء والمعاد، وأن يؤهلنا في هذا المقام ويسلمنا من الخطر، ونلتمس منه الدعاء في الأوقات الشريفة لاسيما في أوقات السحر، وكذلك لمشايخنا المذكورين ولمن تَمَسَّكَ بدين الأئمة الاثني عشر عليه السلام، وجرى ذلك وصدرَ بإملائي لضعف بصري عن النظر، وتقاعد همّتي عن إجراء القلم لما أنا فيه من المرض والضرر، بقلم ابني الروحاني المرزوق من الله العناية والظفر، بنيل المطلوب من العلم والعمل الشيخ مرزوق الأحسائي بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الشويكي البحراني باليوم الثاني من شهر جمادي الأولى سنة ١٢١٤ هـ، وإني أجرت لهذا الفتى أخي (أحمد) وهو نعم المجاز، وذاك حقيق لنا أن يميز وذاك حقيقته لا مجاز، فوفقه ربي لنيل المنى فنعم الطريق له والمجاز.

لمؤلف هذه الإجازة: الحمد لله الذي وفقنا لصدور هذه الإجازة منا لأخيना الأوحد الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين البحراني على نحو ما حررت وقررت، لأهليته لذلك كما به العادة جرت، وقد أذنت له في الرواية عني وعن مشايخي في جميع مقرواتي ومسموعاتي ومؤلفات مشايخي المذكورين، وفقه الله تعالى لجميع الأعمال والطاعات، وجعلها من أحسن المتاجر والبضاعات بمحمد وآله أئمة الدين ومنتهى التناد في جميع الساعات، وكتب أخوه في الدارين، خادم العلماء، حسين ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني. (الخاتم)

(قال محمد: حسين مني)

((٧))

آية الله العالم العامل المقدس السيد محسن الأعرجي

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: إَحْتَمَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ الطَّهْرَانِي إِذْ قَالَ: ((..وما في (نجوم السَّمَاء) من رواية السَّيِّدِ مُحْسِنِ الْأَعْرَجِيِّ عَنْهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُعَاكَسَةِ فَإِنَّهُ أَرَادَ رَوَايَتَهُ عَنِ السَّيِّدِ))^{٩٨} وَلَكِنْ تَقَدَّمَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْكَشْمِيرِيِّ أَنَّهُ عَدَّ السَّيِّدَ الْأَعْرَجِيَّ مِنْ تَلَامِيذِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ إِذْ وَرَدَ أَنَّهُ قَالَ: ((الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ.. آلُ صَقَرِ الْمُطِيرِ فِي الْأَحْسَائِيِّ مِنْ فَضْلَاءِ الزَّمَانِ وَعُلَمَاءِ الْأَقْرَانِ حَكِيمٌ مَاهِرٌ وَفِيلَسُوفٌ شَاعِرٌ صَاحِبُ تَصَانِيفٍ كَثِيرَةٍ تَلْمِذٌ عَلَيْهِ جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْفُضَلَاءِ مِنْهُمْ مَوْلَانَا السَّيِّدُ مُحْسِنُ الْأَعْرَجِيِّ شَارِحُ مَقَدِّمَاتِ الْحَدَائِقِ))

((٨))

الشَّيْخُ الْفَقِيهَ وَالْعَالِمُ الرَّاسِخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ عَصْفُورٍ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: فِي خَاتَمَةِ مُسْتَدْرَكِ الْوَسَائِلِ: ((..العالم العارف الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٢٤١ عَنْ الْمَشَائِخِ الْأَجَلَةِ وَنَوَامِيسِ الْمَلَّةِ.. وَسَادَسُهُمُ: الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ عَصْفُورِ))^{٩٩}

((٩))

الشَّيْخُ الْمُمَجَّدُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَطِيفِيِّ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: ذَكَرَهَا الشَّيْخُ الْأَوْحَدُ فِي إِجَازَتِهِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ حَسَنِ النُّجْفِيِّ الْجَوَاهِرِيِّ، قَالَ: وَمِنْهَا: مَا رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا الْمُمَجَّدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ

^{٩٨} - طبقات اعلام الشيعة - للطهراني

^{٩٩} - في خاتمة مستدرك الوسائل للنوري ج ٢ ص ١١٩: ((..العالم العارف الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١٢٤١ عَنْ الْمَشَائِخِ الْأَجَلَةِ وَنَوَامِيسِ الْمَلَّةِ... وَسَادَسُهُمُ: الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ عَصْفُورِ))

بن أحمد بن عبد الجبار عَنْ أَبِيهِ عن الشيخ الفاخر الشيخ ناصر بن محمد الجارودي القطيفي عن شيخه الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي عن الشيخ سليمان الماحوزي كما تقدم.
(ح): وعنه عن الشيخ يحيى بن عبد علي، عن شيخه الشيخ حسين الماحوزي والشيخ ناصر الجارودي بالأسانيد المتقدمة.^{١٠٠}

❖ وذكرها أيضاً في إجازته للشيخ الكرباسي، إذ قَالَ: منها: ما رويته قراءة وإجازة عن الشيخ الممجد الشيخ محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي عن أبيه.^{١٠١}
❖ وذكر ذلك أيضاً الطهراني في طبقاته في رقم ٦١٢، قَالَ: محمد بن الشيخ حسين بن أحمد بن عبد الجبار القطيفي من مشايخ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي.^{١٠٢}

بعض مصادر إجازات الشيخ منه وله

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: أذكر فيما يلي ما حصلت عليه من مصادر أشارت إلى إجازات الشيخ الأوحَد منه وله:

❖ عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر رحمته الله عن العالم العارف الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ عن المشايخ الأجلة ونواميس الملة: أولهم: العلامة الطباطبائي بحر العلوم، وثانيهم: كشاف الحقائق صاحب كشف الغطاء وثالثهم: العلامة الحائري صاحب الرياض، ورابعهم: العالم الرباني الأميرزا مهدي الشهرستاني، وخامسهم: العالم الجليل الشيخ أحمد بن العالم الشيخ حسن البحريني عن والده الشيخ حسن عن الشيخ عبد الله البلادي، من مشايخ صاحب الحقائق، وسادسهم: العالم الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ محمد

^{١٠٠} - إجازة الشيخ أحمد الأحسائي للشيخ الجواهري - تحقيق معين الحيدري.

^{١٠١} - إجازة الشيخ أحمد الأحسائي للشيخ الكرباسي - تحقيق معين الحيدري.

^{١٠٢} - طبقات الشيعة - للطهراني.

من آل عصفور عن صاحب الحقائق وعن أبيه الشيخ محمد عن الجليل المتبحر الشيخ حسين الماحوزي وعن العالم الفاضل -أخي صاحب الحقائق- الشيخ عبد العلى البحريني عن مشايخه الثلاثة: الشيخ حسين والشيخ سليمان الماحوزيين والشيخ عبد الله البلادي بطرقهم.^{١٣}

❖ تلامذته والراوون عنه: ١٠- الشيخ العارف المشهور أحمد بن زين الدين الأحسائي.^{١٤}

❖ ذكر في المشجرة الشيخ محمد بن الشيخ حسين آل عصفور الذي يروي عن والده الشيخ حسين آل عصفور عن صاحب الحقائق وللشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي في المشجرة طريق إلى والد الشيخ محمد -الشيخ حسين- بلا واسطة وهو طريق غير طريق الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور وعليه ففي المشجرة ثمان طرق للشيخ أحمد الأحسائي تعرض لسته منها هنا.^{١٥}

❖ قال الميرزا حسين النوري قدس الله نفسه في ترجمة العلامة المجلسي: كتاب الإجازات للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ قال في (نعل الحاضرة): إنه عندي وهو يقرب من عشرة آلاف بيت.^{١٦}

❖ الشيخ حسين بن محمد بن أحمد ابن العصفور البحراني زين المحدثين وهو من مشايخ الإجازة يروي عنه الشيخ أحمد الأحسائي، واعتماد مثله عليه مع كونه من مشايخه يدل على الجلالة.^{١٧}

^{١٣} - مستدرك الوسائل - للميرزا النوري

^{١٤} - مقدمة رياض المسائل للسيد علي الطباطبائي تحقيق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة ج ١ ص ١١١

^{١٥} - هامش مستدرك الوسائل - للميرزا النوري

^{١٦} - ملحق بحار الأنوار.

^{١٧} - طرائف المقال - للسيد علي البروجردي ج ١ ص ٦٣

❖ محمد شريعتمدار المازندراني البارفروشي، يروي إجازة عن الشيخ أحمد الأحسائي.^{١٠٨}

❖ ميرزا محمد المامقاني محمد بن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي من أجل تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي ويروي عنه سماعاً وقراءة وإجازة.^{١٠٩}

❖ محمد تقي بن مؤمن الحسيني أجازه رواية السيد عبد الله شبر الكاظمي في سابع شهر رمضان سنة ١٢٤٠.. وكتب هو إجازة للسيد أبي القاسم الاصبهاني في سنة ١٢٦٧ وشخص آخر يسمى بالقاسم ظاهراً وذكر من مشايخه فيها بالإضافة إلى السيد عبد الله شبر السيد سليمان الطباطبائي اليزدي والسيد محمد بن علي الحائري المعروف بالمجاهد والشيخ أحمد الأحسائي.^{١١٠}

❖ عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر قدس سره عن العالم العارف الشيخ أحمد ابن زين الدين الأحسائي عن المشايخ الأجلة ونواميس الملة: أولهم: العلامة الطباطبائي بحر العلوم وثانيهم: كشاف الحقايق صاحب كشف الغطاء ثالثهم: العلامة الحائري صاحب الرياض، رابعهم: العالم الرباني الميرزا مهدي الشهرستاني وخامسهم: العالم الجليل الشيخ أحمد بن العالم الشيخ حسن البحريني عن والده الشيخ حسن عن الشيخ عبد الله البلادي من مشايخ صاحب الخدائق وسادسهم: العالم الجليل الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور عن صاحب الخدائق وعن أبيه الشيخ محمد عن الجليل المتبحر الشيخ حسين الماحوزي وعن العالم الفاضل أخي صاحب الخدائق الشيخ عبد العلي البحريني عن مشايخه الثلاثة الشيخ حسين والشيخ سليمان الماحوزيين والشيخ عبد الله البلادي بطرقهم.^{١١١}

^{١٠٨} - تراجم الرجال - للسيد أحمد الحسيني ج ١ ص ٤٧٣

^{١٠٩} - المصدر نفسه ج ١ ص ٥٠٠

^{١١٠} - المصدر نفسه ج ٢ ص ٦٢٧

^{١١١} - كتاب الإجازة الكبيرة - للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي قدس سره ص ٣٢٢

❖ وفيه: عن الشيخ الأجلّ الاستاذ الطهراني عن العالم الفقيه المسلم الحبر الصمداني المولى حسين على التويسركاني الملايري... عن قدوة المحققين ترجمان الأصوليين الشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الطهراني... عن شيخه واستاذه وجدّ أولاده وأحفاده الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء وعن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي بطرقهما عن مشايخهم المرحومين إلى الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.^{١١٢}

❖ إجازة أحمد بن زين الدين الأحسائي لولديه محمد تقي وعليّ تقي كتبها في سنة ست عشرة ومائتين بعد الألف (١٢١٦): أولها: الحمد لله رافع العلماء درجات وجاعلها متفاضلة في المراتب والمقامات... إلخ.^{١١٣}

❖ كتاب الإجازات: للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١.^{١١٤}

❖ وفيه: إجازة الشيخ أحمد بن الشيخ حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ علي بن خلف ابن إبراهيم بن ضيف الله البحراني الدّمستاني للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تاريخها سنة ١٢١٥
❖ وفيه: إجازة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١، للمحقق الشيخ أسد الله التستري الكاظمي المتوفى.^{١١٥}

❖ وفيه: إجازته لولديه الشيخ محمد تقي والشيخ علي تقي (أولها الحمد لله رافع درجات العلماء) وتاريخها سنة ١٢٣٦.

❖ وفيه: إجازته لصاحب الجواهر بخط المميز على الجزء الثالث من الجواهر.

^{١١٢} - المصدر نفسه ص ٣٢٤

^{١١٣} - كشف الحجب والاستار - للسيد إعجاز حسين ص ٢٠

^{١١٤} - الذريعة إلى تصانيف الشيعة لمحسن الطهراني ج ١ ص ١٢٣

^{١١٥} - في الطبقات ج ٢ ق ١ القرن الثالث عشر ص ١٢٣: (وله إجازة الرواية.. والشيخ أحمد الأحسائي)

❖ وفيه: (إجازة الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناحي النجفي صاحب كشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٧ لتلميذه وصهره العلامة الشيخ أسد الله بن الشيخ اسماعيل الدزفولي... إجازته - أي الشيخ جعفر كاشف الغطاء - للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١... تاريخها سنة ١٢٠٩هـ)

❖ وفيه: إجازة الشيخ حسين بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عصفور الدرازي البحراني المتوفى سنة ١٢١٦ - ابن أخ صاحب الحقائق والمجاز منه للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١، فيها ذكر تصانيف المجيز وتاريخها سنة ١٢١٤

❖ وفيه: إجازة الأمير السيد علي بن الأمير محمد علي بن الأمير أبي المعالي الطباطبائي الحائري المتوفى سنة ١٢٣١، للعلامة الشيخ أسد الله بن اسماعيل الدزفولي الكاظمي المتوفى سنة ١٢٣٧... إجازته للشيخ أحمد الأحسائي.

❖ وفيه: إجازة السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي الحائري ت سنة ١٢٥٩ للمولى حسن بن علي الشهير بـ: كُوهر كتبها له على صومية المجاز فيها روايته عن الشيخ أحمد الأحسائي والشيخ موسى بن جعفر والسيد عبد الله شبر والمولى علي كلهم عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر.

❖ وفيه: إجازة السيد ميرزا محمد مهدي بن أبي القاسم الموسوي الشهرستاني الاصفهاني الحائري المتوفى بها سنة ١٢١٥هـ... إجازته للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي تاريخها سنة ١٢٠٩

❖ وفيه: إجازة آية الله بحر العلوم السيد محمد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الطباطبائي البروجردي النجفي المتوفى سنة ١٢١٢ للسيد أبي القاسم جعفر بن السيد حسين بن أبي القاسم جعفر بن الحسين الموسوي الخوانساري المتوفى سنة ١٢٤٠... إجازته للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي المتوفى سنة ١٢٤١ مختصرة في سنة ١٢٠٩هـ.

- ❖ وفيه: الأسئلة الدمستانية للشيخ أحمد بن الحسن البحراني الدمستاني المجيز للشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي سنة ١٢١٥. ١١٦
- ❖ وفيه: ديوان الشيخ علي تقي الأحسائي وهو ابن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المجاز من والده في ١٢٣٦
- ❖ وفيه: شرح بعض الأحاديث للمولى حسن بن علي المعروف بالمولى كوهري، المتوفي سنة ١٢٦٦... كان تلميذ الشيخ أحمد الأحسائي، رأيت في بعض مكتبات النجف الأشرف نسخة خطه، وعليها إجازة الشيخ أحمد والسيد كاظم الرشتي له.
- ❖ وفيه: صحيفة الأبرار في مناقب الاطهار... للميرزا محمد تقي بن المولى محمد ابن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي... ويروي عن والده عن الشيخ أحمد الأحسائي.
- ❖ وفيه: رسالة في صلاة الجمعة للمولى عبد الوهاب بن محمد على القزويني المجاز من الشيخ جعفر كاشف الغطاء وابنه الشيخ موسى والشيخ أسد الله الكاظمي والشيخ أحمد الأحسائي، والسيد جواد العامل، والسيد عبد الله شبر، وغيرهم.
- ❖ وفيه: للشيخ حسين بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ إبراهيم بن عصفور الدرازي البحراني، المجاز من عمه الشيخ يوسف... ذكره الشارح في إجازته للشيخ أحمد الأحسائي، التي تاريخها في ١٢١٤
- ❖ وفيه: ج ١٨ ص ٣٤٣: اللغات للمولى حسن كوهري، المجاز من الشيخ أحمد الأحسائي.

١١٦ - في طبقات الشيعة - اغا بزرگ الطهراني ج ٢ ق ١ قرن ١٣ ص ٨٠: ((وللشيخ احمد الأحسائي الاجازة عن المترجم وعن الشيخ حسين العصفوري))

❖ وفيه: مجموعة الإجازات الصادرة من مشايخ الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي له، قرب عشرة آلاف بيت، قال في النعل الحاضرة: أنها عندي.

❖ وفيه: مجموعة الإجازات للمولى عبد الوهاب بن محمد على القزويني الصادرة من مشايخه له، وهم الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وابنه الشيخ موسى بن جعفر، والشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، والشيخ أحمد الأحسائي، والسيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، والسيد عبد الله الشبر وغيرهم.

❖ وفي أعيان الشيعة: أحمد بن الشيخ حسن الدمستاني البحراني... ذكره صاحب روضات الجنات في ذيل ترجمة الشيخ يوسف البحراني ووصفه (بالشيخ الأجل الأمجد العارف المتبحر) وقال: انه يروي عن الشيخ يوسف صاحب الحقائق ويروي عنه الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، أقول: تاريخ إجازته للشيخ أحمد بن زين الدين سنة ١٢١٥ هـ. ١١٧

❖ وفيه: الشيخ أحمد بن الحسن بن محمد بن خلف بن ضيف الدمستاني البحراني.. ويروي عنه إجازة الشيخ أحمد بن زين الدين والشيخ عبد المحسن اللويمي ولم أقف على أحواله إلا ان إجازة هذين الشيخين الجليلين له وإجازته وإجازته للآخرين كافية في فضله وعلمه ونبله. ١١٨

❖ وفي أنوار البدرين: له الإجازة من جملة من المشايخ العظام وأساطين الإسلام منهم: السيد السند بحر العلوم، ومجدد آثار الإيمان والرّسوم السيد محمد مهدي الطباطبائي والسيد الأجل السري السيد مير علي الطباطبائي صاحب (الرياض) والشيخ الأفخر الشيخ جعفر كاشف الغطاء وابنه الأجل الأنور الشيخ موسى والعلامة المشهور الشيخ حسين آل عصفور

١١٧ - أعيان الشيعة - لمحسن العاملي ج ٧ ص ٣٠٥

١١٨ - المصدر نفسه ج ٨ ص ٣١٨

وأخيه الأسعد الشيخ أحمد بن الشيخ محمد آل عصفور والسيد الأجل الأمجد السيد محمد الشهرستاني والفاضل الأمجد الشيخ أحمد بن العالم الرباني الشيخ حسن الدمستاني وغيرهم قدس الله أرواحهم ونور أشباحهم وقد وقفتُ على أكثر إجازاتهم له، وفيها تفخيم له عظيم ومدح جسيم، ويروي عنه جماعة من فحول العلماء منهم: المحقق الفاجر الشيخ محمد حسن صاحب: (الجواهر) والسيد كاظم الرشتي، والمحقق الحاج إبراهيم الكرباسي صاحب: (الإشارات) وغيرهم قدس الله أرواحهم.^{١١٩}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وهذه مجموعة من إجازات الشيخ الأُوحد (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) لأساطين العلماء والفقهاء في عصره، وأهم المصادر التي ذكرت ذلك أو أشارت إليها من قريب أو بعيد:

أَسْمَاءُ أَشْهُرِ الْمَجَازِينَ مِنَ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ

- ((١)) الشَّيْخُ أَسَدُ اللَّهِ الْكَازِمِي التَّسْتَرِي.
- ((٢)) أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ طُوقِ الْقَطِيفِيِّ.
- ((٣)) الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْعَصْفُورِ.
- ((٤)) أَحْمَدُ الْمُحْسِنِيِّ.
- ((٥)) آمَنَةُ خَانِمُ الْقَزْوِينِيَّةِ.
- ((٦)) الْمِيرْزَا حَسَنُ الشَّهْرِزَادِيِّ كَوَهْرِي.
- ((٧)) الشَّيْخُ حَسِينُ عَلِيِّ الْمَلَايِرِيِّ التَّوَسْرَكَانِيِّ.
- ((٨)) الْمَوْلَى عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلِيِّ الْقَزْوِينِيِّ.
- ((٩)) الشَّيْخُ عَبْدُ الْخَالِقِ الْيَزْدِيِّ.
- ((١٠)) السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ شَبْرُ الْكَازِمِيِّ.

^{١١٩} - أنوار البدرين - لعلي البلادي

- ((١١)) عبد الله الجاري الخطي.
- ((١٢)) الشَّيْخ عبد النَّبِيِّ عبد الجواد.
- ((١٣)) الشَّيْخ عبد الجليل بردة.
- ((١٤)) الشَّيْخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي.
- ((١٥)) الشَّيْخ عبد الكريم السراي.
- ((١٦)) الملا علي البرغاني.
- ((١٧)) الشَّيْخ علي الأحسائي.
- ((١٨)) الملا علي المرندي.
- ((١٩)) الشَّيْخ علي نقي ولده.
- ((٢٠)) السَّيِّد كاظم الحسيني الرُّشْتِي.
- ((٢١)) السَّيِّد مال الله الخطي.
- ((٢٢)) الشَّيْخ مُحَمَّد إبراهيم الكرباسي.
- ((٢٣)) محمد إبراهيم بن حسن.
- ((٢٤)) الشَّيْخ مُحَمَّد تقي بن عبد الرحيم الطهراني.
- ((٢٥)) الشَّيْخ محمد تقي ولده.
- ((٢٦)) الميرزا محمد تقي النوري والد الميرزا حسين النوري.
- ((٢٧)) السَّيِّد مُحَمَّد تقي بن مؤمن الحسيني القزويني.
- ((٢٨)) الشَّيْخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي.
- ((٢٩)) السَّيِّد محمد بن السَّيِّد رحيم الحسن.
- ((٣٠)) الشَّيْخ مُحَمَّد حسن النجفي الجواهري.
- ((٣١)) مُحَمَّد حمزة بن مقيم شريعتمدار المازندراني البارفروشي.

((٣٢)) الميرزا محمد بن الحسين المامقاني التبريزي.

((٣٣)) الميرزا محمد حكم آبادي.

((٣٤)) السيد محمد علي اليزدي.

((٣٥)) الميرزا محمود نظام العلماء.

((٣٦)) الملا مرتضى قلي.

((٣٧)) الشيخ مرتضى الأنصاري، وغيرهم.

نص إجازة الشيخ الأوحد قدس سره

للشيخ أسد الله الكاظمي التستري قدس سره

أحمدُ الله رافع العلماء درجات وجاعلها متفاضلة في المراتب والمقامات كما تفاضلت فيها رتب العلماء بالدرايات للروايات وصلى الله على أشرف البريات محمد وآله مصاييح الظلمات وهداة من في الأرضين والسموات، أما بعد فمن سمحات الزمان وغفلات الدهر الخوان ان قضى لي بالاجتماع بالعالم الاجل والعامل البدل حسن السيرة وصافي السريرة ذي الفكر النقاد والفهم الوقاد معتدل السمات والاقتصاد مستقيم الطبع والسداد المنفرد بالكمال عن الأمثال والانداد، أعني المحترم الاواه آقا اسد الله نجل الجليل النبيل الحاج اسماعيل سلكا لله به سبيلا لرشاد ووفقه للصواب في مسالك المبدء والمعاد للتبصرة والارشاد وهداية العباد انه كريم جواد فعرض علي بعض تصنيفاته فرأيت تأليفاً رقيقاً وتحقيقاً دقيقاً يجري فيه المثل بلا مرأ بان يقال كل الصيد في جوف الفراء فاستجازني ادام الله إمداده وزاد معوته واسعاده، كما جرت عليه عادة العلماء الاخيار ومضت عليه طريقة الحكماء الابرار ومن كل خلف منهم عن سلف في مضامير المجد والشرف من انحاء التحمل في تلقي العلوم والاخبار وتحمل اعباء الآثار والأسرار تيمنا باقتفاء آثارهم واقتداء طريقتهم ومناهم نسجا على ذلك المنوال وصونا لتلك المعالم والآثار بالاسناد عن الارسال وضبطا لها بالاعتناء عن الاهمال فتشرفت بدعوته وسارعت الى إجابته لكونه اهلا لذلك بل فوق ذلك لأنه إنما هو اهل لان

يُجِيزُ فَيَكُونُ طَلَبُ مِثْلِهِ أَحَقَّ بِالتَّجْزِيزِ فَأُجْزِتْ لَهُ أَدَامَ اللَّهِ إِقْبَالَهُ وَزَادَ أَفْضَالَهُ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي
جَمِيعَ مَقْرُوءَاتِي وَمَسْمُوعَاتِي... الخ، وَكُتِبَ الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ فِي
سَنَةِ تِسْعٍ وَعَشْرِينَ وَمِثْتَيْنِ وَآلِفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مَهَاجَرِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ
حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسْتَغْفِرًا.

إِجَازَةُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحِ بْنِ طُوقٍ الْقَطِيفِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: لَمْ نَعَثِرْ عَلَى مَصْدَرٍ يَشِيرُ إِلَى هَذِهِ الْإِجَازَةِ سِوَى كِتَابِ:
أَعْلَامِ مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ لِأَحْمَدَ عَبْدِ الْهَادِي.

نَصْ إِجَازَةِ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ

لِلْمِيرِزَا حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيرِ بـ: كَوَهْرٍ قُدَّسَ سِرُّهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ
أَمَّا بَعْدُ: فَيَقُولُ الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْهَجْرِيُّ الْأَحْسَائِيُّ: أَنَّهُ قَدْ عَرَّضَ عَلَى
الْإِبْنِ الْأَعَزِّ، الْعَالِمِ الْعَامِلِ، الْمُؤْتَمَنِ الْوَفِيِّ، الْأَخَوْنَدِ الْمَلَّاحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الشَّهِيرِ بـ: كَوَهْرٍ،
أَحْسَنَ اللَّهِ أَحْوَالَهُ، وَبَلَّغَهُ أَمَالَهُ، فِي مَبْدِئِهِ وَمَالِهِ، بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، رِسَالَةَ شَرِيفَةٍ، تَشْتَمِلُ
عَلَى جُلِّ طُرُقِ السَّدَادِ، وَأَصُولِ الصُّوَابِ وَالرُّشَادِ، مِنْ أَحْوَالِ الْمَبْدِئِ وَالْمَعَادِ، تَهْدِي الْحَقَّ
وَالِى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، قَدْ سَبَقَ فِيهَا مَنْ كَانَ قَبْلَهُ، وَقَصَرَ عَنْ شَأْوِهَا مَنْ رَأَى مَبَاهِطَهَا بَعْدَهُ،
وَلَعَمْرِي؛ لَقَدْ نَطَقَ بِلِسَانِي، وَوَعَى مِنْ مَعَانِيهَا بِفَهْمِ جَنَانِي، وَوَضَعَ أُسَاسَهَا وَأَرْكَانَهَا بَيَانِ
رَوْعِي وَأَرْكَانِي، فَشَكَرْتُ اللَّهَ؛ فَلَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، حَيْثُ أَحْيَى بَيَانَهُ هَذَا مَا أَنْمَحَى مِنَ الْحَقِّ
وَالسَّنَةِ، لَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ، بِمَا وَهَبَهُ لِي مِنَ الْحِكْمَةِ وَالنُّورِ، إِلَى يَوْمِ النَّشُورِ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقَدْ أُجْزِتْ لَهُ أَحْسَنَ اللَّهِ تَوْفِيقَهُ: أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي جَمِيعَ مَقْرُوءَاتِي
وَمَسْمُوعَاتِي، وَجَمِيعَ مَا جَرَى بِهِ قَلَمِي، وَفَاءً بِهِ كَلَمِي، مِنْ جَمِيعِ مَا وَضَعَ مِنَ الْعُلُومِ، مِنْ
الْمَنْشُورِ وَالْمَنْظُومِ، مِنْ عُلُومِ الْأَصُولِينَ، وَمَا ابْتَنَى عَلَيْهِمَا مِنَ الْفُرُوعِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَحْوَالِ

النَّشَاتَيْنِ، مُشْتَرِطاً عَلَيْهِ مَا اشْتَرَطَ عَلَيَّ مِنَ الثَّبَتِ وَالْإِحْطِاطِ وَسُلُوكِ طَرِيقِ التَّقْوَى وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ، وَأَنْ لَا يَنْسَانِي مِنَ الدُّعَاءِ فِي مَظَانِّ الْإِجَابَةِ فِي حَيَاتِي وَالْمَمَاتِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَكُتِبَ بِيَدِهِ الْجَنَانِيَّةِ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ فِي ثَامِنِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ التَّاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَتِينَ وَالْأَلْفِ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مُهَاجَرِهَا وَآلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (٨ ذُو الْقَعْدَةِ ١٢٣٩)

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه

للشيخ حسين على الملايري التوسركاني

ذكرها الميرزا النوري قُدسَ سِرّه، قال: «١- الشيخ محمد تقي الطهراني ٢- الشيخ أحمد الأحسائي... الشيخ حسين على الملايري التوسركاني وانه يروي عن الشيخين... الشيخ التوسركاني في هذا المثال يروي عن شيخين هما الطهراني والأحسائي»^{١٢٠}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه

للمولى عبد الوهاب بن محمد علي القزويني قُدسَ سِرّه

❖ في الذريعة: «مجموعة الإجازات: للمولى عبد الوهاب بن محمد علي القزويني الصادرة من مشايخه له، وهم: الشيخ جعفر كاشف الغطاء وابنه الشيخ موسى بن جعفر والشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي والشيخ أحمد الأحسائي والسيد جواد العاملي صاحب: مفتاح الكرامة، والسيد عبد الله الشبر وغيرهم، وقد دون تلك الإجازات في المجموعة وكتبها بخطه السيد جواد بن زين العابدين بن أبي القاسم الموسوي الخوانساري الاصفهاني المولود بها ١٧ صفر ١٢١٩ فرغ من كتابتها ١٢٤٨ توجد عند السيد محمد المحيط الطباطبائي بطهران»^{١٢١}

^{١٢٠} - خاتمة مستدرک الوسائل - للنوري.

^{١٢١} - الذريعة إلى تصانيف الشيعة - للطهراني.

❖ وفيه: «رسالة في صلاة الجمعة: للمولى عبد الوهاب بن محمد على القزويني المجاز من الشيخ جعفر كاشف الغطاء وابنه الشيخ موسى والشيخ أسد الله الكاظمي والشيخ أحمد الأحسائي والسيد جواد العاملي والسيد عبد الله شبر وغيرهم»^{١٢٢}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة لولده علي نقى قدس سيرة

«إجازة أحمد بن زين الدين الأحسائي لولديه محمد تقي وعلي تقي... أولها: الحمد لله رافع العلماء درجات، وجاعلها متفاضلة في المراتب والمقامات.. الخ»^{١٢٣}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة

للشيخ عبد الجليل بردة قدس سيرة ولعلماء الحجاز

في مجلة التراث: «الإجازة شاملة للمجاز ولغيره من علماء الحجاز»^{١٢٤}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة للشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي قدس سيرة^{١٢٥}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة للشيخ عبد الكريم السرابي

❖ في الطبقات: «تلمذ على الميرزا يوسف.. ثم على الشيخ أحمد الأحسائي وله الإجازة منهما»^{١٢٦}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة للشيخ عبد الخالق اليزدي قدس سيرة

❖ في مجلة التراث: «كتبها له في ١٢٣٨ هـ»^{١٢٧}

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة للسيد عبد الله شبر الكاظمي قدس سيرة

^{١٢٢} - الذريعة الى تصانيف الشيعة - للطهراني ج ١ ص ٢٣٩

^{١٢٣} - كشف الحجب والاستار - للسيد إعجاز حسين ص ٢٠

^{١٢٤} - مجلة التراث - فهرس المخطوطات

^{١٢٥} - ثلاث رسائل - لمحمد بن عبد علي تحقيق حلمي السنان.

^{١٢٦} - طبقات اعلام الشيعة - للطهراني

^{١٢٧} - مجلة التراث - فهرس المخطوطات

قال السيّد عبد الله شبر أعلى الله مقامه في إجازته للسيد محمد تقي قدس سره: ﴿...وسائر ما صنف وألف علماء الاسلام من الخاص والعام مما يتعلق بفنون العلوم العقلية والنقلية الأصلية والفرعية والتفسير والادبية واللغوية والرجالية فإني أروي جميعها سماعاً أو قراءة وإجازة وهي اعمها فائدة عن جملة من مشايخنا الكرام وعلمائنا العظام منهم: (ومنهم): غرة الدهر فيلسوف العصر ترجمان الحكماء والعارفين لسان الفقهاء والمتكلمين وجمال المحدثين السّارح في معارج المتألهين أعجوبة الزّمان ونادرة الأوان الفرد الأوحّد الشّيخ أحمد الأحسائي بن زين الدين﴾^{١٢٨}

((يَقُولُ)) العَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: تاريخ هذه الإجازة هو سنة ١٢٤٠ هـ أي قبل وفاة الشيخ الأوحّد قدس سره بسنة واحدة، وتقدم وصف العالم الكبير آية الله محمد ابراهيم الكرباسي بقوله: ﴿...ألفاضل، الوحيد، الجامع بين المعقول والمنقول، الزاهد، الورع، موضح الحقيقة والطريقة، بل محييهما على الحقيقة، الشيخ، أحمد بن زين الدين الأحسائي﴾ وغير هؤلاء مما سمعت سابقاً وما خفي كثير، وفي هذا ردّ على أهل الشبه الإبلسية، والتمويهات الشيطانية، ممّن تزى بزي أهل العلم حينما صدّق عليهم إبليس ظنه إذ قالوا: بأن إجازات العلماء للشيخ الأوحّد لا تدلّ على توثيقه؟ لأنهم يقولون: بأنه كان مستقيم الطريقة حينها ثم إنه - حاشاه - قد انحرف بعد ذلك؟! ولهؤلاء الذين هم من: ((إِنْ حَضَرَ لَا يَعْدُ وَإِنْ غَابَ لَا يَفْتَقَدُ)) نقول: أنتم أعلم أم آية الله السيد عبد الله شبر؟! أنتم أدري وأوثق أم آية الله الشيخ محمد ابراهيم الكرباسي؟! ونقول لهؤلاء أيضاً: بيننا وبينكم القرآن الكريم فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ فواحدة من إثنين لا ثالث لها: من المؤمن؟ ومن الفاسق؟ فهنا دعوتان

^{١٢٨} - من إجازة العالم الجليل الشهير السيّد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي بن مؤمن القزويني قدس سره، وهي مخطوطة أخرجناها والحمد لله تعالى.

مختلفتان أحدهما فسق وضلالة، والأخرى إيمان وهداية، هل هي: (أنتم) أم (السيد عبد الله شبر والكرباسي وأمثالهما)؟! ما لكم كيف تحكمون، ويلكم ماذا تقولون؟ إرجعوا إلى أنفسكم وانتبهوا من نومكم، فإنكم في منزلقٍ عظيم، بسبب الجهل، أو العناد، أو حب الأنا واتباع الشيطان، واقرأوا هذه الآيات والروايات لتكون حجة عليكم: قال تعالى: ﴿وَلَيَسْأَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^{١٢٩} وفي الاختصاص وغيره: ﴿قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَام): مَنْ رَوَى عَلَى مُؤْمِنٍ رَوَايَةً يَرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدَمَ مَرْوَتَهُ لِيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ أَخْرَجَ اللَّهُ وَلايَتَهُ إِلَى وَلايَةِ الشَّيْطَانِ فَلَا يَقْبَلُهُ الشَّيْطَانُ﴾^{١٣٠} وفي البحار: ﴿قَالَ (عَلَيْهِ السَّلَام): مَنْ رَوَى عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ رَوَايَةً يُرِيدُ بِهَا شَيْنَهُ وَهَدَمَ مَرْوَتَهُ وَقَفَّهَ اللَّهُ فِي طِينَةِ خَبَالٍ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾^{١٣١} وفيه وفي غيره: ﴿عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عَلَيْهِ السَّلَام) أَنَّهُ قَالَ: يَا سَمَاعَةُ؛ لَا يَنْفَكُ الْمُؤْمِنُ مِنْ خِصَالٍ أَرْبَعٍ: مَنْ جَارٍ يُؤْذِيهِ، وَشَيْطَانٍ يَغْوِيهِ، وَمَنَافِقٍ يَقْفُو أَثَرَهُ، وَمُؤْمِنٍ يَحْسُدُهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا سَمَاعَةُ؛ أَمَا إِنَّهُ أَشَدَّهُمْ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ فِيهِ الْقَوْلَ فَيَصْدَقُ عَلَيْهِ﴾^{١٣٢} وفي نهج البلاغة: ﴿أَمَّا إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ إِلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعٍ، فَسُئِلَ (عَلَيْهِ السَّلَام) عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ هَذَا؟ فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ: الْبَاطِلُ أَنْ تَقُولَ: سَمِعْتُ، وَالْحَقُّ أَنْ تَقُولَ: رَأَيْتُ﴾^{١٣٣} ((والحاصل)): إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ويقول سبحانه: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مَعْرَضُونَ﴾

إجازة الشيخ الأوحد قُدس سِرُّهُ للسيد كاظم الحسيني الرشتي قُدس سِرُّهُ

^{١٢٩} - العنكبوت ١٤١

^{١٣٠} - الاختصاص - للمفيد

^{١٣١} - بحار الأنوار - للمجلسي

^{١٣٢} - بحار الأنوار للمجلسي عن أعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي.

^{١٣٣} - نهج البلاغة - للامام علي (عَلَيْهِ السَّلَام)

❖ في الذريعة: «إجازة السيّد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي الحائري ت سنة ١٢٥٩ للمولى حسن بن علي الشهير بكوهر، كتبها له على صومية المجاز، فيها روايته عن الشيخ أحمد الأحسائي والشيخ موسى بن جعفر والسيّد عبد الله شبر والمولى علي كلّهم عن الشيخ الأكبر الشيخ جعفر»^{١٣٤}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: في إجازة السيد كاظم الرشتي قُدَسَ سِرُّهُ للميرزا حسن كوهر وللميرزا محمد شفيع التبريزي قال السيد قُدَسَ سِرُّهُ: «فإني أروي جميعها سماعاً أو قراءة أو إجازة - وهي أعمّها فائدة - عن جملة من مشايخي الكرام وعلمائنا الأعلام وأساتيدنا العظام: ((منهم)) ناموس الدهر، وتاج الفخر، وعلامة العصر، ووحيد الدهر، موضح الحقيقة والطريقة، ومحبي الشريعة على الحقيقة، الحكيم الرباني، والعارف السبحاني، والفريد الذي ليس له ثاني، ألعلم الأجدد، والفرد الأوحد، أعلم العلماء، وقدوة الفقهاء، الْمُضَيِّعُ لِمُبْتَدَعَاتِ الْإِشْرَاقِيِّينَ، وَالْمُخَرَّبُ لِقَوَاعِدِ الْمَشَائِئِ، الْمُبْطَلُ لِمُخْتَرَعَاتِ الصُّوفِيَةِ الْمَلْحَدِينَ، النَّاصِرُ لِلْمَذْهَبِ وَالدينِ، أَلْمُبِينُ لِشَرِيعَةِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ - عَلَيْهِ وآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ أَبَدَ الْآبِدِينَ - أَفْقَهُ الْفُقَهَاءِ وَالْمُجْتَهِدِينَ، زُبْدَةُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَمَحِّنِينَ، عِمَادُ أَلَمَّةِ وَالدِّينِ مَوْلَانَا وَأَسْتَادُنَا وَمَنْ عَلَيْهِ فِي الْعُلُومِ الْحَقَّةِ إِسْتِنَادُنَا: الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين الأحسائي أدام الله ظلّاله على رؤوس العالمين من العارفين والسالكين وأفاض فيوضاته على الفقهاء والمحدثين قُدَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَعَطَّرَ رَمْسَهُ»

إجازة الشيخ الأوحد قُدَسَ سِرُّهُ للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي قُدَسَ سِرُّهُ^{١٣٥}
إجازة الشيخ الأوحد قُدَسَ سِرُّهُ للشيخ محمد إبراهيم الكرياسي قُدَسَ سِرُّهُ

^{١٣٤} - الذريعة الى تصانيف الشيعة - للطهراني

^{١٣٥} - ثلاث رسائل - لمحمد بن عبد علي تحقيق حلمي السنان ص ٨

مختصر الإجازة^{١٣٦}

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رافع العلماء درجات وجاعلها متفاضلة في المراتب والمقامات كما تفاضلت فيها رتب العلماء بالدرايات للروايات وصلى الله على أشرف البريات محمد وآله مصاييح الظلمات وسر الآيات والمعجزات وهداة من في الأرضيين والسموات أما بعد: فمن النعم التي يتفضل بها ولي النعم ومفيض الجود والكرم على عبده من غير استحقاق اذ كل نعمه ابتداء ما أنعم به عليّ وخصني به من معرفة أوليائه (صلى الله عليهم أجمعين) ومعرفة شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم خصوصاً جناب العالم الأجلّ والعامل البذل مستقيم السمّت والسيرة طاهر القلب والسريّة خير التابعين لخير الاسلاف الملتزم للعدل والإنصاف مقدس الألقاب والأوصاف الأكرم الحليم والأمثل الكريم بن الأمثل الكريم شيخنا الاخوند الحاج محمد إبراهيم بن المرحوم المؤتمن الاخوند الحاجي حسن أحسن الله أحواله وبلغه آماله في مبدأه ومآله، فشرف محبه وداعيه بأن أجيزه في رواية ما صح لي روايته كما جرت عليه عادة العلماء الأخيار، ومضت عليه طريقة الحكماء الأبرار من كل خلف منهم عن سلف في مضامير المجد والشرف من انحاء التحمل للأخبار في تلقي العلوم والآثار تيمناً باقتفاء آثارهم واقتداء بطريقتهم ومنارهم صوناً لتلك المراسم بالإسناد عن الإرسال وضبطاً لها عن الاهمال فحيث كان رفع الله تعالى مقامه أهلاً لذلك ومأموناً في مدارك تلك المسالك أوجبت على نفسي حكم إجابته وسارعت في طلبته وأجزت له أن يروي عني جميع مقرّواتي ومسموعاتي وما صح لي روايته بجميع انحاء التحمل عن مشائخي الأفاضل وأساتيذي الاماثل من سائر ما صنف في العلوم الالهية والأصولية والفرعية الشرعية والعربية والحكمية والعلوم الإلّية لسائر العلوم وغيرها من التفسير والسير والتواريخ بل كلما هو

١٣٦ - الاجازة طويلة جداً وهذا مختصرها وقد أخرجناها مفردة من أرادها فليطلبها هناك.

منسوخ أو مقول من المعقول والمنقول في الفروع والأصول وجميع ما هو مسطور من منظوم
ومشور بالأسانيد المتصلة إلى مصنفها ومؤلفها من الخاصة والعامة سيما كتب المشائخ الثلاثة:
أبي جعفر مُحَمَّد بن يعقوب الكليني وأبي جعفر مُحَمَّد بن علي الصدوق وأبي جعفر مُحَمَّد
بن الحسن الطوسي تغمدهم الله برحمته وأسكنهم بجنة جنته، أعني: الكتب الأربعة التي
عليها المدار في جميع الأعصار وظهرت في الاشتهار ظهور الشمس في رابعة النهار وهي
الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار، والكتب الثلاثة المشتملة على شوارد الأخبار الوافي
والوسائل والبحار للمشائخ الثلاثة الملا محسن ومُحَمَّد بن الحسن الحر ومُحَمَّد باقر المجلسي
تغمدهم الله برضوانه وأسكنهم فسيح جنانه وما جرى به قلبي وحرره قلبي من مقدمات
ورسائل وحواشي وأجوبة مسائل وخطب ودلائل وسائر ما وصل إلى من العلوم من بادٍ
ومكتوم بطرقي المتصلة بأرباب ما ألف في سائر العلوم: منها: ما رويته عن ناموس الدهر وتاج
الفخر موضح الحقيقة والطريقة ومحبي الشريعة على الحقيقة جامع الحسين وقرة العين ومجدد
المذهب على رأس الألف والمأتين السند المهدي المهدي السيد مُحَمَّد بن السيد مرتضى بن
السيد مُحَمَّد المدعو بالسيد مهدي الطباطبائي المدفون بجوار شاه الغري عطر الله زاكي تربته
كما علا سامي رتبته عن شيخه وشيخنا الفاضل الفاضل صاحب التقارير والدلائل الخبر
الماهر ذي الفهم الباهر جم المناقب والمفاخر الشيخ مُحَمَّد المدعو بأقا باقر عن شيخه الأفاضل
ووالده الاكمل الشيخ مُحَمَّد أكمل تغمدهما الله برحمته عن عدة من العلماء الفضلاء
والفهاء النبلاء منهم الشيخ الفاضل الاميرزا مُحَمَّد ابن الحسن الشيرواني والشيخ الفقيه النبيه
الأفخر الراضي الشيخ جعفر القاضي والشيخ المحقق المجدد الشيخ مُحَمَّد الخوانساري بحق
رواياتهم عن العالم العامل مروج الشريعة والطريقة وموضح الحقيقة على الحقيقة الشيخ
التقي الشيخ مُحَمَّد تقي المجلسي شارح الفقيه، عن عية العلم والعمل وجامع الأدب والفضل

بهاء الملة والحق والدين الشيخ مُحَمَّدٌ قدس الله روحه ونور ضريحه عن شيخه ووالده الأَمجد
 الفقيه الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي عن شيخه العالم الجامع لعلوم الإسلام
 المبين لمسالك الأحكام وموضح أحكام الحلال والحرام عمدة المتفقهين وزين المتبحرين الشيخ
 علي بن أحمد الملقب بزین الدین الشهير بالشهيد الثاني تغمدہ الله برضوانه وأسكنه عالي
 جنانه..ومنها: ما رويته إجازة عن البدر الأزهر والشيخ الأفخر شيخنا الشيخ جعفر بن الشيخ
 خضر عطر الله زكي تربته كما رفع أعلام هدايته عن شيخه شيخ الكل في الكل المولى الفاخر
 الاقا مُحَمَّدٌ باقر المتقدم ذكره، وشيخه شيخ الملة والمذهب السيد المذهب المؤدب المولى
 السيد مهدي الطباطبائي عن مشائخه الأعلام الماضين سابقاً، بإسنادهما إلى الشهيد الثاني،
 ومنها: ما رويته قراءة وإجازة عن جامع شرفي العلم والسيادة وحايي سبقي الزهد والعبادة
 العالم العامل السيد العلي السيد علي بن الوفي الولي السيد مُحَمَّدٌ علي الطباطبائي صاحب
 الشرحين الكبير والصغير النافعين على المختصر النافع رفع الله درجته واسبغ عليه نعمته عن
 خاله الكوكب الزاهر حاوي المناقب والمفاخر الاقا مُحَمَّدٌ باقر بن الأفضل الأكمل الشيخ
 مُحَمَّدٌ عن أبيه عن مشائخه منهم الاميرزا مُحَمَّدٌ بن الحسن الشيرواني والشيخ جمال الدين
 مُحَمَّدٌ بن الشيخ اقا حسين بن جمال الدين الشيخ مُحَمَّدٌ الخوانساري والشيخ جعفر القاضي
 عن الشيخ مُحَمَّدٌ تقي المجلسي عن الشيخ مُحَمَّدٌ البهائي عن أبيه الشيخ حسين بن عبد الصمد
 عن الشهيد الثاني والسيد المؤتمن السيد حسين بن جعفر الكركي ومنها: ما رويته عن العالم
 الأفضل والمولى الأنبل والمحدث الأكمل قرة العين ومزين العين بلامين أحمد بن المولى المجد
 والعالم المسدد الشيخ مُحَمَّدٌ بن الأسعد الأرشد الشيخ أحمد بن عصفور البحراني الدرازي
 ثم الشاخوري قدس الله روحه ونور ضريحه عن شيخه وعميه الشيخ يوسف بن أحمد
 البحراني وذو الفضل الجلي والقدم العلي الشيخ عبد علي بن أحمد البحراني وهذا الرجل

أول مَنْ قَالَ بوجوب الجهر بالتسبيح في الأخيرتين، وعن أبيه العالم المجدد المولى الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ أَحْمَد البحراني بحق رواياتهم وطرقهم إلى شيخهم الحاوي لكل زين، الخالي عن وصمة الرين والمين الْمُقَدَّس الشيخ حسين بن المجدد الشيخ مُحَمَّد بن جعفر البحراني الماحوزي، وعن شيخهم الأواه الْمُقَدَّس الشيخ عبد الله بن الشيخ علي بن أَحْمَد البلادي وعن شيخهم الأُمَجَّد الشيخ أَحْمَد بن عبد الله بن حسن البلادي بجميع كتبهم ومقرؤاتهم وبحق رواياتهم عن شيخهم شيخ الكل في الكل علامة الزمان ونادرة الاوان الفائق على معاصريه والاقران الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني رفع الله مقامه وأجزل كرامته في دار الكرامة، بجميع كتبه ومقرؤاته ومروياته عن مشائخه الأفاضل وأساتيده الأمثال الشيخ العلامة الشيخ سليمان بن علي بن أبي ظبية البحراني الأصبحي أصلاً الشاخوري والشيخ الصالح الكريم الشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني والشيخ الأفخر قطب الكمال الشيخ جعفر بن كمال البحراني بحق رواياتهم عن الشيخ الأسعد الشيخ أَحْمَد بن الشيخ علي المقشاعي والشيخ العلامة الشيخ علي ابن سليمان بن علي بن سليمان القديمي البحراني الملقب بزین الدین عن الشيخ مُحَمَّد البهائي عن أبيه الشيخ حسين ابن عبد الصمد عن الشيخ زين الدين علي بن أَحْمَد بن مُحَمَّد الشهير بالشهيد الثاني..ومنها: ما رويته قراءة وإجازة عن السيد السند الاميرزا مُحَمَّد مهدي الموسوي الشهرستاني بطرقه المتعددة منها ما رواه عن العالم المحدث الشيخ يوسف البحراني عن شيخه العلامة الشيخ حسين بن الشيخ مُحَمَّد بن جعفر الماحوزي عن شيخه نادرة الزمان الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي عن مُحَمَّد باقر المجلسي عن أبيه عن البهائي عن أبيه عن الشهيد الثاني، وعن الشيخ سليمان المذكور عن مشائخه الشيخ سليمان بن علي بن أبي ظبية والشيخ الصالح الشيخ صالح بن عبد الكريم والشيخ جعفر بن كمال بحق رواياتهم عن الشيخ علي بن سليمان وهذا الشيخ قد تقدم ذكره

من نشر الحديث بالبحرين وشيّد أساس الأخبارية وكان تلميذاً للبهائي وقبره إلى الآن معروف عليه قبة كبيرة بقريتهم المسماة بالقدم، عن البهائي عن أبيه بجميع كتبهم ومروياتهم عن الشهيد الثاني، ومنها: ما رويته عن الشيخ الأُمجد الشيخ أحمد بن المؤتمن الشيخ حسن بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدمستاني البحراني عن أبيه الشيخ حسن عن العالم الأواه الشيخ عبد الله بن علي البلادي، عن شيخه الشيخ سليمان ابن عبد الله الماحوزي، وعنه عن الشيخ يوسف بن الشيخ أحمد المتقدم ذكره عن الشيخ حسين بن مُحَمَّد الماحوزي عن الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي، وعنه عن الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد القائل بوجوب الجهر بالأخيرتين قراءة وإجازة عن الشيخ حسين الماحوزي المذكور، عن الشيخ سليمان الماحوزي، وعنه عن الشيخ حسين الماحوزي إجازة بغير واسطة، بجميع كتبهم ومروياتهم عن الشيخ سليمان المذكور، ومنها: ما رويته قراءة وإجازة عن الشيخ المجدد الشيخ مُحَمَّد بن الشيخ حسين ابن أحمد بن عبد الجبار القطيفي عن أبيه عن الشيخ عبد علي بن الشيخ أحمد الدرازي والشيخ حسين بن أحمد بن الشيخ مُحَمَّد بن جعفر الماحوزي والشيخ الفاخر عمّ الشيخ ناصر بن مُحَمَّد الجارودي منسوب إلى قرية في القطيف يقال لها الجارودية بحق رواياتهم عن الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي وعنه عن شيخه الشيخ يحيى بن مُحَمَّد بن عبد علي القطيفي عن الشيخ حسين بن الشيخ مُحَمَّد بن جعفر الماحوزي عن الشيخ سليمان ابن عبد الله الماحوزي عن مُحَمَّد باقر المجلسي عن أبيه عن البهائي عن أبيه عن الشهيد الثاني ((وبطريقي المذكورة)) سابقاً المتصلة إلى ذي العلم المتكاثر والحظ الوافر المولى مُحَمَّد باقر المجلسي عن جم غفير من الفضلاء ممن قرء عليهم أو سمع أو استجاز: منهم: الملامحدث الكاشاني مُحَمَّد بن مرتضى المدعو بمحسن عن جملة من مشائخه المحدثين والمجتهدين منهم حاوي مراتب الفخار وكاشف خفايا الأسرار صاحب العلم الحقيقي والمجازي المولى صدر

الدين الشيرازي. ١٣٧ عن سالك طريق الإستقامة والسداد ومالك زمام الجد والاجتهاد المولى مُحَمَّد باقر الداماد عن خاله الشيخ عبد العالي عن والده المحقق الشيخ على الكركي العالي.. (وبطرق رواياتي المتقدمة) عن السعيد الشهيد الثاني بأسانيد وطرقه إلى مشائخه المتصلة إلى أرباب الكتب والأصول والروايات المتصلة إلى حفظة الشرع عليه السلام كما ذكره العلماء الأعلام في إجازاتهم لتلاميذهم ولا سيما ما ذكره الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي والبهائي فمنها ما رواه بأسانيد لمصنفات شيخنا الأعظم محي معالم الدين ومحقق علوم الأولين والآخرين الإمام السعيد أبي عبد الله الشهيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مكّي قدس الله روحه ونور تربة ضريحه.. (وبالأسانيد المتقدمة): إلى المجلسي عن السيّد حيدر الكركي عن السيّد شجاع الدين مُحَمَّد بن علي الحسيني المازندراني عن الشيخ حسين بن عبد الحميد والمولى كريم الدين الشيرازي عن الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفي ولهذا الشيخ كتب منها: رسالة في الفرقة الناجية وشرح ألفية الشهيد وله شرح الأسماء الحسنى وفرغ منه سنة اربعة وثلاثين وتسعمائة... (وبالأسانيد المتقدمة السابقة) إلى الشيخ زين الدين الشهيد الثاني والسيّد حسن بن السيّد جعفر الكركي عن جملة من مشائخهما منهم الشيخ جمال الدين أحمد بن الشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن خاتون عن السيّد عبد الوهاب ابن علي بن مجد الدين الحسيني الاستربادي والشيخ المحقق المنتقح نادرة الزمان ویتيمة الأوان الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي عن الشيخ الأجل والكهف الاظل قدوة العلماء الراسخين

١٣٧ - أقول: إنّ كثيراً من الجهال من أهل القيل والقال ينسبون للشيخ الأحسائي قُدس سرّه افتراءات ويقولون: بأنه يُكفر الملا صدرا أو يسبه والعاياذ بالله أو أنه يلقب ملاّ محسن بـ: ملاّ مسنّ.. إلى آخره من الكذب المفتري؟ ناسين قوله تعالى: (ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد) فهذه العبارات تخرس وتكذب هذه الألسن القاصدة أو الجاهلة ونعم ما قيل: إلى ديان يوم الدين ثمضي وعند الله تجتمع الخصوم

وفخر الحكماء والمتكلمين الشيخ مُحَمَّد بن الزاهد العابد والعالم الكامل أبي الحسن الشيخ علي بن الشيخ المولى الفاضل حسام الدين إبراهيم بن المرحوم حسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الأحسائي... (وبالطرق المتقدمة): عن السعيد الشهيد مُحَمَّد بن مكي عن جملة من مشائخه قراءةً وسماعاً وإجازةً: منهم العالم المحقق فخر الدين ابو طالب مُحَمَّد بن العلامة الحسن بن يوسف بن المطهر والسيد الطاهر ذو المجددين السيد المرتضى عميد الدين عبد المطلب بن السيد مجد الدين بن أبي الفوارس مُحَمَّد بن علي بن الاعرج الحسيني العييلي.. (وبالإسناد المتقدم) إلى العلامة جمال الدين الحسن ابن المطهر عنه كذلك (وبالأسانيد السابقة) إلى العلامة أيضاً عن والده الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى بن الفرج السوراي.. (وبالإسناد المتقدم) إلى الشهيد مُحَمَّد بن مكي عن الشيخ رضي الدين علي بن أحمد المزيدي والشيخ زين الدين علي بن طراد المطاربادي عن الشيخ العلامة الحسن بن داود صاحب خلاصة الرجال عن المحقق نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن أبيه يحيى الأكبر عن عربي بن مسافر العبادي عن الياس بن هشام الحائري عن الشيخ أبي علي الحسن بن مُحَمَّد بن الحسن الطوسي عن أبيه وعن العلامة عن أبيه وعن الشيخ المحقق جعفر بن الحسن الحلبي وابن عمه الشيخ يحيى بن أحمد بن الحسن والشيخ مفيد الدين مُحَمَّد بن جهيم الحلبي الاسدي والسيد السعيد بن الزاهدين العابدين رضي أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسيني والمرتضى أبي الفضائل أحمد ابن موسى بن طاووس جميع مصنفاتهم ومروياتهم بغير واسطة.. (وبالإسناد السابق) إلى الشيخ شاذان عن أبي القاسم العماد مُحَمَّد بن أبي القاسم الطبري عن الشيخ أبي جعفر الطوسي.. (وبالإسناد المتقدم) إلى المحقق عن السيد النسابة السيد فخار بن معد الموسوي عن شاذان بن جبريل عن السيد أحمد بن مُحَمَّد

الموسوي عن بن قدامة عن السيّد المرتضى علم الهدى والسيّد الرضي اخيه....(وبالإسناد المتقدم) إلى المفيد مُحَمَّد بن مُحَمَّد النعمان عن الشيخ الإمام الفقيه الصدوق أبي جعفر مُحَمَّد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي والشيخ الفقيه أبي القاسم جعفر ابن مُحَمَّد بن قولويه....(وبالأسانيد المتقدمة) إلى العلامة الحسن بن المطهر عن محقق علوم المتقدمين والمتأخرين ومكمل علوم الحكماء والمتكلمين الشيخ كمال الدين ميثم بن علي البحراني عن الشيخ الرباني الشيخ علي بن سليمان البحراني عن الشيخ الامين كمال الدين بن سعادة البحراني عن الشيخ نجيب الدين مُحَمَّد السوراي عن الشيخ الحسين ابن رطبة عن أبي علي الحسن عن أبيه مُحَمَّد بن الحسن الطوسي عن حسين ابن عبيد الله الغضائري عن جعفر بن مُحَمَّد بن قولويه عن مُحَمَّد بن يعقوب الكليني وعن الشيخ الطوسي عن الحسين ابن عبيد الله الغضائري عن عدة من المشائخ وهم أحمد بن مُحَمَّد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكر بن اعين ابو غالب الزراري وكانت نسبتهم البكيريين إلى ان خرج التوقيع من أبي مُحَمَّد عليه السلام إلى أبيه أبي طاهر مُحَمَّد بن سليمان هكذا: فاما الزراري رعا الله، فذكروا أنفسهم بذلك وجعفر ابن مُحَمَّد بن قولويه وهارون بن موسى التلعكبري وابو عبد الله الحسين بن أبي رافع الصيمري وابو المفضل الشيباني مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن البهلول أو مُحَمَّد بن عبد الله بن المطلب جميعا عن مُحَمَّد بن يعقوب الكليني (وبالأسانيد المتقدمة) إلى السيّد السعيد بن رضي الدين علي بن موسى بن طاووس والمرتضى اخيه أحمد والشيخ سديد الدين يوسف بن المطهر جميعا عن السيّد صفي الدين أبي جعفر مُحَمَّد بن معد الموسوي عن الشيخ الفقيه برهان الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي الحمداني القزويني نزيل الري عن الشيخ سديد الدين الحمصي والسيّد فضل الله الراوندي والكراجكي الصهرشتي والشيخ السعيد أبي الخير ورام بن أبي فراس المالكي الاثري والشيخ منتخب

الدين... (وبهذه الطرق المذكورة كلها) أروي جميع مصنفات من ذكرت هنا ومن لا أذكر ومن كان في كل طبقة منهم ومن تقدم عليهم بطرق الشيخ الطوسي كما في مشيخة كتابيه التهذيب والاستبصار وبما في فهرسته من طرقه إلى اصحاب الكتب المذكورة فيه ومقروؤاتهم ومؤلفاتهم ومروياتهم ومسموعاتهم (وبالطرق السابقة) إلى الشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري اروي ما وصل إلى من الأصول الأربعمائة للأصحاب ما وصل إلى منها:

(فمنها) ما أرويه عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري قال حدثنا ابو علي محمد بن همام بن سهيل.. (وأجزت له أدام الله توفيقه) رواية جميع ما صنفوه وقرأوه ورووه عن أساتيدهم من جميع العلوم العقلية والنقلية والحكمية والأدبية والآلية والعربية نثراً ونظماً وغير ذلك مما هو مدون في كتب علماء المسلمين وغيره مما اشتملت عليه إجازاتهم وفهارستهم كما في إجازة العلامة جمال الدين الحسن بن المطهر للسيد علي بن محمد بن زهرة لإشتمالها على المهم من كتب الاصحاح واكثر علماء الإسلام من الحديث والفقه والتفسير واللغة والعربية والنثر والنظم وغيرها وكفهرست الشيخ منتخب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه (وأروي كتب القراءات) بالأسانيد المتقدمة إلى الشهيد الثاني لروايته لها على ما ذكره في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد بسنده المتقدم إلى السيد تاج الدين بن معية عن جمال الدين يوسف بن حماد عن السيد رضي الدين بن قتادة عن الشيخ أبي جعفر عمر بن معن الزبري الضرير امام مسجد رسول الله ﷺ.. (وبالأسانيد المتقدمة) إلى الشيخ جمال الدين الحسن ابن المطهر عن والده سديد الدين يوسف عن السيد صفي الدين محمد بن معد الموسوي عن نصير الدين راشد بن إبراهيم البحراني.. (وبالأسانيد المتقدمة) إلى الشيخ سديد الدين يوسف ابن المطهر عن مهذب الدين الحسين بن وردة عن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي.. (وقد أجزت له) أسعده الله بمدد التوفيق وسلك به

فِي جَمِيعِ مَطَالِبِهِ سِوَاءِ الطَّرِيقِ أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي جَمِيعَ مَا رَوَيْتُهُ عَنْ مَشَائِخِي وَعَمَّنْ ذَكَرْتُهُ فِي
 إِجَازَتِي هَذِهِ لَهُ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ لَمْ يَذْكُرْ بِطَرَقِي هَذِهِ وَمَا تَضَمَّنَتْ مِنَ الطَّرِيقِ جَمِيعَ مَا صَنَفُوهُ
 وَرَوَوْهُ وَقَرَأَوْهُ وَسَمِعُوهُ وَمَا وَجَدُوهُ وَتَنَاولُوهُ وَمَا أُجِيزُ لِي فِيهِ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ مِنَ
 الْأَصُولِ وَالْفَقْهِ وَالتَفْسِيرِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ مِنَ
 الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ مِنْ كُلِّ مَا هُوَ مَرْسُومٌ مِنْ مَثُورٍ وَمَنْظُومٌ مِنْ جَمِيعِ آثَارِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، فَلْيُرَوْ
 ذَلِكَ عَنِّي بِطَرَقِي وَلِمَنْ شَاءَ مُشْتَرِطاً عَلَيْهِ أَدَامَ اللَّهُ تَوْفِيقَهُ مَا اشْتَرَطَ عَلَى الشَّارِعِ ﷺ، وَمَا
 اشْتَرَطَ عَلَيَّ مَشَائِخِي مِنْ تَقْوَى اللَّهِ وَالْإِحْتِيَاظِ مَهْمَا أَمَكُنْ مَا لَمْ يَكُنْ مَرْجُوحاً شَرْعاً، وَشِدَّةَ
 الْفَحْصِ وَالتَّثَبُّتِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَكَثْرَةَ سُؤَالِ اللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقَ وَالتَّثَابِتَ عَلَى طَرِيقِ
 النِّجَاةِ، مُلْتَمِساً مِنْهُ الدَّعَاءَ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ، وَأَنْ يَجْزِيَنِي عَلَى خَاطِرِهِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ
 بِالْإِسْتِغْفَارِ مِنْ غَافِرِ الْخَطِيئَاتِ أَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (وَلَنُخْتِمَ الْكَلَامَ) بِذِكْرِ مَا فِيهِ تَبَصُّرَةٌ لَطَالِبِي
 سَبِيلِ الرِّشَادِ وَهَدَايَةِ مَوْصِلَةٍ إِلَى الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ وَهُوَ: مَا رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِي وَسَيِّدِي الْعَلَامَةِ
 الْفَهَامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدَ بْنِ السَّيِّدِ مَرْتَضَى بْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الْمَدْعُوبِ بِالسَّيِّدِ مَهْدِيِّ الطَّبَاطِبَائِيِّ أَعْلَى
 اللَّهُ رَتَبَتَهُ وَقُدْسَ تَرَبُّتَهُ، عَنِ الْإِسْتَاذِ الْأَكْبَرِ الْفَاخِرِ الْآقَا بَاقِرٍ، عَنِ وَالِدِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ أَكْمَلِ
 تَغْمَدِهِمَا اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ الْمَشَائِخِ الْأَجَلَّةِ مِنْهُمْ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ آقَا حُسَيْنِ
 الْخَوَانَسَارِيِّ عَنِ الشَّيْخِ التَّقِيِّ مُحَمَّدِ تَقِيِّ الْمَجْلِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الشَّيْخِ بِهَاءِ الْمَلَّةِ وَالِدَيْنِ
 عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ عَنِ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الشَّهِيدِ الثَّانِي قُدْسَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَطَهَّرَ رُوحَهُ
 عَنِ الشَّيْخِ نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَالِيِّ الْمِيسِيِّ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ دَاوُدَ
 الشَّهِيدِ بَابِ الْمَوْزَنِ الْجَزِينِيِّ عَنِ الشَّيْخِ ضِيَاءِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ السَّعِيدِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ
 مَكِّيٍّ عَنِ وَالِدِهِ الشَّهِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ مَكِّيٍّ عَنِ السَّيِّدِ الْمَرْتَضَى عَمِيدِ الدِّينِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ
 بْنِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَعْرَجِ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُطَهَّرِ عَنِ

المحقق الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد عن الشيخ نجيب الدين محمد بن نما عن المحقق الشيخ محمد بن ادريس الحلبي عن الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن الشيخ الياس بن هشام الحائري عن شيخه أبي علي الحسن عن والده أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي عن الحسين بن عبيد الله الغضائري عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿مثل الحريص على الدنيا كمثّل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: يا بني إنّ الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وإنّما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فاوف عملك واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فأكلت حتى سمّت فكان حنظلها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قطرة على نهر جرت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر اخرجها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله تعالى عن أربع: شبابك فيما أبلّيته وعمرك فيما أفنّيته ومالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك واعد له جواباً، ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه وكثيرها لا يؤمن بلاءه فخذ حذرك وجد في أمرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدّد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ماتريد﴾ (وبهذا الإسناد) إلى الحسين بن عبيد الله الغضائري عن أبي محمد هارون بن موسى بن أحمد التلعكبري قال: حدّثنا أبو علي محمد بن همام قال: أخبرنا حميد بن زياد بن حماد قال: حدّثنا عبيد الله بن أحمد بن نهيك أبو العباس قال: حدّثنا محمد بن أبي عمير عن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا بني إعرف منازل

شيعة علي عليه السلام، على قدر روايتهم ومعرفتهم فإن المعرفة هي الدراية للرواية وبالدرایات للروایات يعلو المؤمن إلى أقصى درجة الإيمان، إني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام، فوجدت فيه: إن زنة كل أمرٍ وقدره معرفته، إن الله ﷻ يحاسب العباد على ما آتاهم من العقول في الدنيا انتهى. وحيث انتهى الكلام إلى هنا فحتمه بالحمد والصلاة والإستغفار: الحمد لله رب العالمين، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بِحَقِّهِمْ وَبِحَقِّ وَلَايَتِهِمْ وَالْبَرَاءَةِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ صَلِّ عَلَيْهِمْ صَلَاةَ تَرْضِيكَ عَنِّي فِيهِمْ، وَاغْفِرْ لَنَا مَا خَفِيَ عَلَى الْآدَمِيِّينَ مِنْ أَعْمَالِنَا، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَكُتِبَ الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَحْسَائِيِّ لَيْلَةَ الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٍ مِنَ الْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى مَهَاجِرِهَا وَآلِهِ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَأَزْكَى السَّلَامِ حَامِداً مُصْلِياً مُسْتَغْفِراً مُنِيأً.

إجازة الشيخ الأوحد قدس سيرة الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري قدس سيرة

الحمد لله رافع العلماء درجات، على قدر درايتهم للروایات، ومفضل مدادهم على دماء الشهداء، في مقامات السعادات، وصلى الله على الأدلة على الخيرات، محمد وآله خير البريات أما بعد: فمن صنع الله سبحانه الحسن في بلاده، أن قدر الاجتماع بين الشيخ المؤمن شيخنا الشيخ (محمد حسن) وبين أقل عبادِهِ، فعرض علي بعض ما كتب في شرح الشرايع للمحقق، فحققت النظر في بعضه، فوقفت على تحقيقات زاهرة، وتدقيقات باهرة، تدل على إحاطة واسعة، نشأت عن فكرة ساطعة، وطريقة مستقيمة لامعة، وقد استجازني -أدام الله إقباله وأصلح في منهاج الخيرات أحواله- في رواية الأخبار، لما هو شأن العلماء الأخيار، حفظاً لها عن الإهمال، وضبطاً لأسانيدها عن الإرسال، فحيث كان -أسعده الله برضاه- أهلاً لذلك، مستحق الإطلاع على مسالك تلك المدارك؛ أجزت له -رفع الله مقام توفيقه

وَهَدَايَتِهِ وَنَشْرَ أَعْلَامِ دِرَايَتِهِ- أَنْ يَرُويَ عَنِّي جَمِيعَ مَا وَصَلَ إِلَى مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ بِالْقِرَاءَةِ وَالسَّمْعِ وَالِإِجَازَةِ وَالْمَنَاقِلَةِ وَالْوَجَادَةِ، مِنْ جَمِيعِ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالنَّقْلِيَّةِ، مِنْ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَمِنْ الْأَلْيَةِ اللَّغْوِيَّةِ وَالْحِكْمِيَّةِ، وَمِنْ التَّفَاسِيرِ وَالتَّوَارِيخِ وَغَيْرِهَا، وَمِنْ جَمِيعِ مَا صَنَّفَ فِي الْإِسْلَامِ، وَآثَرَهُ الْعُلَمَاءُ الْأَعْلَامُ، مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ مِنْ مَثُورٍ وَمَنْظُومٍ، وَأَنْ يَرُويَ عَنِّي جَمِيعَ مَا جَرَى بِهِ قَلَمِي، وَقَاهُ بِهِ فَمِي، وَحَرَّرَهُ كَلِمِي مِنْ كُتُبٍ وَرَسَائِلٍ، وَأَجُوبَةَ مَسَائِلٍ، أَوْ تَقْرِيرَاتٍ وَدَلَائِلٍ، وَإِنِّي أُرُويَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَنْ مَشَايِخِي الْكِرَامِ، وَأَسَاتِيزِي الْعِظَامِ، بِطُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ: مِنْهَا: مَا رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا الْمُهْتَدِي، وَسَيِّدِنَا الْمُحَمَّدِي، السَّيِّدِ مُهْدِي الطَّبَاطِبَائِي تَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ، وَأَسْكَنَهُ بِجُودَةِ جَنَّتِهِ، عَنْ شَيْخِهِ الْفَاخِرِ، وَالْعَلَمِ الزَّاهِرِ، شَيْخِنَا الْآقَا بَاقِرٍ، عَنْ وَالِدِهِ الْأَكْمَلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ أَكْمَلَ عَنْ مَشَائِخِهِ: مِنْهُمْ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الشَّيْرَوَانِي وَالشَّيْخُ جَعْفَرُ الْقَاضِي وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْخَوَانَسَارِي، عَنْ الشَّيْخِ التَّقِيِّ مُحَمَّدٍ تَقِيِّ الْمَجْلِسِيِّ، عَنْ شَيْخِ الْكَلِّ فِي الْكَلِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْبَهَائِيِّ، عَنْ أَبِيهِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ، عَنْ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ الشَّهِيرِ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي.

وَمِنْهَا: مَا رَوَيْتُهُ عَنْ الشَّيْخِ الْأَفْخَرِ وَالدَّرِ الْأَزْهَرِ شَيْخِنَا الشَّيْخِ جَعْفَرِ بْنِ الشَّيْخِ خُضَرَ تَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَنْ الْآقَا بَاقِرٍ بِالسَّنَدِ الْمُتَقَدِّمِ وَعَنْ السَّيِّدِ مُهْدِي الطَّبَاطِبَائِي كَذَلِكَ.

وَمِنْهَا: مَا رَوَيْتُهُ عَنْ قُرَّةِ الْعَيْنِ، الْعَالِمِ الرَّاسِخِ بِلَا مَيَّنٍ، شَيْخِنَا الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ عَصْفُورِ الْبَحْرَانِيِّ الدَّرَازِيِّ تَعْمَدُهُ اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ، عَنْ عَمِّهِ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ بْنِ الشَّيْخِ يَوْسُفَ بْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ، صَاحِبِ الْحَدَائِقِ قُدَّسَ اللَّهُ تُرْبَتَهُ، عَنْ الشَّيْخِ الْبَدَلِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْمَاحُوزِيِّ، عَنْ الشَّيْخِ سَلِيمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاحُوزِيِّ، عَنْ صَاحِبِ الْبَحَارِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْبَهَائِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّهِيدِ عليه السلام.

(ح): وعنه عن أبيه المجدد الشيخ محمد وعمه العلي الشيخ عبد علي ابني الأرشد الأسعد الشيخ أحمد البحراني عن مشايخهما: (منهم): الشيخ حسين الماحوزي المذكور، والشيخ المحدث الشيخ عبد الله بن صالح السماهيجي عن الشيخ سليمان الماحوزي بالسند المتقدم (ح): وعنه عن عدة من مشايخه كما هو مذكور في إجازته لي بأسانيدهم إلى مشايخهم كما هو مذكور في إجازة الشيخ يوسف له وللشيخ الخلف الشيخ خلف بن الشيخ عبد علي قدس الله أرواحهم.

وَمِنْهَا: ما رَوَيْتُهُ عَنِ السَّيِّدِ العَلِيِّ سَيِّدِنَا السَّيِّدِ عَلِيِّ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ وَعَلَا فِي الدَّرَجَاتِ ارْتِقَاءَهُ، عَنْ خَالِهِ الْفَاخِرِ الْآقَا بَاقِرٍ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَمِنْهَا: ما رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا وَسَيِّدِنَا الْأَمِيرِزَا مَهْدِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ نَفْسَهُ عَنِ الشَّيْخِ الْأَجَلِّ وَالْمَوْلَى الْبَدَلِ الشَّيْخِ يَوْسُفِ صَاحِبِ الْحَدَائِقِ بِطَرَقِهِ الْمَشَارِإِلَيْهَا.

وَمِنْهَا: ما رَوَيْتُهُ عَنْ شَيْخِنَا الْمَجْدِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الشَّيْخِ الْفَاخِرِ الشَّيْخِ نَاصِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَارُودِيِّ الْقَطِيفِيِّ عَنْ شَيْخِهِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَالِحِ السَّمَاهِيجِيِّ عَنِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَاحُوزِيِّ كَمَا تَقَدَّمَ.

(ح): وعنه عن الشيخ يحيى بن عبد علي، عن شيخه الشيخ حسين الماحوزي والشيخ ناصر الجارودي بالأسانيد المتقدمة.

وَمِنْهَا: عَنِ الشَّيْخِ الْأَسْعَدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّيْخِ حَسَنِ الدَّمِشْقَانِيِّ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ عَلِيِّ بْنِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَحْرَانِيِّ الْمَذْكُورِ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورِ بِالْأَسَانِيدِ الْمُتَقَدِّمَةِ.

(ح): وعنه عن أبيه الشيخ حسن عن الشيخ عبد علي وعن الشيخ عبد الله بن صالح المذكور بطرقهم إلى مشايخهم المتصلة إلى الشهيد الثاني بطرقه المتعددة على ما في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد المتصلة بأرباب الكتب من الأصول والفروع والعربية وغيرها،

فَأَجَزْتُ لَهُ -أدامَ اللهَ توفيقه- أَنْ يَرْوِيَ عَنِّي جَمِيعَ ذَلِكَ، إِجَازَةً عَامَةً بِطَرَقِي الْمُتَّصِلَةِ إِلَى أَهْلِ الْكُتُبِ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ لَهُ وَلِمَنْ شَاءَ، مُشْتَرطاً عَلَيْهِ مَا اشْتَرَطَ عَلَيَّ مُوَالِي وَسَادَتِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَمَا اشْتَرَطَ عَلَيَّ مُشَائِخِي قُدَّسَ اللَّهُ نَفُوسَهُمْ وَطَهَّرَ رَمُوسَهُمْ، مِنْ تَقْوَى اللَّهِ وَمِنْ التَّثَبُّتِ وَالتَّوَقُّفِ وَشِدَّةِ الْفَحْصِ وَعَدَمِ التَّسْرِعِ، وَكَثْرَةِ التَّدْبِيرِ وَالنَّظَرِ فِي مَزَايَا الْإِحْتِمَالَاتِ بِنَظَرِ الْأَسْبَابِ، فَإِنَّهَا هِيَ الْعَمْدَةُ فِي هَذَا الشَّأْنِ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ، وَشِدَّةِ الْإِحْتِيَاطِ مَا دَامَ اعْتِبَارُ الْمَرْجُوحِ مُمَكِّناً، وَالْإِخْلَاصَ وَالصَّدْقَ فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَلَكَ الْأُمْرِ، وَالْإِكْثَارَ مِنْ ذِكْرِ الدَّارِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يُسَدِّدُ الْفَاكِرَةَ وَيَجْلُو الْقُوَّةَ الْبَاصِرَةَ، وَالْأَيُّسَانِي مِنَ الدُّعَاءِ فِي مِظَانِ الْإِجَابَاتِ وَأَنْ يُجَرِّبَنِي عَلَى خَاطِرِهِ الشَّرِيفِ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ، وَكُتِبَ الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَبَاطِنًا وَظَاهِرًا. الْخَاتَمُ:

أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ ١٣٨

إِجَازَةُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ لِلسَّيِّدِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيِّدِ رَحِيمِ الْحُسَيْنِيِّ ١٣٩

إِجَازَةُ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ

لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ النُّورِيِّ وَالِدِ الْمِيرْزَا حُسَيْنِ النُّورِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُمَا

❖ فِي الذَّرِيعَةِ: «رِسَالَةٌ فِي إِجَازَةِ شَيْخِنَا النُّورِيِّ الْمِيرْزَا حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ تَقِيِّ بْنِ عَلِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ التَّقِيِّ النُّورِيِّ النَّجْفِيِّ، الْمُتَوَفَّى بِهَا ١٣٢٠ لِلْمِيرْزَا مُحَمَّدِ الْهَمْدَانِيِّ الْمَذْكُورِ فِي غَايَةِ الْبَسْطِ،

١٣٨ - أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَرَّنَا عَلَى هَذِهِ الْإِجَازَةِ وَقَدْ طَبَعْنَاهَا، وَنَقَلْتُ هَذِهِ الْإِجَازَةَ جُمْلَةً مِنَ الْمَصَادِرِ مِنْهَا: خَاتَمَةُ الْمُسْتَدْرَكِ لِلنُّورِيِّ: (..عَنْ شَيْخِ الْفَقْهَاءِ صَاحِبِ الْجَوَاهِرِ رحمته عَنِ الْعَالِمِ الْعَارِفِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَائِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٢٤١هـ عَنِ الْمَشَايِخِ الْأَجَلَةِ وَنَوَامِيسِ الْمَلَّةِ..)

١٣٩ - مَجْلَةُ التَّرَاثِ - فَهْرَسُ الْمَخْطُوطَاتِ

توجد في الشجرة المورقة بخطه وخاتمه، تاريخها: ١٢٨١، وذكر من طرقه روايته عن عدة من تلاميذ والده عنه، وهو عن الشيخ أحمد الأحسائي عن السيد بحر العلوم^{١٤٠}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه لمحمد شريعتمدار المازندراني البارفروشي

❖ في تراجم الرجال: ﴿محمد شريعتمدار المازندراني البارفروشي يروي إجازة عن الشيخ أحمد الأحسائي﴾^{١٤١}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه

للميرزا محمد بن الحسين بن زين العابدين المامقاني التبريزي

وهو والد صاحب كتاب صحيفة الأبرار الشيخ محمد تقي، ففي تراجم الرجال، قال: ﴿ميرزا محمد بن الحسين بن زين العابدين بن علي بن إبراهيم المامقاني التبريزي، من أجل تلامذة الشيخ أحمد الأحسائي ويروي عنه سماعاً وقراءة وإجازة، وكان يقيم في تبريز مشغلاً بالتدريس والشؤون الدينية... ذكره ولده الميرزا حسين المامقاني في كتابه: دلائل الأحكام، وعظمه غاية التعظيم، توفي ليلة الجمعة سابع شهر صفر سنة ١٢٦٩﴾^{١٤٢}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه

للسيد محمد تقي بن مؤمن الحسيني قُدسَ سِرّه

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: هَذِهِ بَعْضُ الْمُقْتَطَفَاتِ مِنْ هُنَا وَهُنَاكَ فِي مَا وَرَدَ عَنْ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةِ الْمُهَمَّةِ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ مَا قِيلَ عَنْهُ:

^{١٤٠} - الذريعة - للطهراني ج ١١ ص ١٨

^{١٤١} - تراجم الرجال - للسيد أحمد الحسيني.

^{١٤٢} - تراجم الرجال - للسيد أحمد الحسيني.

❖ في طبقات الشيعة، قال: «السيد محمد تقي بن المير مؤمن بن المير محمد تقي بن المير رضا بن المير قاسم أمير الحاج بن المير محمد باقر قافلة باشي الحسيني القزويني، من أركان الإسلام، ودعائم الدين، ومن نوابغ علماء عصره قرء في بلاده مقدمات العلوم ثم هاجر إلى العراق فحضر في كربلاء على شريف العلماء وغيره، وفي النجف على السيد باقر بن أحمد القزويني جد الأسرة القزوينية الشهيرة، والمولى إسماعيل العقداي والسيد سليمان الطباطبائي اليزدي، كما ذكره المولى حبيب الله الكاشاني في: لباب الألقاب، ويظهر من إجازته الكبيرة التي كتبها للعلامة السيد مهدي القزويني الشهير في ١٢٤١ هـ: أن له الرواية عن السيد محمد المجاهد والسيد عبد الله شبر والميرزا رضا علي خان - تلميذ كاشف الغطاء - والشيخ أحمد الأخسائي وتاريخ إجازة الأخير ١٢٢٤ هـ وقد ذكره أيضاً الشيخ جابر الكاظمي في سلوة الغريب فقال: إنه في الحكمة والفقه والأصول وفنون الكلام على حد الكمال، وله يد مباركة في الدعاء يقصده الناس من أقاصي البلدان وما أخذ أحد دعاء منه لمقصداً إلا وحصل له أو لمرضى إلا وشفى، وهو ذو كرامة ومن المشهورين، وله مقام عظيم في قزوين يزوره الناس في ليالي الجمعة، وذكره في قصص العلماء ضمن ترجمة المولى عبد الكريم الايرواني، وأثبت هناك بعض كراماته، وألف حفيده السيد عبد الرحمن بن محمود بن إسماعيل بن محمد تقي المترجم رسالة خاصة في سائر أحواله وذكر فيها بعض كراماته المتواترة المشهورة، وكان للمترجم يد طولى في العلوم الغريبة وطرق يستخرج منها الجواب عن كل سؤال تاماً، وقد علمها لبعض خواصه، منهم: المولى علي رضا اليزدي جد زوجتي الأولى، وقد أنعم الله عليه بالنسخة الصحيحة التامة من دعاء: (جنة الأسماء) فكتبه على لوح مرمر كبير لم يزل عند أحفاده، (وبالجملة): فقد كان أعلى الله مقامه من العلماء الجامعين، المتفنيين، المتبحرين في أكثر العلوم، ومن الصلحاء الأخيار المتورعين الزهاد المعرضين عن الدنيا وزخارفها، لم

تفته فضيلة، حدثني حفيده السيد محمد تقي المعروف بالسيد أغا - والذي ترجمته في المجلد الاول من: (نقباء البشر) ص ٢٥٦- ابن السيد رضا بن المترجم ببعض أحوال جدّه، وتصانيفه الموجودة عنده كما ذكر لي تصانيف جدّه العالم أمير محمد تقي وتصانيف جدّه الأعلى السيد أمير رضا المعاصر للعلامة المجلسي، فَمِنْ تصانيف المترجم: (برهان العصمة في الأنبياء والأئمة عليهم السلام) و(رسالة في ماء البئر) و(كتاب في أصول الفقه عنوانه: بديعة بديعة) و(شرح نهج البلاغة) و(حاشية رياض المسائل) و(الرّد على الفادري النصراني) و(رسالة في تسمية الحجة عليه السلام) و(طرائف الحكمة المنتخب من نهج البلاغة) رأيته في مكتبة المولى محمد علي الخوانساري في النجف، ورأيت بخطه من تصانيفه عبر ما مر: تفسيره الموسوم بـ: (مناظر الأنوار) رأيته في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام بخراسان، ومنظومته الكلامية: (نهاية التحرير) نظمها في ١٢٢٣ هـ ونقل في حواشيها عن جملة من منظوماته الآخر مثل: نظم الألف، ونظم المجالي، ومنظومة المنطق، ومنظومة الطب، ونظم مقاصد الإشارات، ومنظومة التجليات، ومنظومة الهدايات في الإمامة، ومختصرها: حقائق الهدايات، وأنوار الإشراق منظومة أيضاً، إلى غير ذلك، ولّه رسائل كتبها باسم كل واحد من أولاده، منها: الصمدية، والإسماعيلية، والإسحاقية، ولّه أيضاً منظومتان في الفقه، ومنظومة في العرفان، وأخرى في البيان، واثنان في النحو والصرف، وملمع قصائد كثيرة: كقصيدة السيد الحميري والبردة وقصائد كثيرة في مدائح المعصومين عليهم السلام، وقصيدة الفخرية في أدلة الإمامة، وغير ذلك، توفي رحمته عن عمر طويل في: (١٢٧٠ هـ) ودفن بقزوين في بقعة مشهورة مزورة... وخلف ثلاثة عشر ابناً، درجَ منهم ثلاثة، وأعقب الباقون والجميع هم: (١) محمد مهدي (٢) محمد هادي (٣) عبد الوهاب (٤) قاسم (٥) المير عبد الصمد، وهؤلاء علماء، أجلاء، أفاضل، آخرهم وفاة الأخير فقد توفي حدود: (١٣٢٤ هـ) وبقية أولاده ستة: (٦) محمد حسين (٧) عبد الرحمن، درجا، (٨) يوسف

(٩) عبد الأحد (١٠) ذبيح الله (١١) اسحق (١٢) محمد إسماعيل (١٣) رضا، وفي ذراريهم جمع من العلماء الأتقياء الأبرار^{١٤٣}

❖ وفي إجازة السيد عبد الله له قال عنه: «السيد السند، الفرد الأوحد، العالم العامل، والفاضل الكامل، الجامع للفواضل، الحائز للفضائل، الفائق على الأقران والأمثال، ألمقيم للبراهين والدلائل، الناصب نفسه لكل سائل، التقى النقي، المهذب الصفي، جناب السيد محمد تقي»^{١٤٤}

❖ وفي تراجم الرجال: «وكتب هو إجازة للسيد أبي القاسم الاصبهاني في سنة ١٢٦٧ وشخص آخر يسمى بالقاسم ظاهراً، وذكر من مشايخه فيها - بالإضافة إلى السيد عبد الله شبر السيد سليمان الطباطبائي اليزدي، والسيد محمد بن علي الحائري المعروف بالمجاهد، والشيخ أحمد الأحسائي، وذكر في هذه الإجازة أن له منشورات ومنظومات عربية وفارسية»^{١٤٥}

❖ وفي كتاب كتاب أوضح الاجازات، قال: «السيد العلم العلامة البهي السيد محمد تقي الحسيني القزويني إجازة في ثامن محرم الحرام سنة إحدى وأربعين ومائتين بعد الألف من هجرة سيد الأنام عن مشايخه الأربعة: الأول: العلامة صاحب المفاتيح، السيد محمد المجاهد بن العلامة الطباطبائي المير السيد علي صاحب الرياض، عن والده عن الأقا المحقق محمد باقر البهبهاني والمحدث الشيخ يوسف البحراني، الثاني: العلامة الفقيه الشيخ أحمد الأحسائي عن السيد بحر العلوم بطرقه المذكورة في إجازته، الثالث: العالم الفاضل الميرزا علي رضا خان

^{١٤٣} - طبقات أعلام الشيعة - للطهراني ج ١٠ ص ٢٢٩

^{١٤٤} - إجازة السيد عبد الله شبر قدس سره للسيد محمد تقي - تحقيق معين الحيدري.

^{١٤٥} - تراجم الرجال - لأحمد الحسيني

اليزدي الحائري عن جدنا شيخ الطائفة الشيخ جعفر صاحب: كشف الغطاء، الرابع السيد العلامة المتبحر السيد عبد الله بن السيد محمد رضا شبر الحسيني الأفتسي صاحب^{١٤٦}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه للشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الطهراني

❖ في الإجازة الكبيرة: «..عن الشيخ الأجل الاستاذ الطهراني عن العالم الفقيه المسلم الحبر الصمداني المولى حسين على التويسركاني الملايري...عن قدوة المحققين ترجمان الأصولين الشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الطهراني...عن شيخه وأستاذه وجد أولاده وأحفاده الشيخ الكبير صاحب كشف الغطاء وعن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي بطرقهما عن مشايخهم المرحومين إلى الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين»^{١٤٧}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه لولده محمد تقي قُدسَ سِرّه

في كشف الأستار: «إجازة أحمد بن زين الدين الأحسائي لولديه محمد تقي وعلي تقي..أولها: الحمد لله رافع العلماء درجات وجاعلها متفاضلة في المراتب والمقامات..الخ»^{١٤٨}

إجازة الشيخ الأوحد قُدسَ سِرّه للشيخ مرتضى الأنصاري قُدسَ سِرّه

❖ قال العلامة الميرزا علي الحائري: «والمعروف عندنا: أن من المجازين أيضاً من الشيخ: العالم، العلامة، وحيد الدهر، وأغلوطه العصر، الشيخ مرتضى الأنصاري صاحب الرسائل والمكاسب، روى والدي الماجد (أعلى الله مقامه) عن الشيخ أحمد المنجم النجفي، والشيخ عبد الحسين الشكر النجفي، كليهما: صلينا مع الشيخ مرتضى الأنصاري في النجف الأشرف صلاة الظهر، ومشينا معه مشايعين له إلى أن دخلنا بيته الشريف بأمر منه، وبعد زمان

^{١٤٦} - كتاب أوضح الاجازات - لأسعد آل كاشف الغطاء

^{١٤٧} - الإجازة الكبيرة - للسيد شهاب الدين المرعشي النجفي ص ٣٢٤

^{١٤٨} - كشف الحجب والاستار - للسيد إعجاز حسين ص ٢٠

يسير أنجر الحديث إلى الشيخ أحمد بن زين الدين، فأخرج لنا كراساً من غلاف قرآنه، وإذا هو بقلم الشيخ الأحسائي، إجازة منه للشيخ الأنصاري، فقلنا: مولانا؛ أين أدركتم الشيخ، ومتى حضرتم بحته؟ قال قدس سره: أيام استقامة الشيخ في أصفهان، كنت أحضر عنده لبحث الفوائد مدة غير يسيره... الخ^{١٤٩}

إحترامه وحبّه للعلماء قدس سرههم وإطراؤه عليهم

((يقول)) العبد المسكين معين: قد مرت عليك إجازاته للعلماء، وكيف كان يصفهم بالأوصاف اللائقة والمحترمة التي تدل على حسن وعمق أخلاقه الحميدة الكريمة، وأعيد لك ما يخص هذا المقام وباختصار، ومن باب:

أعيد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كثرته يتضوع

❖ قال قدس سره في حق الميرزا حسن كوهر قدس سره: «الإبن، الأعز، العالم العامل، المؤمن الوفي، الآخوند الملا حسن بن علي الشهير بكوهر، أحسن الله أحواله، وبلغه آماله، في مبدئه ومآله، بحرمة محمد وآله»

❖ وقال قدس سره في حق الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي قدس سره: «من النعم التي يتفضل بها ولي النعم ومفيض الجود والكرم على عبده من غير استحقاق إذ كل نعمه ابتداء ما أنعم به عليّ وخصني به من معرفة أوليائه صلى الله عليهم أجمعين ومعرفة شيعتهم ومحبيهم وأتباعهم خصوصاً جناب العالم الأجل والعامل البدل مستقيم السمات والسيرة طاهر القلب والسريرة خير التابعين لخير الأسلاف الملتزم للعدل والإنصاف مقدس الألقاب

^{١٤٩} - عقيدة الشيعة - للميرزا علي الحائري ص ٨٣

والأوصاف الأكرم الحليم والأمثل الكريم بن الأمثل الكريم شيخنا الاخوند الحاج مُحَمَّد إبراهيم بن المرحوم المؤمن الآخوند الحاجي حسن أحسن الله أحواله وبلغه آماله في مبداه ومآله ﴿وقال قدس سره في حق العالم الجليل الشيخ محمد حسن الجواهري قدس سره: ﴿من صنيع الله سبحانه الحسن في بلاده أن قدر الاجتماع بين الشيخ المؤمن شيخنا الشيخ (محمد حسن) وبين أقل عبادِهِ، فعرض عليّ بعض ما كتب في شرح الشرايع للمحقق، فحققت النظر في بعضه، فوقفت على تحقيقات زاهرة، وتدقيقات باهرة، تدل على إحاطة واسعة، نشأت عن فكرة ساطعة، وطريقة مستقيمة لامة، وقد استجازني -أدام الله إقباله وأصلح في منهاج الخيرات أحواله- في رواية الأخبار، لما هو شأن العلماء الأخيار، حفظاً لها عن الإهمال، وضبطاً لأسانيدها عن الإرسال، فحيث كان -أسعده الله برضاه- أهلاً لذلك، مستحق الإطلاع على مسالك تلك المدارك؛ أجزت له رفع الله مقام توفيقه وهديته ونشر أعلام درايته..﴾

﴿وقال قدس سره في حق العالم العارف الحقيقي السيد مهدي الطباطبائي بحر العلوم قدس سره: ﴿ناموس الدهر وتاج الفخر موضح الحقيقة والطريقة ومحبي الشريعة على الحقيقة جامع الحسين وقرة العين ومجدد المذهب على رأس الألف والمائتين السند المهدي المهدي السيد محمد بن السيد مرتضى بن السيد محمد المدعو بالسيد مهدي الطباطبائي المدفون بجوار شاه الغري عطر الله زكي تربته..شيخ الملة والمذهب السيد المذهب المؤدب المولى السيد مهدي الطباطبائي﴾

﴿وقال قدس سره في حق الشيخ الزاهر الفاخر محمد باقر بن محمد أكمل قدس سره: ﴿شيخنا الفاضل الفاضل، صاحب التقارير والدلائل، الخبر الماهر، ذي الفهم الباهر، جم المناقب والمفاخر، الشيخ محمد المدعو بأقا باقر..شيخ الكل في الكل المولى الفاخر الاقا محمد باقر..الكوكب الزاهر حاوي المناقب والمفاخر الاقا محمد باقر﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْأَنْبَلِ مُحَمَّدٍ أَكْمَلَ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿..الأفضل، الأكمل،
الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ..﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ تَقِيَّ الْمَجْلِسِيِّ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿العالم،
العامل، مروج الشريعة والطريقة، وموضح الحقيقة عَلَى الحقيقة، الشَّيْخُ، التَّقِيَّ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ
تَقِيَّ الْمَجْلِسِيِّ شَارِحَ الْفَقِيهِ...أَلْمَوْلَى، التَّقِيَّ، النَّقِيَّ، الْمَوْلَى، مُحَمَّدُ تَقِيَّ الْمَجْلِسِيِّ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ بَاقِرِ الْمَجْلِسِيِّ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿الشَّيْخُ الْأَجَلُ
الْأَعْظَمُ غَائِصٌ بِحَارِ الْأَنْوَارِ الَّذِي لَمْ يَعْمَلْ مِثْلُهُ فِي الْأَقْطَارِ الْمَوْلَى الْفَاخِرُ مُحَمَّدُ بَاقِرٌ..﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿عَبِيَّةُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَجَامِعُ
الْأَدَبِ وَالْفَضْلِ، بَهَاءُ الْمِلَّةِ وَالْحَقِّ وَالْدِّينِ، الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ، قُدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَنُورَ ضَرْيَمِهِ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ وَالِدِ الشَّيْخِ الْبَهَائِيِّ قُدَسَ
سِرُّهُ: ﴿الْأَمْجَدُ الْفَقِيهُ الشَّيْخُ حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَامِلِيُّ الْحَارِثِيُّ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الْجَلِيلِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الشَّهِيدِ الثَّانِي قُدَسَ سِرُّهُ:
﴿الْعَالِمُ الْجَامِعُ لِعُلُومِ الْإِسْلَامِ الْمُبِينِ لِمَسَالِكِ الْأَحْكَامِ وَمَوْضِحُ أَحْكَامِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ عَمْدَةُ
الْمُتَفَقِّهِينَ وَزَيْنُ الْمُبْتَاحِينَ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَلَقَبُ بِزَيْنِ الدِّينِ الشَّهِيرُ بِالشَّهِيدِ الثَّانِي تَغْمَدُهُ
اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ وَأَسْكَنَهُ عَالِي جَنَانِهِ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْمَهْدِيِّ الْفَتَوْنِيِّ قُدَسَ سِرُّهُ:
﴿الْعَلَامَةُ، الْفَقِيهُ، شَيْخُ عُلَمَاءِ دَهْرِهِ، وَمَقْدَمُ فُقَهَاءِ عَصْرِهِ، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْمَهْدِيُّ الْفَتَوْنِيُّ
قُدَسَ اللَّهُ نَفْسَهُ وَطَهَّرَ رَمْسَهُ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ الْعَالَمِ الْأَكْبَرِ الْأَزْهَرِ الشَّيْخِ جَعْفَرِ كَاشِفِ الْغَطَاءِ قُدَسَ سِرُّهُ:
﴿إِنَّ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْجَزِيلَةَ عَلَيَّ أَنْ تَشَرَّفْتُ بِبَعْضِ التَّفْرِيعَاتِ، فِي الْمَسَائِلِ الشَّرْعِيَّاتِ،

لشيخنا، فخر العلماء، وزينة الحكماء، وجمال العصر، وناموس الدهر، منتهى مطلب
المحصول، وباني الفروع على الأصول، المولى الأفخر، والبدر الأزهر، الشيخ جعفر بن
المرحوم الشيخ خضر، آدام الله ظل بقائه على العباد، وحفظ بمستجاب دعائه ثغور البلاد،
انه على كل شيء قدير»^{١٥٠}

❖ وقال عنه في بعض إجازاته: «..البدر الأزهر، والشيخ الأفخر، شيخنا الشيخ جعفر بن
الشيخ خضر عطر الله زكي تربته كما رفع أعلام هدايته..»
❖ وقال قدس سره في حق يوسف البحراني قدس سره: «المحدث الفقيه الكامل العالم
العامل الكريم بن الكريم الشيخ يوسف بن أحمد ابن إبراهيم البحراني الحائري
صاحب الخدائق وغيره من التصنيف الرائق..»
❖ وقال قدس سره في حق العالم العلي السيد علي الطباطبائي قدس سره: «جامع شرفي
العلم والسيادة وحاوي سبقي الزهد والعبادة العالم العامل السيد العلي السيد علي.. صاحب
الشرحين الكبير والصغير النافعين على المختصر النافع رفع الله درجته واسبغ عليه نعمته»
❖ وقال قدس سره في حق السيد محمد علي الطباطبائي والد صاحب الرياض قدس
سرّه: «الوفي، الولي، السيد محمد علي الطباطبائي»
❖ وقال قدس سره في حق الشيخ أحمد ووالده الشيخ محمد آل عصفور قدس سرهما:
«العالم الأفضل، والمولى الأئبل، والمحدث الأكمل، قرّة العين، ومزين العين بلا مين، أحمد
بن المولى المجد والعالم المسدد الشيخ محمد بن الأسعد الأرشد، الشيخ أحمد بن عصفور
البحراني الدرازي، ثم الشاخوري، قدس الله روحه، ونور ضريحه»

^{١٥٠} - راجع رسالة شرح الشيخ الأوحد قدس سره لرسالة الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره اسمها: (ذو
رأسين) - تحقيق معين الحيدري.

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الشَّيْخِ حُسَيْنٍ ووالده الشَّيْخِ مُحَمَّدَ الْبَحْرَانِي الْمَاحُوزِي قُدَسَ سِرَّهُمَا: ﴿الْحَاوِي لِكُلِّ زَيْنٍ، الْخَالِي عَنْ وَصْمَةِ الرِّينِ وَالْمِينَ الْمُقَدَّسِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ الْمَجْدِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ الْبَحْرَانِي الْمَاحُوزِي﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الشَّيْخِ سَلِيمَانَ الْمَاحُوزِي الْبَحْرَانِي، قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿شَيْخُ الْكُلِّ فِي الْكُلِّ، عَلَامَةُ الزَّمَانِ، وَنَادِرَةُ الْإِوَانِ، الْفَائِقُ عَلَى مُعَاصِرِيهِ وَالْإِقْرَانِ، الشَّيْخُ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاحُوزِي الْبَحْرَانِي رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ وَأَجْزَلَ كِرَامَتِهِ فِي دَارِ الْكِرَامَةِ... نَادِرَةُ الزَّمَانِ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ السَّيِّدِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ مُحَمَّدَ مَهْدِي الشَّهْرِسْتَانِي قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿السَّيِّدُ السَّنْدُ الْإِمْرِزَا مُحَمَّدَ مَهْدِي الْمَوْسَوِي الشَّهْرِسْتَانِي﴾.

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الدَّمِسْتَانِي الْبَحْرَانِي قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿الشَّيْخُ الْأَمْجَدُ، الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمَنِ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ ضَيْفِ الدَّمِسْتَانِي الْبَحْرَانِي﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿حَاوِي مَرَاتِبِ الْفَخَارِ وَكَاشَفُ خَفَايَا الْأَسْرَارِ صَاحِبُ الْعِلْمِ الْحَقِيقِيِّ وَالْمَجَازِيِّ الْمَوْلَى صَدْرِ الدِّينِ الشَّيرَازِيِّ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الْعَالِمِ الْمَوْلَى مُحَمَّدَ بَاقِرِ الدَّامَادِ قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿سَالِكُ طَرِيقِ الْإِسْتِقَامَةِ وَالسَّدَادِ وَمَالِكُ زَمَانِ الْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ الْمَوْلَى مُحَمَّدَ بَاقِرِ الدَّامَادِ﴾

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ في حَقِّ الْعُلَمَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ: ﴿وَلَا رَيْبَ أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَوْسَعُ إِحَاطَةً وَأَشَدَّ تَقَادَةً، وَأَدَقُّ فَهْمًا، وَأَلْطَفُ حِسًّا، وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَذَرِي الرِّوَايَاتَ ذُرْوَا الرِّيحِ الْهَشِيمِ، وَلَا مَنْ لَيْسَ مُحَدَّثًا، وَلَا مَنْ يُلْحَنُ لَهُ فَلَا يَعْرِفُ اللَّحْنَ، وَلَا حَامِلٌ فَقْهِهِ وَلَيْسَ بِفَقِيهِهِ، وَإِنَّمَا هُمْ عُلَمَاءُ، أَتَقِيَاءُ، أَزَكِيَاءُ، بَذَلُوا جُهْدَهُمْ فِي نَفْيِ انْتِحَالِ الْمُبْطَلِينَ وَمَوْضُوعَاتِ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ عَنِ الدِّينِ وَلَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ مَا وَرَدَ عَنْ أَهْلِ الْعِصْمَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَقِّ بَعْضِ مَنْ

تَقَدَّمَ مِنَ الثَّنَاءِ، فَإِنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ لَوْ كَانُوا فِي عَصْرِ الْأَئِمَّةِ عليه السلام لَوَرَدَ فِي شَأْنِهِمْ عَلَى الْخُصُوصِ مَا لَمْ يَرِدْ فِيمَنْ سَبَقَ، أَلَيْسَ هُمْ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَهُمْ رَبُّهُمْ يَنْفِقُونَ؟!﴿

إِطْرَاءَاتِهِ الْمَتَفَرِّقَةُ لِلْعُلَمَاءِ

- ﴿قَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ أَبِي جَعْفَرُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِي وَأَبِي جَعْفَرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّدُوقُ وَأَبِي جَعْفَرُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطُّوسِي تَعْمَدُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَأَسْكَنَهُمُ بُجْبُوحَةَ جَنَّتِهِ﴿
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ ..وَالْكَتَبُ الثَّلَاثَةُ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَى شَوَارِدِ الْأَخْبَارِ الْوَافِي وَالْوَسَائِلِ وَالْبَحَارِ لِلْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَا مُحْسِنٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَرِّ، وَمُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ، تَعْمَدُهُمُ اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ وَأَسْكَنَهُمُ فُسَيْحَ جَنَانِهِ..﴿
- ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: هَكَذَا يَقُولُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ فِي حَقِّ الْمَلَا مُحْسِنٍ وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى بَعْضِ الْمُفْتَرِينَ عَلَيْهِ فِي أَنَّهُ حَاشَاكَ يَكْفُرُ أَوْ سَيِّئٌ إِلَيْهِ فَتَنْظُنْ.
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ السَّيِّدُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الْفَقِيهَ النَّبِيَّ الْأَمِيرَ حُسَيْنَ عَنْ أَبِيهِ السَّيِّدِ الْكَرِيمِ الْعَالِمِ الْحَكِيمِ السَّيِّدِ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِي..﴿
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ «الْعَلَامَةُ، ذِي الْعِزِّ الْمُنِيعِ، وَالشَّانُ الرَّفِيعِ، الْمَوْلَى مُحَمَّدُ رَفِيعٌ، الْجِيلَانِي الْمَشْهَدِي﴿
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ «الشَّيْخُ الصَّالِحُ الْكَرِيمُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْبَحْرَانِي﴿
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ «الشَّيْخُ، الْأَفْخَرُ قُطْبُ الْكَمَالِ الشَّيْخُ جَعْفَرُ بْنُ كَمَالِ الْبَحْرَانِي﴿
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ الشَّيْخُ الْأَسْعَدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ عَلَى الْقَشَاعِي.
- ﴿وَقَالَ قُدْسَ سِرِّهِ:﴾ «الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَلِيمَانَ الْقَدَمِي الْبَحْرَانِي الْمَلْقَبُ بِزَيْنِ الدِّينِ﴿

❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿ذِي الْفَضْلِ الْجَلِيِّ وَالْقَدَمِ الْعَلِيِّ الشَّيْخِ عَبْدِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبَحْرَانِيِّ﴾
❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿الْعَالَمِ الْمُمَجَّدِ الْمُؤَلَّى الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بْنَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَحْرَانِيِّ﴾
❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿الْأَوَاهِ الْمُقَدَّسِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّيْخِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبِلَادِيِّ﴾
❖ وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ﴿الْأَمْجَدِ الشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ الْبِلَادِيِّ﴾
❖ وَقَالَ قُدَسَ سِرُّهُ فِي مَقَامِ بَيَانِ أَنَّ عُلَمَاءَ الشَّيْعَةِ الْحَقِيقِينَ جَمِيعاً مِنَ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ إِذَا بَذَلُوا وَسَعَهُمْ، وَأَنْهُمْ مُسَدِّدُونَ مِنَ اللَّهِ ﷻ وَأَنْهُمْ تَحْتَ نَظَرٍ وَعُنَايَةِ الْأَئِمَّةِ ﷺ فَنَرَاهُ قُدَسَ سِرُّهُ يَقُولُ: ﴿فَمَنْ بَذَلَ جُهْدَهُ فِي طَلَبِ رُشْدِهِ بِاسْتِعْمَالِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي وَهَبَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا مِنْ عِنْدِهِ سَالِكاً سَبِيلَ رَبِّهِ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مُحْسِنٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ حِينَئِذٍ مَعَهُ وَلَا يَدُّ أَنْ يَهْدِيَهُ سَبِيلَ الْحَقِّ الَّذِي يُطَلَّبُ مِنْهُ بِمَحِثٍ يَسْقُطُ عَنْهُ التَّكْلِيفُ بِمَا زَادَ عَلَى ذَلِكَ وَإِلَّا جَاءَ التَّكْلِيفُ بِمَا لَا يَطَاقُ وَلِعَمْرِي إِنَّهُمْ شَكَرَ اللَّهُ سَعْيَهُمْ وَقَدْ اسْتَفْرَغُوا وَسَعَهُمْ وَبَذَلُوا جُهْدَهُمْ﴾^{١٥١}
(والحاصل): لو أردنا أن نجمع كلماته الشريفة في حق العلماء رضوان الله عليهم لاحتجنا إلى تأليف أكثر من كتاب في هذا وفي ما ذكرنا كفاية لأولي الدراية والحمد لله رب العالمين.

عُلُومُهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: كَيْفَ يُمْكِنُنِي التَّحَدُّثُ عَنْهُ وَأَنْتَى لِي ذَلِكَ؟! فَإِنِّي لَمَّا اطَّلَعْتُ عَلَى مُؤَلَّفَاتِهِ الْعَظِيمَةِ أَحْسَسْتُ أَنِّي أَقِفُ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ طَمَاطَامٍ، وَأَمَامَ عِلْمٍ قَمَقَامٍ، وَطُودٍ شَامَخٍ، فَإِنَّ فِي كَلَامِهِ حَلَاوَةً لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا مَنْ تَذَوَّقَهَا، وَفِي بَيَانِهِ عَبِيرٌ لَا يُمْكِنُ وَصْفُهُ إِلَّا بِشَمِّهِ، وَفِي أَجَائِزِهِ وَعُلُومِهِ تَشَعُّرٌ بِالْحَقِّ وَالصَّدَقِ وَالْمَعْرِفَةِ الْفَرِيدَةِ..

آه.. آه.. ماذا أقول؟! وكيف أصف؟! مَنْ يَصِفُهُ السَّيِّدُ الْأَمْجَدُ وَتَلْمِيزُهُ الْأَرُشْدُ كَاطِمُ الْحُسَيْنِيِّ قُدَسَ سِرُّهُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ الْعَظِيمَةِ:

^{١٥١} - من الرسالة الإجماعية - جوامع الكلم.

كُلَّ الَّذِي تَهْوَاهُ عِنْدَكَ حَاضِرٌ فِي كُلِّ مَا فِي عَالَمِ الْإِمْكَانِ
سِرَّ الْعُلَى فِي غَيْبِ ذَاتِكَ كَأَنَّ قَدْ صِرْتَ عَرْشاً مُسْتَوَى الرَّحْمَنِ
((وبالجملة)): إني أوجزُ لك وَصْفَهُ بأن أقول: هُوَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللَّهِ ﷻ فلا يعرفه حق معرفته إلا الله ﷻ وأهل البيت ﷺ، قلت شعراً:

يا حاوي العلم يا أَحْمَدَا يا منبج الحق يا أوحدا
يا عَيْبَةَ للمعارف إني أعجزُ الوصفَ يا مفردا
علومك النِّيرَاتُ تضيئُ الدربَ للتائهين غدا
يا سَيِّدَ العارفين ويا أعجوبة الدهر والمهتدي
هدي علومك ما زالت تفيض بالحق فينا ندى

وَيَتَحَدَّثُ لَكَ عَنْ مَبْلَغِ عِلْمِهِ الْعَجِيبِ تَلْمِيذُهُ الْأَرَشْدُ السَّيِّدُ الْعَلَمُ الْأَمْجَدُ مُحَمَّدٌ كَازِمُ الْحُسَيْنِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((...وَصَلَ إِلَى دَارِ الْعِبَادَةِ يَزِدُّ وَعَرَفَهُ فِيهَا بَعْضُ مَشَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَطَانَ تِلْكَ الْبَلَدَةِ، فَاشْتَهَرَ خَبْرُهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ وَارْتَفَعَ ذِكْرُهُ، وَعَلَا قَدْرُهُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَضَرَهُ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ وَاسْتَفَادُوا عَنْهُ فِي عُلُومِ شَتَى، فَرَأَوْهُ بِحَرًّا مَوَاجًا، وَعَيْلِمًا تَيَّارًا مِنْ الْعِلْمِ مُتَلَاظِمًا رَجْرَاجًا، لَا يُسَاحِلُ قَعْرُ عِلْمِهِ، وَلَا يَبْلُغُ مُنْتَهَى كُنْهِ فَهْمِهِ، فَأَذْنَعَتْ لَهُ الْعُلَمَاءُ وَخَضَعَتْ لَهُ الْأَدْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ لِأَنَّهُ: فِي عِلْمِ الْعُرُوضِ لَا مِثِيلَ لَهُ، وَفِي عِلْمِ الْمَوْسِيقِيِّ لَا بَدِيلَ لَهُ، وَشَرَحَ حَقِيقَةَ الْحَالِ بِاسْتِنْبَاطِ الْمَوْسِيقِيِّ مِنَ الْأَفْلَاقِ مِنَ الْمَوَازِينِ السَّتَةِ، وَفِي عِلْمِ النُّجُومِ اسْتَادَ أَهْلَهُ، وَسَيَّيَبُوهُ مِنْ أَحَدِ تَلَامِيذِهِ، كَالْخَلِيلِ فِي الصَّرْفِ، وَفِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ مُسْتَقِلٌّ وَمُؤَسَّسٌ وَمَوْصِلُ الْقَوَاعِدِ، وَفِي عِلْمِ النُّجُومِ رَئِيسُ أَهْلِهِ وَزَعِيمُ عِلْمَائِهِ، وَقَدْ بَيَّنَّ مِنْ أَحْكَامِ النُّجُومِ مَا كَانَتْ مَخْفِيَةً عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُمَارِسِينَ لِتِلْكَ الْمَعَالِمِ وَالرُّسُومِ وَأَظْهَرَ مَخْفِيَاتِ النُّجُومِ

التي عليها الحساب، ولم يكن عند القوم منها خبر ولا أثر، وفي علم الهندسة أظهر دقايق ونكات في أصولها وفروعها ما لا تكاد تصل إليها قلوب الكاملين فيها، وفي علم الهيئة كشف دقايق رموزها، وبين ما عدوه من مشكلات الفن من تشابه حركات بعض الأفلاك على غير أقطابها، وفي علم الحساب فاق جميع أهله بطرق إخراج المجهولات، وحل ما لا ينحل من تلك المسائل التي عدوها مما لا ينحل من المسائل.

وفي علم الإكسير والكيمياء أظهر قواعد العلم ومراتبه وأرباعه، وما في كل ربع من عجائب العلوم وغرايبها من أنحاء الظاهر والباطن وشرح قول أمير المؤمنين عليه السلام من قوله في هذا العلم: «سئلتُموني عن أخت النبوة، وعصمة المروة، الناس يعلمون ظاهرها، وأنا أعلم ظاهرها وباطنها، فما هو إلا ماء جامد، وهواء راکد، وأرض سائلة، ونار حائلة... الحديث»^{١٥٢} وذكر باطن هذا العلم وأسراره وأطواره بحيث تحيرت العقول والألباب في فضل ذلك الجنب، وليظهر أنه هو الذي تعلم من أمير المؤمنين ذلك الباطن بلحن الخطاب من قوله عليه السلام: «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون»^{١٥٣} وقوله عليه السلام: «ما من أحد أحبنا وزاد في

^{١٥٢} - في مناقب آل أبي طالب - لابن شهر اشوب: ((سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الصنعة؟ فقال: هي اخت النبوة وعصمة المروة، والناس يتكلمون فيها بالظاهر وإنني لأعلم ظاهرها وباطنها، هي والله ما هي إلا ماء جامد، وهواء راکد، ونار جائلة وأرض سائلة، وسئل عليه السلام في أثناء خطبته: هل الكيمياء تكون؟ فقال: الكيمياء كان وهو كائن وسيكون، فقيل: من أي شيء هو؟ فقال: أنه من الزيتق الرجراج، والاسرب والزاج، والحديد المزعفر، وزنجار النحاس الاخضر الجبور الا توقف على عابرهن، فقيل: فهمنا لا يبلغ إلى ذلك، فقال: اجعلوا البعض أرضا، واجعلوا البعض ماء، وأفلجوا الارض بالماء وقد تم، فقيل: زدنا يا أمير المؤمنين، فقال: لا زيادة عليه فإن الحكماء القدماء ما زادوا عليه كيما يتلاعب به الناس))

^{١٥٣} - في بحار الأنوار - للمجلسي ج ١ ص ١٨٧: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الناس يغدون على ثلاثة: عالم ومتعلم وغناء، فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غناء.

حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل عن مسألة إلّا ونفشنا في روعه جواباً لتلك المسألة ﴿ وفي علم الأعداد والأوفاق أتى بما عجز عنه أهل الخلاف والوفاق وبين أسرارها وأظهر أنوارها وأبان ما خفي على غيره من وضعها في أشكالها وهيئاتها ووضع الأشكال، وأوضح المقال، بوضح الإستدلال، وذكر مبدء الأشكال، وأصلها وأباها وأمها، وبين حقيقة الشكل المثلث والمربع إلى المائة في المائة، بما يضيّق بذكرها المجال.

وفي علم الحروف تصرفه فيه معروف، وفي علم البسط والتكسير لم يكن له نظير، وفي علم الجفر له قواعد مقررة، وقوانين مقننة من كليات العلم وجزئياته وأصله ومبدئه ومنتهاه، وحقيقة الجفر ومبدء اشتقاقه وأصل تحقّقه عن النبيّ والوليّ سلام الله عليهما، وفي علم الطب استاد الفن وله استخراجات واستنباطات يعجز عنها علماءه، وقد أبرز من هذا العلم في علميات الطب ما لم يكن له عنوان في كتبهم، وهو علم الضم والاستتاج، وقد أظهر فيه الغرائب، وأبان عن عجائب المطالب، وفي علم التفسير قد أتى -أعلى الله مقامه ورفع في الدارين أعلامه- من مدلولات الأخبار وواضحات الآثار بما لم يذكره المفسرون ولم يعثر عليه إلّا الأقلّون، وقد ذكر جهات التفسير من: تفسير الظاهر وظاهر الظاهر والباطن وباطن الباطن والتأويل وتأويل التأويل وباطن التأويل، وبين الفرق بين هذه التفاصيل ووجوهها وشرايطها وآدابها وسائر أحوالها وكيفية أجزائها.

وفي علم الحديث هو سيد المحدثين وسند المحققين، أما في علم الدراية فهو الرافع لأعلامها والمنير لظلامها والمجيب عن الشكوك والشبهات التي ترد عليها، وأما في علم الرجال فهو أكثر الممارسين لهم تبعاً، وأزيدهم حفظاً وقد كان -أعلى الله مقامه- يحفظ في كل رجل من الرواة جميع الأقوال فيه من المدح والقدح، وتحقيق الحق، وترجيح الصدق، فهو في حفظ الرجال من عجائب الزمان، وفي علم الأصول مذهب قواعدها ومقنن قوانينها والعالم بجميع

مسائلها والمطلع على الاختلافات الواقعة فيها، ومحقق مطالبها، ومبين فوائدها، وشارح كيفية الاستنباط منها، وفي علم الفقه هو أعلم الفقهاء والمجتهدين صاحب القوة القدسية والملكة الإلهية، المطلع على الفتاوى والأقوال، ولم يكن يشذ عنه شيء من المسائل وسائر الأحوال، أكثرهم حفظاً بالفتاوى وأشدّهم إطلاعا على مواقع الإجماعات من المركبة والمحققة والإجماع المشهور والمحصل الخاص والعام، ومارأيته -أعلى الله مقامه- في مدة كوني معه من السنين والشهور أن يحتاج في مسألة من المسائل التي يسئل عنها إلى مراجعة ونظر، بل كان مستحضراً لجميع أدلتها وشقوقها، واختلاف العلماء فيها، وهذا من عجائب الكرامات له أعلى الله مقامه، **إِنْ افْتَرَيْتَهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرِمُونَ**، وفي علم الكلام والحكمة العملية والنظرية بأقسامها أصولاً وفروعاً قد اتفقت الكلمة على أنه لم يسبقه فيها سابق، بل ولا يلحقه لاحق، وهكذا الكلام في سائر العلوم من العلوم الظاهرية والباطنية والحقيقية والمجازية والأصولية والفروعية لاسيما: علم التواريخ والسير ومعرفة القرون الماضية والأمم السعيدة والهالكة وما وقع في العالم من عجائب الأمور وغرائب حوادث الدهور ومعرفة عجائب المخلوقات وغرائب المصنوعات والحوادث الليلية والنهارية ومعرفة علم السماء والعالم من ربط العلويات ومزج السفليات بآثار أشعة العلويات وحدوث الآثار الغريبة منها وهي مبدء علم الطلسمات، ومعرفة طبائع السفليات ومزاج الطبيعيات ومعرفة قران الحركات من السريعة والبطيئة والمعتدلة ونسبتها بحروف الصفات المنشعبة عنها العلوم الأربعة: السيميا والليما والهيما والريما، ومعرفة علم تجويد القرآن والترتيل في القراءة من حفظ الوقوف وأداء الحروف والاستقامة في الأداء عند القراءة من معرفة الأمور الثلاثين التي نصفها من محسنات القراءة ونصفها من المستهجنات فيها، ومعرفة الحروف وصفاتها وقراناتها ونسبة كل

حرف مع الحروف كلها، فَإِنَّ لَهُ فِي هَذَا الْعِلْمِ بَاعاً وَاسِعاً، وِيداً طَوِيلاً بِحَيْثُ اعْتَرَفْتَ الْقِرَاءَ
مِنْ شَاهِدِنَاهُمْ بِالْعِزِّ عَنِ الْبُلُوغِ إِلَى عَشْرِ مَعْشَارٍ مَا عِنْدَهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ.

ومعرفة علم كتابة القرآن ورسم الخط في الكتابة فَإِنَّ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ لَهَا صُورٌ مَخْصُوصَةٌ
لَا تُجْرِي تَحْتَ قَاعِدَةِ الْخُطُوطِ الْمَعْرُوفَةِ، وَسَائِرُ الْعُلُومِ مِنْ عِلْمِ التَّطْبِيقِ وَعِلْمِ الْكِتَابِ التَّكْوِينِيِّ
وَالْكِتَابِ التَّدْوِينِيِّ وَالْكِتَابِ التَّشْرِيعِيِّ وَالشَّرْعِ الْوُجُودِيِّ وَالْوُجُودِ الشَّرْعِيِّ، وَمِنْ عِلْمِ
الْمِيزَانِ؛ مِيزَانِ الْعُلُومِ بِالْمَشَاعِرِ وَمِيزَانِ الْمَشَاعِرِ بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ وَالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَعِلْمِ
أَحْوَالِ الْكَلَامِ وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْقِرَانَاتِ الْحَامِلَةِ لِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ بِأَنْحَاءِ الْمَشِيَّاتِ، وَهَكَذَا سَائِرُ
الْعُلُومِ الَّتِي طَوَّيْتُ ذِكْرَ بَعْضِهَا وَنَشَرْتُ ذِكْرَ بَعْضِهَا: **وَمَا خَفِيَ عَلَيَّ أَكْثَرُ وَأَكْثَرُ.**

وَمِنْ الْعَجَائِبِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَالْغَرَائِبِ الَّتِي لَا تَفْنَى وَلَا تَنْصَرِمُ إِنَّهُ - أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ
وَأَشَادَ شَأْنَهُ وَرَفَعَ فِي الدَّارَيْنِ أَعْلَامَهُ - كَانَ يَسْتَخْرِجُ هَذِهِ الْعُلُومَ وَالْأَحْوَالَ كُلَّهَا مِنَ الْكِتَابِ
وَالسَّنَةِ.^{١٥٤}

ويستدل عليها بالحكمة والمجادلة والموعظة الحسنة، ويأتي بكل مسألة من هذه الفنون
المتشعبة بآية من محكمات الكتاب وحديث من محكمات الأحاديث ودليل عقلي من العقل
المستتير بنور الشرع ومثال من العالم من الآيات المرئية والأمثال المضروبة من قوله تعالى:
﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^{١٥٥} وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ

^{١٥٤} - ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ مُعَيَّنٌ: نَعَمْ وَاللَّهِ، فَإِنِّي قَرَأْتُ أَغْلَبَ كِتَابِهِ وَرِسَالَتِهِ: مِنْ شَرْحِ الزِّيَارَةِ وَشَرْحِ
الْفَوَائِدِ وَشَرْحِ الْمَشَاعِرِ وَشَرْحِ الْعَرْشِيَّةِ وَجَمِيعِ رِسَالَتِهِ فِي جَوَامِعِ الْكَلِمِ بِجَزْئِيهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَطْبُوعَاتِ بَلْ وَبَعْضُ
الْمَخْطُوطَاتِ، وَأَغْلَبُهَا قَرَأْتُهَا عِدَّةَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ أَجِدْهُ قُدَّسَ سِرُّهُ إِلَّا وَهُوَ يَسْتَدِلُّ بِالْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْعَقْلِ،
وَإِنَّهُ لَمْ يَخَالَفْ طَرِيقَةَ الْأَصُولِيِّينَ فِي الْإِسْتِدْلَالِ وَالْإِسْتِنْبَاطِ، أَللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتَ أَللَّهُمَّ فَاشْهَد.

^{١٥٥} - فصلت \ ٥٤

الأمثال نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ^{١٥٦} وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَقْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾^{١٥٧} وهذا أمر صعب بعيد المنال، عزيز الوصال، لا يناله إلا مَنْ لَهُ عناية خاصة من الله، وتسديد ظاهر من آل الله، فإن أنكرت شيئاً من هذا الذي ذكرنا فيها كتبه تتلى عليك، وصحف بيناته تدلّ عليه، وأعوذ من بقايا بعض آثاره تنبئك عليه: إن آثارنا تدل علينا^{١٥٨} فلَمَّا نَظَرَ علماء يزد وأهل الأدب منهم إلى هذا الفضل البارع، والخبر الجامع، ورأوا زهده البالغ: **وأنه لا يراحم أحداً ولا ينافر أحداً فيما عنده** وهو الوقور، الذكور الشكور حسن الأخلاق طيب الأعراق، جَمَعَ بين العلم والعمل وأحاطَ بالفضل الجلل أذعنَتْ لَهُ العلماء^{١٥٩}. وأقرتْ بفضلِه العرفاء والأدباء، والفصحاء والشعراء، وأصحاب الصنایع، لأنه كَانَ عالماً بها مثل: الخياطة والنساجة والنجارة وصنع آلات الحديد والصفير والذهب والفضة واستعمال الفلزات المنطوقة والغير المنطوقة

^{١٥٦} - العنكبوت ٤٣

^{١٥٧} - الإسراء ٨٩

^{١٥٨} - ((أقول)): نعم والله، لقد وجدتُ أغلبَ الذين يَتَهَمُونَ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ قُدَّسَ سِرُّهُ بالإتهامات الباطلة أو لا يعرفون مبلغ علمه وعالميته، لم يطلعوا على عشر معشار علومه الرائعة، وبعض هؤلاء - وللأسف - من أهل الفضل والعلم (وزلة العالم زلة العالم) ولكن أغلبهم إذا أعطيتهم بعض رسائل أو كتب الشَّيْخِ قُدَّسَ سِرُّهُ أو بعض ما جاء في سيرته وإجازاته للعلماء، فإنهم غالباً يعتذرون ويقولون: بأنهم أخطأوا إذ لم يعرفوا حقيقة هذا العالم الجليل وأنه مظلوم، لكن أعداء الشَّيْخِ (قُدَّسَ سِرُّهُ) هم الذين يروجون الأباطيل عليه، وإعلامهم لَهُ قُوَّةٌ كإعلام بني أمية وبني العباس ((فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)) الرعد/١٨

^{١٥٩} - ((يقول)) العبدُ المسكينُ مُعِينٌ: في كتاب مرآة الكتب قال ثقة الإسلام التبريزي علي بن موسى بن محمد شفيح: عن صاحب كتاب النجوم: ((لَمَّا وَرَدَ الشَّيْخُ الْأَمْجَدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَحْسَائِي بِلْدَةَ يَزْدَ قَامَ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ عَلَى تَعْظِيمِهِ)) وفي طبقات اعلام الشيعة للطهراني ج ١٠ ص ١٠٦: ((استقبله عامة علماء يزد عند وروده إليها))

والمعادن الجامدة والمائة. ^{١٦٠} وما أدري ما أقول! وأي شيء منه أصف؟! وأي كمال أذكر؟! ونوره لا يخفي وفضله لا يحصى:

لوجئته لرأيت الناس في رجلٍ * والدَّهر في ساعةٍ والأرض في دار
ولقد صحبتُهُ -أعلى الله مقامَهُ - في الحضر والسفر، فلم أجدُ منه إلا أشرف الخبر، وكلَّ
يوم يتجدد فيه إعتقادي، ويزيد عليه اعتمادي ووثوقي، لما كُنْتُ أشاهد منه دائماً من الآيات
البيّنات، والدلائل الواضحات الظاهرات، والحجج البالغات، ما تحير عنده العقول والألباب،
ولا نشك أنه من لدن ربّ الأرباب، وتسديد الأئمة الأطياب، سلام الله عليهم في المبداء
والمآب، بلدة يزد إذ ذاك الوقت كانت مجمع العلماء ومعدن الفضلاء الذين عليهم العمل مثل:
الملا اسماعيل العقدائي الفاضل الكامل والمجتهد الواصل مرجع أهل البلد ومقدمهم
وزعيمهم، كَانَ ينفذ فيهم حكمه ويمضي عليهم أمره، يقيم الحدود الشرعية من: قتل وقطع
وتعزير وأمثال ذلك، وله فهم وقاد، جسور في الأمور، لا ينازعه غيره بحيث يقدر أن يوهن
أمره، وفيها: العالم الفاضل الكامل الواصل جامع المنقول والمعقول، العالم بالفروع
والأصول، مالك أزمة التحقيق والتدقيق، المولى الولي الحاج رجب عليّ، فَإِنَّهُ كَانَ عالماً
كاملاً، متفتناً في العلوم مرجعاً في غالب الرسوم، وفيها: الفاضل المدقق المحقق الميرزا علي
رضا، فَإِنَّهُ كَانَ فاضلاً أديباً أريباً، عالماً بفنون العلوم، لاسيما علم اللغة وسائر علوم الأدب،

^{١٦٠} - قال الخوانساري في روضات الجنات: ((..العالم بأسرار المباني والمعاني..لم يعهدُ في هذه الأواخر مثله في
المعرفة والفهم، والمكرمة والحزم، وجودة السليقة، وحسن الطريقة، وصفاء الحقيقة، وكثرة المعنوية، والعلم
بالعربية، والأخلاق السنية، والشيم المرضية، والحكم العلمية والعملية، وحسن التعبير والفصاحة، ولطف التقرير
والملاحاة، وخلوص المحبة والوداد لأهل بيت الرسول الأئمة..أنه -لا شك- من أهل الجلالة والعلو..كان ماهراً
في أغلب العلوم، بل واقفاً على جملة من الحِرَفِ والرّسوم وعارفاً بالطبِّ والقراءة والرياضي والنجوم، ومدعياً
لعلم الصنعة والأعداد والطلسمات، ونظائرها من الأمر المكتوم...))

وفيها: السيّد الجليل العالم المجتهد الكامل السيّد حيدر، وفيها: الحكيم المتّقن الملا مهدي، وفيها: العالم الجليل السيّد النجيب النّيل الآميرزا سليمان، وفيها: العالم الكامل الميرزا محمد على المدرّس، وغيرهم من العلماء الفحول من أهل المنقول والمعقول، وسائر الطلبة المشتغلين والمراهقين مثل: جناب الآخوند الملا حسين اليزدي، والملا حسين الكرمانى، والملا أبو القاسم، وغيرهم من أمثالهم، والكلّ منهم قد انقادوا لجنابه، واعترفوا ببالغ فضله، وبارع علمه، ولم يختلف عليه اثنان، لا في علم ولا عمل، وكانوا يقدمونه على أنفسهم في كلّ حال يقتضي تقديم أحد من العلماء، كصلوة الجمعة والأعياد والجماعات والجنايز، إذا حضروا الجميع فقلوه مقدم، وإن اختلفوا فهو الحكم وقوله مُحْكَمٌ...))^{١٦١}

مختارات من آراءه وأقواله

((يَقُولُ)) العَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: في الواقع لا يمكنني في هذا المختصر أن أبين حقيقة روائع كلماته وتحقيقاته، وإنّما أريد أن أعطي فكرة مختصرة وموجزة عن بعض أرائه وتحقيقاته الرائعة والمفيدة، وذلك للتنبيه والإعذار وإقامة الحجة على من يتكلم في علوم هذا البحر الزاخر من غير اطلاع حقيقي، وأيضاً من باب: ما لا يدرك كله لا يترك كله.

نَفْيُ الْغُلُوِّ

((يَقُولُ)) العَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لَقَدْ كَانَ قَدْ سَرَّهُ يُحَذِّرُ مِنَ الْغُلُوِّ بِكُلِّ أَنْوَاعِهِ، وَيُؤَكِّدُ عَلَى أَنَّ الْكَرَامَاتِ الَّتِي عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هِيَ بِسَبَبِ إِخْلَاصِهِمْ لِلَّهِ ﷻ وَتَمَحُّضِ الْعِبَادِيَّةِ فِيهِمْ فَهُمْ الْعِبَادُ الْمَكْرُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۖ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ۖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

^{١٦١} - دليل المتحيرين - للسيد كاظم الحسيني الرشتي.

مُشْفِقُونَ^{١٦٢} فلا إستقلال لهم فيما أجراه الله ﷻ على أيديهم، وقد ملأ كتبه ورسائله بهذا المعنى، ولكن أغلب الناس لم يطلعوا على ذلك وإنما اتبعوا الأهواء أو القال والقيل، ولو أن طالب الحقيقة رجع إلى كتب الشيخ قدس سره وقرئها بتدبر لوجد خلاف ذلك، ولوجد أن الشيخ الأوحّد أعلى الله مقامه قد ظلم واقتري عليه كثيراً، وإليك بعض ما ذكره أعلى الله مقامه: قال قدس سره: ((والحاصل: إنهم ﷺ موضع الرسالة بهذه المعاني التي ذكرناها وما أشبهها، لا بمعنى إنهم رسل جعلهم محال الرسالة يوحى إليهم كما توهمه بعض الغلاة وقد كذبوا وإنما هم محدثون صلى الله عليهم أجمعين))^{١٦٣}

وقال أعلى الله مقامه: ((إن ما أحاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئاً منه إلا بتعليم الله سبحانه، ولم يكن تعليمه لهم انه أعلمهم ورفع يده عنه؟ فيكون ذلك الشيء لا يحتاج إلى الله، تعالى الله عن إمكان استغناء شيء عنه علواً كبيراً، بل ما علموه إنما هو بتعليم الله لهم في كل لحظة، بمعنى إنهم إذا علموا أن غداً تطلع الشمس -إن شاء الله- ما ملكوا من هذا العلم شيئاً إلا لحظة علمهم بذلك حين علموا، لا قبلها ولا بعدها، ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من أن الشمس تطلع غداً -إن شاء الله- إلا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو حال المحتاج إلى الغني المطلق وذلك التعليم الدائم القائم حين يكون، هو ما شاء الله، وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم، فافهم فإنه دقيق لطيف رشيق))^{١٦٤}

وقال أعلى الله مقامه: ((وأوصيك وصية ناصح ألا تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها فإننا لا نريد بذلك أنهم ﷺ فاعلون أو خالقون أو رازقون بل نقول: الله سبحانه هو الخالق

^{١٦٢} - الأنبياء ٢٧ - ٢٨

^{١٦٣} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٣٠

^{١٦٤} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٤٨

والرازق وهو الفاعل لما يشاء وحده ﷻ لَمْ نجعلْ لَهُ شريكاً في شيء، إلا أنا نقول: انه سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته لتكريمه وتنزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله من غير تشريك بل هو الفاعل وحده، إما فعله للشيء بفعله فهو^{١٦٥}

وقال قدس سره: ((الحق الأولى بالقبول هو: إن جميع الأشياء لا يستغني عن مدد الله تعالى في وجودها وبقائها، وفي جميع أحوالها، فاعلة أو مفعولة ذاتاً أو صفةً جوهرًا أو عرضاً، فلا يكون شيئاً إلا بالله، ولا يحدث شيء شيئاً إلا بالله، ومع هذا كله فالعباد مستقلون بأفعالهم؛ لَمْ يفعلوها مع الله، ولا يستغنون في شيء من أفعالهم عنه تعالى، فلم يفعلوا شيئاً بدون الله تعالى، لا فرق في شيء من هذا كله بين محمد وآله ﷺ ولا بين غيرهم، أفهمت هذا أم لا؟ فإن فهمت جميع هذه الأشياء فقد كنت على الحق، فلا تكون غالياً، إذ لا ترى لأحدٍ فعلاً بدون الله، ولا مشركاً إذ لا ترى أنهم فاعلون مع الله، ولا كافراً كذلك إذ لا ترى أنهم فاعلون بدون الله، ولا مفوضاً إذ لا ترى أنهم بنعم الله فاعلون على الاستقلال كما يفعل الوكيل عن موكله، وإن لَمْ تفهم ما ذكرت لك؛ فإن سكنت قريباً تنجو، وإلا فلا بد أن تقول بأحد هذه الأمور المهلكة إذا فارقت ما حدثت لك... واعلم أن جميع الأمور من هذه وأمثالها لا تستقيم منها شيء على شيء من الحق إلا إذا كان مبنياً على هذه الحدود التي حدثت لك، بقي فيما ذكره ﷻ أشياء ربما لا تبنى على هذه الحدود في ظاهر القول وهي: قوله في الغلو: (إن منه القول بأنهم ﷺ كانوا أنبياء) وهذا حق من جهة التسمية، ودعوى الوحي إليهم على جهة التأسيس بغير واسطة من البشر، ومن كون محمد ﷺ غير خاتم النبوة، وفي كل ذلك ارتفاع لا يخفى، وأما القول بتناسخ أرواح بعضهم فهذا معنى ليس فيه ارتفاع ليكون من الغلو إلا على أرادة قدم نفوسهم وذلك شيء آخر، نعم؛ القول بالتناسخ في نفسه وإن كان

^{١٦٥} - شرح الزيارة الجامعة ج ٣ ص ٥٧

باطلاً لا يوجب الكفر لكونه غلوّاً، ولا يكون باطلاً لذلك، وإنما كَانَ باطلاً موجباً للكفر لأنَّ مَنْ قال به يريد به قدم النفوس وانتقالها مِنْ جِسْمٍ إِلَى جِسْمٍ وَأَنَّهُ لَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ وَلَا مَعَادَ، فَمِنْ هَذَا كَانَ باطلاً والقول به كفراً.

وأما القول بأن معرفتهم تغني عن جميع الطاعات، فكذلك لَيْسَ مِنَ الْغُلُوِّ بِقَوْلٍ مُطْلَقٍ، فَإِنَّ مِمَّنْ قَالَ بِذَلِكَ يَرِيدُ بِهِ: إِنَّ الدِّينَ الَّذِي أَرَادَهُ اللهُ مِنْ خَلْقِهِ هُوَ مَعْرِفَةُ الرِّجَالِ، وَالْأَعْمَالُ إِنَّمَا هِيَ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ ولهذا يقول به في أعدائهم ويرى أن الفحشاء فلان عدوهم، فإذا عرفه أتى بما أمره الله وإن زنى، ويقول: إن معنى: صلّوا، أي: توالوا الإمام عليه السلام لا ذات الأركان، فإذا توالى كفاه ذلك وإن لم يصل، وإن معنى: لا تزنوا، أي: لا تتوالوا فلاناً، فإذا تبرأ منه كفاه وإن زنى، فهؤلاء ليسوا من الغلاة وإن حكم عليهم بالكفر من جهة إنكارهم لضروريات الدين، نعم؛ لو أن شخصاً رأى بأن معرفة الإمام عليه السلام تغني عن العمل لأنه عليه السلام هو المعبود، ومعنى عبادته معرفته كَانَ غالباً.

وأما قوله في الردّ عَلَى الْمُقَصِّرِينَ فِيهِمْ عليهم السلام: (حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مِنَ الْغُلُوِّ نَفْيُ السَّهْوِ عَنْهُمْ أَوْ الْقَوْلُ بِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا كَانَ وما يكون... إلخ)، فليس بصحيح عَلَى عَمُومِهِ؛ أَمَّا فِي نَفْيِ السَّهْوِ عَنْهُمْ فَإِنْ أُريدَ: أَنَّهُمْ لَا يسهون بتأييد الله وتسديده وعصمته لهم فهو حَسَنٌ، وَإِنْ أُريدَ بِهِ: أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ باطلٌ، وكذلك في العلم، وما ورد من الأخبار التي يشير إليها فالمراد منها هذا فَإِنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَسْتَغْنِي عَنِ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ طَرَفَةً عَيْنٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَمَنْ لَمْ يَلَاظْ هَذَا الْمَعْنَى فِيهِمْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ فَهُوَ غَالٍ مَلْعُونٌ))^{١٦٦}

^{١٦٦} - شرح الزيارة الجامعة ج ٤ ص ٦٣ - ٦٥

في التوحيد

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لَا أَبَالِغُ إِذَا قُلْتُ: بَأَنَّ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ قُدَّسَ سِرُّهُ قَدْ بَيَّنَّ قَوَاعِدَ أَصُولِ التَّوْحِيدِ وَشَرَائِطِهِ، وَأَنَّهُ قَدْ هَذَبَ مَا كَانَ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ وَأَوْضَحَ التَّوْحِيدَ الْحَقَّ، وَمَيَّزَ غَثَّهُ مِنْ سَمِينِهِ، وَصَحِّحَهُ مِنْ سَقِيمِهِ، وَأَنَّهُ أَرَسَى قَوَاعِدَهُ الرَّصِينَةَ، وَأَزَالَ الْغُبَارَ عَمَّا اعْتَقَدَتْهُ الْأَوْهَامُ الضَّالَّةُ، وَكُلَّ هَذَا فِي فُرُوعٍ وَمُبَاحَثٍ عَدِيدَةٍ نَذَكُرُ لَكَ بَعْضًا مِنْهَا:

عدم إدراك الذات الإلهية

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((لَأَنَّ ذَاتَهُ تَجَلَّ عَنْ إِدْرَاكِ الْعُقُولِ وَتَوْهَمِ الْأَوْهَامِ، لِأَنَّ الْعُقُولَ وَالْأَوْهَامَ إِنَّمَا تَدْرِكُ أَنْفُسَهَا وَتَشِيرُ إِلَى نِظَائِرِهَا))^{١٦٧}

وَقَالَ قُدَّسَ سِرُّهُ: ((وَالرَّبُّوِيَّةُ يَطْلُقُ عَلَى شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الرَّبُّوِيَّةُ إِذْ لَا مَرْبُوبَ، وَهَذِهِ هِيَ ذَاتُ اللَّهِ الْقُدْسِيَّةِ ﷻ وَلَا يَجُوزُ الْكَلَامُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ فِيهَا لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ؛ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، إِسْمَاعِيلُ قَوْلِ الصَّادِقِ ﷺ، كَمَا رَوَاهُ الشَّيْخُ فِي الْمَصْبَاحِ فِي دَعَاءِ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ فَتْ أَبْصَارِ الْمَلَائِكَةِ، وَعِلْمَ النَّبِيِّينَ، وَعُقُولِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَفَهْمَ خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ، الْقَائِمِ بِحُجَّتِكَ، وَالذَّابِّ عَنْ حَرَمِكَ، وَالنَّاصِحِ لِعِبَادِكَ وَفِيكَ، الصَّابِرِ عَلَى الْأَذَى وَالتَّكْذِيبِ فِي جَنْبِكَ، وَالْمُبَلِّغِ رِسَالَاتِكَ...الدَّعَاءُ» فَإِذَا كَانَ سُبْحَانَهُ فَاتَ أَبْصَارَ الْمَلَائِكَةِ أَنْ تُدْرِكَهُ وَعِلْمَ النَّبِيِّينَ أَنْ يَحِيطَ بِهِ، وَعُقُولِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ أَنْ تُمَيِّزَهُ وَفَهْمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتَنِيَهُ، فَكَيْفَ يَكْتَنِيهِ الْمَصْنُفُ؟!...وَإِذَا سَمِعْتَ شَيْئًا مِمَّا نَقُولُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَسْمَاءِ فَلَا نَعْنِي بِهَا إِلَّا الْقِسْمَ الثَّانِي مِمَّا تَطْلُقُ عَلَيْهِ الرَّبُّوِيَّةُ وَلَا نُرِيدُ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ، فَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ نَتَكَلَّمَ فِيهِ وَنَبْرَأَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ...))^{١٦٨}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: الْعَجِيبُ الْغَرِيبُ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَتَّهَمَ الشَّيْخُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ بِالْغُلُوِّ بَيْنَمَا مَنْ يَقُولُ وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ يُمْكِنُ إِدْرَاكِ الذَّاتِ الْإِلَهِيَّةِ لَا يَتَّهَمُ بِالْغُلُوِّ؟! بَلْ يَعْتَبِرُونَهُ هُوَ

^{١٦٧} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٢٣

^{١٦٨} - شرح العرشية ج ١

العارف الموحد^{١١٩}: ﴿تِلْكَ إِذَا قَسَمْتَ ضَيْزَى﴾ وإليك كلام بعض هؤلاء الذين يهتمون الشيخ الأوحى بالغلو والحق هو العكس:

❖ ففي كتاب الروح المجرد (من الإيمان): ((إن نهاية سير كل موجود هو الفناء في الموجود الأفضل والأعلى منه، أي: فناء كل ظهور في مظهره، وكل معلول في علته، ونهاية سير الإنسان الكامل الذي وصلت جميع قواه وإمكاناته إلى مرحلة الفعلية هو الفناء في الذات الاحدية والفناء في ذات الله سبحانه والفناء في: هو، والفناء في ما لا اسم له ولا رسم له))^{١٦٩} أستغفر الله من هذا الشرك العظيم، ولنعم ما قيل في مثل هؤلاء:

يرى القدى في عين غيره * ولا يرى الجدع في عينه

الصفات الإلهية: الذاتية والفعلية

قال قدس سره: ((يَجِبُ عَلَى كُلِّ مَكْلَفٍ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ موجود، لأنه أوجد العالم... وأنه سبحانه باقٍ، لاستمرار تجدد آثاره، والأثر لا يحدث بنفسه إلا بمؤثر يحدثه، فالأثر يدل على المؤثر وهو الله سبحانه، ولا يصح تغييره تعالى عن حاله وهو كونه موجوداً، باقياً، مؤثراً فيما سواه، وإلا لكان كسائر خلقه يتغير ويفنى... ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ﷻ قديم بذاته، لم يجر عليه العدم في حال، ولا يكون مسبوقاً بالغير... ويجب أن يعتقد أنه تعالى دائم أبدي، لأنه ﷻ واجب الوجود لذاته، بمعنى أنه وجوده هو ذاته بلا مغايرة.. ويجب أن يعتقد أنه ﷻ حي لأنه أحدث الحياة وأحدث الأحياء ويستحيل في العقول أن يحدث الحياة والأحياء من ليس بحي.. ويجب أن يعتقد أنه ﷻ عالم بدليل أنه خلق العلم... ويجب أن يعتقد أنه ﷻ قادر مختار، أما أنه تعالى قادر فلأنه تعالى غني مطلق وكل ما سواه محتاج إليه في كل شيء... وأما أنه مختار فلأنه خلق الاختيار والمختار ومن ليس بمختار لا يصدر عنه من هو مختار... ويجب أن يعتقد أنه تعالى عالم بكل معلوم وقادر على كل مقدور لأن نسبة جميع

^{١٦٩} - من كتاب الروح المجرد (من الإيمان)

المعلومات والمقدورات في الاحتياج إليه على السواء... ويجب أن يعتقد أنه سبحانه سميع بغير آلة بصير بلا جارحة... ويجب أن يعتقد أنه تعالى واحد لا شريك له لأنه كامل مطلق وغني مطلق فيكون كل ما سواه محتاجاً إليه فيكون متفرداً بالالوهية... واعلم أنه واحد في أربع مراتب لا شريك له فيها: الأولى: لا شريك له في ذاته: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^{١٧٠} والثانية: لا شريك له في صفاته قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^{١٧١} والثالثة: لا شريك له في صنعه: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾^{١٧٢} والرابعة: لا شريك له في عبادته: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^{١٧٣} ويجب أن يعتقد أنه تعالى مدرك، بمعنى: أنه محيط بكل شيء متسلط على كل شيء وذلك هو العلم والقدرة... ويجب الإيمان بأنه تعالى متكلم لأنه وصف نفسه بذلك قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^{١٧٤}... ويجب على كل مكلف أن يعتقد أنه ليس كمثله شيء فليس بجسم ولا عرض ولا جوهر ولا مركب ولا مختلف ولا في حيز ولا في جهة... ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا في شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا منه شيء ولا على شيء ولا عليه شيء ولا فوق شيء ولا تحت شيء ولا ينسب إلى شيء ولا ينسب إليه شيء لأن ذلك كله صفات الحوادث.. ويجب أن يعتقد أنه سبحانه لا يحل في شيء ولا يتحد بغيره.. ويجب أن يعتقد أنه تعالى تستحيل عليه الرؤية في الدنيا والآخرة لأن الرؤية إن كانت بالقلب وأريد بالمرئي هو الذات البحت فهو باطل لأن الذات البحت لا تدركها البصائر.. وإن أريد بالمرئي

^{١٧٠} - النحل ٥٢

^{١٧١} - الشورى ١٢

^{١٧٢} - لقمان ١٢

^{١٧٣} - الكهف ١١١

^{١٧٤} - النساء ١٦٥

آياته وآثار أفعاله فالقلوب تدرك آياته لأنه تعالى تجلى للقلوب بعظمته فتعرف الدليل.. ويجب أن يعتقد أنه ﷺ لا يدرك بشيء من الحواس الظاهرة السمع والبصر والذوق والشم واللمس ولا من الحواس الباطنة الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة لأنه ﷺ لا يشابه شيئاً منها ولا يجانسه والشيء إنما يدرك ما هو من جنسه ويشابهه))^{١٧٥}

حدوث المشية والإرادة وانهما من صفات الأفعال

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((يجب الإيمان والإعتقاد بأنه سبحانه مريد لأنه سبحانه وصف نفسه بذلك فَلَمَّا وجدنا أن الإرادة لا تكون إلا والمراد معها، لأنها لا تنفك عنه علمنا بأنه تعالى وصف نفسه بأنه مريد بواسطة فعله وهذا يدل على أنها من صفات الأفعال ولو كانت من صفات الذات لكانت هي الذات لعدم التعدد في الذات، ولو كانت كذلك لما جاز نفيها لأن نفيها - إذا كانت هي الذات أو من صفات الذات - نفي للذات، مع أنه تعالى وصف نفسه بنفيها عنه قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾^{١٧٦} فلو كانت الإرادة هي الذات لكان نفي الإرادة نفي الذات، وأيضا الصفة إن كانت توصف الذات بها وبضدّها فهي من صفات الأفعال لأن الأفعال لها ضدّ وصفاتها ضدّ، فإن كانت لا توصف الذات بها وبضدّها فهي من صفات الذات لأن الذات لا ضدّ لها، فالأول مثل الإرادة والكرهية فإنه يقال: هو مريد وكاره، فتكونان من صفات الأفعال، والثاني مثل العلم والقدرة فإنه لا يقال: عالم وجاهل وقادر وعاجز، فيكونان من صفات الذات، فالقول بحديث الإرادة هو مذهب

^{١٧٥} - من رسالة حياة النفس.

^{١٧٦} - المائدة ٤٢

أهل البيت عليه السلام وعليه إجماعهم وهو الحق فالإرادة هي فعله تعالى وكذلك الكراهة فإنها صفة فعله قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾^(١٧٧...)^{١٧٨}

معنى: لا شريك له

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((وَيَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ تَعَالَى وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، لِأَنَّهُ كَامِلٌ مُطْلَقٌ، وَغَنِيٌّ مُطْلَقٌ، فَيَكُونُ كُلُّ مَا سِوَاهُ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ فَيَكُونُ مُتَفَرِّدًا بِالْأَلُوْهِةِ وَلَوْ فَرَضَ مَعَهُ إِلَهٌ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ إِلَهًا وَلَوْ كَانَ مِنْ فَرَضِ شَرِيكٍ لَهُ تَعَالَى مُحْتَاجًا إِلَيْهِ عليه السلام لَكَانَ أَكْمَلُ لِكَمَالِهِ الْمَطْلُوقِ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ الشَّرِيكِ مُسْتَغْنِيًا عَنْهُ تَعَالَى وَأَتَمَّ لَغْنَاهُ الْمَطْلُوقِ فَفَرَضَ وَجُودَ شَرِيكِ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ تَعَالَى نَقْصٌ فِي كَمَالِهِ وَغْنَاهُ فَلَا يَكُونُ لَهُ شَرِيكَ لِاسْتِلْزَامِ التَّعَدُّدِ حَصُولِ النِّقْصِ فِي الْكَمَالِ الْمُسْتَلْزَمِ لِلْحَدُوثِ وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ فِي أَزَلِيَّتِهِ لَوَجِبَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ قَدِيمَةٌ وَجُودِيَّةٌ لِتَحَقُّقِ الْإِثْنِيَّةِ فَيَكُونُونَ ثَلَاثَةً وَتَلْزَمُ الْفَرْجُ الْقَدِيمَةُ بَيْنَهُمْ فَيَكُونُونَ خَمْسَةً، وَهَكَذَا بَلَا نَهَايَةٍ وَهُوَ بَاطِلٌ، وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ شَرِيكَ فِي أَزَلِيَّتِهِ لَاشْتَرَكَا فِي الْأَزْلِ، وَاخْتَصَّ كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا يُمَيِّزُهُ عَنِ الْآخَرِ، فَيَتَرَكَّبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِمَّا اشْتَرَكَا فِيهِ وَمِمَّا تَمَيَّزَا بِهِ، وَالْمَرْكَبُ حَدَثٌ، وَلِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ شَرِيكَ فِي أَزَلِيَّتِهِ لَمَيَّزَ كُلُّ وَاحِدٍ صُنْعَهُ عَنْ صُنْعِ غَيْرِهِ، وَإِلَّا لَمْ تُثَبَّتِ الشَّرَكَةُ، وَلَا قُتِضَتْ ذَاتُ كُلِّ مِنْهُمَا الْعُلُو عَلَى الْآخَرِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ إِلَهًا، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(١٧٩...)^{١٨٠}

^{١٧٧} - التوبة ٤٧

^{١٧٨} - من رسالة حياة النفس.

^{١٧٩} - المؤمنون ٩٢

^{١٨٠} - من رسالة حياة النفس.

بطلان نظرية: ((شريك الباري بالفرض))

قال قُدَسَ سرُّه: ((أقول: إذا قلت: لا شريك له، فهذا نفى، فإن كَانَ واقعاً عَلَى ثابتٍ لَزِمَ ثبوتُ الشَّريكِ، وإنْ لَمْ يَقَعْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لِلنَّفْيِ مَعْنَى، فَلَمَّا ثَبَتَ صِحَّةُ النَّفْيِ دَلَّ عَلَى ثبوتِ الشَّريكِ وهو خلافُ نفسِ الأمرِ، مع أنه تَعَالَى قَالَ: ﴿أَتُنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^{١٨١} إذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ لَعَلِمَهُ تَعَالَى، فَلَمَّا نَفَى عِلْمَهُ بِهِ دَلَّ عَلَى عَدَمِهِ بِكُلِّ اعْتِبَارٍ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمُدَّعِي ثبوتَ الشَّريكِ فِي الْأَذْهَانِ يَلْزُمُكَ أَنْكَ عِلِمَتِ مَا لَمْ يَعْلَمَهُ اللَّهُ؟! وليس كذلك لأن الذي تتصوره صورةٌ مُتَزَعَةٌ مِنْ أَحْكَامِ الْأَوْهَامِ حَيْثُ حَكَمُوا بِكَوْنِ هُبَلٍ - مثلاً - شريكاً لله سبحانه، وتوهَّمَتِ الْأَوْهَامُ مَطْلَقَ الشَّريكِ، وَأَخَذَ الْعُلَمَاءُ فِي نَحْوِ^{١٨٢} مَا فِي الْأَوْهَامِ بِمَا يَنَاسِبُ مَا فِيهَا مِنْ الْعِبَارَاتِ حَيْثُ تَصَوَّرَتِ الشَّريكِ الْمُنْفِي الْمَحْوُ، فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّ الْعِبَارَةَ وَاقِعَةٌ عَلَى مَا خَلَقْتَهُ الْأَوْهَامُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^{١٨٣} وهو مُمْكِنٌ، وَتَسْمِيَتُهُمْ لَهُ بِالْمَمْتَنَعِ أَمْرٌ لَفْظِيٌّ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ بَظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾^{١٨٤} ومرادهم: إِنَّ هَذَا الْمَتَوَهَّمُ يَمْتَنَعُ كَوْنُهُ شَرِيكاً، فَالامْتِنَاعُ فِي كَوْنِ هَذَا الْمُمْكِنِ الْحَدِثِ شَرِيكاً لَا أَنَّهُ: - أَيِ الْمُشَارِإِلَيْهِ بِنَفْيِ كَوْنِهِ شَرِيكاً - شَيْءٌ مُمْكِنٌ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مَمْتَنَعاً، قُلْتُ: وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَوْهَامَ تُصَوِّرُ شَيْئاً وَتَسْمِيَهُ شَرِيكاً مِنْ جِهَةِ تَجْوِيزِهَا ذَلِكَ أَوْ تَوَهَّمِ وَجُودَهُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾^{١٨٥} أَقُولُ:

^{١٨١} - يونس ١٩، وفي سورة الرعد ٣٤: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ أَمْ تُنْبِئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ

بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ)

^{١٨٢} - (محو خ ل)

^{١٨٣} - العنكبوت ١٢

^{١٨٤} - الرعد ٣٤

^{١٨٥} - العنكبوت ١٢

لَمَّا اسْتَعْمَلُوا أَشْيَاءَ اعْتَقَدُوا فِيهَا بِأَنَّهَا تَنْفَعُ وَتَضُرُّ وَسَمَوْهَا آلِهَةً، وَهُمْ يَعْرِفُونَ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^{١٨٦} وَسَمَوْهَا شُرَكَاءَ لِلَّهِ تَعَالَى وَشَفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ، وَالسَّبَبُ فِي التَّسْمِيَةِ تَجْوِيزُهُمْ ذَلِكَ، أَوْ تَوْهَمُ كَوْنِهِ مَوْجُوداً، قُلْتُ: فَاتِي بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ مَكْنَسَةً لَغِبَارِ الْأَوْهَامِ، أَقُولُ: يَعْنِي أَتِي بِقَوْلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ مَكْنَسَةً لَغِبَارِ الْأَوْهَامِ، أَعْنِي: تَجْوِيزُهَا الشَّرِيكَ وَتَوْهَمُ وَجُودِهِ، قُلْتُ: وَهِيَ عِبَارَةٌ حَادِثَةٌ وَارِدَةٌ عَلَى حَدِيثٍ، أَقُولُ: لِأَنَّ اللَّفْظَ إِنَّمَا يَوْضَعُ بِإِزَاءِ الْمَعْنَى الْمَوْجُودِ فِي الْخَارِجِ أَوْ فِي الذَّهْنِ، وَلَا يَصَحُّ أَنْ يَوْضَعَ لَفْظٌ عَلَى شَيْءٍ، لِأَنَّهُ لَوْ وَضَعَ وَلَا شَيْءٌ مَوْضُوعٌ لَهُ لَمْ يَكُنْ مَوْضُوعاً لَشَيْءٍ، فَلَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ هَذَا خَلْفٌ، قُلْتُ: وَأَمَّا الْمَمْتَنَعُ فَلَيْسَ شَيْئاً وَلَا عِبَارَةً عَنْهُ، أَقُولُ: هَذَا هُوَ الْمَوْضِعُ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلُ: بِأَنَّ الْأَوَّلَى فِي بَيَانِ عَدَمِ صَلَوحِهِ لِلضَّدِيَّةِ، وَالْمَرَّةُ الثَّانِيَّةُ هِيَ مَا هُنَا وَهُوَ: بَيَانُ عَدَمِ شَيْئِيَّتِهِ فِي نَفْسِهِ أَصْلاً، وَذَكَرْنَاهُ أَيْضاً هُنَاكَ، وَوَجْهٌ آخَرُ أَنَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا لِبَيَانِ عَدَمِيَّتِهِ وَالثَّانِي وَهُوَ مَا هُنَا لِبَيَانِ عَدَمِيَّتِهِ وَأَنَّهُ مَعَ امْتِنَاعِهِ فَلَمْ يَعْبرَ عَنْهُ، وَالْعِبَارَةُ إِنَّمَا تَكُونُ لِلْمُمْكِنِ، وَلِهَذَا قُلْتُ هُنَا: وَلَا عِبَارَةً عَنْهُ، فَإِذَا وَجَدْتَ الْعِبَارَةَ فَإِنَّمَا هِيَ لِغَيْرِهِ بِاعْتِبَارِ التَّعْبِيرِ عَنْهُ، قُلْتُ: وَتَعْبِيرِي بِالْعِبَارَةِ لِهَذَا الْعِنْوَانِ الْمَتَوْهَمِ، أَقُولُ: يَعْنِي أَنَّ التَّعْبِيرَ عَنْهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ مَعَ أَنَّ الْعِبَارَةَ لَا تَسْتَعْمَلُ فِيمَا لَيْسَ شَيْئاً وَإِلَّا لَمْ تَكُنْ عِبَارَةً لَشَيْءٍ (هَذَا خَلْفٌ) وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ مَعْنَى مِنَ الْمَعْنَى بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَوْ كَانَ شَيْئاً لَكَانَ يُقَالُ فِيهِ: كَذَا وَكَذَا، فَكَانَتِ الْعِبَارَةُ لِلْعِنْوَانِ الْمَتَوْهَمِ لِأَنَّ الْعِنْوَانَ الَّذِي هُوَ الدَّلِيلُ لِلْأَفْهَامِ عَلَى مَا تَرَدَّدَ عَلَيْهِ الْعِبَارَاتُ لَمَّا لَمْ يَكُنْ مَدْلُولُهُ هُنَا شَيْئاً أَصْلاً مِنْ غَيْرِ جِهَةٍ يَقْصِدُ مِنْهُ الْمَرَادُ وَإِنَّمَا يَتَوْهَمُ بَعْضُ الْأَوْهَامِ النَّاقِصَةِ لِفَرْضِ شَيْئِيَّتِهِ وَإِنْ كَانَ عَلَى مَا تَفْهَمُهُ الْأَفْهَامُ الضَّعِيفَةُ وَإِلَّا فَإِنَّهُ فِي الْأَفْهَامِ الْقَوِيَّةِ مَمْتَنَعُ الْفَرْضِ وَالتَّجْوِيزِ وَالْإِحْتِمَالِ بِكُلِّ وَجْهِ، فَلَا عِبَارَةَ لَهُ عِنْدَهَا إِلَّا مَعَ مَخَاصِمَةِ الْأَوْهَامِ الضَّعِيفَةِ

^{١٨٦} - لقمان ٢٦ | الزمر ٣٩ | الزخرف ١٠ |

فيما تجري فيه، فَلَمَّا كَانَ هذا العنوان إِنَّمَا هو بهذا النمط لعدم تحقق مدلوله بكل احتمال قلنا: انه عنوان متوهم لأنه لَوْ كَانَ حَقِيقِيًّا لَكَانَ مدلوله ثابتاً كما في عنوان الواجب، قلتُ: وهو حادثَ خَلْقِهِ اللهُ بمقتضى أوهامهم من باب الحكم الوضعي عند أهل الاصول، أقولُ: إنَّ هذا العنوان المتوهم وإنْ لَمْ يَكُنْ له أصلٌ يثبت ثبوته على ثبوته إلاَّ انه لما توهمت الأوهام ثبوت أصله في محل التعقل من الذهن خلقه الله بمقتضى أوهامهم^{١٨٧} كَمَا خَلَقَ الْكُفْرَ فِي الْكَافِرِ بِكُفْرِهِ حِينَ كَفَرَ خَلْقَهُ بِمَقْتَضَاهُ، وَكَمَا خَلَقَ ابْنَ الزَّنا الَّذِي نَهَى عَنْهُ بِمَقْتَضَى النُّطْفَةِ الْمَوْضُوعَةِ فِي الرَّحِمِ وَإِنْ كَانَتْ وَضِعَتْ بِغَيْرِ رِضَاهُ، وَخَلَقَ الزَّرْعَ الَّذِي كَانَ بِذَرِّهِ مَغْصُوباً وَمَاؤُهُ وَأَرْضُهُ كَذَلِكَ وَهُوَ قَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّهُ حِينَ خَلَقَ الْبَذَرَ وَجَعَلَهُ صَالِحاً لِأَنَّهُ يَنْبَتُ إِذَا وَضِعَ فِي الْأَرْضِ وَسَقِيَ بِالْمَاءِ، وَهُوَ لَمْ يَكُنْ سَبْحَانَهُ مُعِيناً لِلظَّالِمِ عَلَى ظُلْمِهِ حِينَ خَلَقَ بِمَقْتَضَى تِلْكَ الْأَسْبَابِ مَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهَا مِنْ عَطِيَّتِهِ سَبْحَانَهُ وَنِظَائِرُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ، قلتُ: لَأنَّهُ سَبْحَانَهُ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، أقولُ: انه ﷻ قَدْ أَعْطَى بِكْرِهِ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مَا يَقْتَضِيهِ بِأَسْبَابِهِ فَلَا يَمْنَعُ عَطِيَّتُهُ بِسَبَبِ مَخَالَفَةِ أَمْرِهِ بَلْ يَنَالُهُمْ نَصِيهِهِمْ مِنَ الْكِتَابِ وَعَلَيْهِ سَبْحَانَهُ الْحِسَابُ وَلَيْسَ ذَلِكَ جَبْراً وَلَا ظُلْماً وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ، قلتُ: وَلَيْسَ هَذِهِ الْعِبَارَةُ عَنْ هَذَا الْعِنَاوَانِ كَالْعِبَارَةِ عَنْ عِنَاوَانِ حُكْمِ الْوُجُوبِ وَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِكُ لَذَاتِهِ، أقولُ: يَعْنِي أَنَّ التَّعْبِيرَ عَنْ عِنَاوَانِ الْمَمْتَنِعِ لَيْسَ كَالْتَّعْبِيرِ عَنْ عِنَاوَانِ الْوَاجِبِ تَعَالَى لِأَنَّ الْوَاجِبَ تَعَالَى ثَابِتٌ وَإِنْ كَانَ لَا يَدْرِكُ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ عِنَاوَانَهُ الَّذِي جَعَلَهُ آيَةً لِمَعْرِفَتِهِ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَيْهِ وَعِنَاوَانِ الْمَمْتَنِعِ وَهِيَ لَا حَقِيقَةَ لَهُ كَمَا هُوَ الْمُرَادُ مِنْهُ إِذْ الْمَمْتَنِعُ لَيْسَ شَيْئاً فَكَيْفَ تَكُونُ آيَتُهُ شَيْئاً؟ نَعَمْ؛ لَمَّا كَانَتْ الْأَوْهَامُ الضَّعِيفَةُ تَتَوَهَّمُ وَضَعُ لَهُ عِنَاوَانٍ فِيهِ وَهُوَ أَيْضاً وَهْمِي إِذْ الْمَمْتَنِعُ فِي الْحَقِيقَةِ مَفَادَةُ الْعِبَارَةِ اللَّفْظِيَّةِ فَكَانَ عِنَاوَانُهُ صُورَةً فِي ذَلِكَ فَهُوَ

^{١٨٧} - قال الامام الباقر عليه السلام: (كلما ميزتموه بأوهامكم في أدق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم) بحار الانوار للمجلسي.

موهوم لفظي... بخلاف عنوان الممتنع فإنه لَيْسَ شَيْئاً فلا يكون عنوانه شَيْئاً لأن ثبوته فرع ثبوت أصله فافهم، قلتُ: وليس للممتنع مظاهر لأن المظاهر فرع الثبوت، أقول: يعني: إنه إنما كَانَ العنوان متحققاً للواجب تعالى لأن الواجب ثابت والثابت تكون له مظاهر بخلاف الممتنع فإنه لو كَانَ ثابتاً كَانَ عنوانه ثابتاً فلمَّا كَانَ لا شَيْءَ لَمْ تكن له مظاهر والعنوانات مظاهر للمستدل عليه فإذا تصوّر له مظاهر كانت موهومة، قلتُ: وإنما سَمِيتَ ممكناً بـممتنع كما لو سَمِيتَ رجلاً بـمعدوم، أقول: إن الممتنع الذي يبحثون عنه ممكن وإن أرادوا به الممتنع فلأجل هذا كَانَ له عنوان وإنما سَمِيناه موهوماً لأنهم لا يريدون منه الممكن ليكون متحققاً، قلتُ: وليس شَيْءٌ إلا الله وصفته واسماؤه، أقول: يعني: إن الممتنع لَيْسَ شَيْئاً إذ الشَيْء لا يكون إلا ما هو المتحقق وليس متحققاً إلا الله بذاته وصفاته وأسمائه تعالى...))^{١٨٨}

وقال قُدس سرّه: ((فلا يلزم التجهيل إلا مع نفي العلم إذا وجد المعلوم، ولقد قال تعالى في كتابه: ﴿قُلْ أَتُبَيِّنُونَ لِلَّهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾^{١٨٩} وقال تعالى: ﴿أَمْ تُبَيِّنُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ﴾^{١٩٠} فأخبر تعالى بأنه لا يعلم له شريكاً في السموات ولا في الأرض، ولا يلزم من نفي علمه بالشريك تجهيله لعدم وجود الشريك، وإنما يلزم ثبوت علمه فافهم... فإن كل ما يرد على الأوهام من الأمور الباطلة فهي ظل مما في الثرى ومما تحت الثرى كما لو اعتقد أو توهم تعدد الآلهة أو تركيب الواجب أو كونه معلولاً لما قبله أو أن له والدأ أو أن له صاحبة وأمثال ذلك من الأمور الباطلة فإنها مثبتة في الألواح الباطلة

^{١٨٨} - شرح الفوائد

^{١٨٩} - يونس ١٩

^{١٩٠} - الرعد ٣٤ وهي من قوله تعالى: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُبَيِّنُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ)

المعبر عنها بسجين وكتاب الفجار وبالثرى وما تحت الثرى وبالجهل الكلي وأمثال ذلك، وإذا ذهبَ وَهُمْ شَخْصٌ إلى شئٍ منها بنجوى الشيطان أنزل الله سبحانه صورة ذلك من ذلك الكتاب إلى وَهُمْ ذلك الشخص بمقتضى عمله واستعدادِه وطلبِه لذلك مِنَ الوهاب بقابلية السوءى، وهو ظلُّ ما في كتاب الفجار سجين وما أشبهه من الألواح الباطلة، فهو في اللغة الحقة كلام في اللوح الباطل فلا يسمى كلاماً في الحق وإنما يسمى كلاماً مع انه باطل لأنه أنزله الله بمقتضى قابليته السوءى...)»^{١٩١}

العبادة لِمَنْ؟ ومن المعبود؟

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِنُ مُعَيَّنٌ: كَثُرَ اللَّغَطُ وَالْإِفْتِرَاءُ عَلَى أَنَّهُ (أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ) يَقُولُ بَأَنَّ الْعِبَادَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ وَهَذَا كَذِبٌ وَبُهْتَانٌ، وَإِلَيْكَ مَعْنَى مَا وَرَدَ فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالتَّدَبُّرِ وَالْفَهْمِ: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((لَا يَتَوَجَّهُ الْعَابِدُ إِلَّا إِلَى الذَّاتِ، مَعَ أَنَّهُ أَبَدًا لَا يَجِدُهَا وَلَا يَفْقِدُهَا))^{١٩٢}

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..أَوْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَعَبَّدَ عِبَادُهُ بِطَاعَتِهِمْ، وَطَاعَتِهِمْ عِبَارَةٌ عَنْ امْتِثَالِ الْخَلْقِ أَوْامِرَ اللَّهِ وَالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَتِهِ تَعَالَى كَمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ وَمَعْنَى كَوْنِ ذَلِكَ هُوَ طَاعَتِهِمْ أَنَّهُمْ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ، فَطَاعَتُهُمْ طَاعَتَهُ وَعِبَادَتُهُ، وَإِنَّمَا لَمْ نَقُلْ إِنَّ عِبَادَتَهُمْ عِبَادَتَهُ لِأَنَّ عِبَادَتَهُمْ إِنْ كَانَتْ عِبَارَةً عَنْ عِبَادَتِهِ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَهِيَ عِبَادَتُهُ، لِأَنَّهُمْ يَنْطَقُونَ عَنِ اللَّهِ: ﴿وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَ فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطَقُ عَنِ اللَّهِ فَقَدْ عَبَدَ اللَّهَ.. الْحَدِيثُ﴾ وَإِنْ اُعْتَبِرَ كَوْنُهُمْ فِيهَا مَعَهُ أَوْ كَوْنُ الْعِبَادَةِ لَهُمْ بِمَعْنَى: أَنَّهَا لَيْسَتْ لَهُ، كَانَ شَرِكًا أَوْ كُفْرًا وَكَانَ ذَلِكَ مَعْصِيَتِهِمْ، لِأَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تَكُونُ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَلَا تَكُونُ تِلْكَ الْعِبَادَةُ طَاعَتُهُمْ حَتَّى تَقَعَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَسَّسُوهُ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ كَوْنِهِمْ

^{١٩١} - شرح المشاعر

^{١٩٢} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٢٤

أسماءه التي يدعى بها ووجهه الذي يتوجه إليه مَنْ قَصَدَهُ سبحانه، وبابه الذي يؤتى منه، ودليلهم إليه، وشرط قبوله للأعمال من العباد، فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وأمرهم بها هي وقوعها على الوجه الذي أسسوه، فإذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له صَحَّ كونها عبادة الله حقاً، وَصَحَّ كونها طاعتهم، لأنَّ الله سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره...))^{١٩٣}

وقال أعلى الله كلامه: ((إنه سبحانه بنى أفعاله في عبادته على التفضل لغناه المطلق الذي لا يتخصص وكرمه المحقق الذي لا ينقص وأجرى قدرته على التجاوز لكمال حاجة الخلق إليه وفقرهم إلى لطفه بهم ولتكامل آثار رحمته التي بها خلقهم وإنما خلقهم لمحمد وآله ﷺ وأمرهم بطاعته المأخوذة عنهم ﷺ لأنها لهم وإنما أمرهم بأن يوقعوها له تعالى خاصة لتصح الطاعة فإذا صحت كانت لهم وشرط صحة الطاعة شيان: أحدهما إيقاعها تقريباً إليه تعالى خاصة لا يشاركه في ذلك أحد، وثانيهما: أخذها وحدودها عنهم ﷺ كما أمروا وحددوا مقرونة بالإتتمام بهم والتسليم لهم والمحبة لهم والولاية لهم ولأوليائهم لأجلهم والبراءة من أعدائهم فإذا فعلها العبد كما أمره قبلها الله تعالى وكانت صحيحة ثابتة وجعلها لأهلها المستحقين لها لأنها دعاء لهم وثناء من الله تعالى على قوابل عباده عليهم فكان عليهم العوض صلى الله عليهم فلما أعطاهم أعمال عباده وجب في الحكمة على الجواد المطلق أن يجعلها موفرة عليهم فيحمل سبحانه جزاء ذلك عنهم وإنما حمل الجزاء لأجلهم فكان جزاء العاملين من تمام العطية لهم ﷺ لأن الكريم لو أرسل لك بعطية عند شخص وقال لك: أعط حامل العطية أجرة حمله كان ذلك نقصاً في كرمه وتام كرمه أن يعطيك إياها موفرة بأن يعطي أجرة حملها إليك لتصل إليك تامة وإلا لنقصت بأجرة الحمل ولما كان إيصال أجرة العاملين متوقفاً على استحقاقهم وهم لا يستحقون شيئاً كما ذكرنا سابقاً ولو لم يعطهم وقد أمرهم وجب على مَنْ أعطاهم العمل العوض للعاملين ولو أعطوا نقص كرمه كما سمعت فجدد

^{١٩٣} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢

تفضله مرة بعد أخرى، فجعل ما أعطي العاملين من النعم والاقدار والتعليم والاعانة على طاعته وغير ذلك مما لا تقوم الطاعات والأعمال الصالحة إلا به كفاءً لتأدية حقه فنسب عوائدها إليهم كما نسب سوابقها إليهم تفضلاً بعد تفضل فشكرهم على ما وفقهم له من السعي لأجل محمد وأهل بيته ﷺ بما أمدهم من الأنوار والتأييدات والمعارف والعلوم...))^{١٩٤}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وفي هذا وغيره ردٌّ على مَنْ يتهمة -باطلاً وزوراً- في أنه قُدَسَ سِرُّهُ يقول بأن التوجه في العبادة لأهل البيت ﷺ، وهذا ديدن تلامذته الحقيقيين وكتبهم تصرح بذلك، فمثلاً هذا تلميذه الأُرشد السيد محمد كاظم الحسيني يصرح بنفس رأي أستاذه فيقول: ((..قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ وقوله تعالى: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^{١٩٥} وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ إِنَّمَا يُتَّبِعُونَ اللَّهَ﴾ فجعله ﷺ في جميع الأحوال المتعلقة بالخلق مثاله وصفته، لا فرق بينه وبينه، فكلما ثبت له سبحانه في الصفات والأحوال الراجعة إلى الخلق فهو ثابت له ﷺ إلا العبادة، فإنها لا تصح إلا لله ﷻ لأنها مقام طيِّ الوسائط وقطع المسافة فلولا ذلك لقلنا بها، ولذا من جعل العبادة له ﷻ لا تصح وتقع باطلاً...))^{١٩٦}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: تسميماً للفائدة وإلقاءً للحجة على النفوس المريضة: فإن للشيخ الأوحَد قُدَسَ سِرُّهُ أيضاً رسالة خاصة بهذا الأمر نختار لك منها:

قال قُدَسَ سِرُّهُ: ((قَالَ سَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ الْمَصْلِيَّ حِينَ يَقُولُ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، كَيْفَ يَقْصِدُ الْمَخَاطَبَ بِمَخَاطَبِهِ؟ وَأَيُّ مَعْنَى يَعْقِدُ قَلْبُهُ عَلَيْهِ؟ هَلْ يَقْصِدُ الذَّاتَ الْغَيْرَ الْمُدْرَكَةَ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْجَمَالِيَّةِ وَلَا الْجَلَالِيَّةِ؟ أَمْ يَقْصِدُ شَيْئاً آخَرَ؟.. (أَقُولُ): إَعْلَمُ إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ لَا

^{١٩٤} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٣١٠

^{١٩٥} - الحشر ٨

^{١٩٦} - شرح الخطبة التطنجية ج ٢

يُدرِك من نحو ذاته بكل اعتبار، وإنما يُدرِك بما تُعرَف به لعبده، فكل شيء يعرفه بما تُعرَف به له، فتشير العبارات إليه بما أوجدها عليه، وتشير القلوب إليه بما ظهر لها به، ولا سبيل إليه إلا بما جعل من السبيل إليه، وهو جل شأنه يظهر لكل شيء بنفس ذلك الشيء كما أنه يحتجب عنه به، وإلى ذلك الإشارة بقول علي عليه السلام: «لا تحيط به الأوهام بل تجلّى لها بها وبها امتنع منها وإليها حاكمها»... فانظر في زيد فإنه حيوان ناطق لا غير ذلك، ولا تدركه بنفس الحيوانية ونفس النطق، وإنما تدركه بمظاهره من الخطاب والنداء والإشارة وغير ذلك، وكلها غيره، ومع هذا فلا تلتفت إلى شيء منها، وإنما يتعلّق قلبك بذات زيد، ولكن تلك الأشياء التي قلنا أنها غيره هي جهة تتعلّق قلبك به وجهة ظهوره لك، فإذا عرفت هذا عرفت مطلوبك: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» «سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» فإذا قلت: إياك نعبد، فأنت تعبد الله وتقصده بعبادتك لاغير، على نحو ما قلنا لك وهو قوله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» (...))^{١٩٧}

وقال أعلى الله مقامه: ((...العبادة الموظفة التي حددها الله سبحانه بحدوده، وحددها رسوله وأهل بيته كالصلوة المعلومة ذات الأركان وسائر العبادات الموظفة شرعاً بوجه من الوجوه، وإرادتها لما سوى ذات الله المقدسة ﷻ كُفْرٌ وَشُكٌّ بِاللَّهِ...))^{١٩٨} وقال قدس سره: ((...فطاعتهم طاعته وعبادته، وإنما لم نقل: إن عبادتهم عبادته، لأن عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته، لأنهم ينطقون عن الله: «ومن استمع إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق ينطق عن الله فقد عبده الله... الحديث» وإن اعتبر كونهم فيها معه أو كون العبادة لهم بمعنى: أنها ليست له، كان شركاً أو كفراً، وكان ذلك معصيتهم لأن العبادة لا تكون طاعة لله تعالى ولا تكون تلك العبادة طاعتهم حتى تقع لله وحده لا شريك له على الوجه الذي أسسوه كما تقدم من: كونهم أسماء التي يدعى بها، ووجهه الذي يتوجه إليه من قصده سبحانه، وبابه الذي يؤتى

^{١٩٧} - رسالة من جوامع الكلم ج ١

^{١٩٨} - رسالة في جوامع الكلم ج ١

منه، ودليلهم إليه، وشرط قبوله للأعمال من العباد، فعبادة الخلق لله سبحانه التي يقبلها وأمرهم بها هي: وقوعها على الوجه الذي أسسوه، فإذا كانت كذلك خالصة لله سبحانه وحده لا شريك له، صَحَّ كونها عبادة الله حقاً، وَصَحَّ كونها طاعتهم، لأن الله سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره...)¹¹

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((...فَحَيْثُ ظَهَرَ لَكَ أَنَّهُ سَبْحَانَهُ إِنَّمَا سَمَى نَفْسَهُ لغيره، وأنهم أسماءه التي تسمى بها لخلقه ليدعوه بها، ويعبدوه بها، ظَهَرَ لَكَ: أنهم معاني أفعاله وأوامره ونواهيته... إن جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات أوامره ونواهيته، عَرَفَ مَنْ عَرَفَ وَمَنْ جَهَلَ فَأَمَامَهُ الْيَقِين... وإنما المراد بتقديمهم ﷺ أمامه في كل أحواله لأن المعبود الحق جل وعلا هو المقصود بالعبادة وحده، والمطلوب منه كل خير وحده لا شريك له، وَلَمَّا كَانَ سَبْحَانَهُ لَا يَشْبَهُ شَيْئاً، وَلَا يَعْرِفُ كَيْفَ هُوَ فِي سِرٍّ وَعِلَانِيَةٍ، إِلَّا بِمَا دَلَّ عَلَى نَفْسِهِ، وَلَا يَدُلُّ عَلَى نَفْسِهِ بغيره لأن ذلك يضل المدلول، فإنك لو دلت على الطويل بالقصر لضل المدلول، وإنما يدل على نفسه بما يهدي المدلول، وذلك لا يكون إلا بأسمائه وصفاته، وهم (صلى الله عليهم) أسماءه وصفاته، والذات لا يمكن القصد إليها والإرادة لها إلا بأسمائها وصفاتها، ومع هذا فلا يجوز أن تتصور صورة النبي ﷺ أو عليٍّ عليه السلام، أو الأئمة عليهم السلام عند توجّهك إلى الله تعالى لأن هذا شرك وكفر، لأن ما تتصور لا يدل عليه، وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوّره إذ لا صورة له، وإلا لعرف تعالى بصورة، فليس معنى التقديم لهم أمام كل شيء لله تعالى من عبادة ودعاء وذكر وغيرها إلا أن تدعوه وحده بأسمائه، وهم تلك الأسماء، ألا ترى أنك إذا أردت أن تخاطب زيدا وتقصده، وهو متعين قاعد عندك، لم تقدر على ذلك إلا بأسمائه وصفاته، فتقول: يا زيد، ولا تريد الإسم ولا تتصوره، وإنما تعني المعنى المدعو، ولكن لا تقدر أن تتوصل إلى جهة توجّهه وإقباله إليك إلا باسمه أو صفته، فتقول: يا قاعد، ولست تريد القعود ولا تلاحظه ولا تتصوره إلا أن مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك

¹¹ - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٢

بصفة القعود أو بالإشارة إليه فتقول: هذا، غير ناظرٍ إلى الإشارة، فإذا دَلَّكَ الإِسْمُ والصفة والإشارة على زيدٍ في حالٍ منك قد خلى وجدانك منها وملاحظتُك ونظرك فهي أَسْمَاؤُهُ وصفاته وآياته الدَّالَّةُ عليه، ولا يَدُلُّ شَيْءٌ منها عليه حين وجدانه لأنَّهُ حينئذٍ حجابُ جلالِ لُوجدانك إنيته...))^{٢٠٠}

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..إنه تعالى يسمي بأسمائه ويوصف بما وصف به نفسه لخلقه، ويعرف بذلك، ويعبد بذلك، وبذلك أمر خلقه وطلب منهم ذلك... إن ما أَرَادَهُ سبحانه من ترجمه لنا في إيجاده ووصفه نفسه لنا بما نعرف بما هو من نحونا ونوعنا من صفات الخلق، وبها نفهم ما يريد مننا، وهو متعالٍ عن كل شيء إلا أنها تدلنا عليه كما قلنا وهو قول الرضا عليه السلام: ﴿ولو كان صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه وأسماءه لا تدعوا إليه والمعلمة من الخلق لا تدركه بمعناه كانت العبادة من الخلق لأسمائه وصفاته دون معناه، فلو لا أن ذلك كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لأن صفاته وأسماءه غيره﴾...))^{٢٠١}

في العدل الإلهي ومعنى قانون: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((الأصل الثاني وهو العدل: وهو عبارة عن حكم ما يؤل إلى أفعاله ﷻ العامة المنوطة بالمكلفين في دار التكليف من الأوامر والنواهي وفي دار الجزاء من الثواب والعقاب، والعدل لغة: ضد الجور وهو عبارة عن التساوي، فأفعاله تعالى تتعلق بالمكلفين في الدنيا على جهة العدل بمعنى: أنه لا يكلفهم إلا بما يطيقون مما فيه صلاحهم بأن يكون جزاؤهم يزيد على قدر التكليف في الطاعة وقدّر فعل المكلف في المعصية لتحصيل فائدة في تكليفهم وفي خلقهم فيها منفعتهم لأنه تعالى غني عن كل ما سواه، وإنما ترجع فائدة التكليف إليهم، ولما كان ﷻ لا تجري عليه أحوال خلقه كان رضاه عبارة عن فضله، وكان

^{٢٠٠} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣ ص ١٣٦

^{٢٠١} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٤ ص ٩٢

غضبه عبارة عن عدله، لأنه لَمْ يَغْضَبْ عَلَى مَنْ عَصَاهُ لِأَجْلِ أَنَّهُ عَصَاهُ فَهُوَ يَتَشَفَّى مِنْ عَصَاهُ، وَإِنَّمَا غَضَبُهُ فِي الْحَقِيقَةِ عبارة عن إيجاد المصائب بأسبابها، فالمعصية سبب تام لإيجاد العقوبة الخاصة بها، فيوجد الله سبحانه تلك العقوبة بمقتضى تلك المعصية إِلَّا أَنْ يَغْفُوَ إِذَا شَاءَ، وَلَئِنْ غَفَوْهُ مَانَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَقْتَضِي فَإِذَا لَمْ يَحْصُلْ مَانِعٌ مِنْ غَفْوِهِ تَعَالَى تَمَّتْ سَبَبِيَّةُ الْمَعْصِيَةِ فَخُلِقَ بِهَا تِلْكَ الْعَقُوبَةُ وَهُوَ حَقِيقَةُ غَضَبِهِ وَلَيْسَ غَضَبُهُ كَغَضَبِ خَلْقِهِ مِنْ غُلِيَانٍ دَمَ الْقَلْبُ فَيَنْبَعَثُ عَنْهُ الْإِنْتِقَامُ لِتَشْفِي الْمَخْلُوقِ وَهُوَ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ خَلْقِهِ، وَأَمَّا حُكْمُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ الْإِخْتِيَارِيَةِ فَهِيَ الَّتِي فِي إِمْكَانِ الْمَكْلَفِ وَقُدْرَتِهِ أَنْ يَفْعَلَهُ وَيَفْعَلَ ضَدَّهُ، فَاعْلَمْ: إِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مِنْ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الذَّوَاتِ الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ إِنَّمَا تَتَقَوَّمُ وَتَكُونُ شَيْئًا بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا يَسْتَقِلُّ مِنْ نَفْسِهِ وَلَا فِي فِعْلِهِ، وَلَمَّا أَرَادَ مِنَ الْعِبَادِ طَاعَتَهُ وَامْتِثَالَ أَمْرِهِ وَلَمْ يَتِمَّكِنِ الْمَكْلَفُ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَتِمَّكِنًا مِنْ تَرْكِهَا فَيَفْعَلُهَا بِإِخْتِيَارِهِ، خَلَقَهُ مِنْ نُورٍ وَظِلْمَةٍ وَجَعَلَهُ مِنْهُمَا مَتِمَّكِنًا مِنْ فِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ، فَالْعَبْدُ وَأَفْعَالُهُ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَيْسَتْ شَيْئًا إِلَّا بِأَمْرِ اللَّهِ، إِلَّا أَنَّهُ هُوَ فَاعِلُ فِعْلِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ مُشَارِكًا فِيهِ.

فَمَنْ قَالَ: بَأَنَّ الْفَاعِلَ لِلْفِعْلِ الْصَادِرَ مِنَ الْعَبْدِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ لَيْسَ لِلْعَبْدِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَفْعَالِهِ مَدْخَلٌ وَلَا سَبَبٌ بَلْ هُوَ فَاعِلُ لِفِعْلِ الْعَبْدِ وَسَبَبُهُ كَمَا خَلَقَ الْعَبْدَ كَذَلِكَ خَالِقُ أَفْعَالِهِ كَمَا تَقُولُ الْأَشَاعِرَةُ فَقَدْ نَسَبُوا اللَّهَ تَعَالَى إِلَى الظُّلْمِ، حَيْثُ يُلْزَمُهُمْ أَنَّهُ هُوَ أَجْبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي وَعَاقَبَهُمْ عَلَيْهَا، وَمَنْ قَالَ: بَأَنَّ الْعَبْدَ هُوَ فَاعِلُ فِعْلِهِ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلٍ لغيره فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ مُسْتَقِلٌّ بِفِعْلِهِ لَا مَانِعَ لَهُ مِنْهُ وَلَا صَادِرَ عَنْهُ وَإِلَّا لَمَّا اسْتَحَقَّ ثَوَابًا وَلَا اسْتَوْجِبَ عِقَابًا، فَقَدْ عَزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ مَلِكِهِ وَأَخْرَجَهُ عَنْ سُلْطَانِهِ كَمَا تَقُولُ الْمُفَوِّضَةُ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ، وَالْفَرِيقَانِ خَارِجَانِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ مَفْرُطُونَ وَالْآخَرِينَ مَفْرُطُونَ، وَالْحَقُّ فِي الْقَوْلِ بِالْحُكْمِ الْأَوْسَطِ كَمَا قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: ﴿لَا جَبْرَ وَلَا تَفْوِيزَ

بل أمر بين أمرين﴾ يعني: ﴿لا جبر﴾ بأن يقال: إن الله ﷻ أجبر العباد عَلَى المعاصي فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا جَازَ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ عَلَى معاصيهم، وَإِلَّا لَكَانَ ظَالِمًا ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^{٢٠٢} ﴿ولا تفويض﴾ بأن يقال: إِنَّهُ سَبَّحَانَهُ فَوَضَّ إِلَى العباد وليس لَهُ أَمْرٌ فِي أفعالهم فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ فِي مُلْكِهِ مَا لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَكُونَ فَيَكُونَ مُعْزُولًا عَنْ مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ ﴿بل أمر بين أمرين﴾ يعني: إِنَّ الْعَبْدَ هُوَ الْفَاعِلُ لِفَعْلِهِ عَلَى جِهَةِ الْإِخْتِيَارِ مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ وَلَا إِجْبَارٍ وَلَكِنْ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ السَّارِي فِي فِعْلِ الْعَبْدِ فَبِدُونِ الْقَدْرِ لَمْ يَتِمَّ فِعْلُ الْعَبْدِ وَلَمْ يَمُضْ وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ حَافِظٌ لِلْعَبْدِ وَلَمَّا يَصْدُرُ مِنْهُ مِنْ أَعْمَالِهِ إِذْ بَدُونَ حَفِظَ اللَّهُ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ وَلَا أَعْمَالُهُ شَيْئًا فَمَا دَامَ مُحْفُوظَ الْبَقَاءِ هُوَ وَأَعْمَالُهُ فَهُوَ شَيْءٌ وَأَعْمَالُهُ الصَّادِرَةُ عَنْهُ شَيْءٌ، فَالْعَبْدُ الْمُحْفُوظُ فَاعِلٌ لِفَعْلِهِ عَلَى الْإِسْتِقْلَالِ مِنْ غَيْرِ مِشَارَكَةٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَعْنَى قَوْلِنَا: إِنَّ الْعَبْدَ فَاعِلٌ لِأَعْمَالِهِ بِاللَّهِ لَا بَدُونَ اللَّهِ وَلَا مَعَ اللَّهِ هُوَ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ فَإِنَّهُ طَرِيقٌ مُظْلَمٌ وَبَحْرٌ عَمِيقٌ فَتَفْهَمُ مَا ذَكَرْنَا لَكَ إِذْ لِيَ غَيْرُهُ إِلَّا جَبْرٌ أَوْ تَفْوِيزٌ وَهَذَا هُوَ الْعَدْلُ فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ فَإِنْ عَصَوْا فَبِاخْتِيَارِهِمْ بِمُوَافَقَةِ قَدْرِ اللَّهِ وَلَوْ شَاءُوا أَطَاعُوا فَلَمَّا اخْتَارُوا الْمَعْصِيَةَ أَجْرَى عَلَيْهِمْ لَازِمُهَا مِنَ الْعِقَابِ وَلَمْ يَظْلَمْهُمْ لِقُدُومِهِمْ عَلَى الْمَعْصِيَةِ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ وَإِنْ أَطَاعُوا فَبِاخْتِيَارِهِمْ وَبِمُوَافَقَةِ قَدْرِ اللَّهِ وَلَوْ شَاءُوا عَصَوْا فَلَمَّا اخْتَارُوا الطَّاعَةَ أَجْرَى عَلَيْهِمْ لَازِمُهَا مِنَ الثَّوَابِ وَاسْتَحَقُّوا الثَّوَابَ لِقُدُومِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَارٍ فَيَكُونُ مَعْصِيَتُهُمْ بِمُوَافَقَةِ قَدْرِ اللَّهِ، لَا تَكُونُ بَدُونَ الْقَدْرِ فَكَانَ الْعِبَادُ مُسْتَقْبِلِينَ بِفِعْلِ خَيْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ مَعَ تَقْدِيرِ اللَّهِ لِأَيِّ الْفَعْلَيْنِ اخْتَارُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا بِتَقْدِيرِ اللَّهِ وَلَيْسَ هَذَا التَّقْدِيرُ تَقْدِيرُ حَتْمٍ وَإِنَّمَا هُوَ اخْتِيَارٌ فَافْهَمُ))^{٢٠٣}

^{٢٠٢} - فصلت ٤٧

^{٢٠٣} - من رسالة حياة النفس، وهُنَاكَ تَفْصِيلُ سِيَاتِي فِي بَحْثِ: التَّفْوِيزِ.

في النبوة

قال ﷺ: ((إعلم: إن الله سبحانه لما كَانَ غنياً مطلقاً لَمْ يَحْتَجْ إلى شيء، خَلَقَ بمقتضى كرمه وفضله خَلْقاً أَحَبَّ أَنْ يوصلَهُمْ إلى ما شاء الله من فواصل كرمه، وَلَمَّا كَانَ حليماً وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ما تفضل به جارياً عَلَى مقتضى الحكمة، فَكَلَّفَ خَلْقَهُ بما يستحقون به نيل تلك الفواصل عَلَى وجه يخرج تفضله عن العبث، وَلَمَّا كَانَ سائر الخلق لا يعلمون ما فيه صلاحهم لأن ذلك لا يعلمه إِلَّا الله سبحانه وكان ﷺ لا تدركه الأبصار ولا يقدر الخلق عَلَى التلقي منه ﷺ وَجَبَ في الحكمة أَنْ يَخْتَارَ مِنْ خَلْقِهِ قوياً يقدر بمعونة الله سبحانه عَلَى التلقي منه سبحانه ليؤدي إلى الخلق عن الله ﷺ معاني ما يريد منهم بما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم لأن ذلك لطف بهم يتوقف داعي إرادته تَعَالَى بهم صلاح نظامهم في النشئتين عَلَى ذَلِكَ اللطف فيكون واجباً في الحكمة وهو النَّبِيُّ ﷺ ولما اقتضت الحكمة إيجاد الخلائق في أوقات متعددة متعاقبة وكانوا مشتركين فيما خلقوا له وفيما يراد منهم، وجب في الحكمة أَنْ يبعث سبحانه في كل أمة رسولاً منهم ليؤدي إليهم وليبلغهم ما يريد الله منهم لأنهم لا يعلمون إِلَّا ما علمهم الله حتى انتهت النبوة إلى نبينا محمد بن عبد الله خاتم النبيين ﷺ.. لَمَّا كانت النبوة من مقتضيات العدل وَجَبَ أَنْ تكون عَلَى أكمل وجه لتحصل فائدة البعثة... وَأَنْ يَكُونَ صحيح النسب، طاهر المولد، مستقيم الخلقة، مطهراً من جميع الأحوال التي تنفر القلوب منها في خلقه وخلقه بحيث لا يطعن عليه أهل زمانه بشيء، وَأَنْ يَكُونَ صادق القول لَمْ يعهد منه كذب ولا خيانة ولا طمع في شيء من حطام الدنيا، وَأَنْ يَكُونَ أعلم أهل زمانه واتقاهم وأزهدهم وأعلمهم بما يأمر وأنهاهم عما ينهى، مطهراً من جميع الرذائل والنقائص الظاهرة والباطنة بحيث يعرفه أهل زمانه الذين أرسل إليهم انه لا يكون فيهم له نظير في كل صفة كمال، وَأَنْ يَكُونَ معصوماً من جميع الذنوب الصغائر والكبائر قبل البعثة وبعدها من أول عمره إلى

آخره، ومن السهو والنسيان، ومن كل شيء يتعلل به الرعية من قبول أمره ونهيه، أو يحصل به الشك فيه، أو التوقف في نبوته، لأن حجة الله بالغة والنبوة حجة الله على عباده، ولو جاز أن يكون أحد من المكلفين يجد خدشاً في النبوة لما قامت حجة الله عليه، وأن يكون مسدداً من الله، موقفاً للصواب في الاعتقاد والعلم والقول والعمل، لأن الله سبحانه يتولاه بالطفه وإلهامه الحق، ويوحى إليه بذلك على حسب مقامه عند الله، ويقدر له ملكاً يسدده وكل ذلك إرادة منه تعالى: ﴿لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ لأن النبي هو: الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة من البشر... إذا عرفت هذا فنبى هذه الأمة هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم... لأنه ادعى النبوة وأظهر المعجز المطابق على يديه... وقد تواتر بين المسلمين وغيرهم من جميع أهل الدنيا أنه قد ظهر رجل في مكة المشرفة اسمه محمد بن عبد الله ﷺ ادعى النبوة وأظهر الله المعجز على يديه المطابق لدعواه المقرون بالتحدي فيكون نبياً حقاً.. وأما معاجزه التي صدق الله بها دعواه فكثيرة.. منها: انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وإشباع الخلق الكثير من الطعام اليسير وشكاية البعير وكلام الذراع المسموم ونطق الجمادات وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وختمه الحصى بخاتمه وغير ذلك.

ومنها: القرآن العزيز الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^{٢٠٤} وقد تحدى ﷺ به العرب العرباء حتى تحديهم بالإتيان بأقصر سورة من مثله، فعجزوا عن ذلك.. ولم يكن لنبي من أنبياء الله ﷺ معجز باق بعدهم، لأن نبوتهم منقطعة إلا معجز نبينا ﷺ فإنه باق ما بقي التكليف، لأن نبوته ﷺ باقية كذلك ليكون معجزة قاطعاً لحجة المعارضين المعاندين.. ويجب أن يعتد وصاية أوصياء الأنبياء ﷺ ويؤمن بهم وأنهم وأنبيائهم قالوا الحق عن الله سبحانه أثنى عليهم بطاعته وإجابته وعبادته وذكره وشكره ومن

أثنى الله عليهم فقوله حق وعلمه وفعله حق، وأن يؤمن بكل ما أنزل الله ﷻ على أنبيائه وأوصيائهم من كتبه ووحيه وبما أدته ملائكته إليهم لأن الله ﷻ أخبر بذلك وأخبر به نبيه محمد ﷺ وحججه الصادقون وكما كان كذلك فهو حق وصدق أشهد لهم بأنهم بلغوا ما أنزل الله إليهم وأدوا إلى عباده ما أمرهم بأدائه فهل على الرسل إلا البلاغ المبين))^{٢٥}

في العصمة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ لَهُ قُدْسٌ سِرٌّ عِدَّةٌ أَجُوبَةٌ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ وَرِسَالَتِهِ الْمَخْتَلِفَةِ، وَلَهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ رَسُولُهُ مَفْصَلَةٌ فِي عَصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَرَدَّ الشَّبَهَاتِ وَالتَّسَاوُلَاتِ فِي مَا وَرَدَ مِنْ ظَاهِرِ آيَاتٍ وَأَحَادِيثٍ قَدْ تَنَافَى ذَلِكَ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ كَلِمَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ: ((العصمة في اللغة المنع...وفي الإصطلاح العصمة على ما اختاره العدلية: هي اللطف المانع للمكلف من ترك الواجبات وفعل المحرمات يفعله الله به غير سالب للقدرة على خلاف مقتضى ذلك اللطف وإلا لَمْ يَكُنْ مكلفاً ولم يستحق مدحاً ولا ثواباً، بل ذلك اللطف موجب لسلب الداعية المستلزمة لأحدهما..

وعند الحكماء العصمة: ملكة تمنع الفجور ناشية من العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وتؤكد في الأنبياء بتتابع الوحي إليهم بالأوامر الداعية إلى ما ينبغي والنواهي الزاجرة عما لا ينبغي...وحاصل القول: الصواب في تعريفها: إنها ملكة ربانية تمنع من فعل المعصية والميل إليها مع القدرة عليها..العصمة مجمع الكمالات لانطواء جميع الكمالات فيها باعتبار عموم دائرتها وإحاطتها بجميع الصفات والأفعال من الجهة العليا وهي جهة التلقي من الفيض الإلهي لقوة استعدادها لذلك، ومن جهة السفلى وهي جهة الأداء والتبليغ وتربية الرعية وعمارة مدينة الكون والنظام لأنها هي العدالة المطلقة الإمكانية المستلزمة لحفظ النسبة

^{٢٥} - من رسالة حياة النفس.

الإيجادية الإلهية بين جميع الموجودات على ما هي مذكورة به في العلم الإمكانى في نفس الأمر وإلى هذه العدالة المطلقة الإمكانية التي هي العصمة الإشارة في قوله ﷺ: ﴿بالعدل قامت السموات والأرض﴾ وروي في حديث آخر: ﴿بالعدل قامت السموات والأرض﴾ يعني بالعدل: أصحاب تلك العدالة المطلقة التي هي العصمة لأنهم يسرون في أعمالهم وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم على مقتضاها من حفظ النظام وعمار المدينة بحفظ النسب القيومية الإلهية بين الأشياء كلها التي بها يرتفع الفساد من ساير البلاد فهي عند المحققين تقتضي أموراً: الأول: صدق الأقوال في كل المواطن، الثاني: حسن الأفعال في جميع الأعمال، الثالث: صحة الأحوال واستقامتها على مقتضى العدل، الرابع: ملازمة المراقبة والتلقي من الجهة العليا، الخامس: مداومة شهود العليا قبل السفلى ومعها من غير انتقال البصيرة ولا إلتفات السريرة، السادس: حفظ الحقوق عن التعطيل والتعطّل، السابع: حفظ نظام المعاش والمعاد عما يوجب إختلالهما بحسب الأمور العقلية والشرعية في التمام والكمال، وتلزمها أوصاف حميدة شريفة يتصف بها من اتصف بهذه الملكة كالعقل الكامل والعلم والحلم والخير والإيمان والتصديق والرجاء والعدل والرضا والشكر والتوكل والرافة والرحمة والفهم والعفة والزهد والرفق والرغبة والتواضع والتؤدة والصمت والاستسلام والتسليم والصبر والصفح والغناء عن الخلق والفقر إلى الخالق سبحانه والتذكر والذكر والحفظ والتعطف والقنوع والمواساة والمودة والحب والصدق والحق والأمانة والإخلاص والشهامة والشجاعة وقوة الرأي وحسن الخلق والفهم والمعرفة والمداواة وسلامة الغيب والكتمان والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وصون الحديث عن النيمة وبر الوالدين والحقيقة والمعروف والستر والتقية والإنصاف والتهئية والنظافة والحياء والقصد والراحة والسهولة والبركة والعافية والقوام (بفتح القاف) والحكمة والوقار والسكينة والسعادة والتوبة

والاستغفار والمحافظة والدعاء والنشاط والفرح والالفة والكرم والسخاء وسلامة الخلقة من العيوب المنفرة للطباع كالجذام والبرص وتشويه الصورة، وأمثال هذه من الصفات الحميدة الشريفة، وتلزمها الطهارة والنزاهة عن أضداد تلك الأوصاف الحميدة لأن كل صفة من تلك الأوصاف الحميدة التي تكون فيها إنما تكون فيها في أعلى مراتبها وأكملها فلا يجامعها شيء من ضدها... والمتصف بالعصمة القائم بوظائفها المتحمل لأعبائها أنبياء الله ورسله وخلفاؤه وملائكته لأنهم المؤدون إلى عبادته.. مذهب الإمامية: تنزيه الأنبياء ﷺ عن كل ما يكرهه الله، قبل البعثة وبعدها، إختياراً واضطراً، عمداً وسهواً، وهو مما لا خلاف فيه.. إذا نظرت إلى أقوال المخالفين من الأشاعرة والمعتزلة والخوارج وغيرهم عرفت أنهم مخالفون للإمامية، لأن الإمامية طريقتهم وإعتقادهم في هذه المسئلة كما هو مسموع من أقوالهم ومذكور في كتبهم من الأولين والآخرين ونقله عنهم المخالف لهم والمؤلف: إنه يمتنع صدور الكفر وجميع المعاصي الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها، إختياراً واضطراً، عمداً وسهواً ونسياناً من جميع الأنبياء ومن نقل عنهم خلاف هذا فهو مفتري مباحث.

معنى: ((ترك الأولى))

ترك الأولى: وهو ليس بذنب في الحقيقة، نعم يسمى معصية وذنباً وسيئة إذا صدر من أصحاب المراتب العالية في القرب من الله ﷻ كالنبيين، ولهذا ورد: ﴿حَسَنَاتِ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرَبِينَ﴾.. ولهم حالات دون هذه وهي حالة عبادتهم وأكلهم وشربهم ونكاحهم وما أشبه هذا وهي وإن كانت حسنات يثابون عليها وقد أمرهم بها إلا أنها بالنسبة إلى الحالة الأولى معاصي وغفلات عن الحضرة الإلهية، فهم يستغفرون منها وإن لم تكن ذنوباً حقيقية، ومثال ذلك: الرجل المقرب عند السلطان فإنه إذا كان بين يديه لا يحسن منه أن يأكل ويشرب وينكح - وإن كان برضاه - بخلاف ما إذا مضى عن مجلسه، فإنه يفعل ما يشاء مما لا يسخط

السلطان، ولا عيب فيه، ولكن حاله الأولى أفضل وأجل من الحالة الثانية، فإذا فهمت هذا ظهر لك: إن ما ينسب إلى الأنبياء من قبيل: ترك الأولى، وإنهم يعدونه ذنباً، والله سبحانه يعاتبهم على فعل ذلك لقرب محلهم من حضرة مناجاته))^{٢٠٦}

في المعراج الجسماني

قال قدس سره: ((وقد عرج بجسده الشريف الذي خرج به في الدنيا لأهل زمان بعثته رأى جميع ما في عالم الغيب والشهادة وما في الدنيا وما في البرزخ وما في الآخرة وأوقفه الله سبحانه على جميع ما خلق كل في مكانه ووقته من عالم الملك والملكوت والجبروت)) وقال قدس سره: ((وبالجملة: أشهده تعالى ليلة المعراج كل شيء في أول وقت كونه إلى آخر انتهائه وأنهى إليه علمه من جميع ما كان وما يكون مما هو محتوم الكون من الدنيا والآخرة إلا أنه في جريتين كما أشار ﷺ في حديث العيون المذكور في المعراج قال في شأن البراق حين سار عليها ليلة المعراج: ﴿فلو أن الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة﴾ فلما لم يأذن لها إلا في جريتين جالت الدنيا في جرية والآخرة في جرية فافهم الإشارة)) وقال قدس سره: ((وقوله: (وإنما المثوبات والعقوبات نتائج وثمرات لفعل الحسنات والسيئات) إذا أريد من كونها نتائج أن الأعمال صور المثوبات والعقوبات على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، لا أنها صور خيالية للعاملين كما هو رأي المصنف تبعاً لمن قولهم قول منكري المعاد الجسماني، وقد تواتر من الخاصة والعامة معنى: أن رسول الله ﷺ ليلة المعراج دخل الجنة والنار فرأى ما فيهما من أنواع النعيم وأنواع العذاب الأليم وأخبر بذلك، وهو الصادق الناطق عن الله تعالى))^{٢٠٧}

^{٢٠٦} - من رسالة العصمة

^{٢٠٧} - شرح العرشية

وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ((أقولُ: إعلم: أَنْ نَبِينَا ﷺ عرج بجسمه إلى ما شاء الله، فلم يبق ذرة في الوجود المقيد إلا أوقفه الله عليه بجسمه ومثاله ونفسه وعقله وغير ذلك، فمرّ في عروجه إلى مقام: ﴿أو أدنى﴾ على جميع ما في الدنيا والرجعة والبرزخ والآخرة، وقد أشار إلى ذلك بقوله ﷺ في حق البراق عند عروجه عليها قال ﷺ: ﴿ولو أذن الله لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة﴾ فأشار لأهل الإشارة أنها جالت الدنيا في جرية والآخرة في جرية أخرى وذلك لأنه لما عرج من البشرية بالجسد البشري لم يحسن منها أن يكون سيرها به في الدنيا على نحو سيرها به في الآخرة بل بنحو آخر وهو معنى أن الدنيا في جرية والآخرة في جرية.

(وبالجملة): فقد طوى في عروجه المكان والزمان والذهر وجميع ما فيها ولما تجاوز ذلك وقف على كل ذرة من الوجود من الأجسام والمكان والزمان والمجردات والذهر عند صدورها من الفعل إلى الوجود وفي ذلك الحال أشهده الله خلق مخلوقاته وأنهى إليه علمهم وإليه الإشارة بمفهوم قوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدَتْهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾ فأشار بمفهومه إلى أنه سبحانه اتخذ الهادين أعضاءاً وأشهدهم خلق السموات والأرض وخلق أنفسهم حتى تجاوز قاب قوسين فكان الجسم الشريف بينه وبين مقام أو أدنى في اضطراب حتى كاد يفنى، وإنما وصل إلى ذلك بجسمه الشريف لأن مرتبة جسمه من أعلى عليين، وهو أعلى من قلوب شيعتهم بسبعين مرتبة، فافهم))

في الإمامة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وهنا ينقطع الكلام ولا أقول سوى: في معرفة الإمامة بين الرعية لا يدانيه أحد، ولنستمع إلى قطرات من بحر كَلِمَاتِهِ: قال رضوان الله عليه: ((لَمْ يَكُنْ فِي الْأُمَّةِ مَنْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ شُرُوطُ النُّبُوَّةِ غَيْرَ كَوْنِهِ نَبِيًّا إِلَّا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ عَصَمَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ وَشَرِيكَه فِي كُلِّ

فضيلة إلا النبوة وقد نص الله سبحانه عليه في كتابه فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^{٢٠٨} فقد تواترت الروايات وكلام المفسرين من الفريقين بأنها نزلت في علي عليه السلام حين تصدق بخاتمه وهو راکع، لا ينكر ذلك إلا مكابرٌ مباحث، فأثبت الله ﷻ لعلي عليه السلام بنص كتابه العزيز ما أثبت له تعالى ولرسوله ﷺ من الولاية، ولا معنى للولي هنا إلا أنه أولى بهم من أنفسهم في كل شيء من أمور دنياهم ودينهم وآخرتهم لأنها هي الولاية التي ثبتت لله تعالى ولرسوله ﷺ ولهذا نبه على ذلك رسول الله ﷺ يوم غدير خم على ما رواه الفريقان من طرق متعددة بلغت حد التواتر باعتراف الخصم بقوله لهم: ﴿ألست أولى من أنفسكم﴾ قالوا بأجمعهم: بلى يا رسول الله، فقال: ﴿مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَلَلَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالَاهِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهِ وَانصِرْ مِنْ نَصْرِهِ وَادْخُلْ مِنْ خِذْلِهِ﴾ (أقول): هذا قول من قال الله في حقه: ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^{٢٠٩} وقال فيه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^{٢١٠} وقال فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^{٢١١} وقال فيه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾^{٢١٢} وقد روى الفريقان أنه ﷺ قال: ﴿عَلَيَّ أَقْضَاكُمْ﴾ وقال ﷺ: ﴿عَلَيَّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ مَعَهُ حَيْثُمَا دَارَ﴾ وأمثال ذلك، فإذا ثبت إنه كما سمعت، وإنه معصوم مسدد من الله سبحانه يدور مع الحق حيث دار ثبت أنه يهدي إلى الحق ولم يدل دليل على أن غيره من الصحابة بهذا المثابة لم يدع

^{٢٠٨} - المائدة | ٥٦

^{٢٠٩} - الحشر | ٨

^{٢١٠} - النور | ٦٤

^{٢١١} - النجم | ٥

^{٢١٢} - الحاقة | ٤٥ - ٤٧

أحد من الأمة العصمة لأحد من الصحابة كما ادّعت له: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾ ويتخذ إماماً يقتدى به لأنه ﷺ لا يفارق الحق ولا يفارقه الحق، يدور معه حيثما دار، فهو نصٌّ مروي من الفريقين لا ينكر أحد على أنه لا يكون مع باطل في حال من الأحوال، ولا نغني بالعصمة إلا هذا، فَقَدْ ثَبَتَ عند كل منصفٍ وطالبٍ للحق على جهة القطع من مثل هذا الحديث وهذه الآية على أن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه خليفة رسول الله ﷺ بلا فصل، لأنه يهدي إلى الحق، لأنه لا يفارق الحق والحق لا يفارقه، فهو أحق أن يتبع بحكم الله سبحانه في كتابه على عباده: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^{٢١٣} ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^{٢١٤} فهو الذي أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيراً فهو المَعصُومُ بالنص في كتاب الله وقول رسول الله ﷺ وهو المنصوص عليه بالخصوص من الله ومن رسوله ﷺ ولم يدع أحد من المسلمين ذلك لأحد من الصحابة والحمد لله رب العالمين والعلّة الموجبة لنصب علي ابن أبي طالب ﷺ هي بعينها العلة الموجبة لنصب ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم الخلف الصالح الحجة القائم محمد بن الحسن صلى الله عليهم أجمعين، وجميع ما اعتبر في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ وقيامه مقام رسول الله ﷺ وكونه حجة الله على خلقه إلى غير ذلك مما أشرنا إلى نوعه في حقه ﷺ من الكمالات والفضائل المعتبرة في الوسطة بين الله سبحانه وبين خلقه كله معتبر في كل واحد منهم صلوات

^{٢١٣} - المائدة \ ٤٨

^{٢١٤} - المائدة \ ٤٥

^{٢١٥} - المائدة \ ٤٦

الله عليهم أجمعين، وكذلك خصوص النص على كل واحد منهم من الله كما هو صريح حديث اللوح الذي رواه جابر بن عبد الله الأنصاري وغير ذلك من القرآن والأحاديث القدسية، ومن رسول الله ﷺ ومن نص كل سابق على من بعده، وكل ذلك بالتواتر الموجب للقطع إلا لمن سبقت له شبهة لأن ذلك واجب على الله ﷻ وهو تعالى لم يخل بواجب لعموم علمه وقدرته وغناه المطلق... إن القائم المنتظر ﷺ حي موجود، أما عندنا فلاجماع الفرقه المحقة على أنه حي موجود إلى أن يملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، وهو ابن الحسن العسكري الغائب المفقود، وأجماعهم تبعاً لإجماع أئمتهم أهل البيت ﷺ وأجماع أهل البيت ﷺ حجة لأن الله سبحانه أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فيكون قولهم حجة لأنهم لا يقولون إلا الحق فأجماع شيعتهم حجة لكشفه عن إمامهم المعصوم ﷺ وأما عند العامة فكثير منهم قائلون بقولنا ومن منهم أنه الآن لم يوجد ومنهم من قال بأنه عيسى بن مريم ﷺ فما روى الفريقان من قوله ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ» يرد قولنا هذين الفريقين لأنه صادق على من في زماننا هذا، فإن من مات في زماننا هذا ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ولا يصح إلا إذا كان الإمام ﷺ موجوداً مع أنه لطف ما دام التكلف فلا يصح وجود التكليف بدون لطف موجود لأنه شرطه والمشروط عدم عند عدم شرطه، فكل من قال: بأنه ولد، قال: بأنه موجود، إذ لم يقل أحد: بأنه ولد ومات ومن استبعد وجوده طول عمره فقد أخطأ الحكمة لأن الله ﷻ جعل له دليلاً لا يمكن رده وهو: أنه خلق الخضر ﷺ وجده هود ﷺ، وأنه ولد في زمان إبراهيم ﷺ على أحد القولين المشهورين وهو إلى الآن باقٍ بل هو حي إلى النفخ في الصور وهو آية دالة على القائم ﷺ، وإبليس عدو الله باقٍ إلى يوم الوقت المعلوم فإذا جاز بقاء عدو الله وبقاء الخضر ﷺ الذي هو الدليل على المصلحة الجزئية بالنسبة إلى مصلحة بقاء محل نظر الله سبحانه من العالم

وقطب الوجود فكيف لا يجوز بقاء من متوقف جميع مصالح النظام في الدنيا والآخرة على بقائه؟ مع إن الأمة قد اتفقت رواياتهم وأقوالهم على أنه لا بد من قيام القائم عليه السلام فينبه رسول الله ﷺ بقوله: «لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحدٌ لطوّلَ الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلٌ من أهل بيتي (أو من ذريتي أو من ولدي) اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ومن قال من العامة: بأنه عيسى بن مريم كذّبه هذا الحديث المتفق على معناه لأن عيسى عليه السلام ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده، وليس اسمه كاسمه ولا كنيته ككنيته، ومن قال: بأنه الإمام المهدي العباسي، كذّبه هذا الحديث لأنه ليس من أهل بيته ولا من ذريته ولا من ولده، فلم يبق للمنصف الطالب للحق إلا القول بأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام التاسع من ذرية الحسين عليه السلام)).^{٢١٦}

المقامات الأربعة للأئمة عليهم السلام

((يقول)) العبد المسكين معين: ومن استنباطاته الرائعة والتي ينفرد بها عن بقية العلماء (رضوان الله عليهم) هو ما فصله وبينه وأخرجه من بطون الروايات وظواهرها في تنظيم المقامات العاليات لأهل البيت عليهم السلام بعد ما كانت مجهولة ومخفية على الطالبين والسالكين بل والعارفين، ولنقره ذلك من خلال اطروحاته الفاخرة موجزاً، وإلا فإن كل من قرأ كتبه ورسله وجد ذلك ظاهراً فيها مبيناً ومشروحاً:

قال أعلى الله مقامه: ((روي عن جابر بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يا جابر؛ عليك بالبيان والمعاني، قال: فقلت: وما البيان والمعاني؟ قال: قال علي عليه السلام: أما البيان: فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، وأما المعاني: فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وأمره وحكمه وعلمه وحقه، إذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن

^{٢١٦} - من رسالة حياة النفس

المثاني الذي أعطانا الله نبينا ﷺ ونحن وجه الله الذي يتقلب في الأرض بين أظهركم فمن عرفنا فأمامه اليقين ومن جهلنا فأمامه سجين ولو شئنا خرقنا الأرض وصعدنا السماء وإن إلينا إياب هذا الخلق ثم إن علينا حسابهم ﴿ أقول: وبيان: ﴿إذا شئنا شاء الله﴾ ﴿ويريد الله ما نريده﴾ في الجملة كما أجاب به بعض الأولياء كان في سفينة فاشتد بهم الموج وأشرفوا على الفرق فالتجأوا إليه أن يدعو الله؟ فقال: ليس لي أن أعترض على ربي، فلما اشتد الأمر ضجوا وتضرعوا إليه، فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور كان لم يكن؟ فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة: أخبرني بأي شيء دعوت الله؟ فقال: إنا نترك ما نريد لما يريد فإذا أردنا ترك ما يريد لما نريد.. إلخ، وهذا صورة ما قالوا ﷺ وذكر الإمام سيد الساجدين عليه السلام الإشارة إلى الكل على ما روي في كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء قال: حدثني أحمد بن عبد الله قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا جعفر بن محمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الموصلي قال: أخبرني أبي عن خالد عن القاسم: ﴿عن جابر بن يزيد الجعفي عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى: (فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ)﴾^{٢١٧} وهي والله آياتنا وهذه أحدها وهي والله ولايتنا يا جابر - إلى ان قال عليه السلام -: يا جابر؛ أو تدري ما المعرفة؟ المعرفة إثبات التوحيد أولاً، ثم معرفة المعاني ثانياً، ثم معرفة الأبواب ثالثاً، ثم معرفة الإمام رابعاً، ثم معرفة الأركان خامساً، ثم معرفة النقباء سادساً، ثم معرفة النجباء سابعا، وهو قوله ﷺ: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)^{٢١٨} وتلا أيضاً: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ

^{٢١٧} - الاعراف \ ٥٢

^{٢١٨} - الكهف \ ١١٠

شَجَرَةَ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَقَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^{٢١٩} يا جابر؛ إثبات التوحيد ومعرفة المعاني: أما إثبات التوحيد؛ فمعرفة الله القديم الغاية الذي لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وهو غيب باطن كما سنذكره كما وصف به نفسه، وأما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم اخترعنا من نور ذاته وفوض إلينا أمور عباده... الحديث ﴿فَأَمَّا الْمَقَامُ الْأَوَّلُ: المسمى بإثبات التوحيد وبالسّر المقنع بالسّر وحقّ الحقّ فالإشارة إلى بيانه من الأحاديث المروية عنهم ﷺ كثيرة، فمنها: ما قال عليّ عليه السلام: ﴿لَا تَحِيطُ بِهِ الْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا اِمْتَنَعَ مِنْهَا﴾ وقال ﷺ: ﴿نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا﴾ أقول: الذي يشير إلى هذا المقام من الحديث الثاني هو الوجه الثالث منه، والمراد من هذا المقام الذي هو إثبات التوحيد: هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذين أراد أن يعرفوه بها وهي صفة محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في كل مكان، أي: في غيبتك وحضرتك، من عرفها فقد عرف الله، لأنها أمثاله وليس كمثله شيء، وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام: ﴿فَجَعَلْتُهُمْ مَعَادِنَ لِكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَانًا لِتَوْحِيدِكَ وَأَيَّاتِكَ وَمَقَامَاتِكَ الَّتِي لَا تَعْطِيلَ لَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ يَعْرِفُكَ بِهَا مِنْ عَرَفِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتَقَهَا وَرَتَقَهَا بِيَدِكَ بِدَوِّهَا مِنْكَ وَعَوْدَهَا إِلَيْكَ، إلخ...﴾ والمراد: إن الله سبحانه لا يُعْرِفُ إِلَّا بِتِلْكَ الْمَقَامَاتِ، وهي لا تتحقق إلا بهم وفيهم، كما أن القائم لا يتحقق إلا بالقيام، وفيه هذا معنى قول عليّ عليه السلام: ﴿لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلٍ مَعْرِفَتِنَا﴾ فهم أركان توحيده وآياته كذلك ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لأنها وجه الله قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^{٢٢٠} وكون الإثبات لا يكون إلا بالخلق

^{٢١٩} - لقمان ٢٨

^{٢٢٠} - البقرة ١١٦

لأن ذاته تجلّ عن إدراك العقول وتوهم الأوهام لأن العقول والأوهام إنما تدرك أنفسها وتشير إلى نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله إلا بها.. أما (البيان): فهو أن تعرف الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً، أما أن ذلك ليس كمثله شيء فلائنه وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشابه شيئاً من الخلق، وأما أنك تعبده فلائك تعبد الله الظاهر لك به، حتى أنه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد إلا إلى الذات، مع أنه أبداً لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها أبداً، فهذا مقام السرّ المقنع بالسر، وحقّ الحق، وهو البيان والتوحيد، وهذا المقام لهم حيث لا يجدون أنفسهم شيئاً، ووجدوا الله ظاهراً في كلّ شيء قد جعله دكاً.. والمقام الثاني: (مقام المعاني): وباطن الباطن وهو سرّ السر وسرّ على سرّ وحق الحق، وهو كونهم معانيه تعالى، يعني: علمه وحكمه وأمره... إلخ، يعني: علمه الذي وسع السموات والأرض، وحكمه على كل الخلق، ونعمه على جميع خلقه، وخيره الذي من به على الخلايق، وجنبه الذي لا يضام من التجأ إليه، وذمامه الذي لا يطاول ولا يحاول، ودرعه الحصينة، وحصنه المنيعه ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة وأياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده العالية وعضده القوية ولسانه الناطق وأذنه السميعة وحقه الواجب وهذا مثل قولك: قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلّطه وأياديه وامتنانه ومعاقبته وأمثال ذلك فهذه معاني زيد فقولهم **إِلَهِ**: «نحن معانيه» كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما أشرنا إليه لأن هذه المعاني بالنسبة إلى الذات ليست شيئاً إلا بالذات فلا تحقق لها إلا بالذات وإنما تذوّتها بالنسبة إلى آثارها وأغراضها، فهي بالنسبة إلى الذات أسماء معانٍ بهذا المعنى، وبالنسبة إلى آثارها أسماء أعيان وذوات قائمة على آثارها وأغراضها بما قبلت من إمداداتها.. والمقام الثالث: (مقام الأبواب): وباطن الظاهر وسرّ لا يفيد إلا سرّ والسفارة إلى الله وترجمة وحي الله وبيانه: أنه إذا وقع الماء الأول على أرض

الجرز والبلد الميت، وبعبارة أخرى: إذا استضاء الزيتُ عن النار، وبعبارة أخرى: إذا وقعت الدلالة من الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن، ظهرَ على العبارة الأولى الزرع والنبات الطيب، وعلى الثانية المصباح، وعلى الثالثة المعنى، والمراد من الزرع والنبات والمصباح والمعنى شيئ واحد: وهو الإسم الذي أشرقت به السموات والأرضون، وهو المعبر عنه عند أهل الإشراق: بالعقل الكلّي، وعند أهل الشرع: بالقلم والعقل الحمدي، وقد يطلق عليه: الروح الحمدي، فلما استوى عليه الرحمنُ أودعَ فيه غيوب الأشياء وهي: معاني جميع الخلق، فهو باب الله إلى خلقه، ولما أمر العقل: ﴿فَقَالَ لَهُ: أدبر، فأدبر، ثم قَالَ لَهُ: أقبل، فأقبل﴾ أخرجَ مِنْهُ رقائقها وصورها إلى قوابلها فيما لا يزال، فهو باب الله إلى خلقه كما في الدعاء: ﴿إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بمجنابك﴾.. والمقام الرابع: (مقام الإمامة): وهو الحق، وهو الظاهر وهو السر المستسر وهو مقام حجة الله على خلقه وخليفته في أرضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله الله قيماً على العباد وحفيظاً وشاهداً وداعياً إلى الله وهادياً إلى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الأرض، وعينه الناطقة في عبادته، فكأنك الأزمات المعضلة، وفتح الحصون المقفلة، والقصر المشيد والبئر المعطلة، ملجأ الهاربين، وعصمة المعتصمين، وأمن الخائفين، وعون المؤمنين... هذه المقامات الأربعة، والواسطة بين الله تعالى وبينهم ﷺ وباعتبار آخر: الأربعة عشر معصوماً هم صفات الله وأسماءه وآلاؤه ونعمه ورحمته الواسعة ورحمته المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الإشارة إليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه إليه الأولياء، وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والإكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه الذي يتقلب في الأرض ومقصد كل متوجه وسائر من مطيع حيث يحب الله ومن عاصٍ حيث يكره الله، وهم أوعية غيبه وهم ظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات آياتهم ظاهرة في الآفاق وفي أنفس الخلق ومعجزاتهم باهرة

وهم ملوك الدنيا والآخرة اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^{٢٣١}

في التفويض

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وله في هذه المسألة تفصيل وتوضيح وبيان كامل ومفهوم، وإنِّي أعجب ممن يتهمه بالتفويض الباطل وهو منه برئ، ولعل هؤلاء لم يطلعوا على ما كتبه عن هذه المسألة واكتفوا بالقال والقليل؟! أو انهم اطلعوا على رأي من يحسنون الظن فيه وهو ممن يكمن الاحقاد والحسد والعداوة للشيخ الاوحد قُدَّسَ سِرُّهُ، فأقول لهؤلاء الضالين: ارجعوا بأنفسكم واقرأوا كتب ورسائل هذا الشيخ الجليل فإنكم ستجدون الإستقامة في ما يكتب بل لا تجدون الروعة والحق الحقيقي الا عنده، ولنطلع على مختصر لما ذكره قُدَّسَ سِرُّهُ عن هذه القضية: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ: ((لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا إِلَّا بِهِ، فَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ»^{٢٣٢} وهذا كما في قوله تَعَالَى: «فَاسْأَلْكُمْ سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا»^{٢٣٣}.. إنهم هم الملجأ والملاذ، فلا يستجيب الله الدعاء إلا بهم، لأنهم ذمامه المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول، أي: لا يضام جارهم ولا يُرام حماهم ولا يَعدِلُهم شئ، ألا تَسْمَعُ قول الضالين يوم القيمة لَمَّا كُشف لهم عن الحقائق حتى عرفوا أَنَّ ما ينسب للمعبود من الأحوال المرتبطة بالخلق هي بعينها ما لهم عَلَيْهِمَا فطاعتهم عين طاعة الله ومعصيتهم عين معصية الله فَمَنْ أَطَاعَهُمْ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ فَلَمَّا كُشف لهم هذه الحقائق وقيل: «أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

^{٢٣١} - شرح الزيارة الجامعة ج ١

^{٢٣٢} - الانبياء ٣٠١

^{٢٣٣} - النحل ٧٠١

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: تطيعونهم في معصية وليّ الله ﴿هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾ أي: ينجونكم من النار أو ينجون أنفسهم منها ﴿فَكَبِّبُوا فِيهَا هُمْ﴾ يعني: الضالين ﴿وَالْغَاوُونَ﴾ يعني: المضلين المطاعين في معصية الله ﴿وَجَنُودُ إبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾ يعني: قرناؤهم من الشياطين الذين زينوا لهم ماضيهم وغابريهم ﴿قَالُوا﴾ أي: الضالّون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع الغاوين: ﴿تَاللّٰهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي: والله الذي هو الهادي لِمَنْ أَطَاعَهُ وَأَمِنَ بِهِ لَقَدْ ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بمخالفته وطاعة أعدائه ﴿إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يعني: جعلناكم مساوين لرب العالمين حيث أمرنا بطاعة وليّه وأمرعونا بمعاداة وليّه وطاعة عدوّه فاتبعناكم وتركنا مالكنّا ومصلحنّا ومربينا وهادينا ومدبر أمورنا فلمّا كشف لهم في الآخرة عن الحقائق ورأوا أنّهم ﷺ لا يَعدّلهم شيء ولا يدنوا من مقامهم شيء قالوا ما حكى الله عنهم فمن اعتصم بهم حَفِظَ من شر كل غاشم وطارق من خلق الله الصامت والناطق لأنّ الله سبحانه خلقهم قبل كل شيء ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأنهى إليهم علمها وجعلهم ملاذ كل شيء ومرد كل شيء وإليهم إياب كل شيء وعليهم حساب كل شيء.

روى المفيد رحمه الله في الإختصاص والصفار في البصائر بإسنادهما إلى أبي حمزة الثمالي ثابت بن دينار قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: مَنْ أَحْلَلْنَا لَهُ شَيْئًا أَصَابَهُ مِنْ أَعْمَالِ الظَّالِمِينَ فَهُوَ لَهُ حَلَالٌ، لِأَنَّ الْأَئِمَّةَ مِنَّا مَفُوضٌ إِلَيْهِمْ فَمَا أَحْلَوْا فَهُوَ حَلَالٌ وَمَا حَرَمُوا فَهُوَ حَرَامٌ» وفي الإختصاص بإسناده عن محمد بن سنان قال: «كنتُ عند أبي جعفر عليه السلام فذكرتُ اختلاف الشيعة؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزَلْ فَرْدًا مُتَفَرِّدًا فِي الْوَحْدَانِيَّةِ ثُمَّ خَلَقَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَمَكَّثُوا أَلْفَ دَهْرٍ ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَهَا وَأَجْرَى عَلَيْهَا طَاعَتَهُمْ وَجَعَلَ فِيهِمْ مَا شَاءَ وَفَوَّضَ أَمْرَ الْأَشْيَاءِ إِلَيْهِمْ فِي الْحُكْمِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْإِرْشَادِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْخَلْقِ لِأَنَّهُمُ الْوَلَاةُ فَلَهُمُ الْأَمْرُ وَالْوَلَايَةُ وَالْهُدَايَةُ، فَهُمْ أَبْوَابُهُ وَنَوَابِهِ وَحُجَّابُهُ يَحْلُلُونَ مَا شَاءَ وَيَحْرُمُونَ

ما شاء، ولا يفعلون إلا ما شاء، عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، فهذه الديانة التي مَنْ تقدّمها غرق في بحر الإفراط، وَمَنْ نقصهم من هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بحر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم -ثم قال:- خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه ﴿ وفي البصائر بإسناده عن زرارة قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام وأبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله فوّض إلى نبيه أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم، ثم تلا هذه الآية: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ٢٢٤ فَلَمَّا خلق الخلق وأشهدهم أمر الخلق وأنهى علم الخلق إليهم وأمر جميع الخلق من الصامت والناطق بطاعتهم وأنه لا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر إلا عن أمرهم، كانوا مردّ جميع الأعيان والمعاني ﴿ ولعلّ ما أشار علي عليه السلام في خطبته في تنزيه الخالق جلّ وعلا بقوله: «إنتهى المخلوق إلى مثله» يشير في باطن تفسيره إلى هذا.

ومّا يدلّ على ذلك ما في كتاب محمد بن شاذان بن نعيم بخطه عن حمران بن أعين قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليه السلام: إن رجلاً كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام مريضاً شديداً الحمى فعاده الحسين بن علي عليه السلام فلَمَّا دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل؟ فقال: قد رضيت بما أوتيتم به حقاً حقاً والحمى لتهرب منكم، فقال له: والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد أمره بالطاعة لنا، يا كبّاسة؟ قال: فإذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص؟ يقول: لييك، قال: أليس أمرك أمير المؤمنين عليه السلام إلا تقربي إلا عدواً أو مذنباً لكي يكون كفارةً لذنوبه فما بال هذا؟ وكان الرجل المريض عبد الله بن شداد الهادي الليثي» وروى هذا الحديث ابن شهر آشوب عن زرارة بن أعين، فإذا ظهر لك ممّا أشرنا إليه ومن الروايات: أنهم ملجأ الكل، فاعلم أنه قد ذكرنا في مواضع كثيرة: أنهم باب الله إلى الخلق،

وباب الخلق إلى الله تعالى، وبعد ما عرفت: أن كل شيء من الله، وأنه سبحانه ليس له باب إلى الخلق إلا هم عليه السلام وإن الشرط الأعظم والركن الكلّي في وجودات الخلق وماهياتهم وقوابلهم هو وجودهم عليه السلام لأن الله سبحانه اتخذهم أعضاداً لخلقه، فإذا تحقق لك هذه الأمور ثبت عندك: أنهم المَلَجَا والملاذ والمرجع في كل شيء صدر عن مشية الله بعدهم من عين أو معنى جوهر أو عرض ذات أو صفة حال أو ظرف أو بُعد جسمي أو بُعد مكاني أو بُعد زمني (والحاصل): إن كل شيء يلتجأ إليهم في جهة فقره، وتختلف حوائج السائلين إليهم فمنهم في خلق أو رزق أو حياة أو ممات، ومنهم في نمو وغذاء ومنهم في بقاء وحفظ ومنهم في طلب ورجاء ومنهم في استجارة ووقاء إلى غير ذلك على حسب استعداداتهم، وهو قول علي بن الحسين عليه السلام: «إلهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجناحك، يا شافي يا كافي يا معافي يا أرحم الراحمين» (...))^{٢٢٥}

وقال قدس سره: ((قال عليه السلام: «ومفوض في ذلك كله إليكم ومسلم فيه معكم» قال الشارح المجلسي رحمته الله: (ومفوض في ذلك كله إليكم، أي: اعتقد الجميع من قولكم أو أسلم جميع أموري إليكم حتى تصلحوا خللها حياً وميتاً، ومسلم فيه معكم أي: كما سلمتم لله تعالى أوامره عارفين إياها فانا أيضاً مسلم وإن لم يصل عقلي إليها أو كالسابق تأكيداً) انتهى. وقال السيد نعمت الله الجزائري في شرح التهذيب: (ومفوض في ذلك كله إليكم، يعني: إن ما طلبت منكم من الشفاعة واللجوء إليكم مفوضة إليكم، إن شئتم فافعلوه أو: إنني مفوض أموري إليكم بسبب ذلك التصديق لتصلحوها، ومسلم فيه معكم: مسلم بالتشديد، أي: مفوض أموري إلى الله تعالى مع أموركم التي سلمتموها إليه) انتهى.

^{٢٢٥} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ١ ص ٧٠

(أقول): قال في النهاية: (في الدعاء: فَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، أي: رددته، يقال: فَوَضَ الأمر إليه تفويضاً، إذا رَدَّه إليه وجعله الحاكم فيه) انتهى.

(أقول): معنى التفويض في اللغة كما سمعت، وعلى هذا يكون المعنى: إنتهاء بعد التصديق، أو مبالغة فيه، أو تفريعاً عليه، أني في استشفاعي إلى الله ﷻ بكم وتقربي بكم إليه وتقديمي لكم أمام طلبتي وحوائجي وإراداتي في كل أحوالي وأموري، وكذا في ما ذكر قبل ذلك مفوض وراَدَ في ذلك كله إليكم، أي: إني رضيت بكم حاكمين في كل أحوالي وأموري وبحكمكم في جميع ذلك كله لأنني مؤمن بسرّكم وعلايتكم وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم، أو بسبب إيماني هذا أو أن مقتضي إيماني هذا واستقامتي عليه لا أشك ولا أرتاب تفويض جميع أموري وجميع أحوالي مما قضي لي وعليّ ومما يراد مني ومما خُلِقْتُ له إليكم مسلّم جميع ذلك إليكم ولكم تسليماً.

(واعلم): إن التفويض عرفاً له معنيان: أحدهما: القول بنسبة الأفعال أو بعضها ولو فعلاً واحداً إلى أحد من الخلق على جهة الإستقلال، والمفوضة من قال بذلك، أو من يؤل قوله إلى ذلك سواء المنسوب إلى فعل العبد على الإستقلال من الذوات أو الصفات أو الأفعال: فمنهم: مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مُحَمَّدًا ﷺ وفوض إليه خلق الدنيا فهو الخلاق لما فيها، وقال بعضهم: فوض ذلك إلى عليّ عليه السلام، ومنهم: الخمسة: قالوا: إِنَّ اللَّهَ فَوَضَ الْأَمْرَ إِلَى سُلَيْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمُقَدَّادِ وَعِمَارٍ وَعَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيِّ فَهُمْ الْمُدَبِّرُونَ لِلدُّنْيَا، وَمَنْ قَالَ بِالتَّفْوِيزِ: الْمُعْتَزَلَةِ، قالوا: إِنَّ اللَّهَ فَوَضَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ، وَفِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ: (وَمِنْ الْقَدَرِيَّةِ الْمُعْتَزَلَةِ لِأَنَّهُمْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِنْكَارِ رُكْنٍ عَظِيمٍ مِنَ الدِّينِ وَهُوَ: كَوْنُ الْحَوَادِثِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ، وَزَعَمُوا: أَنَّ الْعَبْدَ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ الْفِعْلُ مُسْتَطِيعٌ تَامًّا، يَعْنِي: لَا يَتَوَقَّفُ فِعْلُهُ عَلَى تَجَدُّدِ فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ تَعَالَى، وَهَذَا مَعْنَى التَّفْوِيزِ، يَعْنِي: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوَضَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ).

انتهى، وقال في قدر: (وفي الحديث ذكر القدرية، وهم المنسوبون إلى القدر يزعمون: ان كل عبد خالق فعله، ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته، فنسبوا إلى القدر لأنه بدعتهم وضلالهم، وفي شرح المواقف قيل: القدرية هم المعتزلة، لإسناد أفعالهم إلى قدرتهم، وفي الحديث: لا يدخل الجنة قذري، وهو الذي يقول: لا يكون ما شاء الله ويكون ما شاء ابليس) إنتهى، وقال الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي في كتابه: كشف البراهين في شرح زاد المسافرين للعلامة أدام الله إكرامه: (ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى: ان العبد مفوض في أفعاله مختار فيها وان الله تعالى فوضه في اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده، وقالت الاشاعرة: مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لأنهم يقولون: ان فعل العبد مستند إلى قدرته وجعلوا للعبد قدرة فهم القدرية، وهو غلط لأن القدرية هم الذين يقولون ان أفعال العبد بتقدير الله وقضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا انه روي عن النبي ﷺ: ﴿إِنْ قَائِلًا قَالَ لَهُ: أَنْ قَوْمًا مِنَ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ الْقَبَائِحَ وَالْمَعَاصِيَ وَيَقُولُونَ: ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ ﷻ؟ فَقَالَ ﷺ: الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ﴾ فشابه بين القدرية وبين المجوس من وجوه ثلثة: الأول: ان المجوس اعتقدوا اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك، الثاني: ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم واخواتهم ونسبوا ذلك إلى انه في شرعهم منزل من الله تعالى فنسبوا إليه ما ليس من فعله والقدرية نسبوا أفعالهم القبيحة إلى الله تعالى فشابهوهم، الثالث: ان اعتقاد المجوس مثل اعتقاد القدرية في نسبة الأفعال القبيحة إلى إله الشر والأفعال الحسنة إلى إله الخير وانه لا فعل لهم كذلك القدرية فشابهوهم) إنتهى.

(أقول): أما المفوضة: فمعلوم انهم المعتزلة ومن قال بمثل مقالتهم.

وأما الجبرية: فمعلوم أنهم الاشاعرة.

وأما القدرية: فقد يطلق هذا اللفظ في الأخبار على المفوضة مرة وعلى الأشاعة أخرى، إلا أن أكثر الإطلاقات يراد منه المفوضة كما قال عليه السلام: ﴿لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما.. الحديث﴾ وعنهما عليه السلام فسئلا عليه السلام: هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قال: نعم؛ أوسع مما بين السماء والأرض﴾ إماماً على معنى نسبتهم أفعالهم إلى قدرتهم على الاستقلال أو على معنى تركهم القدر سمواً بالقدرية، كما قال أبو المظفر من علماء العامة ما معناه: (إن العرب ربما يسمون الشيء بخلاف ما عرف به فسموا الغراب أعور لشدة أبصاره وقوته وكان رجل في العرب لا يحب الخبز فسموه آكل الخبز وسموا القدرية بهذا لتركهم القول بالقدر ونحاف أنما سميناً السنة لتركنا السنة) انتهى معنى كلامه، وهذا متعارف ويجوز الاطلاق على المجبرة لقولهم بالقدر لكن الأكثر في الاطلاق على المفوضة، والأحاديث دالة على أن القول بالتفويض كفر وشرك لأنهم إذا أسندوا فعلاً إلى شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكاً لله في سلطانه، وإثبات الشريك إنكار وجود اللواجب الحق تعالى، لأن التشريك إنما يكون بين الحوادث المتشابهة: وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: ﴿إن الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر، ورجل يزعم: أن الأمر مفوض إليهم فهذا أو هن الله في سلطانه فهو كافر، ورجل يزعم: أن الله كلف العباد ما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ﴾ فجعل حكم المجبر والمفوض واحداً، وقال عليه السلام: ﴿من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك﴾ فيحكم على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الأولى، وفي عيون الأخبار عن الرضا عليه السلام - إلى أن قال عليه السلام -: ﴿والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك﴾ والحاصل: ألمال واحد، وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿إن أرواح القدرية تعرض على النار غدواً وعشيا حتى تقوم الساعة فإذا قامت الساعة عذبوا مع أهل النار بأنواع العذاب

فيقولون: يا ربنا عذبتنا خاصة وتُعذِّبنا عامة؟ فيرد عليهم: ذوقوا مس سقر أنا كل شيء خلقناه بقدر ﴿وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما أنزل الله هذه الآيات إلا في القدرية: إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ (أقول): والآيات ظاهرة في أن القدرية هم المفوضة لأن المجبرة من أقوى أدلتهم عندهم بأن كل شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه والآية يتوهم منها كل من لم يقتد بمحمد وأهل بيته ﷺ أنها صريحة في مطلوب المجبرة وأما من اقتدى بهداهم ﷺ عرف أنها رد على المفوضة ومن سلك مسلكهم خاصة، وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم: (وزعموا أن العبد قبل أن يقع منه الفعل مستطيع تام يعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من أفعاله تعالى) غير منقح ولا يمكن تقرير الحال وتبيينه إلا ببيان حقيقة المسألة وهي: المنزلة بين المنزلتين، ولسنا بصدها ولكن الأمر أن التكليف لا يتوجه إلا إلى من كان مستطيعاً للفعل على الوجه المأمور به لكن الإستطاعة قسمان: الإستطاعة الإمكانية وهي شرط صحة توجه الخطاب إليه بالتكليف وهي كما قال الرضا عليه السلام في الكافي حين سئل علي بن اسباط: ﴿عن الإستطاعة؟ فقال: يستطيع العبد بعد أربع خصال: أن يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح له سبب وارد من الله﴾ (أقول): هذا السبب الوارد هو القدر في فعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي مادتها وإيجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد، ومدد المعصية بالتخلية والخذلان الذي هو مادة المعصية وإيجادها من هذه المادة ومن صورة العبد: ﴿قال -يعني علي بن اسباط-: جعلت فداك فسر لي هذا؟ قال: أن يكون العبد مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد أن يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما أن يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف عليه السلام أو يخلي بينه وبين إرادته فيزني فيسمي زانياً ولم يطع الله باكره ولم يعصه بغلبة﴾ والقسم الثاني: الإستطاعة الفعلية وهو قول أبي عبد الله عليه السلام عن الإستطاعة: ﴿تستطيع أن

تعمل ما لم يكون؟ قَالَ: لا، قَالَ: فتستطيع ان تنتهي عما قد كُون؟ قَالَ: لا، فَقَالَ له ابو عبد الله عليه السلام: فمتى انت مستطيع؟ قَالَ: لا أدري؟ قَالَ: فَقَالَ أبو عبد الله عليه السلام: إن الله خلق خلقاً فجعل فيهم آلة الإستطاعة ثم لَمْ يفوض إليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل إذا فعلوا ذلك الفعل فإذا لم يفعلوه لم يكونوا مستطيعين أن يفعلوا فعلاً لم يفعلوه لأن الله تعالى أعز من أن يضاده في ملكه أحد، قال البصري: فالناس مجبورون؟ قَالَ: لو كانوا مجبورين كانوا معذورين، قَالَ: ففوض إليهم؟ قَالَ: لا، قَالَ: فما هم؟ قَالَ: علم منهم فعلاً فجعل فيهم آلة الفعل فإذا فعلوا كانوا مع الفعل مستطيعين، قال البصري: اشهد انه الحق وانكم أهل بيت النبوة والرسالة ﴿﴾ فإذا أراد صاحب مجمع البحرين بقوله: مستطيع تام، ان إستطاعة العبد قبل الفعل إمكانية وان تمامها الذي أشار إليه بتجدد فعل من أفعاله تعالى هو ما اشرنا إليه في ذكر الوارد من الله الذي به تتم الإستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي بالتخلية والّا لم يكن متمكناً من فعل المعصية وإذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل الطاعة وإذا لم يتمكن من فعل الطاعة لم يحسن تكليفه وإذا لم يحسن تكليفه قبح ايجاده ومن ايجاد الطاعة بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي، فهو حسنٌ وحَقٌّ وإلّا فهو باطلٌ لأنه يلزم منه التشريك في الفعل بينه وبين الله تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وذلك لأن المنزلة الحق بين المنزلتين الباطلتين أحد من السيف وأدق من الشعر ولكنها لمن علّمه الإمام عليه السلام آياها أوسع مما بين السماء والأرض وأثبت من الجبال الرواسي، وفي الكافي: ﴿عن ابي عبد الله عليه السلام قَالَ: سئل عن الجبر والقدر؟ فَقَالَ: لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها إلا العالم أو من علّمها آياه العالم﴾ (أقول): وهذه المنزلة ليست كما يذهب إليه كثيرون فإن من وفق لمعرفة علم بانهم قائلون بالتفويض لأن إدراكها صعب، وإن كَانَ اللفظ عنها سهلاً، ففي التوحيد: ﴿عن مهزم قَالَ: قال ابو عبد الله عليه السلام: أخبرني عما اختلف فيه من خلقت من

موالينا؟ قَالَ: قلتُ: في الجبر والتفويض؟ قَالَ: فاسألني؟ قلتُ: أَجَبَرَ الله العبادَ على المعاصي؟ قَالَ: الله أَقهرَ لهم من ذلك، قَالَ: قلتُ: ففَوَّضَ إليهم؟ قَالَ: الله أَقَدَرُ عليهم من ذلك، قَالَ: قلتُ: فَأَيَّ شَيْءٍ هذا أَصْلَحَكَ اللهُ؟ قَالَ: فَقَلَّبَ يَدَهُ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: لو أَجَبْتُكَ فيه لَكُفَرْتَ ﴿فَقَوْلُهُ ﷺ: ﴿لو أَجَبْتُكَ فيه لَكُفَرْتَ﴾ صَرِيحٌ في أَنَّ المنزلةَ الحقَّ ليست مجردَ لفظ: ﴿لا جبر ولا قدر﴾ ولا معنى ذلك أَنَّهُ تعالى أَمَرَهُم ونَهَاَهُم وقَوْلُهُ ﷺ: ﴿لو فَوَّضَ إليهم لم يَحْصِرْهُمْ بِالْأَمْرِ والنَهْيِ﴾ إِنَّمَا هُوَ لِيُبَيِّنَ الدَّلِيلَ لِلسَّائِلِ أَنَّ المَفَوَّضَ إِلَيْهِ لم يَؤْمَرُ ولم يَنْهَ بل يَتْرَكُ وَهَوَاهُ، ولِلتَّنْبِيهِ عَلَى الاستِدْلَالِ بِأَنَّ المَحْدَدَ عَلَيْهِ في أفعَالِهِ لم يَفَوَّضَ فِيهَا، ولا معنى ذلك أَنَّهُ خلقَ لهم الآلةَ لِأَنَّهُ لو خلقَ لهم آلةَ الفعلِ وَخَلَاهُمْ مِنْ يَدِهِ لم يَكُونُوا شَيْئاً لِمَا قَدْ تَقَرَّرَ بِأَنَّ المَوْجُودَ الباقِي محتَاجٌ في بَقَائِهِ إِلَى المددِ، والمعنى الثَّانِي: مَا ذَكَرَ في أَحَادِيثِ أَهْلِ العِصْمَةِ ﷺ في حَقِّ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ: مِنْ أَنَّ اللهَ تعالى خَلَقَهُمْ ثُمَّ خَلَقَ الخَلْقَ وَأَشْهَدَهُم خَلْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَأَنْهَى إِلَيْهِمُ عُلُومَهُمْ وَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ أَمْرَ خَلْقِهِ عَلَى مَا تَسْمَعُ مِنَ الْأَخْبَارِ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا فِي كَشْفِ الْغَمَةِ عَنْ مَنَاقِبِ الْخَوَارِزْمِيِّ: ﴿عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ اللهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ دَعَاهُنِ فَاجْبَنَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِنِ نَبُوتِي وَوَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ فَقَبِلْنَهُمَا ثُمَّ خَلَقَ الخَلْقَ وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أَمْرَ الدِّينِ فَالْسَّعِيدُ مَنْ سَعِدَ بِنَا وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ بِنَا نَحْنُ الْمُحِلُّونَ لِحَلَالِهِ وَالْمَحْرَمُونَ لِحَرَامِهِ﴾ وَفِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ: ﴿عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: إِنَّ اللهَ خَلَقَ مُحَمَّدًا عَبْدًا فَأَدَبَهُ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً أَوْحَى إِلَيْهِ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءَ فَقَالَ: (مَا أَنَاكُمْ الرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)﴾^{٢٢٦} وَمِنْهُ: ﴿عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ دِيَةَ الْعَيْنِ وَدِيَةَ النَّفْسِ وَدِيَةَ الْأَنْفِ وَحَرَّمَ النَّبِيذَ وَكَلَّ مَسْكِرًا، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: فَوَضَعَ هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ جَاءَ فِيهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ؛ لِيَعْلَمَ مَنْ يَطِيعُ الرُّسُولَ

ومن يعصيه ﴿ وفي تفسير العياشي: ﴿عن جابر الجعفي قال: قرأت عند أبي جعفر عليه السلام قول الله تعالى: ليس لك من الأمر شيء؟ قال: بلى؛ والله إن له من الأمر شيئاً وشيئاً وشيئاً وليس حيث ذهبت ولكنني أخبرك: إن الله تبارك وتعالى لما أمر نبيه ﷺ أن يظهر ولاية علي عليه السلام فكر في عداوة قومه له ومعرفة بهم وذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله كان أول من آمن برسول الله ﷺ وبمن أرسل وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوئهما واشدهم بغضاً لمن خالفهما وفضل علمه الذي لم يساوه أحد ومناقبه التي لا تحصى شرفاً، فلما فكر النبي ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً عليه السلام، ولي الأمر بعده فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام قوله: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ﴿٢٢٧﴾ ومن الإختصاص للمفيد عليه السلام: ﴿عن جابر بن يزيد قال: تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية من قول الله: ليس لك من الأمر شيء؟ فقال: إن رسول الله ﷺ حرص على أن يكون علي ولي الأمر من بعده فذلك الذي عنى الله: ليس لك من الأمر شيء، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه فقال: ما أحل النبي ﷺ فهو حلال وما حرم النبي ﷺ فهو حرام﴾ ومنه ومن بصائر الدرجات: ﴿عن الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من أحلنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال وما حرموا فهو حرام﴾ ومن الإختصاص: ﴿عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فذكرت اختلاف الشيعة؟ فقال: إن الله لم يزل فرداً مفرداً في الوجدانية ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة عليها السلام فمكثوا ألف دهر ثم خلق الأشياء وأشهدهم خلقها وأجرى عليها طاعتهم وجعل

فيهم ما شاء وفوض أمر الأشياء إليهم في الحكم والتصرف والارشاد والأمر والنهي في الخلق لأنهم الولاة فلهم الأمر والولاية والهداية فهم أبوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاؤا ويحرمون ما شاؤا ولا يفعلون إلا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الإفراط ومن نقصهم عن هذه المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في برّ التفريط ولم يوفّ آل محمد حقهم فيما يجب على المؤمن من معرفتهم - ثم قال -: خذها يا محمد فإنها من مخزون العلم ومكنونه ﴿أقول﴾: والأخبار الواردة بهذا المعنى كثيرة غير ما ذكر، وقد كثرت فيها أقاويل العلماء بين راد لها وبين واقف عنها غير باحث فيها وإنها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقل لمقتضى التوحيد وبين مثول لها.

التفويض الحق والتفويض الباطل

(والحق): انها غير منافية للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية أهل العصمة عليهم السلام: وذلك إن التفويض المنافي للتوحيد هو كون المفوض إليه مستقلاً بما فوض فيه ونسب إليه ولا شك أن هذا شرك بالله متنافٍ للتوحيد ولم يرد عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه عنهم وعن كل أحد من الخلق فمن ذلك ما: في نوادر محمد بن سنان: ﴿قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه لا إلى رسول الله ﷺ ولا إلى الأئمة عليهم السلام، فقال: أنا أنزلنا إليك الكتاب لتحكم بين الناس بما أرياك الله، وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام وفي الإختصاص للمفيد عليه السلام: عن عبد الله بن سنان مثله.

وفي عيون الأخبار: ﴿عن يزيد بن عمير بن معوية الشامي قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو فقلت له: يا ابن رسول الله ﷺ روي لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، فما معناه؟ قال: من زعم أن الله ﷻ يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، ومن زعم: أن الله ﷻ فوض أمر الخلق والرزق

إلى حُججه ﷺ فَقَدْ قَالَ بالتفويض والقائل بالجبر فهو كافر والقائل بالتفويض مشرك ﴿ وفيه: ﴿عن ياسر الخادم قَالَ: قلتُ للرضا ﷺ: ما تقول في التفويض؟ فَقَالَ: ان الله تبارك وتعالى فَوْضَ إِلَى نبيه ﷺ أمر دينه فَقَالَ: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ٢٣٨ فَأَمَّا الخلق والرزق فلا، ثم قال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ ﷻ: (الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ﴿ وفي غيبة الطوسي: ﴿عن كامل بن ابراهيم المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة إلى ابي محمد يعني الحسن العسكري ﷺ ليسأله عن مقالتهم - إلى ان قال: فسَلَّمْتُ وَجَلَسْتُ إِلَى بَابٍ عَلَيْهِ سِتْرٌ مَرْخِيٌّ فَجَاءَتِ الرِّيحُ فَكَشَفَتْ طَرَفَهُ فَإِذَا أَنَا بَفَتْي كَأَنَّهُ فَلَقْتُ قَمَرٍ مِنْ أَبْنَاءِ أَرْبَعِ سِنِينَ أَوْ مِثْلَهَا فَقَالَ: يَا كَامِلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، فَاقْشَعِرْتُ مِنْ ذَلِكَ وَأَلْهَمْتُ أَنْ قُلْتُ: لِيكَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ: جِئْتُ إِلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَحِجَّتِهِ وَبَابِهِ تَسْأَلُهُ: هَلْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ مَعْرِفَتَكَ وَقَالَ بِمَقَالَتِكَ؟ فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ؟ قَالَ: إِذَنْ وَاللَّهُ يَقِلُّ دَاخِلُهَا، وَاللَّهُ أَنَّهُ لِيَدْخُلَهَا قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمْ: الْحَقِّيَّةُ، قُلْتُ: يَا سَيِّدِي وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: قَوْمٌ مِنْ حَبِّهِمْ لِعَلِيٍّ يَحْلِفُونَ بِحَقِّهِ وَلَا يَدْرُونَ مَا حَقُّهُ وَفَضْلُهُ! ثُمَّ سَكَتَ ﷺ عَنِّي سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: وَجِئْتُ تَسْأَلُهُ عَنْ مَقَالَةِ الْمَفُوضَةِ، كَذَبُوا بِلِ قُلُوبِنَا أَوْعِيَةً لِمَشِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ شَتْنَا وَاللَّهُ يَقُولُ وَمَاتَشَاؤُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ رَجَعَ السِّتْرُ إِلَى حَالَتِهِ فَلَمْ اسْتَطِعْ كَشْفُهُ، فَنَظَرْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ﷺ مُتَبَسِّمًا فَقَالَ: يَا كَامِلُ مَا جُلُوسُكَ قَدْ أَنْبَأَكَ بِحَاجَتِكَ الْحُجَّةَ مِنْ بَعْدِي، فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ وَلَمْ أَعَايْنِهِ بَعْدَ ذَلِكَ... الْحَدِيثُ ﴿ وفيه: ﴿تَوْقِيعُ خُرُوجِ مَنْ صَاحِبِ الْأَمْرِ ﷺ، نَسَخْتُهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا حَالٍ فِي جِسْمٍ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، فَأَمَّا الْإِثْمَةُ ﷺ فَإِنَّهُ مَ يَسْتَلُونَ اللَّهَ تَعَالَى فَيَخْلُقُ وَيَسْتَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيحَابًا لِمَسْئَلَتِهِمْ

واعظاماً لحقهم» وروى زرارة: «انه قال للصادق عليه السلام: ان رجلاً من ولد عبد سباً يقول بالتفويض؟ فقال: وما التفويض؟ قال: ان الله تعالى خلق محمداً وعلياً ففوض إليهما خلقاً ورزقاً واماناً وأحياً، فقال عليه السلام: كذب عدو الله إذا انصرف إليهما فاقرأ عليه هذه الآية في سورة الرعد: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) فانصرف إلى الرجل فأخبرته فكأنما ألقت له حجراً أو قال: فكأنما خرس» وغير ذلك من الأخبار الصريحة الدالة على نفي التفويض عنهم وعن جميع الخلق الناطقة بعدم وروده عنهم في حق جميع الخلق فيكون التفويض المذكور في الأخبار السابقة يراد به غير هذا المعنى الباطل الذي هو الشرك بالله وإنما معناه هو التفويض الحق على معان كلها صحيحة: أحدها: انه سبحانه أوحى إليهم علوم ما يحتاج إليه الخلق وأحكامهم مما شاء جملة وتفصيلاً منها: ليلة المعراج على محمد ﷺ، ومنها: ما ينزل في ليالي القدر، ومنها: القذف في القلوب والنقر في الاسماع، ومنها: علم ما كان وعلم ما يكون اي غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام: «مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه ماضٍ وغابر وحادث فأما الماضي فمفسر وأما الغابر فمزبور وأما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا... الحديث» وأعلمهم جهات التحمل والتبليغ فهم المؤدبون إلى من أمروا بالأداء لا غيرهم، فقد فوض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه كما حدد لهم، فهم بأمره يعملون، وليس معنى كلامنا: انه فوض إليهم تبليغ ما أمرهم بتبليغه ورفع يده لأن هذا من التفويض الباطل الذي هو الشرك بالله لأن كل شيء سواه تعالى انما هو شيء بكونه في قبضته إذ لا وجود لشيء ولا قوام إلا بأمره، بل مرادنا بأنه فوض إليهم ذلك التبليغ أنهم حملة أمره ونهيه بقدرته وتراجمة وحيه بقوته ومشيته فافهم، وإنما سمي هذا تفويضاً لأنه تعالى خصهم به دون غيرهم لأن غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك، وإليه الإشارة بقوله تعالى: «ما وسعني أرضي ولا

سمائي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن﴾ أي: لم تقدر الأرض والسماء على تحمل أوامره ونواهيه وجهات تصرفات نظام عالمه وإنما قدر على ذلك قلبُ عبده محمد وأهل بيته ﷺ وذلك لقرب كونهم من محدب كرة الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدّم في رواية الاختصاص، وثانيها: انه تعالى خلقهم على هيئة مشيئة وهي صورة مقتضاها إذا لم يحصل لها قاسر عن مقتضاها أن تجري على طبق مشيئته وإنما خلقهم ليجروا على مشيئته فإذا انتهى إليهم علماً ليلغوه إلى من شاء كانت إرادتهم ترجمان إرادته ولذلك خلقهم، ومع هذا لم يرفع يده كما تقدّم في جميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم فهم بأمره يعملون لا بشيئ من إرادتهم ولا ميل أنفسهم وهذا معنى حديث البصائر المتقدم في قوله: ﴿ان الله تعالى خلق محمداً عبداً فادّبه حتى إذا بلغ أربعين سنة.. الحديث﴾ وكذا قوله تعالى: ﴿وانك لعلی خلقٍ عظیم﴾ وانا اضرب لك مثلاً لهذا المعنى: إذا كان عندك ماء في الأرض فإذا أردت أن تجريه إلى جهة الشرق حفرت له في الأرض طريقاً منخفضاً إلى الجهة التي تريد إجرأه إليها على قدر أراذك وصرفته إليها فيجري على حسب ما حفرت له فهو حين صرفته فجري فانك لم تمنعه مما صرفته إليه فأنت قد فوّضت إليه جريانه فيما صرفته إليه ولكن هو بنفسه لم يجر وإنما المجري له انت بما حفرت له فكذلك هم ﷺ خلقهم الله على صورة مشيئته فمقتضى بنيتهم وفطرتهم الجريان على مشيئته لأن الأثر لا يخالف في صفته صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيراً ولا العكس ولا الموعج مستقيماً ولا العكس، وإنما خلقهم على تلك الهيئة ليجروا عليها فهو أجراهم على ما يشاء كما أنك أجريت الماء على ما تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حفرت له مع انه تعالى لم يخلهم في جميع أحوالهم من قبضته كما تقدّم، وكيف يقال بأن هذا تفويض أو إستقلال وأنت لا يقال لك فيما صنعت بالماء حين قدرت له جريانه أنك فوّضت إليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك بل هو قائم بنفسه وإنما

حصرتة على سبب الجريان وهو تعالى حصرهم على سبب الجريان على إرادته بما خلقهم
 عليه من هيئة إرادته ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع أحوالهم ووجودهم وأنما قوامهم
 وقوام جميع الخلق بأمره تعالى كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم،
 وثالثها: انه تعالى خلقهم له لا لسواه ولا لأنفسهم، فجعلهم ألسنة إرادته ومحال مشيئة، ففي
 الحقيقة ليس لهم مشيئة وأنما مشيئة الله فإذا شاءوا فأنما شاء الله كما قال تعالى:
 ﴿وَمَارِمِيتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ فهو تعالى
 يشاء بهم ما شاء ولا مشيئة لهم وليس لمشيتته محل غيرهم وجميع ما يجريه على خلقه من جميع
 الأشياء فأنما هو بمشيئة تعالى وهم محل تلك المشيئة وهم ألسنة تلك الإرادة وهذا معنى قول
 الحجة عليه السلام في جوابه المتقدم لكامل بن ابراهيم المدني قال عليه السلام: ﴿بَلْ قُلُوبُنَا أَوْعِيَةٌ لِمَشِيَّةِ اللَّهِ
 فَإِذَا شَاءَ شَتْنَا وَاللَّهُ يَقُولُ وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ورابعها: أنهم عليه السلام أطاعوه في كل حال
 وصدقوا معه في كل موطن فأوجب على نفسه تعالى إجابتهم في كل ما سألوا وأرادوا جزاء بما
 كانوا يعملون، فمعنى فوض إليهم الأمر: إن كل ما أرادوا فعله لهم وأجراه على حسب
 إرادتهم، والعلّة: أنهم باستقامة عقولهم واستواء فطرتهم لا يشاؤون إلا ما هو محبوب له تعالى
 مراد له عليه السلام وذلك كما تقدم في التوقيع: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَجْسَامَ وَقَسَمَ الْأَرْزَاقَ لِأَنَّهُ لَيْسَ
 بِجَسَمٍ وَلَا حَالٍ فِي جَسَمٍ لَيْسَ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ فَأَمَّا الْأَتَمَّةُ عليه السلام فَإِنَّهُ لَا يَسْأَلُونَ
 اللَّهَ فَيَخْلُقُ وَيَسْأَلُونَهُ فَيَرْزُقُ إِيحَابًا لِمَسْأَلَتِهِمْ وَأَعْظَامًا لِحَقِّهِمْ﴾ وخامسها: المراد بالتفويض الإذن
 فيما وليهم عليه وصرفهم فيه مما حدّد لهم، فإنه أنزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل كل شيء
 فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ وعناهم في هذا بقوله:
 ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقد يكون بعض الأشياء معلقة على شروط أو
 موقّعة بأوقات فيمنعون من فعل ذلك إلى أن يقع ما علّق عليه مثل: ﴿وَتَخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

مُبدِيهِ» ومثل: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ» ومثل: «وَلَا تَقُولَنَّ لِّشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ❖ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» فإذن له فيما لم يُعَلَّقَ على شيء: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ومنع مما هو معلق أو مؤقت: «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ» فجعل الإذن والرخصة في إمضاء ما أمر بتبليغه تفويضاً لأنه قبل الإذن كَانَ محصوراً بالمنع من الإمضاء، وسادسها: إِنَّ الأشياءَ لما كانت لهم مخلوقة وأحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لأنَّهُم ﷻ هم خزائن تلك الغيوب وهم الأولياء على الأشياء التي لم تخلق إلا لهم ولم يكونوا لذواتهم عالين بوضع الأسباب لمسبباتها والأجزاء في مواضعها المشخصة لها إلا بتعليمه وهدايته، أنهى إليهم ما يتوقف عليه التأدية إلى ما شاء تسميماً للنعمة وإكمالاً للتفضل ليؤدّوا بقوته ومدده وتوقيفه لهم على ما خفي عنهم، وذلك هو التفويض الحق بتسبيب الأسباب ورفع الموانع، وسابعها: إِنَّ الله سبحانه هو الولي، وهو يحمي الموتى، وهو على كل شيء قدير، قال تعالى: «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا» ثم لما كَانَ الحقَّ جَلَّ وَعَلَا: «كنهه تفريق بينه وبين خلقه» متعالياً عن كل مجانسة ومناسبة لم يمكن للمخلوقات التلقّي عنه تعالى والقبول، ولم يمكن أن يكون شيء مفعولاً بغير فعل فأحدث الفعل بنفسه أي: نفس الفعل، والفعل لا يتقوم إلا بمحلٍّ ومتعلّق، ويجب في الحكمة أن يكون أول متعلّق للفعل مناسباً له وقريباً منه وحاملاً له ومؤدياً عنه، فإن كَانَ بخلاف ذلك كَانَ الفعل والصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف ما ينبغي خلاف الكمال، وخلاف الكمال دليل الحاجة والعجز والجهل، والواقع خلاف ذلك كله، فَوَجَبَ أن يكونوا ﷻ مناسبين للفعل، لأنهم أول متعلّق للفعل، وبهم تقوّم كما تقوّم استضاءة نور الشمس بالأرض لأنها متعلّق الاستضاءة، فَوَجَبَ أن يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء، فللحكمة جعلهم أولياء على خلقه وتراجمة وحيه، والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت فافهم، وهذا الذي ذكرنا إليه من

أول الكلام إلى هيهنا إشارة إلى بيان التفويض العرفي: منه الباطل المنفي في الأخبار الأخيرة، ومنه الحق المثبت في الأخبار الأولى وإنما ذكرتُ هذا مع أن المحتاج إليه في شرح: «ومفوض في ذلك كله إليكم» إنما التفويض اللغوي وهو الرد إليهم والتسليم لهم على كل حال لأجل الإشارة إلى تبيين التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الأخبار الصحيحة الصريحة لشبهة: أن التفويض باطل، ويزعم: أنها مخالفة للعقول؟ وأنت إذا فهمت ما ذكرنا لك عرفت أنها موافقة للعقول وأن إنكارها تقصير وتفریط في حقهم صلى الله عليهم أجمعين»^{٢٢٩}

وقال أعلى الله مقامه: ((..وأما قوله في التفويض: وثانيهما: إن الله تعالى يفعل ذلك مقارناً لإرادتهم كشق القمر... إلخ، فهذا وإن كان في معنى التفويض في الجملة يمكن قبوله على وجه لكنه كلام ليس بصحيح، لأن قوله: يفعل ذلك مقارناً، لأمعنى له في التفويض ولا في نفس الأمر: أما في التفويض فيراد منه: أنه تعالى فوض إليهم شيئاً أي: أوصل وأنهى، وأما أنه يفعل مقارناً فأى معنى للتفويض في هذا؟ وأما نفس الأمر فلا معنى للمقارنة بأفعاله تعالى فإنه تعالى إذا جعل شيئاً سبباً لشيء ليس المراد أنه يفعل ذلك الشيء مقارناً لذلك السبب لأن المقارن لا سببية له بوجه ما، وإنما المراد: أنه تعالى يفعل ذلك الشيء بذلك السبب، كأن يكون سبباً مادياً أو سبباً صورياً كالمشخصات الستة وما يلزمها ويلحق بها، وقوله: (وإن كان العقل لا يعارضه كفاحاً... إلخ) فإن الأخبار السابقة إنما تمنع منه إذا أريد منه على النحو الذي ذكر، ولو أريد به ما اشرنا إليه سابقاً كانت الأخبار السابقة واللاحقة دالة عليه وداعية إليه وذلك لأن الله سبحانه خلقهم على هيئة مشيئة وصورة إرادته وأودعهم اسمه الأكبر الذي هو سر سلطنته في بريته وأخذ على جميع الأشياء الميثاق بطاعتهم التي هي شرط تكونها كما أشار إليه الحسين عليه السلام في الحديث المذكور: في ترجمة عبد الله بن شداد حين عاده وهو مريض فهربت

^{٢٢٩} - شرح الزيارة الجامعة الكبيرة ج ٣

الحَمَى من عبد الله ﴿فَقَالَ: قَدْ رَضِيتُ بِمَا أُوتِيتُمْ بِهِ حَقًّا وَالْحَمَى لَتَهْرَبَ مِنْكُمْ، فَقَالَ ﷺ لَهُ: وَاللهُ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا، يَا كِبَاسَةَ، فَإِذَا نَحْنُ نَسْمَعُ الصَّوْتَ وَلَا نَرَى الشَّخْصَ يَقُولُ: لِيكَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ أَمْرُكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ إِلَّا تَقْرِبِي إِلَّا عَدُوًّا أَوْ مَذْنِبًا لَكَ يَكُونُ كَفَّارَةً لِدُنُوبِهِ... الْحَدِيثُ﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ، فَقَوْلُ الْحَمَى لَهُ ﷺ: لِيكَ، حِينَ نَادَاهَا، وَقَوْلُهُ ﷺ لَهَا: ﴿أَلَمْ يَأْمُرْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ﴾ بَيَانٌ لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿وَاللهُ مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ أَمَرَهُ بِالطَّاعَةِ لَنَا﴾ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ فِي أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ تَمَثَّلُ أَمْرُهُمْ، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي تَعْلِيلِهِ: أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ ذَلِكَ فِي الْأَخْبَارِ الْمَعْتَبَرَةِ، لَيْسَ بِشَيْءٍ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ الْمَعْتَبَرَةَ فِيهِ لَا تَكَادُ تَحْصِي مِثْلُ: ﴿أَمْرُ الْهَادِي ﷺ لَصُورَةِ السَّبْعِ الَّتِي فِي مَسْنَدِ الْمُتَوَكِّلِ، فَقَامَ سَبْعًا فَأَكَلَ السَّاحِرُ الْهِنْدِيُّ﴾ ﴿وَأَمْرُ الرِّضَا ﷺ لَصُورَتِي السَّبْعِ اللَّتَيْنِ فِي مَسْنَدِ الْمَأمُونِ فَقَامَا سَبْعَيْنِ فَأَكَلَا خَادِمَ الْمَأمُونِ حِينَ سَبَّ الرِّضَا ﷺ﴾ وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الْأَخْبَارِ الْمَعْتَبَرَةِ كَثِيرٌ جَدًّا، وَفِي الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ ❖ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ وَكَيْفَ يَنْكُرُ هَذَا وَأَمْثَالَهُ وَيَقْبَلُ مَا هُوَ أَعْظَمُ فِي حَقِّ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ سَائِرِ خَدَامِهِمْ وَيَنْحُو مَا تَجَوَّزَهُ فِي الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِيهِمْ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَتَقْدِيرِ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ وَالرِّزْقِ وَالْخَلْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ تَجَوَّزَهُ فِيهِمْ بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلَى إِذْ لَا يَجُوزُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَعَ كَثْرَةِ وَرُودِهِ فِي حَقِّهِمْ وَصَحَّتِهِ وَثُبُوتِهِ عِنْدَ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ عَلَى وَجْهِهِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْغُلُوفُ وَلَا التَّفْوِیْضُ، كَمَا أَنَا لَا نَجُوزُ شَيْئًا فِي حَقِّهِمْ حَيْثُ يَرُدُّ عَنْهُمْ إِلَّا عَلَى وَجْهِهِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْغُلُوفُ وَلَا التَّفْوِیْضُ، ثُمَّ إِنِّي أُرَاكَ تَقْبَلُ كُلَّ مَا وَرَدَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ فِي شَأْنِ الْمَلَائِكَةِ غَافِلًا عَنْ اشْتِرَاطِ هَذَا الشَّرْطِ، وَتَتَوَقَّفُ فِي قَبُولِ شَيْءٍ مِمَّا وَرَدَ فِي شَأْنِهِمْ ﷺ مَعَ اشْتِرَاطِ هَذَا الشَّرْطِ، هَذَا مَعَ أَنَّكَ تَظْهَرُ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ خَدَامُهُمْ وَخَدَامُ شِيعَتِهِمْ: ﴿تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ وَقَوْلُهُ: (فِيمَا عَدَا الْمَعْجَزَاتِ) لَا مَعْنَى لَهُ لِأَنَّ مَا عَدَا الْمَعْجَزَاتِ هُوَ مَا يَعْمَلُهُ عَامَّةُ النَّاسِ وَأَمَّا يَتَوَقَّفُ مَنْ يَتَوَقَّفُ فِيمَا تَعْجِزُ

عنه البشر وهو المعجز وأما غير المعجزات فهو ما تعمله العامة من الأكل والشرب والنكاح والكتابة وأمثال ذلك مما يعملونه أبناء النوع من غير الخارق للعادة، فعمل توقُّفك إنما هو في تمكّنهم من الأكل والشرب وعدمه لثلا يلزمك إذا نسبت إليهم فعل الأكل والشرب القول بالغلو أو التفويض ما ادري كيف هذا الكلام وما اعجبه؟!... والاستشهاد من كلامه عليه السلام قوله الحق: ﴿رضى الله رضانا أهل البيت﴾ فإنه عليه السلام أخبر بالاتحاد وذلك كسائر ما أراد من خلقه مثل: ﴿مَن أطاعهم فقد أطاع الله ومَن عصاهم فقد عصى الله﴾ ومثل قولهم عليه السلام: ﴿طاعتنا طاعة الله ومعصيتنا معصية الله﴾ وما أشبه ذلك، وخامسها أنما خصّ رضاهم باللفظ وإن كان يريد أنه هو رضى الله أو ملازم لرضى الله أو محل له أو غير ذلك لبيان الانقطاع إليهم وللإخبار عن اخلاص القلب وعن الاستهلاك والاضمحلال لوجوده في وجودهم وطاعتهم وأمرهم ونهيهم، نظير ما تقدّم في هذه الزيارة الشريفة من قوله: ﴿ومفوض في ذلك كله إليكم﴾ وفي الزيارة الجامعة الصغيرة في خصوص شهر رجب كما في مصباح الشيخ عليه السلام: ﴿قال عليه السلام: أنا سائلكم وأملكم فيما إليكم التفويض وعليكم التعويض فيكم يجبر المهيض ويشفى المريض وعندكم ما تزداد الأرحام وما تغيب... الخ﴾ وكلّ هذا ومثله لبيان ما انطوى عليه القلب من الانقطاع إليهم وقد تقدّم بيان التفويض والمراد به التفويض الحق، أي: التعليم لما شاء من العلوم والأحكام والأوامر والنواهي والأفعال بما هو مقتضى الولاية المطلقة، وكلّ ما وصل إليهم منه تعالى فهو قائم بفعله قيام صدور كقيام صورتك في المرأة بك، فإنها قائمة بمقابلتك لها قيام صدور إذ ليست شيئاً إلا بمقابلتك، كذلك جميع ما ينسب إليهم منه تعالى، لا التفويض الذي هو كناية عن الإستقلال فإنه شرك بالله العظيم، وقوله: ﴿وعليكم التعويض﴾ يراد منه ما ذكرنا مراراً: أنهم أبواب الله تعالى لا يصل إلى أحدٍ من الخلق شيء من الله تعالى إلا بواسطتهم، وقوله: ﴿يجبر المهيض﴾ المهيض هو:

كسر العظم ثانياً بعد أن جبر عن كسرٍ أوّل، فَإِنَّ جِبْرَهُ صَعْبٌ لَا يَكَادُ يَسْتَقِيمُ عَلَى مَا يَنْبَغِي، وقوله: ﴿وعندكم ما تزداد الارحام وما تغيض﴾ إِذَا أُجْرِيَ تَعَالَى صَنَعُهُ عَلَى الْأَسْبَابِ فَإِذَا أَتَى الْمَرْأَةَ الْحَيْضُ فِي حَمْلِهَا كَمَا هُوَ الْمَشْهُورُ الصَّحِيحُ زَادَتْ مَدَةُ الْحَمْلِ بِقَدَرِ مَا تَرَاهُ فِي حَمْلِهَا مِنَ الْحَيْضِ، وَلِذَا قَالَ الْكَثَرُ: أَكْثَرُ الْحَمْلِ سَنَةٌ، لِأَنَّ مَدَةَ الْحَمْلِ تَسْعَةُ أَشْهُرٍ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَأْتِيَهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةُ أَيَّامٍ فَتَزِيدُ تِسْعُونَ يَوْمًا وَهِيَ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَنَقْصَانُ الْمَدَةِ عَنِ التَّسْعَةِ لِحَوَازِ صَلَاحِ الْغِذَاءِ لِلْجَنِينِ وَقُوَّةِ قَابِلِيَّتِهِ وَهَاضِمَتِهِ وَكَثْرَةِ غِذَائِهِ مِنْ أُمِّهِ، فَيَسْبُغُ فِي السَّتَّةِ الْأَشْهُرِ أَوْ السَّبْعَةِ أَوْ غَيْرِهَا كَمَا يَسْبُغُ غَيْرُهُ فِي التَّسْعَةِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ لَوْ بَقِيَ يَوْمًا قَتَلَ أُمَّهُ وَلِأَسْبَابٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا وَاعْظَمُهَا أَنْ لِكُلِّ شَيْءٍ أَجَلٌ فِي الْبَقَاءِ وَالظُّهُورِ وَالْخُرُوجِ وَالْفَنَاءِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾... فَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكُمْ بِذَلِكَ الْحَقِّ الَّذِي أَعْظَمَهُ اللهُ تَعَالَى ائْتِمْنَكُمْ عَلَى سِرِّهِ، وَهَذَا السِّرُّ سِرُّ الْخَلِيقَةِ، وَهُوَ: مَجْمُوعُ أَحْكَامِ مُقْتَضِيَّاتِ أَفْرَادِ الْوُجُودِ وَمَجْمُوعُ مُقْتَضِيَّاتِ أَحْكَامِهَا مِنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْأَصْنَافِ وَالْأَفْرَادِ مِنْ حَيَوَانَ وَغَيْرِهِ، وَذَلِكَ السِّرُّ مِنْ حَكْمٍ وَمَحْكُومٍ عَلَيْهِ مِنْ عَوَالِمِ الْغُيُوبِ وَعَوَالِمِ الشَّهَادَةِ، وَالْإِشَارَةُ إِلَى بَيَانِ هَذَا السِّرِّ الْمَشَارِ إِلَيْهِ عَلَى نَحْوِ الْأَجْمَالِ تَلْوِيحًا أَذْ لَا يَعْرِفُهُ تَفْصِيلاً إِلَّا مَنْ ائْتَمَّنَهُ اللهُ تَعَالَى آيَاهُ هُوَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿كَنتُ كَنْزًا مَخْفِيًّا فَاحْبِيتُ أَنْ أَعْرِفَ فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لَأَعْرِفَ﴾ فَأَشَارَ تَعَالَى إِلَى ثَلَاثِ رَتَبٍ: الْأُولَى: مَقَامُ الْكَنْزِ الْمَخْفِيِّ وَهُوَ مَقَامُ الذَّاتِ الْبَحْتِ الْمِعْبَرِ عَنْهُ بِاللَّاتَعِينِ، وَيَعْرِفُ بِمَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِهِ مِنْ صَنَعِهِ وَذَلِكَ صِفَةً اسْتِدْلَالٍ عَلَيْهِ لَا صِفَةً تَكْشِفُ لَهُ، وَلَا سَبِيلَ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ إِلَيْهِ إِلَّا بِذَلِكَ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ مَرَاتِبُ وَصْفِهِ نَفْسَهُ لَخَلْقِهِ بِتَفَاوُتٍ لَا يَتَنَاهَى فِي الْكَمِّ وَالْكِيفِ وَالْعَدَدِ، وَهَذَا أَعْلَى مَرَاتِبِ السِّرِّ الَّذِي ائْتَمَّنَهُ وَلَا يَتَحَوَّلُ سُبْحَانَهُ عَنْ هَذِهِ الْحَالِ وَأَمَّا يَظْهَرُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ بِهِ وَبِمَا شَاءَ مِنْ آيَاتِهِ.

والثانية: مقام فاحيتُ ان أعرف، وهو مقامُ مشيئته وإرادته وابداعه وفعله وهو الوجودُ الراجح الذي لا أولَ له في الإمكان، خَلَقَهُ تعالى بنفسِه وأقامَهُ بنفسِه، وفي الدعاء: ﴿وباسمِكَ الذي استقرَّ في ظِلِّكَ فلا يخرجُ منك إلى غيرِكَ﴾ فهو اسمه تعالى وهو ظِلُّه الَّذي أقامَهُ فيه يعني: أقامَهُ بنفسِه، واعلم انَّ للعرش الَّذي استوى عليه الرحمن برحمانيته فاعطى كلَّ ذي حقَّ حقَّه اطلاقاتٍ عندهم ﷺ وأعلى ما يطلق هذا الإسم عليه هذا المقام ونسبة هذا إلى الحقيقة المحمدية والولاية المطلقة كنسبة الكسر إلى الانكسار وهم ﷺ محالٌ هذا كما انَّ الانكسار محلُّ الكسر، وقد ائتمنهم على هذا السرِّ وهو أمر الله الَّذي به يعملون، فَلَمَّا كَانَ الصنع والعمل وكلَّ شَيْءٍ من عين أو معنى حركةٍ أو سكون لا يكون إلا بأمر الله الذي هو فعله ومشيتُه وكانوا محلَّ ذلك كُلِّهِ في رتبة الأكوان كما قال تعالى: ﴿ووسّعني قلبُ عبدي المؤمن﴾ ائتمنهم عليه اي: على حفظه والقيام بموجبه وتأدية احكامه وآثاره إلى مستحقيها وقابليها وقواهم به على تحمُّله فليس لهم عملٌ بغيره لا من انفسهم ولا من غيرهم من الخلق ولم يكلفهم إلا به قال الله تعالى: ﴿ما وسعني ارضي ولا سماءي ووسعني قلبُ عبدي المؤمن﴾ فقلبُ المؤمن وسعُه أي: وسع فعله، فَقَالَ الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ فحصر تكليفهم ﷺ في فعله تعالى وأمره، وهذا هو السرُّ في تقديم الجار على العامل في قوله تعالى: ﴿وهم بأمرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ وهذا كمال الائتمان لهذا السرِّ الَّذي هو منشأ كلِّ شأن.

والثالثة: مقام: ﴿فَخَلَقْتُ الْخَلْقَ لِأَعْرِفَ﴾ فخلقهم صلى الله عليهم وأشهدهم خَلْقَ أَنفُسِهِمْ فَبِذَلِكَ عَرَفُوهُ وَوَحَّدُوهُ وَهَلَّلُوهُ وَسَبَّحُوهُ وَحَمِدُوهُ وَكَبَّرُوهُ، ثم خلق الخلق على ترتيب قابلياتهم للوجود وكلِّما خلق شَيْئًا اشهدهم خلقَهُ وانهى علمه اليهم اي: انهى علمه تعالى بذلك الشَيْءِ اليهم أو أنهى علم ذلك الشَيْءِ اليهم، فعلى جعل الضمير في علمه عائداً إليه تعالى يراَدُ بهذا العلم العلم الكوني والأرادي والقدري والقضائي والاذني والاجلي

والكتابي، كلما نزل المشاء إلى مقام أنهى تعالى علمه به اليهم وهكذا وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ فَإِنَّ الْمُسْتَثْنَى مِنْهُ عَلَى الظاهر ليس هو العلم الذاتي فَإِنَّ الْعِلْمَ الذَّاتِي هُوَ ذَاتُهُ تَعَالَى وَلَا يَصَحَّ أَنْ يَقَالَ: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَاتِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ... فقولنا: وهذا العلم هو المستثنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ فما شاء من علمه يحيطون به ﷻ لَأَنَّهُ أَنْهَاهُ إِلَيْهِمْ وَهُوَ عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ عَلَى مَا فَصَّلْنَا فِيمَا تَقَدَّمَ سَابِقاً... ومعنى كونهم معانيه أنهم معاني أفعاله كالقيام والقعود والاكل والشرب والكتابة بالنسبة إلى زيد فَإِنَّ هَذِهِ مَعَانِي زَيْدٍ أَيْ مَعَانِي أَعْمَالِهِ، وَفِي الْأَوَّلَى هُمْ كَالْقَائِمِ وَالْقَاعِدِ وَالْأَكْلِ وَالشَّارِبِ وَالْكَاتِبِ بِالنسبة إلى زيد، فَإِنَّ هَذِهِ أَسْمَاءُ فَاعِلٍ كَذَلِكَ هُمْ أَسْمَاءُ هُمْ كَمَا قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿هُوَ الْمُسَمَّى وَنَحْنُ أَسْمَاءُ هُ﴾ وَفِي الثَّلَاثَةِ هُمْ بِيُوتِهِ وَأَبْوَابِهِ الَّتِي أَمْرٌ أَنْ يَأْتِي مِنْهَا وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ هَذِهِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ وَأَنَا أَكْرَرُ الْقَوْلَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً: وَفِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ لَهُ سِرٌّ غَيْرُ مُتَنَاهِي الْمَرَاتِبِ وَأَعْطَاهُمْ وَقَوَّاهُمْ بِمَا اخْتَارَهُمْ لَهُ وَأَتَاهُمْ تَقْوِيَاهُمْ وَاتَّمَنَّهُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ كُلَّهُ لَعَلَّ مِنْهُ سَبَقَ فِيهِمْ فَهَمُّ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وَقَوْلُهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿وَاسْتَرْعَاكُمْ أَمْرٌ خَلَقَهُ﴾ يَعْنِي بِهِ: أَنَّهُ تَعَالَى اسْتَرْعَاهُمْ أَمْرٌ خَلَقَهُ جَعَلَهُمْ قَائِمِينَ بِرِعَايَةِ الْخَلْقِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْوُجُودِ الْكُونِيِّ وَشَرْعِهِ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْكُونِ الشَّرْعِيِّ وَوُجُودِهِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ طَلَبَ تَعَالَى مِنْهُمْ ﷻ رِعَايَةَ جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الْخَمْسَةِ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ وَالْجُمُعَةِ قَالَ فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): ﴿اسْتَخْلَصَهُ فِي الْقَدَمِ عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ -إِلَى أَنْ قَالَ-: وَانْتَجَبَهُ أَمِيراً وَنَاهِياً عَنْهُ أَقَامَهُ فِي سَائِرِ عَالَمِهِ فِي الْإِدَاءِ مَقَامَهُ إِذْ كَانَ لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَلَا تَحْوِيهِ خَوَاطِرُ الْإِفْكَارِ وَلَا تُمَثِّلُهُ غَوَاصُّ الظُّنُونِ فِي الْأَسْرَارِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ﴾

وقد تقدم هذا ومثله في حقهم من خُطْبته ﷺ، فهم المُربُّون لرعيّتهم الراعُونَ الذين استرعاهم الله تعالى أمر غنمه فأن شاءوا فأنما شاء.

وهنا شبهة تحتاج إلى البيان وهي: إن الله قد يريدُ أمراً فإذا أرادوا إلا يكون أراد سبحانه إلا يكون فيترك إرادته لإرادتهم وهذا شيء كثير الوقوع كما في الشفاعات التي تكون منهم إذ لولا شفاعتهم لعذب الله ذلك الشخص لأنه يريد تعذيبه فلما شفَعُوا رحمه، وكذلك في دعائهم لشيء فيستجيب الله تعالى لهم ويفعل ما سألوهُ ولولا دعاؤهم لم يفعله، فإذا كَانَ الأمر كذلك دل على أن لهم إرادة ومشيئة غير مشيئة الله تعالى وإرادته، وقد ذكرت في كثير من أبحاث هذا الشرح انه تعالى إنما خلقهم له لا لشيء سواه ولا لأنفسهم وقبول الشفاعة والدعاء منهم يدل على وجود آية لهم؟! والجواب: ان الله سبحانه خلقهم له خاصة كما قلنا ولكن صنعه لخلقهِ وبخلقهِ جارٍ على حكمته وسنته: «ولن تجد لسنة الله تبديلاً» وهو انه أجرى عادته على انه يفعل بالقوابل ويتوسط الأسباب مثلاً ينزل من السماء ماء وهو سبب لإخراج الثمرات على اختلافها فيخرج الرمان من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب ويخرج العنب من شجرة بطبيعتها وبتوسط الماء والتراب والفاعل واحد سبحانه والفعل واحد وأصل السبب واحد وهو الماء والتراب فلو خلق بغير القابلية لكان المخلوق شيئاً واحداً ولكنه خلق الرمان بطبيعة شجره والعنب بطبيعة شجره ولما كانت عادته انه يفعل بالقوابل والطبائع كان فعله تعالى متقوماً بمقوماته وهي هم ﷻ والمقومات مقومات على ربها في كل رتبة بحسبه، مثاله: أنك مدرك ولكن تدرك الألوان والأصوات والطعوم والروائح والمجسات في رتبها من الأجسام بما يوافقها من مدركاتك فتدرك اللون بالبصر والصوت بالاذن والطعم باللسان والرائحة بالانف والمجسة بالاثملة مثلاً وتدرك المثال بالحس المشترك والصور الخيالية بالخيال والنفسانية بالنفس والمعاني بالعقل والمعرفة بالفؤاد فالفؤاد يدرك المعرفة بنفسه ولما دونه

بتوسط العقل والصور بالنفس بتوسط العقل ويدرك المثالية بتوسط ما بينه وبين مدركه وهكذا
 الأعلي يدرك ما في رتبته بنفسه وما فوقه وما تحته بتوسط الإدراك المتوسط فكذا ما نحن
 بصدده فإن مثالنا آية بيانه ودليل برهانه، فهم عليه السلام في مقام العلامات ليس لهم مشيئة إلا مشيئته
 تعالى، وفي مقام المعاني مشيئتهم أركان مشيئته تعالى، وفي مقام الأبواب مشيئتهم وجه مشيئته،
 وفي مقام الإمام مشيئتهم تابعة لمشيئته، فمشيئتهم في الظاهر السبب القريب: ففي الأول: لا
 يجدون لهم مشيئة ولا وجوداً، وفي الثاني: مشيئته تعالى متقومة في الصنع بمشيئتهم بمعنى ان
 مشيئتهم في الصنع محل لمشيئته ومشيئته فاعله ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَارِمِيتَ إِذْ رَمِيتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
 رَمَى﴾ وفي الثالث: مشيئتهم في مشيئته تعالى عضدٌ للمشاءات فإنه لم لا يقدرُونَ على قبول مشيئته
 تعالى بدونَ وأقٍ منهم عليه السلام وهو مشيئتهم، وفي الرابع: لهم المشيئة التابعة لمشيئته تعالى فمشيئته
 تعالى بالنسبة إلى مراتبهم الثلاثة الأواخر مرتبطة بمشيئتهم فإن توجهت مشيئته إلى أي مُشاء فلا
 يتم تعلقها به إلا مع انضمام مشيئتهم معها لكونها ركناً أو عضداً أو تابعاً قريباً فإن شاؤا جهةً
 غير تعلق مشيئته فإنما شاؤا بتفويض مشيئته فإذا شاؤا فبمشيئته شاؤا فيجب في الحكمة ان تجري
 مشيئته تعالى على وفق مشيئتهم لأنها متممة لقابلية المشاء ولفاعلية مشيئته تعالى كما يتم البصر
 إدراك العقل للألوان ولا يجوز في الحكمة تفرد مشيئته تعالى وإلا لجرى صنعه على غير مقتضى
 القوابل اذ مقتضاها توسط المتممات لها من الشخصيات ومن توسط أسباب المقبول وإذا شاء
 الله تعالى عذاب شخص بمقتضى ذنبه وشاؤا الشفاعة له وشفعوا قبل شفاعتهم وشاء ما شاؤا
 لأن الذنب الذي اقتضى ان يشاء الله تعالى تعذيبه عليه إنما هو تقصير فيما جعل لهم من حق
 الولاية والمحبة لا انه تعالى يتشفى بتعذيب من عصاه اذ لا حاجة له إلى شيء ولا يهيجه شيء
 وإنما هو في الحقيقة أخذ بحقهم أو لحقهم فإذا شفّعوا فبمشيئته شفّعوا ولحقهم اسقطوا فكان
 مقتضى حال ذلك الشخص مع ضميمه شفاعتهم عليه السلام العفو عنه والتفضل عليه بالرحمة لأن

مَعْصِيَتِهِ مَعَ الشَّفَاعَةِ تَبَدَّلَ طَاعَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاوْلَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ وَمَا مِثَالُ هَذَا الشَّخْصِ فِي ذَنْبِهِ إِلَّا كَرَجُلٍ فِي ثَوْبِهِ السَّاتِرُ لَهُ الَّذِي يَرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ قَطْرَةٌ بَوْلٍ فَإِنْ مَقْتَضَى حُكْمُ اللَّهِ وَمَشِيَّتُهُ مَنَعَهُ مِنَ الدَّخُولِ فِي الصَّلَاةِ فَلَمَّا غُمِسَ فِي الْفِرَاتِ بِثَوْبِهِ كَانَ مَقْتَضَى حُكْمِ اللَّهِ وَمَشِيَّتِهِ الْإِذْنَ لَهُ بِالدَّخُولِ فِي الصَّلَاةِ لِأَنَّ نَجَاسَةَ ثَوْبِهِ مِنْ قَطْرَةِ الْبَوْلِ وَمِنْ غَيْرِهَا بَدَلَتْ طَهَارَةً فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ مَشِيَّةٌ إِلَّا مَشِيَّةُ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ عَنْ مَشِيَّتِهِ أَوْ بِهَا فَمَعَ اتِّحَادِ الْمَشِيَّةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْهُمْ كَمَا فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ فَلَا كَلَامَ وَمَعَ اعْتِبَارِ التَّعَدُّدِ أَوْ الْمَغَايِرَةِ فَلَنَاهُ تَعَالَى أَوْلَى مِنْهُمْ بِالْكَرَمِ وَالْفَضْلِ فَكَمَا كَانُوا يَتْرَكُونَ مَا يَرِيدُونَ مِنْ شَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَمَقْتَضَى أَنْيَاتِهِمْ لَمَّا يَرِيدُ سُبْحَانَهُ كَانَ تَعَالَى أَوْلَى بِذَلِكَ فَيَتْرَكُ مَا يَرِيدُ لَمَّا يَرِيدُونَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ لَهُمْ خَاصَّةً وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ وَلَأَجَلَ هَذَا وَرَدَ فِي أَخْبَارِهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وَ﴿مَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وَرَدَ: ﴿وَإِذَا شَاءَ اللَّهُ شِئْنَا﴾ ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ فَلَمَّا أَشْهَدَهُمْ خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَأَنْهَى إِلَهُهُمْ عِلْمَ ذَلِكَ وَأَشْهَدَهُمْ خَلْقَ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ وَأَنْهَى إِلَهُهُمْ عِلْمَ جَمِيعِ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُمْ مَحَالَ مَشِيَّتِهِ وَأَلْسَنَ إِرَادَتِهِ وَاصْطَنَعَهُمْ لِنَفْسِهِ وَأَغْنَاهُمْ بِهِ تَعَالَى عَمَّنْ سِوَاهُ فَلَا يَشَاوُنَ إِلَّا بِمَشِيَّتِهِ أَوْ عَنْ مَشِيَّتِهِ وَأَقْدَرَهُمْ عَلَى مَا حَمَلَهُمْ وَكَانَ تَعَالَى لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَلَا تَمَثِّلُهُ الظُّنُونُ اسْتَرَعَاهُمْ أَمْرُ خَلْقِهِ أَيُّ مِنْهُمْ خَاصَّةً طَلَبَ رِعَايَةَ أَمْرِ خَلْقِهِ لِانْخِصَارِ شُؤْنِهِ تَعَالَى وَحَوَائِجِ جَمِيعِ خَلْقِهِ فِيهِمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ...))^{٢٣٠}

فِي قِيَامِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالرَّجْعَةِ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وَفِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ الْمَصِيرِيَّةِ الْمُهْمَةُ كَانَتْ لَهُ الْيَدُ الطَّوْلَى فِي كُلِّ جَزْئِيَّةٍ مِنْهَا فَضْلاً عَنْ كَلِّيَاتِهَا، وَلَهُ رِسَالَةٌ مَفْصَلَةٌ عَنْ قَضِيَّةِ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَجُوبَةِ الْمُتَفَرِّقَةِ، أَوْ بَيْنَ طَيَّاتِ رِسَائِلِهِ وَكُتُبِهِ، لَكِنَّهُ فِي

^{٢٣٠} - شرح الزيارة الجامعة ج ٤ ص ٦٥ - ٦٧

هذه الرسالة الخاصة فَصَّلَ الكلامَ عَنْ أدلتها وعلاماتها وشؤونها المختلفة، وكذلك عن قضية الرجعة وأحوالها ومتعلقاتها المرتبطة بها غالباً، وذكر في رسائله المختلفة وكتبه المعروفة وخصوصاً شرح الزيارة الجامعة الكبيرة مما يتعلق بهاتين القضيتين، وإليك نماذج من كلماته قُدَّسَ سِرُّه الشريف: قَالَ أَعْلَى اللهُ مَقَامَهُ: ((ومما ينبغي اعتقاده رجعة محمد وأهل بيته أجمعين صلوات الله عليهم عَلَى نحو ما ذكرناه في جوابنا الموضوع للرجعة ومختصره: انه إِذَا كانت السنة التي يظهر فيها قائم آل محمد ﷺ وعجل الله فرجه، وَقَعَ قَحْطٌ شَدِيدٌ فَإِذَا كَانَ الْعَشْرُونَ مِنْ جُمَادِي الْأُولَى وَقَعَ مَطَرٌ شَدِيدٌ لَا يَوْجَدُ مِثْلُهُ مِنْذُ هَبَطَ آدَمُ ﷺ إِلَى الْأَرْضِ مُتَصِلًا إِلَى أَوَّلِ شَهْرِ رَجَبٍ تَبَتَّ لَحُومٌ مِنْ يَرِيدِ اللهِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَفِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْهُ أَيْضاً يُخْرَجُ الدِّجَالُ مِنْ إِصْفَهَانَ وَيُخْرِجُ السَّفْيَانِي عِثْمَانَ بْنَ عَنبَسَةَ، أَبُوهُ مِنْ ذُرِّيَةِ عَتَبَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ وَأُمُّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ مِنَ الرَّمْلَةِ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ، وَفِي شَهْرِ رَجَبٍ يَظْهَرُ فِي قُرْصِ الشَّمْسِ جَسَدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ، يَعْرِفُهُ الْخَلَائِقُ وَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ مُنَادٍ بِاسْمِهِ، وَفِي أَوَاخِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ يَنْخَسِفُ الْقَمَرُ أَوْ فِي اللَّيْلَةِ الْخَامِسَةِ مِنْهُ، وَفِي النِّصْفِ تَنْكَسِفُ الشَّمْسُ، وَفِي أَوَّلِ الْفَجْرِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ يُنَادِي جِبْرِائِيلُ فِي السَّمَاءِ: «أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَشِيعَتِهِ» وَفِي آخِرِ النَّهَارِ يُنَادِي إِبْلِيسُ مِنَ الْأَرْضِ: أَلَا إِنَّ الْحَقَّ مَعَ عِثْمَانَ الشَّهِيدِ وَشِيعَتِهِ، يَسْمَعُ الْخَلَائِقُ كُلَّ النَّدَائِينَ كُلَّ بَلْغَتِهِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَابُ الْمَبْطُلُونَ، فَإِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ يَقْتُلُ النَّفْسَ الزَّكِيَّةَ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ الرُّكْنِ وَالْمَقَامَ ظُلْمًا، وَفِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْعَاشِرِ مِنَ الْحَرَمِ يُخْرِجُ الْحِجَّةَ ﷺ وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ يَسُوقُ أَمَامَهُ عَنِيزَاتُ ثَمَانَ عَجَافًا وَيَقْتُلُ خَطِيئَهُمْ، فَإِذَا قَتَلَ الْخَطِيبُ غَابَ عَنِ النَّاسِ فِي الْكَعْبَةِ، فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ - لَيْلَةُ السَّبْتِ - صَعَدَ سَطْحُ الْكَعْبَةِ وَنَادَى أَصْحَابَهُ الثَّلَاثِمِائَةَ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ فَيَجْتَمِعُونَ عِنْدَهُ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ وَمَغْرِبِهَا، فَيَصْبِحُ يَوْمَ السَّبْتِ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِهِ، فَأَوَّلُ مَنْ يَبَايِعُهُ الطَّائِفَةُ الْأَبْيَضُ

جبرئيل عليه السلام ويبقى في مكة حتى يجتمع إليه عشرة آلاف، ويبعث السفيناني عسكريين عسكرياً إلى الكوفة وعسكرياً إلى المدينة، ويخربونها ويهدمون القبر الشريف وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ﷺ ويخرج العسكر إلى مكة ليهدمها فإذا وصلوا البيداء خسفت بهم لم ينج منهم إلا رجلان يمضي أحدهما نذيراً للسفيناني والآخر بشيراً للقائم عليه السلام ثم يسير عليه السلام إلى المدينة ويخرج الجبت والطاغوت ويصلبهما في الشجرة، ويسير في أرض الله ويقتل الدجال، ويلتقي بالسفيناني ويأتيه السفيناني ويبايعه فيقول له أقوامه من أخواله: يا كلب ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت، فيقولون: والله مانوافقك على هذا، فلا يزالون به حتى يخرج على القائم عليه السلام فيقاتله فيقتله الحجة عليه السلام ولا يزال يبعث أصحابه في أقطار الأرض حتى يستقيم له الأمر فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويستقر في الكوفة ويكون مسكن أهله مسجد السهلة، ومحلّ قضائه مسجد الكوفة، ومدة ملكه سبع سنين يطول الله الأيام والليالي حتى تكون السنة بقدر عشر سنين، لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث فتكون مدة ملكه سبعين سنة من هذه السنين، فإذا مضى منها تسع وخمسون سنة خرج الحسين عليه السلام في أنصاره الإثنيين والسبعين الذين استشهدوا معه في كربلاء وملائكة النصر الشعث الغبر الذين عند قبره، فإذا تمت السبعون السنة أتى الحجة عليه السلام الموت فقتله امرأة من بني تميم اسمها: سعيدة، ولها حية كلحية الرجل، يجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، فإذا مات عليه السلام تولى تجهيزه الحسين عليه السلام ثم يقوم بالأمر ويحشر له يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد والشمر ومن معه يوم كربلاء ومن رضي بأفعالهم من الأولين والآخرين لعنة الله عليهم أجمعين، فيقتلهم الحسين عليه السلام ويقتص منهم ويكثر القتل في كل من رضي بفعلهم أو أحبهم، حتى تجتمع عليه أشرار الناس من كل ناحية ويلجئونه إلى البيت بيت الله الحرام، فإذا اشتد به الأمر خرج السفاح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لنصرته مع الملائكة،

فيقتلون أعداء الدين ويمكث عليّ ﷺ مع ابنه الحسين ﷺ ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما لبث أصحاب الكهف، ثم يضرب على قرنه ويقتل لعن الله قاتله، ويبقى الحسين ﷺ قائماً بدين الله ومدة ملكه خمسون ألف سنة حتى أنه ليربط حاجبيه بعصابة من شدة الكبر ويبقى أمير المؤمنين ﷺ في موته أربعة آلاف سنة أو ستة آلاف سنة أو عشرة آلاف سنة على اختلاف الروايات، ثم يكرّ عليّ ﷺ في جميع شيعته لأنه ﷺ يقتل مرتين ويحيى مرتين، قال ﷺ: «أنا الذي أقتل مرتين وأحيى مرتين ولي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة» والأئمة عليهم السلام كلهم يرجعون حتى القائم ﷺ لأن لكل مؤمن مَوْتَةً وَقَتْلَةً فهو في أول خروجه قتل ولا بد أن يرجع حتى يموت، ويجتمع إبليس مع جميع أتباعه ويقتلون عند الروحاء قريباً من الفرات، فيرجع المؤمنون القهقري حتى تقع منهم رجال في الفرات، وروي: «ثلاثون رجلاً» فعند ذلك يأتي تأويل قوله تعالى: «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر» رسول الله ﷺ ينزل من الغمام وييده حربة من نار فإذا رآه إبليس هرباً، فيقول له أنصاره: أين تذهب وقد آن لنا النصر؟! فيقول: إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله رب العالمين، فيلحقه رسول الله ﷺ فيقطعنه في ظهره فيخرج الحربة من صدره، ويقتلون أصحابه أجمعين، وعند ذلك يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ويعيش المؤمن لا يموت حتى يولد له ألف ولد ذكر، وإذا كسى ولده ثوباً يطول معه كلما طال طال الثوب، ويكون لونه على حسب ما يريد، وتظهر الأرض بركاتها، وتؤكل ثمرة الصيف في الشتاء وبالعكس، وإذا أخذ الثمرة من الشجرة تنبت مكانها حتى لا يفقد شيئاً، وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله، فإذا أراد الله تعالى نفاذ أمره في خراب العالم رفع محمداً وآله ﷺ إلى السماء وبقي الناس في هرج ومرج أربعين يوماً، ثم ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق، وما ذكرناه هنا ملتبس من روايات الأئمة الأطهار عليهم السلام، والذي ينبغي للمؤمن: إعتقاد

رجعتهم ﷺ إلى الدنيا وهو في أحاديثهم واجب لا يرتاب فيه المؤمنون بتلك الأخبار، وإنما عبرت بلفظ: ينبغي، دون لفظ الوجوب إتياء من خلاف بعض العلماء في ذلك من أن المراد بالرجعة قيام القائم ﷺ، والحق أن رجعتهم حق بنص الأخبار المتكثرة ودعوى أنها أخبار آحاد، غير مسموعة بعد ظاهر القرآن ونص نحو خمسمائة حديث مروي عنهم ﷺ ولو لم يكن إلا إنكار المخالفين الذين يكون الرشد في خلافهم لكفى))^{٢٣١}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وهناك رسالة في رد من ادعى الرؤيا والجزيرة الخضراء سيأتي الإشارة إليها إن شاء الله تعالى عند حديثنا في الرد على من افتري على الشيخ قدس سره في أنه يدعي الرؤيا أو أنه يحدد وقت الظهور.

في المعاد الجسماني والروحاني

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لقد افتري على هذا العالم الكامل والوحيد الفاضل بأنه -حاشاه- ينكر المعاد الجسماني، وإنما طبل لها من طبل، وزمر لها من زمر، لأسباب عديدة: منها: الحسد من مقامه العالي أعلى الله مقامه بين المؤمنين والعلماء الصالحين وغيرهم، فلقد اعترف القاضي والداني بعلو شأنه بين العلماء وغيرهم، ومنها: الحقد، وخصوصاً من بعض من لبس رداء أهل العلم، ومنها: الخوف على مراتب الدنيا الدنية، ومنها: الجهل، ومنها: العداوة، ومنها: تربص أعداء الدين ودعم المناوئين لإسقاط سمعة هذا المرجع الكبير، ومنها: بث الفتنة بين المؤمنين وتقوية شوكة المخالفين والكافرين والمنافقين، منها: إتباع القيل والقال، ومنها: الظن الحسن ببعض الناس وتصديقهم، وخصوصاً من اشتهر بينهم بأنه من العلماء أو العرفاء: «عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال: يا سماعة؛ لا ينفك المؤمن من خصال أربع: من جار يؤذيه، وشيطان يغويه، ومنافق يقفو أثره، ومؤمن يحسده، ثم قال: يا سماعة؛

^{٢٣١} - من رسالة حياة النفس

أما إنه أشدهم عليه؟ قلت: كيف ذلك؟! قال: إنه يقول فيه القول فيصدق عليه ﴿٢٣٢﴾
 ((والحاصل)): إننا لا نريد أن نفصل الكلام ها هنا، وإنما له مناسبة أخرى إن شاء الله تعالى،
 ولكن أقولها كلمة وشهادة لله ﷻ: إن القارئ المنصف، والمتتبع للحقيقة يجد أن هذا الإتهام
 وغيره من الإتهامات الباطلة، عارٍ عن الصحة، ومخالف للحقيقة والواقع، وبعيد عن معتقد
 الشيخ الأوحّد قدس سره، بل بالعكس فإن بعض من اتهمه بذلك هو من يؤدي رأيه وكلامه
 إلى إنكار المعاد الجسماني لا الشيخ الأوحّد، وإليك بعض الكلمات منه قدس سره لتعرف
 الحقيقة: قال رضوان الله عليه: ((بسم الله الرحمن الرحيم: أعلم إن المعاد الجسماني قد
 أجمع علماء الملمين على القول به وإعتقاده، وإنما اختلفوا في الدليل المثبت هل هو الشرع
 لا غير ولا طريق للعقل إلى إثباته لحكمهم بعدم إحساسه لذاته بعذاب ولا نعيم ولا شعور
 حتى يصح توجه التكليف المستلزم للإعادة؟ أم يكون إثباته كما يصح من جهة الشرع يصح
 من جهة العقل لأنه شرع باطن كما أن الشرع عقل ظاهر؟ وعلى الأول أكثر العلماء من
 المتكلمين وأهل العرفان حتى أن الملاء صدرا في كتابه الشواهد الربوبية ذكر أن إثبات المعاد
 الجسماني لا طريق إلى إثباته من جهة العقل وإنما الطريق إلى إثباته هو الشرع... إن العلة
 الموجبة لإعادة الأرواح هي العلة لإعادة الأجساد كلها، لا لأن الأرواح لا يمكن مباشرتها
 للأعمال إلا بمباشرة الأجسام للأعمال وإن الأرواح لا يمكن مجازاتها إلا بكونها في الأجساد
 بل لأن الأرواح والأجساد من هيولي واحدة بسيطة ففيها من الإدراك والشعور والإحساس
 والفهم وغير ذلك من الأمور الموجب للتكليف الموجب للجزاء الموجب للإعادة كما في
 الأرواح بل هو من شئ واحد إلا أن ما في الأرواح أقوى مما في الأجساد بنسبة ما فيها من
 اللطافة والكثافة على حسب قوة الوجود وضعفه وهو فيهما مشكك.

٢٣٢ - بحار الأنوار للمجلسي عن أعلام الدين في صفات المؤمنين للدليمي.

(وبالجملة): فالعقل يشهد بالمعاد الجسماني وإن دَقَّ مأخذُه وبيان ذلك لمن أرادَه مذكورٌ في علم الصناعة فَمَنْ أرادَه طَلَبَهُ هُنَاكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَأَمَّا مَنْ مَنَعَ الْمَعَادَ الْجِسْمَانِي فَإِنَّمَا مَنَعَهُ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ لَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ...))^{٢٣٣}

وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ((وقوله -أي ملاً صدرا-: (فتقوم تلك الصور) مبنيٌ على مذهبه من أن المعاد إنما هو الصور وأما الموادُ فَإِنَّمَا تَفْنَى، ونحن نقول: فتقوم تلك الأجساد التي كانت في الدنيا، لابسَةً صور أعمالها، إحياءً لِعَوْدِ أرواحها إليها، التي خَرَجَتْ مِنْهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَجْسَادَ عَامِلَةٌ مَعَ أرواحها، فَهِيَ الْمَعَادَةُ لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ))^{٢٣٤}

وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ((وقوله: (وإنما المثوبات والعقوبات نتائج وثمرات لفعل الحسنات والسيئات) إذا أريدَ مِنْ كونها نتائج أن الأعمال صور المثوبات والعقوبات على نحو ما أشرنا إليه سابقاً، لا أنها صور خيالية للعاملين كما هو رأي المصنّف تبعاً لِمَنْ قولهم قول منكري المعاد الجسماني، وَقَدْ تَوَاتَرَ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ مَعْنَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَرَأَى مَا فِيهِمَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ وَأَنْوَاعِ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ، وَهُوَ الصَّادِقُ النَّاطِقُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى))^{٢٣٥}

وقال قُدَسَ سِرُّهُ: ((وقوله -أي ملاً صدرا-: (ومفتاح العلم بيوم القيامة ومعاد الخلائق هو معرفة النفس وقواها ومنازلها) يريد به: إن معرفة يوم القيمة وكيفية المعاد هو معرفة النفس.. الخ، صحيحٌ على غير مرادهِ لِأَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ لَا تَكُونُ عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَأْخُوضَةً عَنِ الْهَادِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَوْ كَانَتْ عَلَى نَحْوِ مَعْرِفَتِهِ لِلنَّفْسِ لِلزَّمِّ مِنْهَا إِنكَارَ الْمَعَادِ الْجِسْمَانِي

^{٢٣٣} - رسالة في إنَّ العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني.

^{٢٣٤} - شرح المشاعر ج ٣

^{٢٣٥} - شرح العرشية

كما هو المتيقن من كلامه، لأنه يقول بعدم إعادة مواد أجسام الخلائق وإنما تعاد صورها ونفوسها، وهذا عنده من معرفة النفس؟ بأي دلالة تدل بها معرفة النفس على هذا؟ وهو يشير إلى ما قرّر من الأصول السبعة والقواعد التي ذكرها وقد تقدّم الكلام على بطلان كلها^{٢٣٦}

وقال رضوان الله عليه: ((قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ❖ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ❖ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾^{٢٣٧} وقوله تعالى: ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾^{٢٣٨} ومعلوم أن الذي ينبت بالمطر إنما هو بذر النبات الذي كان في العام الماضي بعد أن يسرّ وقع بذره في التراب فلما وقع عليه المطر خرج ذلك النبات من ذلك البذر الذي هو المادة، والصورة ذهبت وصورة القادر تعالى على تلك الصورة وليس المعاد هو الصورة بل المعاد هو.

فإن قلت: انه لم يرد بالصورة إلا الصورة النوعية كما صرح به في الأصول في العرشية وفي كتابه المبدء والمعاد، وظاهر كلامك أنك تريد الصورة الظاهرة الشخصية فلم يكن ردك عليه في محله؟ قلت: إن المعنى لا يختلف فإن قوله: (إن المعاد هو الصورة النوعية) مثل ما لو قال: (إن المعاد من الإنسان هو اللحم سواء كان متولداً من الفاكهة أم من غيرها) بمعنى إن لحم زيد لو تولد من الرمان المخصوص يعاد له لحم وإن كان متولداً من العلف، لأن المراد انه يحصل له لحم يتقوم به، ونحن نقول: يعاد ذلك اللحم المخصوص في الدنيا المتولد من ذلك الرمان لا كل لحم ولا كل رمان، فإنه يصدق عليه إذا لم يكن من ذلك الرمان المخصوص انه لم يعد هو، وإنما أعيد غيره وهذا ظاهر، وقد صرح تعالى بذلك حيث قال منكروا البعث:

^{٢٣٦} - شرح المشاعر ج ٣

^{٢٣٧} - ق ١١١

^{٢٣٨} - فاطر ١٠١

﴿أَلِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾^{٢٣٩} يعنون: أن الأرض قد أكلت جميع لحومنا وعظامنا فكيف نرجع؟ فبين ﷺ إن ما أكلت الأرض محفوظ عندنا، فقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ﴾^{٢٤٠} وهو صريح في أن المعاد هو المادة، والقرآن مشحون من ذلك: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^{٢٤١} ألم يعلموا أن منكر وقوع الإعادة للمادة الموجودة في الدنيا منكر للبعث، تارك لنصر المعيد سبحانه وإخباره في كتابه ولسنة نبيه ﷺ وتابع لأصحاب الآراء السخيفة إلتجاء إلى أنها قد فنيت وكانت تراباً؟ وحجة الله جعفر بن محمد ﷺ قد نصر على أن طيبته تبقى في قبره مستديرة حتى يعاد منها كما بدأه وانها كبرادة الذهب في التراب إذا غسلت وصُفيت عاد الذهب الأول بعينه والله ﷻ يقول في كتابه المهجور: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾^{٢٤٢} فليت شعري هل يريدون بمن في القبور الصور؟ واي صورة بقيت في القبور؟! ولكنهم بنوا علومهم وإعتقاداتهم على عدم الإلتفات إلى الكتاب والسنة وإنما علومهم مبنية على ما قال أمير المؤمنين عليه السلام فيهم وفي أمثالهم: ﴿ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَى غَيْرِنَا إِلَى عُيُونِ كَدْرَةٍ يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ﴾ والله سبحانه ما ترك شيئاً إلا دلّ عليه في كتابه، وكيفية حدوث العالم هي بعينها كيفية حدوث الناس.

أتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوي العالم الأكبر

٢٣٩ - ق ٤

٢٤٠ - ق ٥

٢٤١ - سورة محمد ﷺ ٢٥١

٢٤٢ - الحج ٨

وهو تَعَالَى قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^{٢٤٣} وقال تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^{٢٤٤} وذلك لأن الطينة الأصلية التي هي المادة كانت تراباً فامتزجت بالماء النازل من بحر صاد - كما ذكرنا وإن راثحته رائحة المني - فتكوّن منهما النطفة ثم العلقة إلى آخر أطواره، حتى تضع الأرض حملها مما فيها من الأموات، ولهذا فسّر كثير من المفسرين إن قوله تَعَالَى: ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا﴾^{٢٤٥} يراد من: ﴿ذَاتِ حَمَلٍ﴾ الأرض أو بقاع الأرض، فإن الأرض عند النفخة تلقي ما فيها من الأموات المقبورة فيها، وهو قوله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ♦ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾^{٢٤٦} ((...))^{٢٤٧}

وقال قدّس سرّه: ((إذا ثبت أن جسدك الذي معك في الدنيا هو المعاد بمادته وصورة أعماله، ثبت أن هذه الأرض المعادة هي هذه الأرض الموجودة في الدنيا بمادتها، والصورة المناسبة للحشر وجمع الخلائق، والمصنف - أي الملا صدرا - وإن كان كلامه يوهم الموافقة لما قلنا، لكنه صرح في غير هذا الموضع فيما أن المواد كلها تفنى وتعدم وإنما تعاد بصورته لا بمادته لأن حقيقة العود عنده إنما هو للنفس، واللازم للمعاد حقيقة هو الصورة ومما يدل على هذا من كلامه قوله: (إنّ المعاد في يوم المعاد هذا الشخص الإنساني المحسوس الملموس المركّب من الأضداد الممتزج من الأعضاء والأجزاء الكائنة من المواد مع أنه تتبدّل عليه في كلّ وقت أعضاءه وأجزاءه وجواهره وأعضاؤه حتى قلبه ودماغه سيّما روحه البخاري الذي هو

^{٢٤٣} - الحج ٦ |

^{٢٤٤} - الاعراف ٣٠ |

^{٢٤٥} - الحج ٣ |

^{٢٤٦} - الانشقاق ٥ |

^{٢٤٧} - شرح المشاعر ج ٣

أقرب جسم طبيعي إلى ذاته وأول منزل من منازل نفسه في هذا العالم وهو كرسي ذاته وعرش استوائه ومعسكر قواه وجنوده وهو مع ذلك دائم الاستحالة والتبدل والحدوث والإنقطاع فإن العبرة في بقاء البدن بما هو بدن شخصي إنما هي بوحدة النفس فما دامت نفس زيد هذه النفس كَانَ بدنه هذا البدن لأن نفس الشخص تمام حقيقته وهويته وهذا كما يقال إن هذا الطفل مَن يشيب أو هذا الرجل الشائب كَانَ طفلاً وعند الشيب قد زال عنه جميع ما كَانَ له عند الطفولية من الأجزاء والأعضاء -إلى أن قال-: ولا يقدح في ذلك أن هذا البدن الدنيوي مضمحل فاسد مركب من الاضداد والأخلاق الكثيفة العفنية وأن البدن الأخروي لأهل الجنة نوراني باقٍ شريف حي لذاته غير قابل للفناء والموت والمرض والهرم) انتهى.

وقال أيضاً في جواب الاعتراض السادس للمنكرين للحشر الجسماني: (وإن هذه الأرض ليست محشورة على هذه الصفة وإنما المحشورة صورة هذه الأرض إذا مدت والقت ما فيها وتخلت) انتهى، فقلوه: (ليست محشورة على هذه الصفة) لو أريد من الصفة المنفية الكثافة خاصة لما قَالَ: (وإنما المحشورة صورة هذه الأرض) فافهم الإشارة، وقال أيضاً في الأصل الأول: (أن يقوم كل شخص بصورته لا بمادته وهي عين ماهيته وتمام حقيقته ومبدأ فصله الأخير فهو هو بصورته لا بمادته حتى لو تجرد صورته عن مادته لكان هو بعينه باقياً عند ذلك التجرد وإنما الحاجة إلى المادة لقصور بعض أفراد الصور عن التفرد بذاته دون التعلق الوجودي بما يحمل لوازم شخصه... إلى آخر الأصل الأول) فيلزم من كلامه: إن زيدا إذا أعيدت نفسه وصورته بمادة غير مادته كَانَ المَعَاد هو زيدا بحقيقته التي يترتب عليها الثواب أو العقاب وهو مراده هنا في حشر الأرض، فلا تتوهم أنه يريد مرادنا من: أن المَعَاد هي المواد ولكن في صورة أعماله فَقَدْ تتغير صورته ولا تتغير مادته في حال من الأحوال، بل المَعَاد الذي يريده ما هو به زيد من الهيئة الإنسانية الخاصة ولهذا قَالَ: (بل اصبعه هذا صدق أنه

الاصبع الذي كَانَ له في الطفولية مع انه قد عدم في ذاته مادة وصورة ولم يبق بما هو جسم معين في ذاته من نوع معين وإنما بقي بما هو اصبع لهذا الإنسان لبقاء نفسه فهذا ذاك بعينه من وجه وهذا ليسَ بذاك بعينه من وجه) انتهى، ونقول: انما هو جسم معين بمادته وصورته فإذا لم يبق بما هو جسم معين في ذاته لم يبق للإعادة إلا الهيئة الوجودية الإنسانية وهي لا تكون زيدا إلا بما هو هو من مادته وصورته))^{٢٤٨}

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((واعلم وفقك الله: إن الإنسان له جَسَدَانِ وجَسْمَانِ؛ فامَّا الجسد الاول فهو ما تألف من العناصر الزمانية وهذا الجسد كالثوب يلبسه الإنسان ويخلعه ولا لذة له ولا ألم ولا طاعة ولا معصية ألا ترى أن زيدا يمرض ويذهب جميع لحمه حتى لا يكاد يوجد فيه رطل لحم وهو زيد لم يتغير، وأنت تعلم قطعاً بيديتهك أن هذا زيد العاصي ولم تذهب من معاصيه واحدة ولو كان ما ذهب منه أو له مدخل في المعصية لذهب أكثر معاصيه بذهاب محلها ومصدرها، وهذا مثلاً زيد المطيع لم تذهب من طاعاته شئ إذ لا ربط لها بالذهاب بوجه من الوجوه لا وجه عليّة ولا وجه مصدرية ولا تعلق ولو كان الذاهب من زيد لذهب بما يخصه من خير وشر، وكذا لو عفن وسمن بعد ذلك هو زيد بلا زيادة في زيد بالسمن ولا نقصان فيه بالضعف لا في ذات ولا في صفات ولا في طاعة ولا في معصية.

(والحاصل): هذا الجسد ليس منه وإنما هو فيه بمنزلة الكثافة في الحجر والقلبي فإنه ما إذا أذيا حصل زجاج، وهذا الزجاج بعينه هو ذاك الحجر والقلبي الكثيفان لما ذاب زالت عنه الكثافة وليست من الأرض فإن الأرض لطيفة شفافة وإنما كثافتها من تصادم العناصر، ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً ترى ما تحته فإذا حركته لم تر ما فيه وهو يتحرك لتصادم بعض أجزائه ببعض مع قليل من الهواء فكيف بتصادم الطبائع الأربع وهذا الجسد كالكثافة

^{٢٤٨} - شرح المشاعر ج ٣

في الحجر والقلي ليست من ذاتهما، ومثال آخر كالثوب فإنه هو الخيوط المنسوجة وأما الألوان فهي أغراض ليست منه يلبس لوناً ويخلع لوناً وهو هو، وَلَعَلَّ قَوْلَ عَلِيٍّ عليه السلام في جوابه للأعرابي في النفس الحسية الحيوانية يشير إلى ذلك حيث يقول: ﴿فَإِذَا فَارَقْتَ عَادَتَ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عَوْدَ مِمَّا زَجَّةَ لَا عَوْدَ مُجَاوِرَةَ فَتَعْدَمُ صَوْرَتَهَا وَيَبْطُلُ فَعْلُهَا وَوُجُودُهَا وَيُضْمَحَلُّ تَرْكِيبُهَا﴾ انتهى، حيث صرّح بعدم صورتها وبطلان وجودها واضمحلال تركيبها.

وأما الجسد الثاني فهو الجسد الباقي وهو الطينة التي خلق منها ويبقى في قبره إذا أكلت الأرض الجسد العنصري وتفرّق كلّ جزء منه ولحق بأصله، فالنارية تلحق بالنار، والهوائية تلحق بالهواء، والمائية تلحق بالماء، والترابية تلحق بالتراب، يبقى مستديراً كما قال الصادق عليه السلام، وقد قال علي عليه السلام في النفس النامية النباتية: ﴿فَإِذَا فَارَقْتَ عَادَتَ إِلَى مَا مِنْهُ بُدِئَتْ عَوْدَ مِمَّا زَجَّةَ لَا عَوْدَ مُجَاوِرَةَ﴾ وعني بها: هذا الجسد العنصري الذي ذكرنا.

وأما الثاني الباقي هو الذي ذكره الصادق عليه السلام: «تبقى طينته التي خلق منها في قبره مستديرة» أي: مترتبة على هيئة صورته أجزاء رأسه في محل رأسه وأجزاء رقبته في محلها وأجزاء صدره في محله وهو تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ وهذا الجسد هو الإنسان الذي لا يزيد ولا ينقص يبقى في قبره بعد زوال الجسد العنصري عنه الذي هو الكثافة والأغراض فإذا زالت الأغراض عنه المسماة بالجسد العنصري لم تره الأبصار الحسية ولهذا إذا كان رميماً وعدم لم يوجد شيء حتى قال بعضهم: انه يعدم؟ وليس كذلك وإنما هو في قبره إلا أنه لم تره أبصار أهل الدنيا لما فيها من الكثافة فلا ترى إلا ما هو من نوعها، ولهذا مثل به الصادق صلوات الله عليه بأنه مثل سحالة الذهب في دكان الصائغ، يعني: ان سحالة الذهب في دكان الصائغ لم ترها الأبصار فإذا غسل التراب بالماء وصفاه استخرجها، كذلك هذا الجسد يبقى في قبره هكذا، فإذا أراد الله سبحانه بعث الخلائق أمطر على كل الأرض ماء من

بحر تحت العرش أبرد من الثلج ورائحته كرائحة المنى يقال له: صاد، وهو المذكور في القرآن، فيكون وجه الأرض بجزراً واحداً فيتموج بالرياح وتتصفي الأجزاء كل شخص تجتمع أجزاء جسده في قبره مستديرة، أي: على هيئة بُنيته في الدنيا أجزاء الرأس ثم تتصل بها أجزاء الرقبة ثم تتصل أجزاء الرقبة بأجزاء الصدر والصدر بالبطن وهكذا، وتمازجها أجزاء من تلك الأرض فينمو في قبره كما تنمو الكُماءُ في نبتها فإذا نفخ اسرافيل في الصور تطايرت الأرواح كل روح إلى قبر جسدها فتدخل فيه فتنشق الأرض عنه كما تنشق عن الكُماءِ فإذا هم قيام ينظرون وهذا الجسد الباقي هو من أرض هورقليا وهو الجسد الذي فيه يحشرون ويدخلون به الجنة أو النار، فإن قلت: ظاهر كلامك إن هذا الجسد لا يبعث، وهو مخالف لما عليه أهل الاسلام من أنها تبعث كما قال تعالى: ﴿وان الله يبعث من في القبور﴾ قلت: هذا الذي قلت هو ما يقوله المسلمون قاطبة فإنهم يقولون: إن الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها ولكنها تصفى من الكدورة والأغراض إذ الإجماع من المسلمين منعقد على أنها لا تبعث على هذه الكثافة بل تصفى فتبعث صافية وهي هي بعينها، وهذا الذي قلت وإياه أردت، فإن هذه الكثافة تفتنى، يعني: تلحق بأصلها، ولا تعلق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية ولا باللذة والألم ولا إحساس لها، وإنما هي في الإنسان بمنزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم، وما ورد عن أهل البيت من أن أجسادهم الآن رفعت إلى السماء فإن الحسين عليه السلام لو نبش في أول دفنه لرئي والآن لم ير وإنما هو الآن معلق بالعرش ينظر إلى زواره إلى آخر معنى ما روي، فمحمول على مفارقة الأجساد العنصرية التي هي البشرية للأجساد الأصلية فلم تدركها بعد مفارقة البشرية أبصار أهل الدنيا وقد تقدم فراجع، وأما الجسماني؛ فالأول: هو ما تخرج به الروح وهو مع الروح، ويفارق الجسد الباقي، والموت يحول بينهما، وهو مع الروح في جنة الدنيا عند المغرب، وتأتي فيه إلى وادي السلام

وتزور فيه بيته ومحلّ حفرتة، وروح المنافق مع ذلك الجسم في نار الدنيا عند مطلع الشمس وعند غروبها تأوي فيه إلى برهوت وتسري فيه في وادي الكبريت في المركبات المسخوطات الملعونات، وذلك حال الفريقين إلى نفخة الصعق، ثم تبطل الأرواح فيما بين النفختين وتبطل كلّ حركة من الأفلاك، وَمِنْ كُلِّ ذِي رُوحٍ ونفس حيوانية أو نباتية وذلك مدة اربعمئة سنة، ثم يبعثون في الأجسام الثانية وذلك لأنّ تلك الأجسام تُصَفَّى وتذهب كثافتها وهي الأجسام الاولى كما قلنا في الأجساد حرقاً بحرفٍ ويحشرون في الأجسام الثانية وهي هذه التي في الدنيا بعينها لا غيرها والا لذهب معها ثوابهم وعقابهم، ولكن هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف، فاما الكثيف فيُصَفَّى وتفنّى كثافته التي سمّيناها الجسد الاول العنصري ويبقى لطيفه في قبره، وهو الجسد الثاني الباقي، واما اللطيف فيظهر به في البرزخ وهو مركب الروح وهيكلها إلى نفخة الصور فيُصَفَّى وتذهب كثافته التي سمّيناها جسماً أولياً ويبقى لطيفه في الصور في ثلاثة مخازن وتذهب الكثافة بالتصفية من ثلاثة مخازن وهذه الستة المخازن في ثقبه تلك الروح فتأتي الروح بما في المخازن الثلاثة العليا إذا نفخ اسرافيل نفخة النشور وتنزل إلى القبر وتلج بما معها في ذلك الجسد اللطيف فيحشرون، واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وصَفَّى بعد الوزن حتّى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي الذي من هورقليا ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل، لأنّ الكثافة التي هي الجسد العنصري عَرَضٌ، والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً فلا تتوهم ان المحشور والمثاب والمعاقب شئ غير ما هو موجود في الدنيا وان غير وصفي، بل هو والله هذا بعينه، وهو غيره بالتصفية والكسر والصوغ كما قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ في الاحتجاج للطبرسي عن حفص بن غياث قال: «شهدتُ المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسأل ابا عبد

الله ﷻ عن هذه الآية؟ فقال: ما ذنب الغير؟ قال: ويحك؟ هي هي وهي غيرها، قال: فمثل لي في ذلك شيئاً من أمر الدنيا؟ قال: نعم؛ أرأيت لو أن رجلاً أخذَ لَبَنَةً فكسرها ثم ردها في مَلْبِنِها فهي هي وهي غيرها؟ وفي تفسير علي بن ابراهيم: «قيل لأبي عبد الله ﷻ: كيف تبدل جلودهم غيرها؟ قال: أرأيت لو أخذتَ لَبَنَةً فكسرتها وصيرتها تراباً ثم ضربتها في القالب أهي كانت، إنما هي ذلك وحدثَ تَغْيَرٌ آخر والأصل واحد» انتهى.

فَيَبَيِّنُ ﷻ: أن هذه الجلود المبدلة غير جلودهم وهي جلودهم فالمغايرة مغايرة صفة فكذلك ما نحن فيه فإنَّ الجسدَ الذي في الدنيا المُرْتَبِي بعينه هو المحشور بعد التصفية كما ذكرناه مكرراً فإذا فهمتَ ما ذكرناه فاعلم: ان المراد بالأجساد المذكورة الأجساد الباقية لا الأجساد العنصرية التي هي نفس الكثافة لأنَّ هذه ليست شيئاً معتبراً في حقيقة الأجساد إلا كاعتبار العصف في الحب وقوله تعالى: «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ» يراد به: أنه تعالى خلق الإنسان من نطفة امشاج، أي: من نطفة أبيه ونطفة أمه، وتلك النطفة خلقها تعالى من صفوة الغذاء وخلق تعالى الغذاء من صفوة التراب فكان هذا التراب الظاهر المعروف هو محل قوي العناصر ومطرح اشعة الكواكب الحاملة لقوى طبائعها الحاملة لاشعة نفوسها فالوجود الفاضل بفعل الله تعالى من كتم غيب الامكان كامن في جواهر الوجود وهي مجتمع ذلك الوجود الفاضل بقوابله وانفعالاته وهذه الجواهر كامنة في رقائق تنزلاته المعبر عنها بورق الآس الأخضر وهي كامنة في الصور النفسية المعبر عنها بالذر وعالم الاظلة وهذه كامنة في الطبائع والهيولي المتقومة في ظهورها بالاشباح وهذه كامنة في طبائع الكواكب ونفوسها وتؤدي الكواكب ما استودعت بمن جعله الله سبحانه قائماً عليها ومدبراً لها ووكيلاً على نفوسها وافعالها وحركاتها وجميع ما يراد منها بخلقها من الملائكة المدبرة امرها في احكام العلية وامر مطارج اشعتها واحكام سببيتها وامر مسببات مواليدها إلى مطارجها من التراب

والمعادن والنبات والحيوانات ثم من الاغذية والنطف إلى أن تتكون الأجساد من العناصر وهي أكماس الأجساد الباقية وهي مراكب الأجسام الحاملة للأرواح فإذا قيل: الأجساد، يراد منها: الباقية لا الفانية العرضية التي صحبت آدم ﷺ عند نزوله من الجنة ولزمت ذريته لمحل الخطايا والتقصيرات))^{٢٤٩}

وقال قدس سره: ((وقولكم في انه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الأصلية يوم القيمة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا لان الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أغراض مكانه ووقته فيمزجها في كل عالم ما هو منه ففي الدنيا بما فيها من الكثائف وفي البرزخ بما فيه من الامور البرزخية وفي الآخرة بما فيها من اللطائف))^{٢٥٠}

وقال رضي الله عنه: ((الحديث الاول: روى الصدوق قدس سره في الفقيه عن عمار بن ساباطي: «قال: سئل أبو عبد الله ﷺ عن الميت هل يبلى جسده؟ قال: نعم؛ لا يبقى لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتى يُخلق منها كما خلق أول مرة» الجواب: أعلم ان الإنسان الموجود الآن له جسمان وجسدان:

فالجسم الاول: هو الحامل للعقل والروح، وهو أشد الأربعة قوة وتحققاً ووزانة وخفة ولطافة وعظماً وهو الذي وقع عليه التكليف في عالم الدر وبه يدخل الجنة إن كان مؤمناً، ويدخل النار إن كان كافراً، وهو موجود الآن في غيب الإنسان، وهو الباقي الذي لا يجري عليه الفناء والدثور وله النعيم أو العذاب الأليم.

والجسم الثاني: هو الذي يُعبر عنه في الروايات بأنه هيكل كهيكل الدنيا فإذا رأيته قلت: هذا فلان، وربما يُعبر عنه بقولهم ﷺ: «في حواصل طيور خضر» وهذا هو الذي إذا قبض

^{٢٤٩} - شرح الزيارة الجامعة ج ٤

^{٢٥٠} - من رسالة الرجعة.

ملك الموت الروح قبضها فيه وأخذها معه وتبقى إن كانت من الأخيار في الجنان تتنعم وتأتي وادي السلام وتزور أهلها وحفرة قبرها وتبقى إلى نفخة الصور الأولى باقية وكذلك إن كانت من الأشرار فإنها تعذب بنار الدنيا عند مطلع الشمس وتأتي إلى وادي برهوت عند غروبها إلى نفخة الصور الأولى وهو قول الصادق عليه السلام في تأويل قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال: تبقى الأرواح ساهرة لا تنام... الحديث ﴿

وهذا الجسم الثاني هو ظاهر الجسم الأول ومركبه وذلك باطنه ولبه، وإن كان الميت من المستضعفين وأمثالهم بقيت روحه في قبره مع هذين الجسمين مجاوران للجسد الباقي إلى يوم القيامة، وأما الجسد الأول: فهو مخلوق من عناصر هورقليا وهو من جنس محدب محدد الجهات إلا أنه أطف من المحدد لأن أسفل مراتبه فوق محدب محدد الجهات في الإقليم الثامن الحاوي للعجائب والغرائب وهذا الجسد يبقى في القبر مستديراً متغيّياً في هذه الأرض كسحابة الذهب في دكان الصائغ وهذا هو الطينة التي خلق منها الإنسان كما قال عليه السلام: ﴿إنها تبقى في القبر مستديرة﴾ فإذا نفخ في الصور نفخة النشور نزلت الروح مصاحبة لذلك الجسم الأول ودخلت معه في هذا الجسد فخرج من قبره للحساب، وأما الجسد الثاني: فهو مخلوق من هذه العناصر المعروفة تكون منها من لطائف الأغذية فإذا تفككت في القبر رجع ما فيه من النار إلى عنصر النار وامتزج بها وما فيه من الهواء إلى الهواء كذلك وكذلك الماء والتراب وذهب فلا يعود إذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم له ولا ثواب ولا شعور فيه ولا إحساس ولا تكليف عليه ولا مدخل له في الحقيقة وإنما هو بمنزلة ثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره، فافهم))^{٢٥١}

^{٢٥١} - من رسالة محمد المدعو بحسين الباقي السراياني

في أحوال البرزخ والآخرة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وله قُدَسٌ سِرٌّ عدة رسائل وإجابات وبيانات في كتبه المختلفة عن أحوال الموت والبرزخ ونحوها، وبعضها لم تجر في خطاب ولم يحوها كتاب، ويعلم ذلك أهل العلم وأولوا الألباب، وأشهرها الرسالة الخاقانية الخاصة، ونأخذ منها ما يلي: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَ الْمَوْتَ حَضَرَهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْأُئِمَّةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَلِكُ الْمَوْتِ وَجِبْرَائِيلُ فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ هَذَا مِنْ مُحْيِيكُمْ فَارْفُقْ بِهِ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ ﷺ: وَسَلِّمْ: يَا عَلِيُّ؛ إِنَّ هَذَا مِنْ مُحْيِيكَ فَارْفُقْ بِهِ؟ فَيَقُولُ عَلِيُّ: يَا مَلِكُ الْمَوْتِ إِنَّ هَذَا مِنْ مُحْيِينَا فَارْفُقْ بِهِ؟ فَيَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ: إِنِّي لِأَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمِّ الشَّفِيقَةِ، ثُمَّ تَأْتِي الْمُؤْمِنَ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهَا: الْمُسَخِيَّةُ، تَسْخِيهِ الدُّنْيَا وَأَهْلَهَا وَمَالَهَا، ثُمَّ تَأْتِيهِ رِيحٌ مِنَ الْجَنَّةِ أُخْرَى يُقَالُ لَهَا: الْمُسَخِيَّةُ، تَسْخِيهِ بِذَلِكَ رُوحٌ وَتَشْوِقُهُ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ، ثُمَّ يَكْشِفُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ عَنْ بَصَرِهِ فَيَقُولُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ: هَذَا قَصْرُكَ فِي الْجَنَّةِ، فَيَصْعَدُ مُحَمَّدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ﷺ فَيَقْعُدُونَ فِي ظِلِّ الْقَصْرِ فَيَقُولُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ: هَؤُلَاءِ أَوْلِيَاؤُكَ فِي ظِلِّ قَصْرِكَ أَتَحِبُّ أَنْ أُنْقِلَكَ إِلَيْهِمْ؟ فَيَقُولُ: عَجَلْ بِذَلِكَ، فَيُظْهِرُ لَهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بِصُورَةً جَمِيلَةً لَا يَرَى مِثْلَهَا... قَالَ ﷺ: وَسَلِّمْ: ﴿كَمَا تَنَامُونَ تَمُوتُونَ وَكَمَا تَسْتَيْقِضُونَ تَبْعَثُونَ﴾ فَإِذَا وَضَعَ فِي قَبْرِهِ وَشَرَحَ عَلَيْهِ اللَّبْنَ وَالطِّينَ أَتَاهُ رُومَانٌ فَتَّانَ الْقُبُورَ فَيَقْعُدُهُ وَتَرَدُّ رُوحُهُ فِيهِ إِلَى صَدْرِهِ فَيَقُولُ لَهُ: اكْتُبْ أَعْمَالَكَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ عِنْدِي قُرْطَاسٌ؟ فَيَقُولُ: خُذْ قِطْعَةً مِنْ كِفْنِكَ، فَيَقُولُ: لَيْسَ عِنْدِي دَوَاةٌ؟ فَيَقُولُ: رِيْقُكَ، فَيَقُولُ: مَا عِنْدِي قَلَمٌ؟ فَيَقُولُ: إصْبَعْكَ، فَيَقُولُ: مَا أَعْرِفُ أَعْمَالِي؟ فَيَقُولُ: أَنَا أَذْكُرُكَ بِهَا، قُلْتَ كَذَا وَفَعَلْتَ كَذَا فِي الْيَوْمِ الْفَلَاني وَالسَّاعَةِ الْفَلَانية، فَلَا يَتْرِكُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا ذَكَرَهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ ثُمَّ يَأْخُذُ ذَلِكَ الْكِتَابَ وَيَضَعُهُ فِي عُنْقِهِ فَيَكُونُ عَلَيْهِ كَجَبَلٍ أَحَدٍ وَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا يَسْتَرْبِيهِ لِأَنَّهُ مَمْلُوءٌ حَسَنَاتٍ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ

إِنْسَانٍ أَلْزَمَتْهُ طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿ فَإِذَا فَرَغَ رُومَانُ فَتَنِ الْقُبُورِ أَتَى مَنْكَرٌ وَنَكِيرٌ وَهُمَا الْعَبْدَانِ الْأَسْوَدَانِ الْأَزْرَقَانِ رَأْسُهُمَا فِي السَّمَاءِ السَّابِعِ وَأَرْجُلُهُمَا فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ يَطْثَانِ فِي شَعُورِهِمَا يَخْطَانِ الْأَرْضَ خَطًّا، بِيَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مَدِيَّةٌ مِنْ نَارٍ، فَإِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مُؤْمِنًا حَضَرَ عِنْدَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَيَسْأَلَانِهِ عَنْ جَمِيعِ مَا أُرِيدَ مِنْهُ، وَعَلِيُّ عليه السلام يَلْقَنَهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: نَمْ نَوْمَةُ الْعُرُوسِ نَوْمَةٌ لَا حُلْمَ فِيهَا... جَنَّةُ الدُّنْيَا عِنْدَ مَغْرِبِ الشَّمْسِ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿بَكْرَةٌ وَعَشِيًّا﴾ لِأَنَّ جَنَاتِ الْآخِرَةِ لَيْسَ فِيهَا عَشِيًّا وَلَا غَدُوًّا وَلَا بَكْرَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ نُورٌ مُوجُودٌ وَظِلٌّ مُمَدُودٌ... (اعْلَمْ): إِنَّ الَّذِي يَلْحَقُ بِالْجَنَّةِ جَنَّةُ الدُّنْيَا هُوَ الَّذِي يَقْبِضُهُ الْمَلِكُ وَهُوَ الْإِنْسَانُ الْحَقِيقِيُّ... الْمُؤْمِنُ بَعْدَ الْحِسَابِ فِي قَبْرِهِ يَخَذُ لَهُ خَدًّا مِنْ قَبْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ الَّتِي فِي الْمَغْرِبِ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مِنْهَا الرُّوحُ وَالرِّيحَانُ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ❖ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ... إِنَّ نَعِيمَ جَنَّةِ الدُّنْيَا مُشَابِهٌ لِنَعِيمِ الدُّنْيَا بِمَعْنَى أَنَّ جَمِيعَ مَا فِي الدُّنْيَا مِنَ الْفَوَاكِهِ وَالْمَطَاعِمِ وَالْمَلَابِسِ وَالسُّلْطَنَةِ وَالْعِزَّةِ مُشَابِهٌ لِمَا فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا لِأَنَّ تِلْكَ هِيَ الْأَصْلُ وَإِنَّمَا هَذِهِ مِثَالٌ وَتَذَكُّرٌ لِلذَّاكِرِينَ وَكَذَلِكَ مَا فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا مِثَالٌ وَتَذَكُّرٌ لْجَنَّةِ الْآخِرَةِ وَإِلَى ذَلِكَ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وَقَوْلُهُ ﷺ وَسَلَمَ: ﴿الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ﴾ فَلَا يَكُونُ شَيْءٌ هُنَاكَ إِلَّا وَلَهُ مِثْلٌ آيَةٌ يَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، وَلِهَذَا لَمَّا سَأَلَ الْخَبْرَ النَّصْرَانِي: ﴿مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَيْفَ يَأْكُلُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ؟ فَأَجَابَهُ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: فَمَا نَظِيرُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ يَتَغَذَّى وَلَا يَتَغَوَّطُ﴾ حَتَّى إِنَّهُ لَمَّا ثَبِتَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ أَشْجَارًا تَنْبِتُ بِنَسَاءٍ مُعْلَقَاتٍ بِشَعُورِهِنَّ خَلَقَ اللَّهُ لِدَلِّكَ مِثْلًا وَهُوَ مَا فِي جَزَائِرِ الْوَاقِ وَاقٍ فَإِنَّ هُنَاكَ أَشْجَارًا تَحْمِلُ بِنَسَاءٍ أَجْمَلَ مَا وَجَدَ فِي الدُّنْيَا وَلَقَدْ نَقَلَ الْمُؤَرِّخُونَ: أَنَّ بَعْضَ الْمَسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ النُّوَاحِي دَخَلَ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ وَقَطَفَ مِنْهَا نِسَاءً وَوَاقَعَهَا وَوَجَدَ لَذَّةً لَمْ يَجِدْهَا فِي نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَذَكَرُوا أَنَّهَا

إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ أَوْمَاتَ إِلَيْهِ يَبِيدُهَا أَنْ أَقْبَلَ وَتَقُولُ فِي كَلَامِهَا: وَاقْ وَاقْ، وَلِهَذَا سُمِّيَتْ
 جَزِيرَتُهُمْ: جَزَائِرُ الْوَاقِ وَاقٍ.. إِنَّ تِلْكَ الْجَنَّةَ مَظْهَرُ لَجْنَةِ الْآخِرَةِ، وَالْدُنْيَا مِثَالُهَا فَكُلَّمَا يَوْجَدُ
 فِي الدُّنْيَا يَوْجَدُ فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا وَمَا يَوْجَدُ فِي جَنَّةِ الدُّنْيَا يَوْجَدُ فِي جَنَّةِ الْآخِرَةِ، فَكَمَا فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةُ نِكَاحٌ فَفِي جَنَّةِ الدُّنْيَا نِكَاحٌ، لَكِنْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ سَثَلَ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: الْأَدْلَةُ خَالِيَةٌ
 مِنْ ذَلِكَ وَتَتَوَقَّفُ فِي الْجَوَابِ؟ وَلَكِنْ أَقُولُ: إِنَّ الْأَدْلَةَ مُصَرِّحَةٌ بِذَلِكَ: مِنْهَا: مَا أَشَارَ إِلَيْهِ ﷺ
 بِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّمَا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا
 الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ وَكَذَلِكَ مِنَ الْأَدْلَةِ أَنَّ آدَمَ وَحَوَاءَ خُلِقَا فِي الْجَنَّةِ وَسَكَنَا
 فِيهَا وَنَكَحَ فِيهَا وَكَذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو الطَّوِيلِ فِي الرَّجْعَةِ قَالَ فِي آخِرِهِ بَعْدَ ذِكْرِ أَمِيرِ
 الْمُؤْمِنِينَ ع: ﴿يَكُونُونَ فِي نَعِيمٍ بَعْدَ قَتْلِ إِبْلِيسَ وَجَنَدِهِ وَلَا يَمُوتُ الرَّجُلُ حَتَّى يَرَى مِنْ نَسْلِهِ
 أَلْفَ وَلَدٍ ذَكَرَ، قَالَ ع: وَعِنْدَ ذَلِكَ تَظْهَرُ الْجَنَّتَانِ الْمُدْهَامَتَانِ عِنْدَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَمَا وَرَاءَ
 ذَلِكَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وَالْجَنَّتَانِ الْمُدْهَامَتَانِ هِيَ جَنَّةُ الدُّنْيَا لَا جَنَّةُ الْآخِرَةِ وَقَوْلُهُ ع: ﴿عِنْدَ مَسْجِدِ
 الْكُوفَةِ﴾ يَرِيدُ بِهِ النِّجْفَ الْأَشْرَفَ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَنَّةِ الدُّنْيَا فَالنِّجْفُ
 قِطْعَةٌ مِنَ تِلْكَ الْجَنَّةِ فِي الظَّاهِرِ، وَأَمَّا فِي الْبَاطِنِ فَالْجَنَّةُ الَّتِي فِي الْمَغْرِبِ الَّتِي تَأْوِي إِلَيْهَا الْأَرْوَاحُ
 قِطْعَةٌ مِنَ النِّجْفِ الْأَشْرَفِ فَتَظْهَرُ الْجَنَّةُ فِي آخِرِ الرَّجْعَاتِ فِي النِّجْفِ الْأَشْرَفِ وَهِيَ الْجَنَّتَانِ
 الْمُدْهَامَتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرْتَا فِي الْقُرْآنِ، وَفِيهِ: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
 ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾
 وَإِلَى أَنَّ هَذِهِ الْجَنَّتَيْنِ الْمُدْهَامَتَيْنِ مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
 جَنَّاتٌ﴾ يَعْنِي: الْآخِرَةُ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى الْكَلَامِ فَقَالَ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ﴾ أَي: مِنْ دُونِ جَنَّتِي
 الْآخِرَةِ، أَي: لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ: ﴿مُدْهَامَتَانِ﴾ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ دُونِ جَنَّتِي الْخُلْدِ، أَي: مِنْ
 قَبْلِهِمَا، فَمَعْنَى «دُونِ» قَبْلَ بَاعْتِبَارٍ وَأَقْلَ بَاعْتِبَارٍ، لِأَنَّ جَنَّتِي الدُّنْيَا أَقْلَ مِنْ جَنَّتِي الْآخِرَةِ فِي

الرتبة والشرف وغير ذلك، وهذا المعنى وإن لم يذكره المفسرون إلا أن أهل العصمة عليهم السلام نبهوا على ذلك من كان حياً وهو من ألقى السمع وهو شهيد، نعم؛ جنة الدنيا هي ظاهر جنة الآخرة ونار الدنيا هي ظاهر نار الآخرة وإلى ذلك أشار سبحانه في كتابه العزيز قال في حكم الجنة إلى أن قال: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ يعني: جنة الدنيا، ثم قال تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ يعني: في الآخرة، فدل على أن جنة الدنيا هي التي نورث في الآخرة، وقال في حكم النار: ﴿وَحَاقَ بِالْأَعْيُنِ سَوَاءُ الْعَذَابِ﴾ ❖ النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ﴿أجمع القراء على الوقف على الساعة وعلى عدم الوقف على عشياً، فقال: ﴿يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ يعني: في الدنيا، وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يعني: في الآخرة فكانوا يعرضون على النار في الدنيا غدواً وعشياً وفي الآخرة يوم تقوم الساعة وهذا ظاهر لمن تدبر، وقوله تعالى: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ كلام مستأنف... إن الأدلة السابقة تدل على أن نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا بهيئته المعروفة إلا أن اللذة في جنة الدنيا بقدر لذة نكاح الدنيا سبعين مرة ولذة نكاح أهل جنة الآخرة بقدر لذة نكاح أهل الدنيا بأربعة آلاف مرة وتسعمائة مرة، ﴿وسئل الصادق عليه السلام عن نساء أهل الجنة: كيف ييقن أبكاراً؟ فقال عليه السلام: ما معناه أنهم إذا أتاها المؤمن لم يكن لفروجهن فرجة إلا مولج الذكر خاصة ولم تكن زيادة فيدخل الهواء في الفرج بخلاف نساء أهل الدنيا فإنه إذا دخل فيهن الهواء فسدت البكارة﴾ وهذا المعنى عنه عليه السلام صريح في أن نكاح أهل الجنة كنكاح أهل الدنيا، ووجه آخر: أنهم لما كانت أبدانهم في كمال اللطافة كان فرج الحورية إذا أخرج ذكره زوجها اجتمع فرجها كالماء إذا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها اجتمع كمثله قبل الإدخال وليس ذلك لأن أجسامهم ذائبة، ولكن لأن أجسامهم حية لا موت فيها ولشدة صفاؤها، فقد روي

عنهم ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَامَعَ حَوْرِيَّتَهُ يَرَى وَجْهَهُ فِي صَدْرِهَا وَتَرَى وَجْهَهَا فِي صَدْرِهِ﴾
وروي عنهم ﷺ: ﴿أَنَّهُ يَرَى مُخَّ سَاقِهَا مِنْ خَلْفِ سَبْعِينَ حَلَةً... الخ﴾

في أحوال العوالم

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..إِنَّ الْفِعْلَ عَلَى حَالٍ بِسَاطَتِهِ فِي حَالٍ وَاحِدٍ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ
مُتَعَلِّقَاتُهُ فِي التَّرْكِيبِ فِي قُوَّتِهِ كَمَا فِي الْعَوَالِمِ السُّفْلِيَةِ الظَّاهِرَةِ وَضَعْفُهُ كِبَسَائِطِ الْمُرَكَّبَاتِ
كَالْأَفْلَاقِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَجْسَامِ السُّفْلِيَةِ... وَفِي كَثْرَةِ التَّرْكِيبِ كَالْعَوَالِمِ السُّفْلِيَةِ فَإِنَّهَا مُرَكَّبَةٌ مِنْ
كُلِّ جِهَاتٍ مَا فَوْقَهَا.. وَرَدَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ خَلَقَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمَ أَنْتُمْ فِي آخِرِ
تِلْكَ الْعَوَالِمِ وَأَوَّلِ تِلْكَ الْآدَمِيِّينَ﴾ وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ: ﴿لَمْ يَخْلُقْ مِنْهَا شَيْئًا مِنَ الطِّينِ غَيْرِكُمْ﴾
وَأَشَارَتْ الْأَخْبَارُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا: الْأَطْوَارَ وَالْعَوَالِمَ، وَيَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ أَوَّلَ تِلْكَ
الْآدَمِيِّينَ: الْمَشْيَةِ، وَحَوَاءَ ذَلِكَ الْآدَمِ هُوَ: الْجَوَازُ وَالْإِمْكَانُ بِقَوْلٍ مُطْلَقٍ، يَعْنِي: إِنْ أُرِيدَ بِهِ
الْمَشْيَةُ الْإِمْكَانِيَّةُ؟ فَالْمُرَادُ بِالْجَوَازِ حِينَئِذٍ الْإِمْكَانُ الْمَطْلُوقُ الرَّاجِحُ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشْيَةُ الْكُونِيَّةُ...
إِعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْأَحَادِيثِ عَنْهُمْ تَعَدُّدُ الْعَوَالِمِ وَالْآدَمِيِّينَ وَأَكْثَرُ مَا ذَكَرَ أَنَّهَا: ﴿أَلْفُ
أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفُ أَلْفِ آدَمٍ﴾ نَحْنُ فِي آخِرِ الْعَوَالِمِ وَآخِرِ الْآدَمِيِّينَ، (أَقُولُ): رَوَاهُ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ
فِي آخِرِ الْخُصَالِ عَنْ الْبَاقِرِ رَحِمَهُ وَالْمُسْتَفَادُ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا مَرَاتِبُ التَّنَزُّلَاتِ
وَالْتَطَوُّرَاتِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَحِمَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ دَوَّرْتُمْ دَوْرَاتٍ ثُمَّ كَوَّرْتُمْ كَوْرَاتٍ﴾
وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ عَسَاكِرٍ عَسْكَرٌ يَنْزِلُونَ مِنَ الْأَصْلَابِ إِلَى الْأَرْحَامِ وَعَسْكَرٌ
يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَرْحَامِ إِلَى الدُّنْيَا وَعَسْكَرٌ يَرْتَحِلُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ﴾ وَتَصَدَّقُ هَذِهِ الْعَوَالِمُ
عَلَى أَجْنَاسِ الْمَوْجُودَاتِ وَأَنْوَاعِهَا وَأَصْنَافِهَا مِنَ الذَّوَاتِ وَالصِّفَاتِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْمُرَادُ
بِالْعَدَدِ الْمَذْكُورِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَعْدَادِ الَّتِي سَنَذْكُرُ بَعْضُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّنْبِيهِ: مُطْلَقُ الْكَثْرَةِ لَا
خُصُوصَ الْعَدَدِ مُطْلَقًا أَوْ خُصُوصَ الْعَدَدِ بِاعْتِبَارِ خُصُوصِ مَبَادِيهَا كَمَا إِذَا قُلْنَا اثْنَيْ عَشَرَ

عالماً فإن ذلك باعتبار أسباب تكونها وتكوينها أعني: البروج الإثني عشر، ومع هذا وإن جاز
 الحصر باعتبار حصر أسبابها ومبادئها إلا أنه إنما هو في الكليات وأما الجزئيات فلا يمكن لنا
 حصرها لدوام الإمداد والإستمداد ودوام الفيض فتمتنع الإحاطة بها إلا للذي خلقها..
 ومراتب أعداد العوالم إنما اختلفت في الروايات لإختلاف المقامات كعالم الغيب
 والشهادة.. وإذا اطلق الإثنان أريد به ما ينحصر في الإثنين كعالم الغيب وعالم الشهادة إذ لا
 ثالث هنا وكالوجوب والإمكان، والظاهر والباطن، وما أشبه ذلك... وأربعة عوالم هي: عالم
 الخلق وعالم الرزق وعالم الموت وعالم الحياة.. وخمسة عوالم: عالم الأزل تعالى وعالم
 السرمد وهو عالم الرجحان وعالم الجبروت وهو عالم المعاني المجردة عن المادة والصورة
 والمدة، وعالم الملكوت وهو عالم الصور المجردة عن المادّة والمدة، وعالم الملك أوله محدد
 الجهات وآخره الأرض... وستة عوالم: عالم العقول وعالم النفوس وعالم الطبائع وعالم
 الهباء وعالم المثال وعالم الأجسام... وسبعة عوالم: عالم النار وعالم الهواء وعالم الماء
 وعالم التراب وعالم الجسم وعالم النفس وعالم الروح، وهذا معنى قولهم كل شيء من
 الحوادث مثلث الكيان مربع الكيفية... وثمانية عوالم: وإذا اطلقت يراد بها أحد وجوه كثيرة
 نذكر منها واحداً على سبيل التمثيل: عالم الخلق في الدنيا، عالم الخلق في الآخرة، عالم
 الرزق في الدنيا، عالم الرزق في الآخرة، عالم الموت في الدنيا، عالم الموت في الآخرة، وهو
 الهلاك الأكبر نعوذ بالله من سخط الله، عالم الحياة في الدنيا، عالم الحياة في الآخرة وإليه
 الإشارة بقوله تعالى في التأويل: ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾... وتسعة عوالم:
 وهي عالم محدد الجهات، وعالم فلك الثوابت، وعوالم الأفلاك السبعة وهي عالم القلوب
 وعالم النفوس وعالم العقول وعالم العلوم وعالم الأوهام وعالم الوجودات الثانية وعالم
 الخيالات وعالم الأفكار وعالم الحياة... وعشرة عوالم وهي هذه التسعة وعالم

الأجساد... واحد عشر عالماً وهي ميادين التوحيد ستة منها كثيرة الحيات والعقارب مظلمة ذات أهوال منكرة هلك فيها خلق كثير وإليه الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ فأدنى المراتب الستة وأخسها: الأجسام، فمن الناس يعبد جسماً والثاني المثال ومنهم من يعبد شبحاً ومنهم من يعتقد أنه مادة ومنهم من يعتقد أن معبوده طبيعة ومنهم من يعتقد أنه نفس وصورة مجردة وهذه الخمسة دركات الهالكين... وإثنا عشر عالماً من نار وتراب وهواء وماء في الجبروت ونار وتراب وهواء وماء في الملكوت ونار وتراب وهواء وماء في الملك.. وهكذا كل عبارة في الروايات وكلام العلماء من ذكر العوالم فتصرف إلى اعتبار.. ثم اعلم: إن آدم عليه السلام أبو العالم في كل عالم إلى ألف ألف عالم، وأول آدم وجد هو المشية وهو آدم الأكبر وفلك الولاية المطلقة والحقيقة المحمدية ومقام أو أدنى وعالم فأحييت أن أعرف.. عن الباقر عليه السلام فإنه عليه السلام ذكر في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ خَلَقَ أَلْفَ أَلْفِ عَالَمٍ وَأَلْفَ أَلْفِ آدَمٍ وَنَحْنُ فِي آخِرِ الْعَوَالِمِ وَآخِرِ الْآدَمِيِّينَ﴾ ويراد منها: تنزلات مراتب الإمكان والأكوان الوجودية وأول موجود في الإمكان هو الفعل أعني: المشية، خلقه الله بنفسه، وهو آدم الأول الأكبر.. وأول مكوّن بآدم الأول الوجود أعني الماء الكون الذي هو أصل كل مكوّن محدث من الغيب والشهادة وقد ذكرنا أنه لا يمكن فيه من ذاته أكثر من أربعة عشر شخصاً إلا أن يشاء الله أن يغير ما أجرى في حكمته فإنه على كل شيء قدير، وهذا آدم الثاني وأولاده تنزلاته وظهوراته بأشعته ومظاهره وهي مائة وأربعة وعشرون ألفاً وثاني مكوّن من المكوّن الأول العقل الكلي وأولاده العقول الجزئية وهي كلية اضافية وهي مائة وأربعة وعشرون ألفاً وهذا آدم الثالث وهكذا الروح والأرواح والنفس والنفوس والطبيعة والطبايع وهلمّ جرّاً إلى عالم الأجسام

تترامى العوالم نازلة إلى التراب ثم ترجع صاعدة وكلها على نحو ما قلنا.. وكل آدم فهو لم يخلق من أب وأم إلا الأب والأم المعنويين اللذين ذاته تركبت منهما على نحو ما سبق وهما الوجود والمأهية أي: المادة والصورة، فالأب هو المادة والأم هي الصورة..))^{٢٥٢}

السلسلة الطولية والعرضية للموجودات

قال قدست نفسه: ((..في السلسلة الطولية غير المتناهية كالجمادات فإن سيرها في السلسلة العرضية كالمعادن والنباتات وسائر الحيوانات فإنها وإن كان لها سيراً في السلسلة الطولية لانتقال المعادن من الجمادات إلى رتبة المعادن ثم لا تتجاوز رتبها وانتقال النباتات من الجمادات إلى المعادن ومن المعادن إلى رتبة النباتات ثم لا تتجاوز رتبها وانتقال الحيوانات من الجمادات إلى المعادن ومنها إلى النباتات ومنها إلى الحيوانات ثم لا تتجاوز رتبها وأما الإنسان فإنه ينتقل من الجمادات إلى المعادن ومنها إلى النباتات ومنها إلى الحيوانات ومنها إلى الملكية ومنها إلى الإنسان ومنه إلى الحضرة الإلهية ولا يزال يسير من مقام إلى مقام أعلى منه حتى يصل إلى مقام الرضوان والمحبة ويبقى يسير فيه صاعداً لا إلى غاية ولا نهاية... وما ورد أن في بعض الحيوانات أنه يدخل الجنة كحمار النبي ﷺ اليعفور وناقته العضباء وحمار عزيز وحمارة بلعام بن باعورا وكلب أهل الكهف وما أشبه ذلك، بل ورد أن كل صنف من أصناف الحيوانات يدخل منها شيئاً في الجنة إلا ثلاثة المسوخ والسباع والنواصب فالوجه في ذلك أن لذلك الداخل سيراً في السلسلة الطولية حتى تتجاوز رتبة نوعه أن من يدخلها من هذه الأصناف فله نفس برزخية مركبة من الحيوان والإنسان ولهذا يدرك بعض المعقولات الكلية ولهذا يصدر منه إيمان وإقرار بالحق كما يصدر من سائر المؤمنين ولكنه لا يكون إنساناً وإن دخل الجنة لأن الإنسان إذا دخل الجنة كان ملكاً ماركاً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ

^{٢٥٢} - شرح الفوائد.

نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا» والحيوان إِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ هو حيوان ولا يكون مُلْكًا، وإلى هذا أَشْرَتْ بقولي في السَّلسَلَةُ الطَّوْلِيَّةُ غير المتناهية، وسلسلة هذا الحيوان متناهية لأنه لم يخلع الصَّوْرَةَ الحيوانِيَّةَ ويلبس الإنسانِيَّةَ وان كَانَ بَاقِيًا فِيهَا لما فيه من النفس المركَّبة البرزخيَّة الَّتِي تعقل صالح النِّيَّةِ في العبودِيَّةِ، وأما تكريمته بالتمييز بالعقل فلأنَّه سبب محبة الله لعبده إِذْ به يفرق بين الحق والباطل والخير والشرَّ وطريق النجاة والهلاك وهو حجة الله الباطنة على عبده كما قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ وهو النُّور والحياة كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ والكلام في بيان بعض هذا الحرف يطول...))

في أحوال مشاعر الإنسان

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..وأما الفؤاد فهو أعلى مشاعر الإنسان، أقول: لأنَّ مشاعر الإنسان الصدر والمراد به الخيال والنفس الكلية التي هي محل الصور العلمية كلية أو جزئية فهو محل العلم ويقابله الجهل والقلب وهو محل المعاني واليقين بالنسب الحكمية ويقابله الشك والريب والفؤاد وهو محل المعارف الالهية المجردة عن جميع الصور والنسب والأوضاع والاشارات والجهات والأوقات ويقابله الانكار فهو اذن أعلى مشاعر الإنسان، قلت وهو نور الله الذي ذكره ﷺ في قوله: ﴿اتقوا فراسة المؤمن فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ﴾ أقول: لأنه ﷺ يريد بهذا النور: هو الفؤاد، لأنَّ الصادق ﷺ ذكر ان: ﴿ضياء المعرفة ينجلي في الفؤاد﴾ وذكر ﷺ في حديث آخر انه: ﴿هو نور الله الذي خلق الله منه المؤمن﴾ وانه هو: ﴿نور الله الذي هو الفراسة﴾ كما في الحديث...))^{٢٥٣}

في أحوال العرش والكرسي والسماوات

قال قُدَسَ سِرُّهُ: ((فالعرش عبارة عن أركانٍ أربعةٍ لأنه ينقسم إليها فالركن الأحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الأصفر بصفة الحياة فعنه أحيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الأبيض بصفة الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الأخضر بصفة الموت فعنه أمات كل شيء))^{٢٥٤}

وقال أعلى الله مقامه: ((..مقتضى قابليات الوجودات الكونية أربعة الخلق والرزق والموت والحياة كما قال عز من قائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ وهذه الأنوار الأربعة هي العرش فهي أركانه فهو مركب منها فهي العرش وبها ظهر على العرش، إذ العرش له إطلاقات وهذه أحدها...))^{٢٥٥}

علم الفقه والأصول

((يَقُولُ)) العبدُ المسكينُ معينٌ: وهو في علم الحلال والحرام لا مثيلَ له، ورسائله وأجوبته وشروحه الواصلة إلينا بكل فروعها وتناججها ومضامينها العلمية تعطينا فكرة ولو موجزة عن براعته في هذا العلم فقهاً وأصولاً وإليك استعراض لعناوين مهمة في ما نقول ثم نعقب ذلك بالإشارة إلى مقتطفات من آرائه واستدلالاته وفتاواه:

أولاً: أهم العناوين: الرسالة الحيدرية، شرح تبصرة المتعلمين للعلامة قُدَسَ سِرُّهُ، شرح رسالة (ذو رأسين) للشيخ الأكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء أعلى الله مقامه، أجوبة لأسئلة فقهية متفرقة، رسالة مباحث الألفاظ، الرسالة الإجماعية، الصومية، الرسالة الظنية، وغيرها.

ثانياً: نماذج من آراءه الفقهية والأصولية:

^{٢٥٤} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٣٦

^{٢٥٥} - شرح الفوائد

قال قُدَسَ سِرُّهُ: ((...وأما الشمس فتطهر ما جففته من النجاسة التي لا جرم لها ظاهراً كالبول والماء المتنجس وأمثالهما مِنَ الْأَرْضِ والجدران والحصر والبواري وما يشق نقله والثمار على الأشجار ويظهر ظاهراً وباطناً ولا تعود النجاسة لو عادت الرطوبة، وإذا بني الجدار من الطين المتنجس واتصلت رطوبة الظاهر بالباطن طهر الجميع، فإن كَانَ بينهما حائل وإن كَانَ رقيقاً لم يطهر الباطن وإذا كَانَ حصيران مثلاً أَحَدُهُما فوق الآخر طهر الأعلى خاصة، وأما النار فتطهر ما أحالته رماداً، وأما الدخان ففيه إشكال وكذا الفحم إذا لم يبلغ إلى حد الرمادية، والظاهر أن الطين إذا أحالته خزفاً وآجراً طهر، والعجين إذا عجن بالنجس وخبز لم يطهر على الأظهر ويرمى للسّمك أو يدفن أو يطعم الحيوانات والأحوط ألا يطعم صبيّاً غير ممّيز، وروي جواز بيعه على مستحليه، وعليه فيجب الإعلام بذلك، وأما الاستحالة فيطهر الكلب المستحيل ملحاً والعذرة تراباً على الأصحّ وكذا النطفة حيواناً طاهراً والماء النجس بولاً لمأكول اللحم والغذاء النجس نباتاً أو لبناً أو روئاً للمأكول والدم قيحاً والخمر والعصير بعد غليانه واشتداده خلاً ولو بعلاج ولو أفسدها بشيء آخر كالخل وماء السلق فالظاهر أنها تطهر، وقيل: لا تطهر لممازجتها للمتنجس، وإذا انقلبت طاهرة طهر من زاولها وثيابه وآلاته والبخار المتصاعد عند الحرارة أو البرودة من الماء النجس إذا اجتمع وتقاطر فإن علم أن المتقاطر من الهواء استحال طهر وكذا مع الظن ولو تساوى الاحتمالان أمكن الحكم بالطهارة وإلا فلا، وأما الانتقال فيطهر الدم إذا انتقل إلى جوف البق والبراغيث وإن فحش، وأما النقص فيطهر العصير إذا غلا واشتد بعد أن يذهب ثلثاه بذلك، وأما الإسلام فيطهر الكافر والمشرّك المرتد عن ملة، وأما المرتد عن فطرة فالظاهر قبول توبته باطناً فلو لم يقدر على قتله أو لم يعلم برده وتاب طهر ويطهر بدنه وفضلاته الطاهرة من المسلم وما لم يباشره من ثيابه وغيرها برطوبة قبل الإسلام ويدخل في الكافر وفي المرتد: القالي والغالي والخارجي

والمنكر لشيء لا خلاف فيه بين المسلمين بنيتة وقوله ولو معاندة واعتقاده، وأما الغيبة فيظهر بها الإنسان إذا غاب وأما الحيوان فالأصح عدم اشتراط غيبته بل يظهر بزوال عين النجاسة، وأما التراب فمنه الأرض وهي تطهر باطن القدم والخف والنعل وخشبة الأقطع وما أشبه ذلك مما يوضع في الرجلين إذا زالت عين النجاسة بالمشي أو الدلك ولا يشترط خمسة عشر خطوة في المشي ولا كون الأرض جافة ولا طاهرة على الأصح، ولو كانت لا جرم لها كفت الإصابة للأرض كما في البول اليابس في القدم ولا يكفي الدلك بالخشبة على الأصح، والمسح بالتراب يطهر الاناء من ولوغ الكلب ثم يغسل بالماء مرتين أو يغمس في الكثير مرة قاله في الدروس وهو الأقرب، ولو تعذر التراب كفى الماء بدلاً منه على الأصح ولو كان التراب مغصوباً كفى، ومنه أدوات الاستنجاء كالخصيات الثلاث...فصل: وأما الماء فهو على قسمين: مطلق ومضاف، فالمطلق ما يستحق اطلاق اسم الماء عليه بدون إضافة ولا يصح سلبه عنه، والمضاف بخلافه، والمطلق ينقسم باعتبار أحكامه إلى ثلاثة أنواع: جارٍ وراكد وماء بثر: فالنوع الاول الجاري وهو التابع من الأرض ولا يسمى بثرأ جرى على وجه الأرض أو لم يجر، وهو طاهر مطهر لا ينجس بما يقع فيه من النجاسة إلا ما غير لونه أو طعمه أو رائحته سواء دام نبعه أم لا بلغ كرا أم لا، ولو تغير احد اوصافه الثلاثة بالمتنجس لم ينجس فان تغير بلون زعفران نجس لم ينجس ولو تغير بالنجاسة نجس المتغير خاصة وما تحته ان نقص عن الكر واستوعب التغير عمود الماء والآ فلا كالذي فوقه مما يلي المادة، ولو شك في التغير هل هو من النجاسة أم من المتنجس أم منهما أم من نفسه بطول المكث أم من طاهر كالورق والطحلب فالأصل الطهارة، ولو ظن ان التغير من النجاسة فان استند الى سبب شرعي كشهادة عدلين نجس والآ فلا، ولو شك هل تغير بها أم لا؟ فالأصل الطهارة، ويظهر النجس منه بمجرد اتصاله بطاهره الذي يلي المادة مع زوال التغير وان لم يمازجه على الصحيح وما تحته إذا كان كرا فان كان زوال التغير

باتصاله به وممازجته له فالأصحّ اعتبار الكربة بعد ما زال به التغير ويكفي حينئذٍ الاتصال به بدون امتزاج لتحقيق الوحدة، والذي بحكم الجاري فهو ماء المطر حال تقاطره ويتحقق الحكم بنزول ما ييل وجه الأرض على الأصحّ، والماء القليل حال تقاطره عليه بحكم الجاري، وحكم ما في الحياض الصغار المتصل بالمادة حكم الجاري إذا كان الجميع كرا وتساوي السطوح ليس بشرط على الأصحّ وماء البئر بحكم الجاري على الأصحّ وإنما افردنا له بحثا لكثرة احكامه، النوع الثاني: الراكد وهو قليل وكثير: فالكثير ما بلغ مقداره كرا ويعلم بالوزن والمساحة فالوزن الف ومائتا رطل بالعراقي والرطل مائة وثلاثون درهما شرعيا وبالمثاقيل الشرعية احد وتسعون مثقالا على الأصحّ فيهما وبالصيرفية ثمانية وستون مثقالا وربيع مثقال والمساحة ما كان كل من طوله وعرضه وعمقه ثلاثة اشبار على الأصحّ يبلغ تكسيه سبعة وعشرين شبرا من اشبار مستوي الخلقة واعتبار كرا المشهور مستحب فإذا بلغ الماء كرا كان بحكم الجاري لا ينجس بما يقع فيه من النجاسة الا ما غير احد اوصافه الثلاثة ولا فرق بين كونه في الاواني أو غيرها على الصحيح فإذا تغير بها طهر بعد زوال التغير باتصاله بالجاري أو بكر أو بتقاطر الغيث عليه أو بتابع من تحته ولو زال تغيره من نفسه أو بتصفق الرياح أو بعلاج كتطيب ريحه بالمسك ولونه وطعمه بمزيل لهما أو بساتر لهما لم يطهر، (فصل): والقليل ما نقص عن الكر ولو قليلا وهو قسمان: سور وغير سور فحكم غير السور انه ينجس بالملاقاة للنجاسة وان لم يتغير على الصحيح ورد على النجاسة أو وردت عليه على الصحيح ويطهر بما ذكر سابقا وباتمامه كرا على الاظهر عندي خلافا للمشهور ولا يشترط اتمامه بطاهر والاحتياط لا يخفى، ولو تنجس الماء في الكوز وغمس في الكثير طهر ان كان ناقصا أو مكث قليلا ولو لحظة على الاحوط ولو كان القليل جامدا لم يفعل بها بل ينجس موضع الملاقاة خاصة فيغسل كغيره من الأجسام على الصحيح وكذلك الكثير الجامد بلا فرق أو يحك الملاقي لها أو يقطع مع جزء

من غيره من باب المقدمة..النوع الثالث: ماء البثر والمشهور بين المتقدمين انه كالقليل ينجس بالملاقاة وقال الشيخ لا ينجس ويجب النزع تعبدًا والعلامة في بعض كتبه جعله كالراكد كما مر واكثر المتأخرين انه لا ينجس إلا بالتغير وهو الأصح، نعم يستحب النزع منه لوقوع النجاسة بما ورد فيها فان تغيرت وغار ماؤها ثم عاد فالعائد طاهر وكذا لو زال تغيرها واصابها الغيث أو اتصل بها جار أو بقي فيها كر وآلا نزحت حتى يزول التغير ولو زال من نفسه أو من تصفق الرياح فعلى القول بالانفعال فيه قولان والأصح الطهارة..القسم الثاني: المضاف وهو المعتصر من الأجسام والممتزج بها مزجاً يسلبه الاطلاق وهو ينجس بكل ما يقع فيه من النجاسة كثير وقليل ولايزيل الخبث خلافا للمرتضى مطلقا وابن ابي عقيل مع عدم المطلق، ولا يرفع الحدث خلافا لابن بابويه في ماء الورد، فلو اشتبه بالمطلق تطهر به احتياطا وتيمم ولو اشتبه احد الاناثين به تطهر بكل منهما ولو كَانَ أَحَدُهُمَا نَجَسًا واشتبهها اجتنبًا وتيمم ولا يجب اهراقهما قبل التيمم ولو اشتبه المضاف بالنجس اجتنبًا ولو شك هل وقعت النجاسة في الاناء أم في الأرض فالاصل الطهارة ولو اهرق احد المشتبهين بالمضاف توضأ بالموجود احتياطا وتيمم بخلاف ما لو اهرق احد المشتبهين بالنجس فيجب تجنب الموجود والتيمم ولو مزج مسلوب الاوصاف من المضاف بالمطلق فاقوال والأصح اعتبار صحة اطلاق الاسم، ولو نقص المطلق عن الطهارة وامكن تكميله من المضاف بما لا يخرججه عن الاطلاق وجب على الأصح..(فصل): والمعتبر في الازالة زوال العين فلا عبرة بالرائحة ولا باللون مع المشقة والظاهر وجوب المرتين في البول بينهما عصرة بل في كل نجاسة على الاحوط، والاولى وجوب العصر بعد الغسلة الثانية وذلك اما بِلْيِهِ أو بِكَبْسِهِ أو دَقَّهُ إذا غسل في غير الكثير ولو كَانَ جَسَدًا وجب الغسل مرتين من البول ويجب الفصل بين الصبين لتحقيق المرتان ومن غير البول إلى أن تزول العين وكذلك ما لا يمكن عصره ويكفي فيه الدق والغمز ان امكن وغير

المعصورة من الاواني كالمعصورة على الأصح فيدار فيها الماء مرتين ولو كَانَ مثبتا لا يمكن قلعه إلا بمشقة ملئ ماءً وصب ولو بابر يق واخرج بما لا يتكرر إلا بعد غسله ثم مرة أخرى كذلك ثم ثالثة استحبابا في كل نجاسة والغسالة الثالثة بعد زوال العين طاهرة..المسئلة الاولى: تجب في الوضوء سبعة اشياء: النية وغسل الوجه وغسل اليدين ومسح الرأس ومسح الرجلين والترتيب والموالة، الأول: النية وهي روح العمل وهي القصد البسيط الباعث على الفعل الخاص ويعتبر فيها قصد التقرب إلى الله تعالى فلا يصح من الكافر مطلقاً، وصحة غسل الذمي للميت مع عدم المماثل فللإمثال ولتبعية قصده فسد ذلك مسد التقرب شرعاً والأصح صحة نية الطمع في الجنة لكونها دار رضاه وثوابه والخوف من ناره لكونها دار غضبه وعقابه، لا نية التلذذ في الجنة والخوف من التألم بالنار فكل نية لاتقع بقصد ما لله ولا إليه فباطلة ولو صلى لله لكونه أهلاً للعبادة أو شكراً لنعمته ورجاء لما عنده من الثواب الذي فيه رضاه والتوقي من العقاب الذي فيه سخطه في الآخرة والدنيا كما لو صلى ليدخل الجنة التي هي دار رضى الله أو ليشبهه مالا يستعين به على طاعة الله أو عقلا أو علما يوصله إلى البصيرة في دين الله فيتقوى على امثال اوامره تعالى واجتناب نواهيه أو يحترز به عن خدع الشيطان عدوه لتخلص جميع اراداته لله وامثال ذلك وقعت صحيحة ولو صلى ليرضى الله عنه بسبب طاعته له فيشبهه عرضاً راجعاً إلى نفسه كالجاء والمال في الدنيا والتنعيم في الجنة والتلذذ بما ذكره وكالتوقي من الفقر والآلام في الدنيا والآخرة وقعت باطلة على الأصح وقد كانت هذه عبادة ابليس لعنه الله حين اسرته الملائكة وصعدت به الى السموات فكان بين الملائكة اشد هم عبادة واقبالاً على الله يريد به هوى نفسه فافهم، والأصح الاكتفاء بالقربة فلا تجب نية الوجوب الغائي وان كَانَ لازماً للعلم بان الوضوء قبل الوقت يجوز تركه وبعده لا يجوز وكذا رفع الحدث والاستباحة لانهما وسائط للغاية التي هي التقرب لان غاية الرفع الاستباحة وغاية

الاستباحة القربة، وتجب استدامة النية حكماً إلى الفراغ ومعنى الاستدامة العزم على مقتضاها والبقاء عليها على الأصح وقيل: ألا يحدث نية تنافي الأولى.. السابع: الموالاة وهي واجبة بإجماعنا في الجملة واختلف في تفسيرها على أقوال: الأول: أنها مراعاة الجفاف، الثاني: متابعة الأفعال اختياراً ومراعاة الجفاف اضطراراً، الثالث: مراعاة الجفاف الناشي عن نفاد الماء خاصة فإن جف السابق قبل الفراغ لنفاد الماء وقلته أعاد وإن كان لغيره فلا يعيد، واختلف الأولون على أقوال: فقال المرتضى وابن إدريس: الموالاة عدم جفاف العضو السابق على الذي أنت فيه، وقال الأسكافي ومتابعوه: هي ألا يجف شيء من أعضاء الوضوء، وقال الأكثر: هي أن يوجد شيء من الرطوبة في شيء من الأعضاء ثم إن المرتضى وأتباعه اختلفوا: هل يشترط رطوبة العضو السابق على الذي أنت فيه كله أم يكفي مجرد حصول الرطوبة ولو في البعض وإن قل؟ واختلف أصحاب القول الثاني: فقال العلامة: لو لم يتابع اختياراً أثم ولا يطل وضوءه إلا بالجفاف وقال الشيخ في المبسوط: أنه لو لم يتابع اختياراً بطل وضوءه، فتلخص في المسئلة خمسة أقوال والأصح قول الأكثر وهو الاكتفاء بمجرد الرطوبة إلى الفراغ مطلقاً..))^{٢٥٦}

وقال قدس سره: ((مسألة: هل يتحقق التقليد للمجتهد بأخذ بعض المسائل مع العزم على الأخذ بالجميع عنه أم لا؟ بحيث لو أراد العدول إلى غيره فيما عزم على الأخذ به عنه، على مذهب من لم يجوز العدول لم يجوز له (أقول): الظاهر أن التقليد يتحقق بذلك وإلا لم يتحقق في صورة لاستحالة أخذ ما عزم عليه كله بالفعل إلا أن يكون بالتدرج فيما يحتاج إليه غالباً ويتحقق عدم العدول عنه بذلك عند من لم يجوز العدول عنه عما قلده فيه، وعندني:

^{٢٥٦} - مختصر الحيدرية.

يجوز العدول عنه عما قلّد فيه وعمل به أو عزم على الأخذ به والعمل به إذا كان عمل بشيء منها ولو لم يعمل بشيء منه أصلاً لم يجز العدول عنه عندي لاستلزامه الردّ عليه.

(قال): ولو تساوى المجتهدان فهل يجوز العدول من أحدهما إلى الآخر وإلى كل من المفضّل إلى الفاضل وبالعكس أم لا؟ (أقول): يجوز عندي العدول عن المفضّل إلى الفاضل وبالعكس إذا كان المفضّل يجوز الأخذ عنه مع الإنفراد بشرط أن يكون قد عمل بشيء من فتوى المعدول عنه لئلا يكون راداً عليه...

(قال) سلّمه الله: ولو مات المجتهد فهل يستمر المقلّد على ما قلّد فيه، أم يجب عليه العدول إلى الآخر، مساوياً له أم لا، فاضلاً كان أم مفضّلاً؟ (أقول): لا يجوز له الإستمرار على ما قلّده فيه بعد موته لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كذلك يموت العلم بموت حامله.. الحديث»^{٢٥٧} وفي الكافي أيضاً: عن داود بن فرقد قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: إن أبي كان يقول: إن الله لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم فتليهم الجفأة فيضلون ويضلون ولا خير في شيء ليس له أصل»^{٢٥٨} ومثلها صحيحة المغيرة الحارث البصري: «قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العلم الذي مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم إلا وقد ورث علمه إن الأرض لا تبقى بغير عالم»^{٢٥٩} وكذلك رواية أبي بصير^{٢٦٠} وغيرها مما يدل على عدم جواز تقليد الميت ابتداء واستمراراً وإلا لما احتيج إلى قيم بعد الأول وهذا المعنى ظاهر: من الأخبار، والأدلة العقلية أيضاً دالة أيضاً على ذلك،

^{٢٥٧} - الخصال - للصدوق ج ١ ص ١٩٣-١٩٤

^{٢٥٨} - الكافي - للكليني ج ١ ص ٤٩:

^{٢٥٩} - الكافي - الكليني ج ١ ص ٣٢٩

^{٢٦٠} - الكافي - للكليني ج ١ ص ٢٦٥

والأمثال التي ضربها الله سبحانه في الآفاق وفي الأنفس شاهدة بذلك، وإجماع الفرقة المحقة على ذلك، وإنما حَدَّثَ القولُ به من مخالطة العامة القائلين بذلك، فلَمَّا وَقَعَ البحثُ فيه بينَ الفريقين استحسنَ القولُ به بعضُ مَنْ في طبيعته شبهٌ بطبايعهم لما فيهم من اللطخ، فحدث في الفرقة المحقة التي قال ﷺ فيهم: ﴿لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة﴾^{٢٦١} ففي نفس الأمر أن القول بجواز تقليد الميّت ليس قول الشيعة، وعلى هذا يجب العدول إلى الحي، سواء كان مُساوياً للميت أم أفضل أم الميّت أفضل، ولهذا لو انحصر مذهبهم في طائفتين وانقرضت طائفة منهما دَلَّ على بطلان قول المنقرضة إجماعاً، ولو جاز تقليد الميّت لاعتبر قول الطائفة المنقرضة، بل واستغني عن الحي مطلقاً.

(قال): وإذا لم يتمكن المقلد من الأخذ عمن هو مقلده، فعلى ماذا يُعَوَّل؟ فإن قُلْتُمْ على الإحتياط ثم على المشهور فربما لا يمكن ذلك كما لو كان المشهور كلاً من القولين ولتعذر الإحتياط في بعض المسائل ومع الإمكان هل يكون الأخذ بالإحتياط والمشهور في حقه خاصة أم في حقه وحق من جعله واسطة له بينه وبين المجتهد؟ (أقول): إذا لم يتمكن من الأخذ عن المجتهد، وكان التكليف بالموسع، أو بما يسع تركه، أو تأخيره، أخذ بالإحتياط فإن أمكن أو يمكن، وإلا أخذ بالمشهور الذي له أصل، ويترك المشهور الذي لا أصل له، لأن المشهور يجري على ثلاثة أنحاء: أحدها: لا أصل له وهذا لا بد أن يثبت الحكم ﷺ في سنته ما ينفيه، وثانيها: ماله أصل وهذا يثبت الشارع ﷺ في سنته ما يثبت، وهذا يجب الأخذ، وثالثها: يسكت عنه مع اشتهاره والحاجة إليه وهذا إجماع منه أشير إليه في قوله: ﴿خذ ما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذ النادر، فإن المجمع عليه مما لا ريب فيه﴾^{٢٦٢} فسماء إجماعاً، وهو إجماع كاشف عن

^{٢٦١} - عوالي اللآلي - لابن أبي جمهور الاحسائي

^{٢٦٢} - الإحتجاج - للطبرسي.

قوله، ولو تعذر المشهور بعد تعذر الإحتياط مع توجه التكليف إليه، أخذ بما يختاره، والأحوط أن يتحرى، لأنه مما تطمئن النفس به ولا تضطرب، بخلاف مطلق التخيير لاحتمال عدم مطابقة بعض هيئاته لبعض هيئات صورة الفطرة، وعلى ما أشرنا إليه من الرجوع في التخيير إلى التحري، يكون ذلك في حقه خاصة، وأما إذا كان الحكم بالإحتياط وبالمشهور كان ذلك في حقه وحق غيره إلا في صورة جزئية شاذة.

(قال): وعلى الثاني فهل يصح التصرفات في الأموال وغيرها إذا بانّت على خلاف رأي من هو مقلد (أقول): يعني بالثاني: ما يكون الحكم بالإحتياط والمشهور في حقه وفي حق غيره، وعلى هذا لو تعلق الحكم بالأموال فيعمل فيها بالإحتياط أو بالمشهور، ثم تبين بعد تغير الفقيه وتبدله بموت أو حدوث ما ينافي الإعتماد على حكمه، أو بوجود الأفضل على قول من يوجب الرجوع إلى الأفضل، ففي الأموال: يتكلف الإحتياط بصلح أو إبراء أو هبة أو ما أشبه ذلك، أو الإرجاء إلى أن تلقى إمامك، مع إمكان الإكتفاء والإستغناء، أو الاقتصار على ما تندفع به الضرورة وإرجاء الباقي، كما قال تعالى: ﴿فَذَرُوهُ فِي سَبَلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾^{٢١٣} وفي الأمور تتعارض الحرمة والإباحة فترجح الحرمة إذا كانتا في محل واحد، ما لم يتبين الأصل، وفي الفروج يسلك فيها الإحتياط وترتب أحكام الإحتياط الممكنة على حسب ما قررت في كتب أصحابنا رضوان الله عليهم، وما مضى على الحكم الأولي قبل ظهور الخلاف وقّع صحيحاً، وما بقى جرى عليه حكم الباقي.

(قال) سلمه الله: ثم انه نقل عن بعض العلماء أمر المقلدين بالأخذ بكتاب أحد المجتهدين فهل يصح ذلك عندكم أم لا؟ وما الوجه في ذلك لأنهم يكونون غير مقلدين له لأنه أما أن يكون مطابقاً لفتواه أو غير مطابق فعلى الأول يكونون قاصدين لتقليد الميت وعلى الثاني غير

مقلدين له أصلاً وإن صحَّ عندكم ذلك فالمرجوع من جنابكم تحيلوننا على بعض الكتب لتحصل لنا الراحة ويتيسر لنا أمر التقليد. (أقول): أما النقل فقد ثبت عن بعض العلماء أو قد وقفت على خطأ بعض المعاصرين بذلك، وفيه: أنه إذا أمر بتقليد أحد الأموات أو كان من حكمه ما ينافي حكم الأمر الحي فقد قلده لأنه مقلد للحي للإجماع على أنه حيثئذ ليس مقلد للميت، وإنما هو مقلد للحي فرجع محصل الحكم أنه قلده في خلاف حكمه، فإذا كان الحي قد ثبت عنده بمقتضى استفراغ وسعه: أن الماء القليل يتفعل بملاقاة النجاسة فإذا أمره بتقليد ابن أبي عقيل مع أنه يعلم أن ابن أبي عقيل يقول: أن الماء القليل لا ينفعل بملاقاة النجاسة ما لم يتعين^{٢٦٤} بالنجاسة فقد أمره بخلاف ما أداه إليه اجتهاده وقد نهاه الله عن ذلك فقد أمره بما نهاه عنه ونهاه عما أمره به بخلاف تجويز العدول إلى آخر فإن الأخذ بقول الثاني ليس بمرجح له قول الأول ليقع التناقض في قوله وإنما المرجح له ظن الثاني ولا يناقض فيه، ولو أخذ بقول الميت كان المرجح له قول الحي وظنه وهو مخالف لظنه في هذه المسألة وفيه ما سمعت، واختلاف الاعتبار لا يزيل الغبار فإن عدم خصوص إرادة التناقض لم يكن مانعاً من لزوم التناقض وليس ذلك إلا كما أمره المجتهد الحي بخلاف ما أداه إليه اجتهاده، لجواز أن يقول به قائل في المستقبل أو قال به قائل في الماضي وإن لم يعلم به، وعلى كل حال ففي حال المطابقة إن كان التقليد والعمل بحكم الحي فلا تقليد للميت وإن كان بحكم الميت ولا تقليد للحي وفي حال المخالفة إن كان العمل بحكم الحي لزم ما قلنا سابقاً: من النهي عما أمر به والأمر بما نهى عنه، وإن كان العمل بحكم الميت فلا توسط للحي وإنما هذا تقليد للميت، وفيما ذكرناه هنا بيان لما ذكر سلمه الله، والذي ثبت عندي: أن الميت لا يجوز تقليده في حال من الأحوال فلا

^{٢٦٤} - كذا في النسخة الحجرية والظاهر أن الصحيح: (يتغير) والخطأ من النسخ.

أحيل على كتاب أحدٍ منهم رحمهم الله، وإنما المرجع هو الإختياط ثم المشهور ثم التخيير مع التخيير عندي أولى.

(قال): وَمَنْ كَانَ عَنْدهُ حَقُّ الإمامِ عليه السلام مِنَ الخُمْسِ هلْ يجوزُ أَنْ يدفعَهُ إلى السَّادَةِ بدونِ إِذْنِ المجتهدِ أَمْ لَا؟ بحيثَ لو فَعَلَ لَمْ يَجْزِ عنه؟ (أقولُ): في حَقِّ الإمامِ عليه السلام مِنَ الخُمْسِ في زمنِ الغيبةِ أربعةَ عشرَ قولاً، والذي أَعْمَلَ عليه: انه لا يجوزُ دفعُهُ إلى أَحَدٍ إِلَّا إلى الفقيهِ أو بإذنه، فَإِنْ فَعَلَ^{٢٦٥} كَانَ ضامناً لِأَنَّ الفقيهَ المجتهدَ هوَ الحافظُ لأموالِ الغائبين، وعندِي: إِنَّ الفقيهَ الجامعَ يجوزُ أَنْ يدفعَ حصةَ الإمامِ عليه السلام^{٢٦٦} إلى خواصِّ شيعته، ولا يجوزُهم أَنْ يتصرفوا في شَيْءٍ مِنْ ذلكَ إِلَّا بما يجبُ؛ بأنْ يُزَوِّجَ العُزَّابَ مِنْ شيعتهِ ومُحِبِّيه، وإذا وَصَلَ إلى أَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ، لا يجوزُ لأَحَدٍ مِنْ مُحِبِّيه أَنْ يَصْرِفَ شَيْئاً مِنْهُ إِلَّا في الضَّرورةِ، فلا يَصْرِفُهُ في توسعةٍ^{٢٦٧} المعيشةِ في مَأْكَلٍ أو مَلْبَسٍ لَأَنَّهُ (عَجَّلَ اللهُ فَرَجَهُ وَسَهَّلَ مَخْرَجَهُ) هكذا يفعلُ في وقتِ خروجه حتَّى إِنَّ الرَّجُلَ ليطوفَ المحالَّ بزكوته ولا يجدُ مَنْ يأخذُها لعدمِ احتياجِ الناسِ للأموالِ في وقتِ قيامِهِ وكثرةِ الخيراتِ والبركاتِ في وقتهِ وَمَعَ هذا لا يأكلونَ إِلَّا الجُشْبَ ولا يلبسونَ إِلَّا الخُشنَ ويجري عليه السلام شيعته على ذلك، فلا ينبغي أَنْ يتصرفَ في مالِهِ بغيرِ رِضاةِ اللهِ سبحانه يقولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾^{٢٦٨} (قال): ولو قبضَهُ بعضُ عدولِ المؤمنينَ ثُمَّ رَفَعَهُ مِنْ بابِ الحسبةِ مع وجودِ المضطر هل يكفي أم لا؟ وهل يكفي في الحسبةِ الشرعيةِ العدلُ الواحدُ أم لا بُدَّ مِنَ التعددِ بحيثَ يجتمعُ مؤمنون

^{٢٦٥} - أي دفعه من غير الاستئذان من الفقيه الجامع للشرائط.

^{٢٦٦} - حصة الإمام عليه السلام أي: سهم الإمام عليه السلام.

^{٢٦٧} - التوسعة يعني: الأمور الزائدة على الضرورية، فالصرف يكون على الضروريات من مثل: التزويج والدار والطعام والشراب والدابة والكتب العلمية ونحوها بلا توسعة.

^{٢٦٨} - النساء ١٠١

فيختارون من يصلح لذلك؟ ثم انه قد يوجد حق الإمام عليه السلام عند كثير من الناس والمجتهد ناوينا^{٢٦٩} والمضطر من السادة موجود فإن استحسن جنابكم أن يأذن لنا في قبضه ودفعه إلى مستحقه فرأيكم الأعلى وكذا في الأطفال الذي لم يكن بهم وصي وفي كثير من الحقوق التي يضطر إلى تنجيزها فإن رأى جنابكم أن تجعلوا لنا إذناً وولاية في ذلك وإلا فرأيكم الأعلى، وكذا لو مات الوصي ولم يؤذن له بأن يوصي إلى غيره فإنها أمور تضطر الحاجة إليها. (أقول): عدول المؤمنين في كثير من الأمور العامة الكلية يقومون مقام حاكم الشرع مع فقده في كثير من جزئياتها مع الضرورة حسبة، ويكفي العدل الواحد كما هو فحوى صحيحة النخاس، ومع وجود المتعدين فالتعدد أولى لأنه أبعد من الخطأ، وقولكم: (والمضطر من السادة موجود) لا يلزم به خصوص السادة لأنه مرجع هذا إلى المعرفة بالإمام عليه السلام والعمل الصالح والزهد كما أشرنا إليه؛ من أن هذه طريقته عليه السلام فإذا وجد العارف به عليه السلام والعامل بسنته والقاطع في صرف حصته فيما يصرفها هو عليه السلام سواء كان سيّداً أم غيره جاز له تناوله وجاز إعطاؤه، وقد أخبرت لكل من وقع في يده شيء من حصّة الإمام (عجل الله فرجه) أن يصرفها لنفسه ولغيره من سيّد وغيره، بأن يصرفها في النكاح وفي ضرورة المعاش، وأما الأطفال الذين ليس لهم وصي فكذلك يقتصر في بيع أموالهم على الضرورة والمصلحة والإذن والولاية في ذلك كله راجعان إلى دفع الضرورة مع المصلحة. (قال): وهل يجوز إعطاء فقراء السادة من الكفارات أم لا؟ (أقول): يجوز إعطاء فقراء السادة من كفارات السادة خاصة وزكوتهم ولا يجوز من كفارات العوام وزكاتهم إلا مع الضرورة التي تحل المحرمات (قال): وهل يجوز أن يعطى الفقير غير السيد من حق الإمام عليه السلام وكذا السيد من طرف الأم خاصة وهل يعطى من الخمس أم لا؟ (أقول): السيد والعامي في تناول حصّة الإمام عجل الله

^{٢٦٩} - أي بعيد عنهم، أو في فرض لم يعرف مجتهد جامع للشرائط.

فرجه سواء، يعني: يجوز أن يتناول منها للرجل والمرأة العارفين بالإمام (عجل الله فرجه) المتابعين له في أعماله وأقواله، بشرط أن يصرف في التزويج أو في ضرورة المعاش، والسيد من الأم خاصة لا يعطى من الخمس^{٢٧٠} ويأخذ الزكوة، وأما النسب فصحيح. (قال): وهل يجب الخمس في الموهوب والموروث وسائر الحقوق من رد المظالم وغيرها أم لا؟ (أقول): لا يجب الخمس في شيء من ذلك إلا على جهة الإحتياط))^{٢٧١}

علم الأخلاق والسلوك

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وفي هذا العلم كشف عن نتيجته الرائعة وبين ما فيه من الفوائد العظيمة واليك مقتطفات من كلامه: قال قدس سره: ((أقول: إن النية إنما تخلص إذا ظهرت على مشاعر العبد آثار فضل الله سبحانه حتى جذبه الطمع فيما عند الله والرغبة في خيرات وعد الله الصادق وآثار عدله سبحانه حتى صرفه الخوف من مقام الله والرهبة في محذورات وعيدة المطابق، فإذا حصل ذلك للإنسان انصرف عما سوى الله ﷻ إليه فهناك تخلص نيته ويحضر قلبه عند الله وتكون أعماله مقبولة فينهمك في الطاعات وتترقى نفسه إلى الكمالات فيتخلق بأخلاق الروحانيين وتتعلق روحه بالمحل الأعلى من القدس، إلا أن الإنسان لما كَانَ منغمساً في رذائل الطبيعة، محجوب الآتية تعسر عليه ذلك المطلب العالي، وأصل ذلك الانغماس أنه لما ظهر إلى الدنيا كانت نفسه مصاحبة لحياته في طفولته وكان همها هما للطعام والشراب لضعف قواه عن الإدراكات الكاملة، ثم تدرج في مراتب الجهل من الشهوة والغضب والتكبر والحسد وغير ذلك من الأخلاق الرذيلة، واستولت هذه القوى النفسانية

^{٢٧٠} - الظاهر ان مراده قدس سره من هذا: ان السيد من الأم خاصة والذي يعرف في زماننا هذا بـ: (الميرزا) أنه لا يعطى من الخمس أي: لا يعطى من سهم السادة أما سهم الإمام عليه السلام، فيجوز لأنه مصرف عام.

^{٢٧١} - جوامع الكلم.

عَلَى ذَلِكَ الْعَبْدِ وَاسْتَوْتَنْتَ مَسَاكِنَهَا مَنَازِلَهَا، وَكَانَ الْعَقْلُ الَّذِي يَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﷻ وَالْإِطَاعَةُ
إِنَّمَا يَأْتِي ذَلِكَ الْعَبْدَ شَيْئًا فَشَيْئًا بِالتَّدرِجِ، وَلَا يَتِمُّ نَزْوُهُ فِي أَوَّلِ مَسَاكِنِهِ إِلَّا عِنْدَ الْبُلُوغِ، فَيَأْتِي
ذَلِكَ الْمَنْزِلَ وَهُوَ غَرِيبٌ وَحِيدٌ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مُعِينٌ وَقَدْ اسْتَوْلَتْ أَعْدَاؤُهُ وَطَغَوْا فِي الْبِلَادِ
فَاكْتَرَوْا فِيهَا الْفُسَادَ، فَدَخَلَهَا فَكَانَ بَيْنَهُمْ غَرِيبًا ذَلِيلًا حَقِيرًا خَامِدًا الذِّكْرَ مُعْزُولَ التَّصَرُّفِ
وَالْأَمْرِ، فَتَفَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِ ثَانِيًا بَعْدَ إِيجَادِهِ وَخَلَقَهُ مُهْدِيًا مُسْتَقِيمًا يَمْلِكُ مِنْ جَبْرَوْتِهِ يَعِينُهُ عَلَى
طَاعَتِهِ وَيُؤَيِّدُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ، وَنَصَرَ ذَلِكَ الْمَلِكَ بِجُنْدٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَفْعَلُونَ بِأَمْرِهِ وَيُدْفَعُونَ أَعْدَائِهِ
وَهُمْ بِأَمْرِ ذَلِكَ الْمَلِكِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، ثُمَّ تَفَضَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى، فَأَرْسَلَ فِيهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَعَلَّمَهُ طَرِيقَ شَرِيعَتِهِ ثَانِيًا كَمَا عَلَّمَهُ طَرِيقَ شَرِيعَتِهِ أَوَّلًا
وَبَيَّنَ لَهُ مُسْتَقِيمَ أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالَ وَأَفْعَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ وَجَمِيعَ أَحْوَالِهِ مِنْ مُعْوجَّهَا، وَنَصَبَ
لَهُ الْأَدْلَةَ وَلَمْ يَتْرِكْ شَيْئًا فِيهِ صَلَاحُهُ الْأَدْلَةَ عَلَيْهِ وَلَا شَيْئًا يَضُرُّهُ إِلَّا عَرَفَهُ إِيَّاهُ، وَأَحْصَى فِي كُلِّ
شَيْءٍ مِنْ أَفْرَادِ الطَّرِيقَيْنِ بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ لَثَلَا تَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرِّسَالِ، وَالْإِشَارَةُ
إِلَى مَجْمَلِ تِلْكَ الْهَدَايَاتِ: أَنَّهُ أَمَرَ بِالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ وَالْمُسِيرِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ ذَلِكَ
مُحِبَّتِهِ وَرِضَاةِ فَامْرِكِ بِشَرِيعَتِهِ مِنَ الطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ التَّكَالِيفِ وَاجِبِهَا
وَمُنْدُوبِهَا عَلَى مَا هُوَ مُقَرَّرٌ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ، وَنَبِهَ عَلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ يَعْنِي: أَنَّ غَيْرَ الْخَاشِعِينَ
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ بِالصَّلَاةِ عَلَى جَمِيعِ مَطَالِبِهِمْ لِأَنَّهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَكَانَتْ
﴿قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ فَإِذَا أَرَدْتَ طَرِيقَ
خُلُوصِ النِّيَّةِ وَغَيْرِهِ إِلَى آخِرِ مَا طَلَبْتَ فَعَلَيْكَ بِحَسَنِ الْعَمَلِ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ كَالْعَمَلِ، كَمَا قَالَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَرَدْتَ الصَّلَاةَ فَاسْبِغِ الْوُضُوءَ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ، وَأَقْرَأْ مَا نَدَبَكَ إِلَيْهِ مِنْ أَدْعِيَةِ
الْوُضُوءِ وَقَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، وَتَوَجَّهْ إِلَى ذَلِكَ بِقَلْبِكَ، وَقُمْ إِلَى الصَّلَاةِ بِقَصْدِ الْخِدْمَةِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ

وصل كما أمرك الشارع ﷺ من الأفعال والأقوال، وتعود إقام الصلاة ولا تترك شيئاً من النافلة ولا شيئاً من المستحبة من صلاة أو دعاء أو قراءة القرآن تعللاً: بأن الله سبحانه لا يقبل إلا الخالص وما أقبل العبد إليه بقلبه فإذا لم تتوجه الى العمل بقلبك تركته، وهذا من حيل الشيطان على الإنسان ليحرمه جميع الخيرات، فلا تترك شيئاً ما افترضه الله ولا ما ندب إليه لأنك إن لم تقدر على العمل الصالح تقدر على صورته، وأوصيك أن تجعل همك في الأعمال الصالحة من صلاة واجبة ومندوبة، ومن دعاء وصيام وزكاة من واجب ومندوب، وقراءة القرآن لا سيما الآيات التي فيها المواعظ، ولا تنسى ذكر الموت والآخرة وذكر قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِيَ الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ ❖ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿ فجعل ذكر الدار خالصة عباده الصالحين المصطفين الأخيار، ومع هذا كله فيحتاج الى ساعة من ليلك ونهارك تخلو بنفسك وتنظر في المخلوقات من الأرضيين والسموات والجُمادات والنباتات وتعتبر بما ترى من الآيات الدالة على قدرة خالق البريات فإنه لا بد لمن يريد رضى الله والدار الآخرة ويريد أن يعرفه الله نفسه ويعرفه أنبيائه وأوليائه ﷺ وأن يبصره في دينه الذي ارتضاه ويجعله إنساناً فإن أكثر الناس بهائم كما قال الإمام الباقر ﷺ: ﴿الناس كلهم بهائم إلا قليل من المؤمنين والمؤمن قليل﴾ فلا بد لمن يطلب هذه المطالب العلية من النظر والتدبر في مخلوقات الله سبحانه كما قال الله سبحانه: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾ وغير ذلك من الآيات، فإذا عملت بما وصفت لك من العبادات كما ذكره الفقهاء رضوان الله عليهم في كتبهم الفقهية وكتب الأدعية وقرأت القرآن بالتدبر في بعض أوقاتك وتفكرت في المصنوعات كما ذكرنا

حصل لك نور يبعثك على العمل، وكلما عملت قويت وكلما قويت عملت كما قال الصادق عليه السلام: «بالحكمة يستخرج العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة» فإذا واظبت على ذلك فتح الله مسامع قلبك فأدركت الحكمة وعرفت العبرة وخلصت نيتك وحضر قلبك وصح قصدك في الخيرات وترقت نفسك في الكمالات القدسية قال الله تعالى في الحديث القدسي: «من أخلص لله العبودية أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة على لسانه.. الحديث» وقال تعالى: «ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها، إن دعاني أحببته وإن سألني أعطيته وإن سكت ابتدأته.. الحديث» فيبين سبحانه أن سبب محبته للعبد هو تقربه إليه بالنوافل ومن أحبه الله قذف في قلبه العلم، ومن هذا قال رسول الله ﷺ: «ليس العلم بكثرة التعلم وإنما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينسخ فيشاهد الغيب وينشرح فيحتمل البلاء، فقيل: يارسول الله؛ وهل لذلك من علامة؟ قال: التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله» فظهر أن النفس لا ترقى إلى الكمالات القدسية والمراتب العلية إلا بالعلم الحق المطابق الخالص، وذلك العلم لا ينال إلا بمحبة الله ومحبة لا تتنازل إلا بالتقرب إليه بالنوافل، والمراد بالنوافل الآداب الشرعية من صلاة وطهارة وصيام وورع واجتهاد وذكر وفكر، والمراد بالفكر التفكير في المخلوقات واعتبار الآيات فقد ورد: «تفكر ساعة خير من عبادة سنة» ولقد قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: «ليس العلم في السماء فينزل إليكم ولا في الأرض فيصعد إليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا بأخلاق الروحانيين يظهر لكم» ومثل معناه: «ما روي عن عيسى بن مريم» وقال الله تعالى: «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» أي: من أحسن العمل آتاه الله العلم بدون تعلم لأن السبب في كل خير حسن العمل كما في قوله تعالى:

﴿لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ يعني: إذا أحسن العمل آتاه الله الحكم والعلم كقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ...﴾ (واعلم): أن الشريعة التي أسسوها ﷺ نور توصل إلى نور، فاطلب النور بالنور، فلا تطلب النور بالظلمات فإنها لاتوصل إلا إلى الظلمات، وهذا الطريق الذي وصفت لك هو أقرب الطرق إلى الله وأصحها وأنجحها... وإن آييت إلا الرياضة فأصحها طريق أهل بيت العصمة ﷺ وهو: أنك لا تأكل حتى تجوع وإذا جعت فكل ولا تملأ بل ترفع يدك وأنت تشتهي الطعام ولك ميل إليه وإياك والشبع فإنه من مؤديات جنود الشيطان وكذلك الشراب لاتشرب حتى تعطش فإذا عطشت فاشرب فلا تملأ فارفع رأسك وأنت تشتهي وتدبر قول الله ﷻ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾... فإذا أردت استعمال الذكر فاذا ذكر لدفع مكاره الدنيا والآخرة: (اعتصمت بالله، تقولها ثلاثاً وأربعين مرة وإن قلتها بحساب الجمل فهو أنجح) ولدفع ما يجري في الخواطر من ضرر التطير والتضال والدعوى وعدم الرضا بالقضاء وما أشبه ذلك: (اعتصمت بك يا رب من شر ما أجد في نفسي فاعصمني من ذلك، تقولها ولو مرة واحدة) وتقول عند المضائق: (حسبي الله، مائة وست وأربعون مرة تنفرج) وتقول للنوائب والحوادث: (اثنتين وأربعين مرة، توكلت على الله) وإن قلتها بعدد الجمل الكبير فهو أنجح) وهذه الأذكار وما أشبهها سريعة الإجابة بشرط الإقبال والتوجه التام عند كل لفظة تذكر مطلوبك من غير تصور له ولا لنفسك وإنما تتوجه إلى معطي الخيرات جل وعلا) ٢٧٢

علم الحديث والرجال

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وفي هذا العلم المهم هو من أعلم العلماء في كل فروعه وتفصيلاته، فمرسلاته أسانيد فكيف بأسانيده؟ فهذا خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري قدس

٢٧٢ - رسالة السلوك الى الله.

سِرّه يقول ويقرّ بذلك: ففي كتابه الرائع: (نفس الرحمن في فضائل سلمان) قال في حق سلمان المحمدي: ((وفي الرسالة الطاهرية للعارف المحدث الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي مرسلًا: (إنّ روح القدس يلقاه ويحدثه) ولم أعثر عليه في ما وصل إليّ من الكتب المعتمدة إلاّ أنّه يكفي إرساله في الإعتداد))^{٢٧٣}

((يقول)) العبد المسكين معين: وإنما قال الميرزا النوري أعلى الله مقامه ذلك لأنّه يعرف مقام الشيخ الأوحد قدس سرّه، ويعلم قوّة إجازاته ومنقولاته من العلماء، فهو خربت هذه الصناعة، وموسوعة مواقع النجوم تشهد له بذلك ومستدرك الوسائل خصوصاً الخاتمة فافهم، ولنضرب لك أمثلة من كلمات الشيخ الاوحد أعلى الله مقامه ليستبين لك الحق، ولتعرف بعض علمه في هذا المجال: قال قدس سرّه: ((أقول: وهذا الحديث مقطوع مرسل، وكتاب جامع الأخبار الذي نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحرّ رحمه الله مع ما استثناه من الكتب فلم ينقل منها شيئاً، وقال: هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت أسانيدھا وعدم العلم بثبوت مؤلفيها... إلى آخر كلامه. وقال الشيخ محمد باقر المجلسي رحمه الله: (وينسب إلى الصدوق وظني انه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر بمؤلفه عن التعيين) انتهى، ونقل عنه: إنه لمحمد بن محمد الشعيري، وقال بعض المشايخ: إنّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويستي^{٢٧٤} وقال بعض المشايخ: وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار

^{٢٧٣} - كتاب نفس الرحمن - للميرزا حسين النوري

^{٢٧٤} - ((يقول)) العبد المسكين معين: هذا هو الصحيح الوارد عن الشيخ أعلى الله مقامه كما نقلناه من النسخة المخطوطة الموجودة في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الاشرف، النسخة المخطوطة في مكتبة الحكيم في النجف الاشرف، ولكن هذا المقطع نقل في الطبعة الحجرية وبعض النسخ الحرفية مغلوطة هكذا: ((وقال الشيخ محمد باقر المجلسي: إنّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويستي وظني انه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر

السلطنة اصفهان وفيها: تَمَّ الكتابُ على يد مصنفه: الحسن بن محمد السبزواري، انتهى، وعلى تقدير صحتها فقائله أعلم بما قال لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴿١﴾))

وقال رضي الله عنه: ((فَصَلِّ: وَمِنْ ذَلِكَ مَا فِي غِيَةِ النِّعْمَانِيِّ عَنِ الْعَوَامِ بْنِ الزَّبِيرِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقْبَلُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنْ تِسْعَةِ أَحْيَاءٍ مِنْ حَيٍّ رَجُلٍ وَمِنْ حَيٍّ رَجُلَانِ وَمِنْ حَيٍّ ثَلَاثَةٌ وَمِنْ حَيٍّ أَرْبَعَةٌ وَمِنْ حَيٍّ خَمْسَةٌ وَمِنْ حَيٍّ سِتَّةٌ وَمِنْ حَيٍّ سَبْعَةٌ وَمِنْ حَيٍّ ثَمَانِيَةٌ وَمِنْ حَيٍّ تِسْعَةٌ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَجْتَمِعَ لَهُ الْعَدَدُ. (أَقُولُ): ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْبُلْدَانِ عَلَى نَحْوِ الْكَمَالِ الشُّعُورِيِّ، فَإِنْ اعْتَبَرْنَا ذَلِكَ كَانُوا مِنْ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ حَيًّا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَخَمْسَةِ وَعَشْرِينَ رَجُلًا، فَيَزِيدُونَ إِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَلَا بُدَّ مِنْ حَمْلِ قَوْلِهِ: (وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ) عَلَى أَنَّهُمْ يَجْتَمِعُونَ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ حَتَّى يَتِمَّ الْعَدَدُ، أَوْ نَقُولُ: هَذَا التَّرْتِيبُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْأَرْبَعِينَ أَوْ أَغْلِبِي أَوْ فِي الثَّلَاثِمِائَةِ، لَكِنْ الْمَذْكُورُ فِي خُطْبَةِ الْبَيَانِ يَنَافِي ذَلِكَ كُلَّهُ، وَيُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الْخَمْسَةِ وَالْأَرْبَعِينَ أَوْ يُقَالُ: بِأَنَّ خُطْبَةَ الْبَيَانِ غَيْرَ مَعْتَبَرَةٍ، وَمَا ذَكَرَهُ مُحَمَّدٌ بِأَقْرِ الْمَجْلِسِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ مِنْ اِشْتِهَارِهَا بَيْنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ عَلَى تَقْدِيرِ صَحَّتِهِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي أَصْلِ وَقُوعِهَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَّا مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ فَمُتَغَيِّرٌ مُخْتَلَفٌ حَتَّى لَا تَكَادَ تَجِدُ نَسَخَتَيْنِ مِنْهَا مُتَّفَقَتَيْنِ، فَلَا يَصْلَحُ مِنْهَا جَمْعٌ وَلَا تَفْرِيقٌ))

بمؤلفه على التعيين، ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري، وقال بعض المشايخ: إنَّ جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويسى...)) ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وَلَعَلَّ هَذِهِ الطَّبَعَاتُ الْمَغْلُوطَةُ هِيَ الَّتِي أَوْقَعَتْ الْعَلَامَةُ الْكَبِيرَ وَخَاتَمَةُ الْمُحَدِّثِينَ الْمِيرْزَا حُسَيْنَ النَّوْرِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ فِي الْإِشْتِبَاهِ وَالِاسْتِغْرَابِ كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الرَّائِعِ: نَفْسُ الرَّحْمَنِ فِي فُضَائِلِ سُلَيْمَانَ قَالَ: ((وَمِنْهُمْ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيْسِيُّ، نَقَلَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْإِحْسَائِيُّ فِي رِسَالَةِ الرَّجْعَةِ عَنِ الْمَجْلِسِيِّ وَعَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، وَالنَّقْلُ الْأَوَّلُ غَرِيبٌ؟... إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ))

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((أَقُولُ: فِي طَرِيقِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ لِهَذِهِ الزِّيَارَةِ رِجَالٌ لَا بَأْسَ بِذِكْرِ
إِشَارَةٍ إِلَى بَعْضِ أَحْوَالِهِمْ تَيْمَنًا بِسَنَنِ الْعُلَمَاءِ عِنْدَ السَّنَدِ: أَمَّا الصَّدُوقُ قُدَّسَ سِرُّهُ فَلَا يَخَالِفُ
أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي صِحَّةِ رَوَايَتِهِ وَإِنْ لَمْ يَصْرَحْ عُلَمَاءُ الرِّجَالِ بِتَوْثِيقِهِ، قِيلَ: إِمَّا لَجَلَالَةِ قَدْرِهِ
وَبَيَانِ حَالِهِ فِي الْوَثَاقَةِ بِحَيْثُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِ ذَلِكَ، وَفِيهِ: أَنَّهُ لَيْسَ أَجَلَ وَلَا أَشْهَرُ مِنْ أَبِيهِ وَلَا
مِنَ الْكَلِينِيِّ وَالْمَفِيدِ وَأَضْرَابِهِمْ مِمَّنْ صَرَّحُوا بِتَوْثِيقِهِمْ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ أَخَذَ رَوَايَتَهُ مِنَ الْكُتُبِ
الْأَصُولِ الْمَشْهُورَةِ وَالْمَعْرُوضَةِ عَلَى الْأَئِمَّةِ عليهم السلام، وَحَيْثُ عُلِمَ اقْتِصَارُهُ عَلَى ذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى
ذِكْرِ تَوْثِيقِهِ، وَفِيهِ: مَا تَقَدَّمَ أَيْضًا، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مِنْ مَشَايِخِ الْإِجَازَةِ وَلَمْ تَجْرِعْ عَادَةُ تِلَامِذَتِهِمْ بِذِكْرِ
تَوْثِيقِهِمْ لِاشْتِهَارِهِ، وَفِيهِ: أَيْضًا ذَلِكَ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَايِخِ كَانَ كَذَلِكَ، وَقَدْ ذَكَرُوا تَوْثِيقَهُ،
وَقِيلَ: لِأَنَّ كُتُبَ الرِّجَالِ مَشْحُونَةٌ مِنْ ذِكْرِ مَمَادِحَ لَهُ لَا تَقْصُرُ عَنِ التَّوْثِيقِ إِنْ لَمْ تَزِدْ عَلَيْهِ، مِثْلُ
مَا ذَكَرَ فِي الْخُلَاصَةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى بْنِ بَابُويَةَ الْقَمِّيَّ أَبُو جَعْفَرٍ نَزِيلَ الرِّيِّ
شَيْخَنَا وَفَقِيهَنَا وَوَجْهَ الطَّائِفَةِ بِخُرَاسَانَ وَرَدَ بَعْدَ سَنَةِ ٣٥٥ خَمْسَ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ وَسَمِعَ مِنْهُ
شُيُوخَ الطَّائِفَةِ وَهُوَ حَدَّثَ السَّنَّ كَانَ جَلِيلًا حَافِظًا لِلْأَحَادِيثِ بَصِيرًا بِالرِّجَالِ نَاقِدًا لِلْأَخْبَارِ لَمْ
يُرْفَعْ فِي الْقَمِيِّينَ مِثْلَهُ فِي حِفْظِهِ وَكَثْرَةِ عِلْمِهِ لَهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثُمِائَةِ مُصَنَّفٍ ذَكَرْنَا أَكْثَرَهَا فِي كِتَابِنَا الْكَبِيرِ
مَاتَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالرِّيِّ سَنَةَ أَحَدِي وَثَمَانِينَ وَثَلَاثُمِائَةَ، وَفِي جِشِّ نَحْوِ ذَلِكَ، وَذَكَرَ كُتُبَهُ،
وَأَقُولُ: لَا دَلَالَهَ فِي هَذِهِ الْمَمَادِحِ وَأَمْثَالِهَا عَلَى الْمَدْعَى، وَالَّذِي يَجُولُ فِي خَاطِرِي إِنْ لَمْ نَرْجَحْ
كَوْنَهُ مِنْ مَشَايِخِ الْإِجَازَةِ أَوْ لَمْ نَقُلْ إِنْ التَّوْثِيقُ مِنْ بَابِ الْإِجْتِهَادِ فِي الرَّوَايَةِ، وَلَا مِنْ بَابِ
الرَّوَايَةِ، أَنَّ اسْتِفَادَةَ تَوْثِيقِهِ مِنَ الْإِجْمَاعِ الْمَحْصَلِ الْخَاصِّ، لِيَرْجَعَ إِلَى الرَّوَايَةِ فِي الْحُكْمِ فِي
الْجُمْلَةِ لِمَنْ جَعَلَ عِلَّةَ صِحَّةِ رَوَايَتِهِ التَّوْثِيقَ أَقْرَبُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى
فَهُوَ الدَّقَاقُ، رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ بَابُويَةَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
وغيرهما مُتَرْضِيًا عَنْهُ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ الْكَاتِبُ هُوَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ

هشام ثالثة - بالمثلثة قبل الف ثم المثلثة قبل الف ثم نون- الكاتب رضي الله عنه من مشايخ الصدوق روى عنه في الفقيه، وغيره مشفعاً له بالرحمة والرضيلة، قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق: ان الاسترضاء افاده مدحاً انتهى، ولا سيما مع اعتماده على روايته، ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي فالظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين، كان أحد الأبواب في كتاب الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي، وربما يظهر من كتاب الحسن بن داود انهما رجلا ن أحدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي، وفي ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي: أبو الحسين الكوفي ساكن الري يقال له محمد بن ابي عبد الله، كان ثقة صحيح الحديث إلا انه يروي عن الضعفاء وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين، كان أبوه وجهاً روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى انتهى، ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح رحمه الله في جامع المقال في ذكر العدد ذكر في عدة سهل بن زياد حيث قال: واما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله وكأنه هو محمد بن جعفر بن عون الأسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلاً عن النجاشي فان صح النقل صحت عدة إلا فلا كما لا يخفى انتهى، إن محمد بن ابي عبد الله متعدد وإن كان الظاهر انه متحد وانه هو ابن عون الاسدي كما في التوقيع هكذا بالري محمد بن جعفر العوني فليدفع إليه فإنه من ثقاتنا، فالظاهر الاتحاد، ولا معنى لتردد فخر الدين بن طريح بعد نص الكليني على انه في عدة سهل هو ابن عون الاسدي الثقة، ومحمد بن اسمعيل البرمكي هو المعروف بصاحب الصومعة، قال النجاشي: انه ثقة، وقال ابن الغضائري: انه ضعيف، وقال العلامة: قول النجاشي عندي أرجح، ومثله قال ابن داود، وهو كذلك لأن النجاشي له اعتناء وممارسة في الجرح والتعديل لم تحصل لغيره مع

ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الأمر، حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما إذا ذكر الشيخ الرجل بالوقف أو الفطحية، والنجاشي لم يذكر ذلك، ترجيح النجاشي على الشيخ، وإن كَانَ الجرح مقدماً، قَالَ: إِذَا تعارض الجرح والتعديل فالجرح وان كَانَ مقدماً في الجملة على ما فصل في موضعه إلا ان مثل النجاشي له رجحان يوجب تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكر أيضاً في محله انتهى، والشيخ أحسن استقامة من ابن الغضائري في باب الجرح، وذكر ذلك وبيان جهات الترجيح يطول به الكلام ولسنا بصدد، وَمَنْ نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا، فقول النجاشي أرجح من ابن الغضائري وإن كَانَ جارحاً، فكون البرمكي ثقة أرجح، وموسى بن عبدالله النخعي روى عن على الهادي عليه السلام، لم يذكر في كتب الرجال موصوفاً بالنخعي من اصحاب الهادي عليه السلام، قال الشيخ ياسين البحراني في كتابه معين النّبيّه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه: لم أجد في كتب الرجال بقيد النخعي من أصحاب الهادي عليه السلام، نعم ذكر الشيخ في أصحاب الجواد بن عبدالله بن عبد الملك بن هشام، ولعله هو، وعلى كل تقدير فهو مهمل عنه محمد بن اسمعيل البرمكي انتهى، وذكر الميرزا في كتاب الرجال: وموسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ج ولعله عن الشيخ، وما احتمله الشيخ ياسين قريب، والحاصل السند على الإصطلاح الجديد ضعيف، ولكنه عند الصدوق صحيح: إما لقرائن مرجحة أو لوجودها في الكتب المعتبرة، وأما عندنا فهذه الرواية صحيحة لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لإيراده إيّاها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه وبين الله فاعتماده عليها من المرجّحات عندنا ومن القرائن المقوية وان كَانَ تصحيحه للروايات من باب الإجتهد كغيره بل كثير من ترجيحاته تبعاً لتصحيح مشايخه وهو أضعف من عمل المتأخرين ومن بعدهم ممن يعتبرون عليهم أهل الأخبار، قال في آخر باب صوم التطوع من الفقيه وفيه تعريف شيخه: وأما خبر

صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صلى فإن شيخنا محمد بن حسن بن أحمد بن الوليد كَانَ لا يصحّحه ويقول: انه من طريق محمد بن موسي الهمداني وكان غير ثقة وكل ما لم يصحّحه ذلك الشيخ قُدَسَ سِرُّهُ ولم يحكم بصحته من الأخبار فهو عندنا متروك غير صحيح انتهى، أكثر ما يعتمد عليه تصحيح الأسانيد كما يفعله المجتهدون قال في الفقيه في حدّ الوضوء بعد ان أورد حديثاً في المسح على الخفين إلى ان قَالَ: عَلَى ان الحديث في ذلك غير صحيح الإسناد، وقال في الخصال: لا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صح طرقها انتهى، وهذا كما ترى؟ إلا ان ترجيحه وعمله يكون من المقويات البتة، بل ما يحصل للمتقدمين من القرائن تصل إلينا أو بدلها من جود الكريم الوهاب، ولتلقي الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكراً لها ولا متوقفاً فيها، بل لو أراد البصير الناقد ان يدعي الإجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام، أمكنه ذلك، مع ما اشتملت عليه ألفاظها من البلاغة والفصاحة والمعاني والأسرار التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا يصدر مثلها عن غيره))^{٢٧٥}

ورعه في نقل الحديث

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَمِنْ وَرَعِهِ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ ودقته واهتمامه الشديد في نقل الأخبار ما وجدناه في كثير من رسائله وكتبه، مثل قوله قُدَسَ سِرُّهُ: ((وقولي سابقاً: (لو قرئ بالجر) لم أرد به أنني وقفت على نسخة بالجر، وإنما ذكرته إحتمالاً لبيان صحة المعنى على تقديره، وإنما نقرؤه بالفتح))^{٢٧٦}

^{٢٧٥} - شرح الزيارة الجامعة ج ١

^{٢٧٦} - شرح الزيارة الجامعة ج ١

علم المنطق والفلسفة

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: لا يمكنني - في الحقيقة - الحديث عن براعته في هذا المجال، ولكنني أقول لِمَنْ يبحث في المنطق والفلسفة والكلام أَنْ يَطْلُعَ عَلَى كِتَابِهِ وَرَسَائِلِهِ الرَّائِعَةِ والمنتشرة وخصوصاً شروح المشاعر والعرشية والفوائد وغيرها، لينظر بعينه، ويحكم بعقله الذي سوف يكون حُجَّةً عليه يوم القيامة، فَإِنَّهُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ فِي هَذَا الْبَابِ سَاحِلٌ لَا يُطَاوِلُ وَجَبَلَ لَا يُحَاوِلُ، يَصُولُ وَيَجُولُ فِي الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْمَنْطِقِ، لَا يُدَانِيهِ أَحَدٌ وَلَا يَرْقَى إِلَيْهِ الْأَوْحَدُ، وشهادة العلماء الاعلام تدل على ذلك وقد تقدم بعضها ونعيده للذكرى ومن باب:

أَعِدْ ذِكْرَ نَعْمَانٍ لَنَا إِنْ ذَكَرَهُ * هُوَ الْمِسْكُ مَا كَرَّرْتَهُ يَتَضَوَّعُ

قال آية الله السيد عبد الله شبر: «غرة الدهر، فيلسوف العصر، ترجمان الحكماء والعارفين، لسان الفقهاء والمتكلمين...»^{٢٧٧}

وقال محمد علي الكشميري: ((الشيخ أحمد بن زين الدين... آل صقر المطير في الأخسائي من فضلاء الزمان وعلماء الأقران، حكيم ماهر، وفيلسوف شاعر...))
وقال السيد شفيع الموسوي الجابلق: ((الشيخ المحدث العلامة الفيلسوف الماهر الشيخ أحمد بن زين الدين الأخسائي...))

وقال العالم السيد محمد بن مال الله معصوم القطيفي قُدَسَ سِرُّهُ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا فِي تَرْجُمَةِ أَسَاتِذَةِ السَّيِّدِ عَبْدِ اللَّهِ شَبْرٍ، قَالَ: ((...العالم، المتبحر، جامع المعقول والمنقول...))
وقال محمد حسن الطالقاني في كتابه: الشيخية: في ص ٩٤: ((في اصفهان.. أذيع أنَّ الحوزات العلمية والحلقات الدراسية كافة قد تعطلت وأن طلابها عامة سيحضرون درس الشيخ الأخسائي فحضره ملا هادي السبزواري مع مَنْ حَضَرَ، ورأى كبار العلماء ومشاهير

^{٢٧٧} - من إجازة العالم الجليل الشهير السيد عبد الله شبر الكاظمي للسيد محمد تقي قُدَسَ سِرُّهُمَا.

المدرسين كالشيخ محمد إبراهيم الكرباسي صاحب الإشارات وغيره تحت منبره، وكان يدرس الفلسفة والحكمة الإلهية وقد أجمع العلماء قاطبة على زهد الشيخ وتقواه))

قال محمد المدعو بحسين الباقي: ((..خاتم الحكماء والمتألهين زبدة العرفاء والمتكلمين..)) وقال الدكتور حسين علي محفوظ: ((..كان من العلماء الراسخين في العلم، والفلاسفة والحكماء العارفين المتألهين المطلعين)) ((والحاصل)): هذه نماذج من آرائه الفلسفية والحكمية: قال قدس سره: ((إن الجنس والفصل متميزان في الخارج بدليل تمايز آثارهما إذ ليس المراد من التمايز الانفصال والتعدد بل حصول شيئين في الخارج، وتختلف أثر أحدهما عن أثر الآخر دليل التمايز خارجاً لما ترى ظاهراً من الحركة الحيوانية التي ليس فيها شيء من آثار الناطقية وبالعكس، بخلاف النار ظاهراً فإن أثر ييوستها لا يتخلف عن أثر حرارتها، وهذا دليل الاتحاد ظاهراً، وإنما قلت: ظاهراً، لعدم الفرق في نفس الامر ولكن ليس هذا موضعه..))^{٢٧٨}

وقال أعلى الله مقامه: ((..أقول: الوضع بمعانيه الثلاثة حادث لافتقاره الى الحوادث فالأول في البسيط كالمحل للجوهر البسيط المجرد والجوهر الفرد والثاني ترتب اجزاء الشيء بين بعضها الى بعض والثالث ترتب اجزاء الشيء بينها وبين الأجزاء الخارجة عنه والاضافة فيما يتوقف تحققه على ما يتوقف تحققه عليه على نحو المعية والتساوق الذي به التحاوي كالأبوة والبنوة وظهور الكسر والانكسار والنسبة هي اعتبار حال الشيء في جهة شيء سواء كان على جهة اللزوم أو الاتفاق وسواء تحقق اللزوم من الطرفين أم من أحدهما وسواء كان ذلك الاعتبار لذاتي كل من المتنسبين أم لعرضيهما أم لذاتي أحدهما وعرضي الآخر والارتباط مطلق التعلق من الطرفين أو من أحدهما وكل ذلك من صفات الخلق التي لا تعتبر إلا في الحادث لاستلزامها التركيب والاحتياج، قلت: ولا في وقت ولا مكان ولا على شيء ولا في

^{٢٧٨} - جوامع الكلم رسالة مباحث الألفاظ.

شيء ولا فيه شيء ولا من شيء ولا لشيء ولا كشيء ولا عن شيء، أقول: يعني هو تعالى لا يعرف بانه في وقت ولا في مكان والا لكان محصوراً فيهما ولا على شيء والا لكان محمولاً وحامله اقوى منه ولا في شيء والا لكان ذلك الشيء محيطاً به ولا فيه شيء والا لكان محلاً لغيره وغيره حادث ومحل الحادث حادث ولا من شيء والا لكان مولوداً ولا لشيء والا لكان معللاً ومسبوقاً ولا كشيء والا لكان شبيهاً لغيره ولا عن شيء والا لكان متجاوزاً عنه منتقلاً زائلاً وكل ذلك من صفات مخلوقاته، قلت: ولا بلطف ولا بغلظ ولا باستدارة ولا امتداد ولا حركة ولا سكون ولا استضاءة ولا ظلمة ولا بانتقال ولا بمكث ولا تغير ولا زوال، أقول: انه تعالى أيضاً لا يعرف بلطف اي رقة ودقة ونعومة وما اشبه ذلك فإنها صفات الأجسام ولا بغلظ وهو عكس اللطف ولا استدارة كالدائرة والكرة ولا امتداد وهو مط الشيء ويكون في الذوات والاقوات والأمكنة والصفات والافعال والتأثيرات وما اشبه ذلك ولا حركة ولا سكون لأنهما من الأكوان الأربعة التي تلزم الحادث ولا استضاءة ولا ظلمة لأنهما من نوع الحركة والسكون المعنويين ولا انتقال كالحركة أو ما يلزمها ولا بمكث كالسكون أو ما يلزمه ولا تغير من حال إلى حال ولا زوال كالانتقال وكل هذه احوال الخلق وصفاتهم فلا يعرف بشيء منها وآلا يعرف بخلقه فيكون مثلهم، قلت: ولا يشبهه شيء ولا يخالفه شيء ولا يوافقه شيء ولا يعادله شيء ولا يبرز من شيء ولا يبرز منه شيء، أقول: ولا يشابهه شيء وآلا لكان حادثاً مثله ولا يخالفه شيء وآلا صدر عن فعله ولا يوافقه شيء وآلا لأشبهه في جهة الموافقة ولا يعادله شيء وآلا لكان ندأ له أو ضدأ له فيكون حادثاً ولا يبرز من شيء وآلا لكان مولوداً ولا يبرز منه شيء وآلا لكان والداً ومن كان مولوداً كان مشاركاً ومن كان والداً كان مورثاً هالكاً..))

وقال قدس سره: ((فلا يقال للجعلين انه جعل مركب لأن كل واحد غير الآخر ومجموعه غير مجعول الآخر فهما جعلان بسيطان والتغاير بين زيد وعمرو الموجب للعلم القطعي بتغاير

جعليهما وعدم التركيب بينهما هو بعينه التغير بين الطين والخزف وبين الوجود والماهية وبين الكسر والانكسار وبين جميع الأمور الاعتبارية المتغيرة بمفهومها بعضها مع بعض سواء كَانَ التغير باعتبار نفس الأمر أم الخارجي أم الذهني اذ لا يعقل ان يكون شيان متغيران بجهة من جهات التغير علي اي فرض كَانَ صادرين يجعل واحد بل يجعلين مختلفين كل واحد يختص بجهة غير جهة الآخر لتحقيق التغير بين المجهولين وهذا دليل أَنِّي كما قرَّر في محله فتكون جعلات بسيطات ابدأ الا ان يعتبروا جعل الأجزاء في المجموعات المركبة وحينئذٍ لا يكون جعل بسيطاً ابدأ اذ لا يوجد مجعول بسيط كما ذكرنا سابقاً ورويناه عن الرضا عليه السلام من قوله: ﴿ان الله لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته دون غيره للذي أراد من الدلالة عليه﴾ فعلى كل تقدير لا يستقيم تقسيمهم الجعل الى بسيط ومركب بل يقال: ان الجعل والفعل واحد كما قال تعالى: ﴿وما امرنا الا واحدة﴾ والمجعول المركب صدر بجعلات متعددة لا يجعل مركب اذ لا يعقل التركيب في الجعل وما توهموه في حدوث شيئين في الاعتبار يجعل واحد كجعل الوجود والماهية فتوهم باطل ويأتي بيانه ان شاء الله تعالى، قلت: لأن التركيب انما يتحقق في شيء ضم اليه مساوٍ له أو مخالف أو مباين ويكون ذلك المركب شيئاً واحداً اي يصدر عنه فعل واحد في موضوع واحد وليس ثم مماثل غير ذاته أو صفته والشيء لا يتركب من ذاته وصفته في شيء واحد، أقول: هذا معلوم لأن الشيء إذا ضم اليه مساوٍ له كتراب وتراب مثلاً فان المجموع منهما مركب منهما أو مخالف كالماء والتراب فان الطين مركب منهما أو مباين كالوجود والماهية فان زيدا مركب منهما فاما التراب والتراب والماء والتراب المركب منهما الطين فهي عندهم ظاهرة فان لكل واحد من الجزئين جعلاً على حدة وللمجموع جعل واحد على حدة ولا خلاف في هذا لأنه ظاهر واما الوجود والماهية ففيه الخلاف والاختلاف انما نشأ من خفائهما في انفسهما فلذا وقع الاختلاف فيه في انه هو المجعول خاصة واما الماهية فليست

مجمولة بل هي صورة علمية أو ليست شيئاً أصلاً أو انها مجمولة يجعل الوجود يعني ان الجعل للوجود لا للماهية وانما انجملت بتبعية جعله أو انها بنفسها لا يجعل جاعل الى غير ذلك من خرافات الأقوال، ولا شك في تعدد الجعل في المساوي والمخالف وتغايره وحيثئذ يلزم وحدة الجعل وبساطته واما في المبين كما مثلنا به، فنقول: ان كانت الماهية شيئاً فهي مجمولة يجعل خاص بها لا يصلح للوجود اما انه مجمولة فلأنها غير الله ﷻ وكل ما هو غير الله ﷻ فهو مخلوق لله سبحانه واما انها يجعل خاص لا يصلح للوجود فلأنها ضده والمجعل صفة جعله وتاكيد تأثيره فيجب ان يكون جعل الوجود مغايراً لجعل الماهية كما انه مغاير للماهية وحيثئذ يتعدد الجعل وليس هذه صفة التركيب لأن كل جزء من المجتمع من الجعلات يتعلق بجزء مختص به من المجعولات لا يصلح لغيره أصلاً وانما هذه صفة الجعلات البسيطة اذ مقتضي الجعل المركب لو كان ان يكون كل جزء من اجزائه مؤثراً في كل جزء من اجزاء مجعوله المركب والأمر ليس كذلك وان اريد الأعم منه ومن كون كل جزء منه مختصاً بجزء من مجعوله لا يصلح لغيره لم يوجد الجعل بسيطاً كما ذكرنا سابقاً وان لم تكن الماهية شيئاً فليس جعل الوجود حيثئذ مركباً بل هو جعل بسيط تعلق بمجعل بسيط وقولي وليس ثم مماثل غير ذاته أو صفته الخ، جواب عن سؤال مقدر تقديره إذا قلتم ان الماهية مجمولة يجعل هو صفة جعل الوجود فيكون جعل الوجود مركباً اذ لا ينفك عنه والجواب ان الشيء لا يتركب من ذاته وصفته الفعلية لأن المراد بالصفة هنا الفعلية وذلك كالقيام فان زيدا لم يكن مركباً من ذاته وقيامه واذا تركب شيء من قيامه فانما تركب من صفة فعله واثر فعله وهما صفتان معا كالقائم فإنه مركب من صفة الحركة الایجادية للقيام وهي اسمها ومن اثرها اعني القيام والمدعي هو ان جعل الوجود مركب من نفس الجعل ومن صفته اعني جعل الماهية وهو ممتنع لأن الصفة الفعلية اثر للحركة وصادر

عنها وكيف يجري عليها ما أجرته فافهم، قلت: وتمثيلهم بقولهم جعلتُ الطين خزفاً فان اريد
 تغيير الطين وتصيير المتغير خزفاً فهو جعلان كل واحد في مادة وهما رأسان من الجعل الكلي.
 أقول: هذا بيان تمثيلهم للجعل المركب فان الجعل واحد مع ان اثره مجعولان ولكن إذا
 سلّمنا لهم ذلك باعتبار تعدّد اثره لم نسلم لهم تركيب الجعل اذ على تقدير التعدد يكون
 جعلان بسيطان كل واحد في مادة وبينهما مساوقة وقتية وان كَانَ أَحَدُهُما مترتباً على الآخر
 وبيان الردّ قولنا فان اريد تغيير الطين وهو بفعل غير المتغير خزفاً وهو أوّل وجعله خزفاً وهو
 ثانٍ فلذا قلنا هما جعلان كل جعل في مادة فجعل التغيير في الطين هو الأول وجعل المتغير
 خزفاً هو الثاني، مادة الأوّل الطين ومادة الثاني المتغير منه وان كَانَ الثاني مترتباً علي الأول
 وقولي وهما رأسان من الجعل الكلي، اريد به الحركة المغيرة للطين على الحالة الأولى والمصيرة
 له خزفاً فإنه ما وجهان من الرأس المتعلق بهذا الشيء وان شئت قلت رأسان من الجعل الكلي
 والجعل يجوز ان يريد به الاضافي اعني المختص بالطين في احواله كلّها مثلاً ويجوز ان يريد به
 الحقيقي المتعلق بجميع الممكنات ويكون حيثلّ كون هذين رأسين من الكلي انما هو مع قطع
 النظر عن الوسائط يعني انهما رأسان منه مع عدم اعتبار الوسائط الكثيرة في خصوص مسألة
 الطين، قلت: وان اريد قلب الطين خزفاً من غير اعتبار تغييره وانما هو حركة واحدة في جهة
 واحدة فهو جعل واحد، أقول: ان اريد بقولك جعلت الطين خزفاً صنع الخزف مع قطع النظر
 عن نقله عن الحالة الأولى الى الثانية فهو جعل واحد بسيط وهذا ظاهر، قلت: وان اريد به ما
 يستعمل في تكوين المتبوع وتكون التابع به كجعل الوجود وانجعال الماهية بجعل الوجود فهذا
 في الظاهر جعل واحد لشيئين مختلفين، أقول: ان اريد بذلك مثل ما يستعملونه في جعل
 الوجود والماهية من جهة الملازمة بينهما فان الماهية لازمة للوجود فإذا جعل انجعلت معه بجعله
 ففي الظاهر اي علي ما يظهر للناظر بلا تأمل أو مع تأمل يرجع فيه الى المتابعة والتقليد

والرجوع الى ما في الكتب والى القواعد لا الى مقتضى الفطرة هو جعل واحد اذ ليس الا جعل الوجود مثل كَسَرْتَهُ فانكسر فإنه لم يصدر من الفاعل الا فعل الكسر وأما الانكسار فليس من الفاعل لأن ضمير انكسر راجع الى المفعول وليس من المفعول أيضاً لأن المفعول انما يتحقق بعد الانكسار مثلاً ولا من نفسه لأن الشيء لا يحدث نفسه فلم يبق الا انه كَانَ بتبعيته فعل الكسر وليس الكسر الصادر من الفاعل متعدد فيكون جعلاً واحداً وهذا على تقدير التسليم لقولهم فإنه لا يحصل جعل مركب اذ لم يصدر الا فعل واحد عن الفاعل وارتدت بقولي في الظاهر، الاشارة الى ان ذلك في الحقيقة متعدد ومع هذا فلا يكون التركيب المدعى لان التركيب لا يتحقق الا على نحو ما قلنا سابقاً فراجع، قلت: لكن ما انجعلت به الماهية ليس بجعل كجعل الوجود ولا مخالف له ولا معاند له وان كَانَ في جهتين فلا يكون الجعل منهما مركباً لان ما جعلت به الماهية صفة لما جعل به الوجود واثراً له ولا يكون الشيء مركباً من ذاته واثره، أقول: ان ما انجعلت به الماهية ليس على ما يتوهم كما ذكرنا عنهم قبل من انه ليس بجعل لا من الفاعل ولا من المفعول ولا من نفس الانجعال.. الخ، بل هو جعل حقيقي لأن الماهية بعد ثبوت كونها شيئاً لأبد وان تكون مجعولة ولا يجوز ان يكون ذلك من نفسها ولا من غير جاعل بل تكون مجعولة بجعل جاعل ولا يصح ان يكون ذلك الجعل هو جعل الوجود لأنها غير الوجود واذا كَانَ المَجْعُول صفة الجعل وتأكيداً امتنع ان يكون جعلها جعله وان يكون جعلها مخالفاً لجعله ولا معانداً لترتب وجود جعلها على وجود جعله فلا يكون جعلها نفس جعله لأن الشيء لا يترتب على نفسه لاستلزام تأخر المترتب من المترتب عليه، ولا مخالفاً ولا معانداً له والا لما ترتب عليه، لكن لما كانت في الحقيقة صفة لنفس الوجود ومخلوقة من نفسه وجب ان يكون جعلها كذلك فيكون جعلها من جعله واثراً له فهو كالشعاع من المنير ولا يجوز ان يتركب شيء من شيء واثره أو صفته الفعلية فلا يكون الجعل مركباً من جعل الوجود

وجعل الماهية واما الشيء كزيد مثلاً منهما فهو جعل واحد كما تقدّم ويأتي بيان نسبة جعلها إلى جعله ان شاء الله تعالى، قلتُ: فان ما جعل به الوجود كالشمس للنور وما جعل به الماهية كنفس النور للظلّ فان جعل الشمس للنور جعل وحده وجعل نفس النور من حيث نفسه للظلّ جعل وحده مغاير للجعل الاول، أقولُ: يعني: ان الجعل الذي جعل به الوجود الذي يقال له أولاً وبالذات مثل الشمس اي ذات مستقلة بنفسها في ايجاد النور واحداثه كما ان جعل الوجود مستقل في ايجاد الوجود واحداثه والجعل الذي جعلت به الماهية صفة لاتتقوم بنفسها وانما تتقوم بموصوفها فهو كنفس النور للظلّ يعني نفس النور من حيث نفسه يحدث عنه الظل بواسطة حفظ الشمس لنفس النور والجعلان متغايران كل واحد جعل على حدة وان كَانَ الثاني مرتباً على الأول وصفة له ونسبته اليه في القوة والضعف نسبة واحد من سبعين وليست الشمس جاعلة للظل والا لعاد اليها وكان نوراً لكنه يعود الى الجدار المعبر به عن نفس النور من حيث نفسه، قلتُ: وكونه مرتباً عليه ومتقوماً به لا يلزم منه التركيب لان الشمس لم تجعل لنفسها الظل، أقولُ: هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره ان جعل الظل مرتباً في الوجود علي جعل النور ولم يتقوم وحده فدلّ على تركيبه منه والجواب ان كونه مرتباً عليه ومتقوماً به لا يلزم منه التركيب كما هو شأن جميع المعلولات بالنسبة الى عللها مع انها ليست متركبة عنها وايضا الشمس لم تجعل الظلّ لنفسها بان يكون صفة لها ليكون جعلها للنور جعلاً للظلّ فتكون جاعلة له بنفسها كما جعلت النور بنفسها وانما جعلته بنفس النور لنفس النور فلذا بدء منه واليه يعود وان كَانَ مرتباً عليه يعني ان جعل الظلّ انما يكون يجعل النور لانه صفة من حيث نفسه والصفة لاتتحقق إلا بعد تحقق موصوفها، قلتُ: وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ لا يدل على انها جاعلة له اذ لو جعلته يجعل النور لكان نوراً اذ ليس فيها ظل وان جعلته يجعل نفس النور التي هي اصل الظل واقعاً دلّ على انها حافظة

للنور الجاعل للظل لا جاعلة فلا يحصل التركيب حقيقة وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر﴾ أقول: هذا جواب عن سؤال مقدر تقديره: ان الآية المذكورة دالة على ان الظل صادر عنها فيكون جعل النور هو جعل الظل ويلزم من ذلك التركيب على معنى ما ذكرنا، والجواب: ان الآية لا تدل على ذلك لان كون الشمس دليلاً ليس هو كونها جاعلة وانما دلالتها عليه بيان ارتباطها بها في المد والقبط لا بكونها جاعلة له وهذا ظاهر على انها لو جعلته لكان أثراً لجعلها فيكون نوراً لأنه حينئذ صفتها وليس فيها ظل أو ظلمة ليستند اليه وان جعلته يجعل نفس النور كما هو الواقع لأن نفس النور من حيث هو هو ظلمة فهي اصل الظل حقيقة دل قولنا جعلته مع ان الجعل الصادر عنه الظل ليس جعلاً لها في الحقيقة والا لكان المجمعول نوراً على انها جاعلة لما يكون عنه الظل اذ قولنا جعلته، لا يخلو من ان يكون هذا واقعاً عليه أو على غيره وقد بينا عدم امكان وقوعه على الظل وألا لكان نوراً واذا وقع على غيره فليس جازياً ان يكون ما وقع عليه هذا الجعل اجنبياً من الظل والا لما أفاد شيئاً في تحققه بحال من الأحوال فوجب ان يكون ملزومه وهو النور فان النور إذا وجد لزمه انيته وهي علة الظل وجعل الشمس لها انما هو يجعل لازم يجعل النور وجعل الظل لازم لهذا الجعل اللازم لجعل النور وافاد ذلك كله كون الشمس حافظة للنور لتقومه بجعلها تقوم صدور ولوازمه كلها تابعة له فكانت نسبة الجعلات بعضها إلى بعض كنسبة المجمعولات بعضها إلى بعض فجعلها للظل انما هو يجعل لازم لجعلها للنور ومعنى قلبي: وان جعلته يجعل نفس النور.. الخ، ان الشمس انما جعلت ماهية النور يجعل لازم لجعلها لوجود النور والظل صفة لماهيته لا لوجوده والنور متقوم بوجوده تقوماً ركنياً ووجوده متقوم لجعل الشمس تقوماً صدورياً والظل متقوم بماهية النور تقوماً ركنياً من حيث ان مادته من صفتها وصدورياً ان جعله من جعلها فتكون الشمس حافظة للنور الذي كان جعل الظل تابعاً لجعله بالذات

لوجوده وبالعرض لماهيته والضمير في قولي لا جاعلة له يعود إلى الظل فكونها دليلاً عليه كما
بيناً لا يستلزم ان يكون مجعولاً لها واذا كَانَ كل شيء له جعل يختص به لا يصلح لغيره من دون
تغيير امتنع التركيب في الجعل ولو كَانَ جعل بعض الأشياء مركباً امتنع ان يكون مركباً من
جعلات تامة مستقلة فلا بُدَّ ان يكون مركباً من اجزاء جعل لا من جعلات وعلى فرض امكانه
فهو جعل بسيط اذ لا يصلح جزؤه لجزء من مجعوله غير مشارك فيه والا لكانت متعددة كما
اشرنا سابقا فراجع، قلت: وان اريد ان الجعل الذي يحدث عنه شيان فصاعداً فهو مركب
سواء كانا في مادتين أم في حالين كجعل الطين خزفاً أم في الملزوم واللازم كالوجود والماهية،
قلنا: إذا اصطلحتم على ذلك فلا بأس، ولكن لا تجدون الجعل البسيط قط، لأن الله سبحانه
لَمْ يَخْلُقْ شَيْئاً فرداً قائماً بذاته للدلالة عليه قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ أقول:
ان ارادوا بقولهم الجعل المركب الجعل الذي يحدث عنه شيان متغايران فلا شك انه في نفسه
يسمى مركباً سواء كَانَ الشيطان في مادتين متميزتين بالحس أو في التعقل بان يكون تمايزهما
بالاستقلال لا بالمفهوم كزيد وعمرو وكرأس زيد ويده وكالعقل وجوهر الهباء وكروحي زيد
وعمرو وما أشبه ذلك، أم كانا في حالين كجعل الطين خزفاً إذا اعتبر تغير الطين ثم جعله
خزفاً أم كانا في المتلازمين الذي يكون فيهما اللازم ناشياً عن الملزوم ومتحققاً به كالوجود
والماهية لأن الشيطان إذا اعتبر فيهما الاثنية حقيقة في الواقع وجب ان يكون جعل كل واحد
مغايراً لجعل الآخر والا لم يتحقق الاثنية فيكون الجعل متعدد ولا شك في ان مثل ذلك
يصدق عليه التركيب فإذا اصطلحتم على ذلك بان يكون الجعل البسيط هو ما صدر عنه شيء
واحد والمركب هو ما صدر عنه شيان لتلازمهما في الظهور أو اعم من ذلك فلا بأس اذ لا
مشاحة في الاصطلاح نفسه وانما المشاحة فيما يترتب عليه وهو هنا ان الجعل البسيط لا تجدونه
ابداً اذ لا يوجد الا فيما يكون تكونه بجهة واحدة واعتبار واحد وهو ممتنع لما ذكرنا مراراً ان

كل مكوّن ولا بُدَّ ان يكون له اعتبار من ربه وهو وجوده وكونه واعتبار من نفسه وهو ماهيته وعينه وبدون هذين الاعتبارين لا يمكن وجوده لأن الله سبحانه لم يخلق شيئاً فرداً قائماً بذاته للذي أراد من الدلالة عليه كما قال الرضا عليه السلام ثم انه عليه السلام استشهد بقوله تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ وايضاً يكون هذا عندنا ليس بمركب لأن كل جعل متعلق بمجموعه خاصة فجعل الوجود مثلاً متعلق به خاصة ولا يجوز ان يتعلق بالماهية لأنها مخالفة لوصفه فالوجود اصل وأول وبالذات فهو يدور على جعله على التوالي فلهذا اثني الله تعالى على العقل فقال: ﴿ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ منك بك اثيب وبك اعاقب ولا اكملتك الا فيمن أحبّ﴾ وانما اثني على العقل لأنه جرى على جهة وجوده الذي هو حقيقة من ربه فدار في قبوله التكوين على التوالي وجعل الماهية متعلقاً بها خاصة ولا يجوز ان يتعلق بالوجود لأنه مخالف لوصفه ولانها لم يتحقق في نفسها الا بعد تحقق الوجود فالماهية فرع وثان وبالعرض فهي تدور على جعلها على خلاف التوالي ولأجل هذا ذم الله سبحانه الجهل وطرده من نوره وابعده من رحمته وانما طرده لأنه جرى في قبول تكوّنه على جهة ماهيته التي هي حقيقته من نفسه فدار في قبوله للتكوين على خلاف التوالي واذا كان امر الوجود والماهية كما سمعت فكيف يصدران من جعل واحد ليصح فيه اعتبار التركيب المدعى...))^{٢٧٩}

وقال قدس سره: ((وما كان من شيئين يعني: إذا قيس شيان أحدهما إلى الآخر وكان أحدهما من حصّة والآخر من حصتين اجتمع الشيطان في حقيقة الحصّة السفلي كالفرس مع الإنسان فان الفرس فيه حصّة واحدة حيوانية فلكية حساسة والإنسان فيه حصتان حصّة حيوانية فلكية حساسة فيجتمع مع الفرس في حقيقتها وحصّة ناطقة قدسية يفارق الفرس فيها وانما يجتمع مع الفرس في السفلي ومرادي بالناطقّة القدسية الحيوانية التي هي المادة لا الناطقة

القدسية التي هي الصورة لأنّ التي هي الصورة لا اشكال في كونها متغايرة لصورة النوع الآخر لأنها هي الفصل وانما الاشكال في حصة الجنس التي هي المادة وكذلك إذا كَانَ احد المتناسبين من شئ أو من شيئين والآخر من ثلاث فإنه يجتمع مع ذي الواحدة ويفارقه فيما سواه ويجتمع مع ذي الحصتين في الأولى وفي الثانية ويفارقه في الثالثة حيث كَانَ متفرداً بها ولم تكن عند ذي الحصتين ويأتي ذكره، فما اجتمع فيه ان كَانَ في المساوي كالفرس والطيور والفرس والفرس فالحصتان ذاتيتان وان كَانَ في التفاضل، كالإنسان والفرس والحساسة الفلكية ذاتية في الفرس وعرضية في الإنسان بمعنى ان الإنسان ذاتية الحقيقي هو الحصة الحيوانية القدسية ولكنه إذا تنزّل إلى الأجسام ليتحصل منها ما يتكامل به من العلم والعمل لا يمكنه ألا بالحصة الحيوانية الحسية الفلكية فهي فيه لأجل تحصيل ما يتكامل به فهي عرضية بالنسبة إلى الأولي بمعنى ان تركبه منها ليس لنفس ذاتها بل لهذه الغاية وبمعنى ثانٍ انها شعاع الأولي والشعاع عرض فكونها عرضية بهذين المعنيين وليس المراد بالعرضية انها اجنبية غريبة لم تكن منه ولا له بل هي منه وله الا انها مركب الأولى وقشرها وظاهرها وكذا حكم الإنسان بالنسبة الى المعصوم فإنه بحكم الحيوان بالنسبة الى الإنسان...الحيوانية الفلكية الحساسة وهي الحصة الحيوانية التي هي المادة لا تقبل الصورة الإنسانية كما ان الحجر الكثيف الكمد حال كثافته وكمودته لايقبل الشفافية لأنها تناقض صفته هذه وهي الكثافة والكمودة وانما يقبل الشفافية الحجر الصافي الذي لا كثافة فيه ولا كمودة كالزجاج والبلور والياقوت ولكن تلك الحصة تقبل صور جميع الحيوانات فحصة الحيوانية الحساسة الفلكية تقبل صور السبع والشاة والطيور والفرس وهكذا لأنها من رتبة واحدة ولا تنافيا كما يقبل الحجر الكثيف الكمد لون الحمرة والبياض والصفرة والخضرة ويلزم تلك الحصة الواحدة حكم كل صورة قبلتها فإذا قبلت صورة الكلب كانت نجسة وطبيعتها الحرارة واليوسة وحالها الغضب واذا قبل صورة

الشاة كانت طاهرة وطبيعتها الهون والاطمينان وهكذا صور ساير الحيوانات، وقولي: (سواء قرّت..الخ) اريد به: ان الحصة الحيوانية تصلح لساير صور الحيوانات ولكن اي صورة لبستها قرّت فيها ولا تتغير بان تنتقل عنها ولو في بعض الأحكام الا نادراً كما في كلب اهل الكهف وناقّة صالح وعفير حمار النبي ﷺ وما اشبه ذلك من الحيوانات التي كَانَ لها نوع من الإنسانية حتّى كَانَ يدرك الاعتقادات الحقّة التي عليها المهتدي من نوع الإنسان لا مطلق الاعتقاد الحق ولو بالنسبة إلى المعتقد فإنّ ذلك لا ينفكّ عنه شيء من الحيوانات كما في النملة فإنّها تعتقد ان الله سبحانه زبائين، أي: قرنين، لأنّ كمال نوعها في وجودهما فهي عند الله موحّدة..وان كَانَ حقاً في حقها ولكنه في حقنا باطل وكفر ومعرفة بعض الحيوانات لذلك لا يكون بنحو عقول الإنسان ولكنه نادر الوقوع والحصة الحيوانية يستقر فيها حكم ما لبسته من الصور الحيوانية، وقولي: (أمّ تغيرت) أريد أنّ الحصة الحيوانية الفلكية إذا جامعَت الحصة الحيوانية القدسية تكون مقهورة تحتها ليس لها اختيار الا انّ ذلك إذا كانت الحيوانية القدسية مؤيّدّة بالعلم والعمل واما إذا لم تكن كذلك لم تكن الحيوانية الفلكية مقهورة تحتها بل تكون مهملة الناصية فتلبس ما شاءت من الصور الحيوانية وتخلع وتلزمها احكام ما لبست واما ما خلعت فان كانت عن توبة محي الله سبحانه ذلك الحكم يوم القيمة والا بقي لازماً لها لزوم الظل للشاخص، سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم ولكم الويل مما تصفون، فقدّ تلبس الصور المتعددة على التعاقب الا أنّها لاتظهر في الدنيا لحكم قوله تعالى: ﴿اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى﴾ فتكون ما لبسته مستوراً عن اعين الناس والمعصوم ﷺ يشاهده وان لم يتب عنه يحشر يوم القيمة في تلك الصورة وهذه تكون في الحصة الحيوانية التي في الإنسان لأنّه لما كَانَ جامعاً كَانَ ما لحقه بفاضل جامعته جامعاً فإذا غضب لبس صورة السبع أو الكلب واذا سعى بين الناس بالنميمة لبس صورة العقرب أو الحية وهكذا فان تاب محي الله سبحانه

تلك الصورة والا حشر فيها ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ واما إذا كانت مقهورة تحت الحصّة الناطقية بان تكون نفسه مطمئنة بالعلم والعمل على اليقين فإنها اي الفلكية الحساسة لا تلبس شيئاً من صورها اذ لا اختيار لها حينئذٍ وهو معنى قولي إذا لم تكن نفسه مطمئنة... إن الحصّة الحيوانية القدسية لا تقبل صور الحيوانات لعلو رتبته عن تلك الصور، ولأن تلك الصور آثار صورتها والشيء لا يجري عليه لذاته ما هو أجراه، وإنما تقبل ما هو منها، أعني: صورتها، وهي حصّة من الناطقية، لأن الأولى نور والنور يقبل الحدود التي من نوعه كالعلم والحلم والتقوى والايمان والأعمال الصالحة وما اشبه ذلك، وهذه الحدود تكون الهندسة منها حصّة ناطقية فتلائم الحيوانية القدسية، وايضاً هذه الحيوانية القدسية كما لا تقبل صور الحيوانات لتعاليتها عنها كذلك لا تقبل الصورة الجامعية الكلية لتعالى الصورة الجامعة الكلية عنها، ولأن الحيوانية القدسية آثار صورتها والشيء لا يجري عليه لذاته ما هو أجراه، والمعصوم وهو صاحب الحيوانية الجامعة الكلية التي تقبل الصورة الجامعة الكلية فيه ثلاث حصص عرضيتان بالنسبة إلى نوريته وهما اللتان في الإنسان، أحدها: الحيوانية الفلكية الحساسة وهي نفس نفوس الأفلاك وهذه تؤخذ من شعاعها قبضة للإنسان والفرس فإذا فارقت نفس الإنسان الحساسة ونفس الفرس عادت إلى ما منه بدئت عود ممازجة وهو ظاهر الحيوانية الحساسة التي في المعصوم ﷺ وثانيها: الحيوانية القدسية وهي التي اخذ حصته من شعاعها للمؤمن أعني: الذاتية للمؤمن إلا أن هذه وان كانت اصلاً لذاتية المؤمن لكنها عرضية للمعصوم ﷺ، صحبتة في طريقه في هبوطه إلى عالم الأجسام وثالثها: الكلية الجامعة وهي ذاتيته والأوليان العرضيتان في المعصوم ﷺ قرنا

فلاتلبس احديهما صورة غير ما هي عليه من اكمل الصور بها واشرفها لأنهما مقهورتان تحت قوة الجامعة الكلية الالهية فاطمأنتا على ما راضيتهما عليه، فلم تخرجا عن حكمها أبداً...))^{٢٨٠}

علم اللغة وملحقاتها

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وهو الخبير في أصولها وفروعها في قديمها وحديثها في غثها وسمينها، تشعر وأنت تقرأ كتبه ورسائله أنه محيط بجميع العلوم ومنها علوم العربية وهذه نماذج مما ذكر:

قال قُدَسَ سِرُّهُ: ((والأهل والآل في استعمال أهل اللغة وأهل الشرع ﷺ بينهما عموم وخصوص من وجه وان كان أصل آل أهل فقد يطلق الآل ويراد به إشراف الأهل فهو اخص من الأهل وقد يستعمله أهل الشرع ﷺ على العكس))^{٢٨١}

وفيه: ((أقول: هذه التي سمعت عنه وعن غيره أكثرها ممزوجة لغوية مع اصطلاحية، أما اللغة فمنها كلام أهل اللغة الظاهرة، ومنها كلام أهل اللغة الحقيقية التي نزل القرآن عليها ظاهره على ظاهرها وباطنه على باطنها وأهل العصمة ﷺ نطقوا في أحاديثهم بالصورتين، وأما أهل الاصطلاح فعلى حسب أفهامهم ومذاقاتهم وأصولهم وضعوا اصطلاحهم كما ذكر في مجمع البحرين مما سمعت مما يلزم عليه من الإختلاط والإختلاف في المعتقدات وفي معرفة أحوال الموجودات لو أريد بالحكمة ما ذكره، وفي القاموس والحكمة بالكسر: العدل والعلم والحلم والنبوة والقرآن والإنجيل، انتهى، أقول: وصاحب القاموس لم يكن من أهل الولاية ولو كان من أهل الولاية لذكرها في معاني الحكمة لأن استعمال الحكمة فيها أولى من غيرها مما ذكر وأكثر استعمالاً بل كل موضع من القرآن ذكر فيه الحكمة أو الحكم فأنما يراد به الولاية

^{٢٨٠} - شرح الفوائد

^{٢٨١} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ وج ٢

أو ما يَسْتَلْزِمُهَا، هذا يشار اليه من جهة اللفظ في الجملة، لأنّ البحث فيه أيضاً من جهة اللفظ يطول ولا فائدة فيه كثيرة...) ((

وفيه: ((لأنّ الحقيقة أمّا باستعمال اللّغة أو الشّرع وإذا تدبّرت اللّغة والشرع ونظرت في أسرارهما رأيت: أنّ اختصاص أصالة الولد بإبن الإبن دون ابن البنت شيء عادي منشأه استقباح انتساب البنت حتى يأنفوا عن ذكر البنت وانتسابها، وأمّا في أصل اللّغة فلا، ولا سيّما إذا قلنا: إنّ واضع اللّغة كما هو الحقّ هو الله سبحانه))

وفيه: ((لأنّ هذا الجسر الممدود على جهنم هو طريق الصّعود بالتكاليف... وأمّا أنّه مستقيم في نفسه على المعنى الحقيقي من اللّغة العربية الإلهيّة فلأنّه لاحيف فيه ولا اعوجاج بالنسبة إلى مَنْ يمرّ عليه كالبرق الخاطف والجواري السابق ومن دونهما وإلى مَنْ يحبّو حبوا وإلى مَنْ تأخذ النار بعضه وإلى مَنْ يسقط فيها على اختلاف المراتب من الطرفين شدّة وضعفاً))

وفيه: ((فإنّ الصلوة وإن رجّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية على مصطلح أهل الاصول كما هو الحقّ في المسئلة، لكنّا قد قرّرنا هناك: أنّها قد نقلها الشارع من اللّغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد، وإنّما أخذ هذا اللفظ نقلاً من اللّغة واستعمله في مراده بعد أن هجر المعنى الأوّل ليكون أدلّ على فهم مراده ممّا لو وضع لفظاً لم يعرفوه في لغتهم وأقرب تناولاً لهم وأنسّ لهم باستعمال لغتهم في لغته وأبلغ استماله لقلوبهم وأشرنا إلى أنّ هذا تحقيق هذه المسئلة في الظاهر وأمّا في الحقيقة فلنا فيه سرّ عجيب لا يعرفه إلّا مَنْ لطف حسّه وكشف عن عين بصيرته الغطاء، والاشارة إليه: ان الواضع واحد وهو الله تعالى على الصحيح وهو الذي وضع الالفاظ الشرعية واللغوية، فوضع لفظ الصلوة على ذات الاركان المخصوصة وعلى الدعاء من باب التشكيك، وقلنا بعد ذلك: ولنقبض العنان فللحيطان آذان وتعيها اذن واعية، وإنّما قلنا هناك هذا الكلام لأنّه من العلوم الظاهرة ونحن في هذا الشرح لم نسلك فيه

إلا كشف الأسرار لأنه هو المطلوب منا في هذا الشرح فنقول: مرادنا هناك ان لفظ الصلوة وضع على ذات الاركان المعلومة لأنها في الحقيقة دعاء وصلوة وعلى الدعاء المعروف لأنه صلوة ولكن تحقق الدعاء في الصلوة التي هي صورة الولاية باطن وعام في ذات الاركان وتحقق الصلوة في الدعاء المعروف باطن وخاص، يعني: ان معنى الدعاء في ذات الاركان باطن عام كمعنى ذات الاركان في الدعاء المعروف إلا أنه خاص فكان المعنى من مدلول لفظ الصلوة يوجد في ذات الاركان قوياً شاملاً لكل خير وكل مطلب وفي الدعاء ضعيفاً خاصاً ببعض الخير والمطلب فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكك، وقد قلنا ايضاً: ان معنى صلّ معدى بـ: (على) هو معنى دعا معدى باللام، لدفع اعتراض مشهور فإذا عرفت هذا فلك أن تجعل قوله ﷺ: ﴿وجعل صلواتنا عليكم﴾ أي: الصلوة اليومية عليكم اي: دعاءنا لكم، فإنها باللسان والاركان والجنان لأنها طلب من الله بكلّ مشعرٍ وجارحةٍ وحركةٍ وسكونٍ وهيئة كل نوعٍ وصنفٍ من انواع المدد وصنّفه وأنما كانت الصلوة اليومية وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولة عليهم صلوات الله عليهم لأنها في الحقيقة صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم، فمعنى: عليهم، لهم، أو الصلوة عليهم بمعنى الدعاء لهم، ومعنى: لهم، ما قلنا انها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم أو انها من فروعهم أو ان الله تعالى تعبّد عباده بطاعتهم وطاعتهم عبارة عن امثال الخلق اوامر الله والاخلاص في عبادته تعالى كما امر سبحانه ومعنى كون ذلك هو طاعتهم انهم لله سبحانه وحده...))

وفيه: ((واعلم: إنّ في لغة أهل البيت ﷺ فيما يتخاطبون به ويخاطبون به من علموه بعض لغاتهم معاني لا تجري على ظاهر اللغة العربية لأنّ المعروف عنهم ﷺ ان اللغة تصرف على سبعين وجهاً في الكلمة الواحدة، فقد يسمّون الشيء بما يخالف المعنى المصطلح عليه، ففي مثل ما نحن بصددّه وهو انا قلنا ان قوله ﷺ: ﴿ذكركم في الذاكرين﴾ بدل اشتمال، وقد

يطلقون عليه: بدل بعض من كل، سواء قلت: انه مجرد اصطلاح، أم لمناسبة قوة، فإنك إذا قلت: نفني زيد علمه، يقولون: علمه، بدل من زيد بدل اشتمال، وهم عليه السلام يطلقون عليه ما هو حكم بدل بعض من كل، كما في رواية حمران بن أعين: عن الصادق عليه السلام حين سألته فقال: يا حمران؛ كيف تركت المتشيعين خلفك؟ قال: تركت المغيرة وبنان البيان أحدهما يقول: العلم خالق، ويقول الآخر: العلم مخلوق، قال: فقال عليه السلام لحمران: فأني شئ قلت أنت يا حمران؟ قال: فقال حمران: لم أقل شيئاً، قال: فقال ابو عبد الله عليه السلام: أفلا قلت: ليس بخالق ولا مخلوق، فقال: ففزع لذلك حمران؟! قال: فقال: فأيش هو؟ قال: فقال: من كماله كيدك منك انتهي، فجعل عليه السلام العلم بعضاً من الشئ، فعلى هذا إذا قلت: نفني زيد علمه، يكون: علمه، بدل بعض من كل، وهذا معنى صحيح، لأن علماء العربية انما قالوا: بدل اشتمال، لأن زيدا مشتمل على علمه، وعلى قوله عليه السلام ان زيدا جملة بعضها الجسم وبعضها العلم وبعضها العقل وبعضها الحواس الظاهرة والباطنة وغير ذلك، ولا يعني يبدل البعض إلا كون البديل بعضاً من جملة أسند العامل اليها أولاً فظن السامع ان حكم العامل واقع على الجملة، فبين المتكلم ان الجملة لم يسند العامل إلا إلى بعضها، وانما أتينا بالكل لكونه مقوماً للمسند إليه بخلاف بدل الاشتمال وان كان بهذا النحو، يعني: انه لم يسند إلى الكل ولكن الجملة لم تكن مقومةً للمسند إليه وانما هي ظرف له، وهذا الاختلاف راجع إلى المعنى لا إلى اللفظ، فإن العلم إذا كان بدل بعض لم يرد منه كونه صورة انتزاعية ليكون مظروفاً فيتحقق الاشتمال وانما هو ركن الذات، والصورة انما هي علامة، كما قيل في الاعراب: إنه تغيير الآخر، وأما الحركات فهي علامات، ففي ما نحن فيه على الظاهر يخلص المعنى في بدل الاشتمال، وأما على الباطن والتأويل يجوز أن يكون بدل بعض من كل، أو بدل كل من كل، فعلى المعنى الظاهري بالقول بالإشتمال فالمراد بالذكر ما يحضر عند الذاكر من ذات المذكور

أو صفته ويحصل له أو يقع عليه أو يحصل له من ذات المذكور أو صفته من قول أو عمل أو تصور أو حضور ذهني أو حسي عند وجود مقتض له، وأما على الباطن والتأويل فعلى ارادة بدل البعض نقول: ان الذاكر لم يحط منهم عليه السلام بجميع ما يقتضي المذكورية وإنما يحيط البعض من جهاتهم فتتجه ارادة البعض لإرادة جهة واحدة من جهات كثيرة هي كل الشئ لا ان المراد هو الصفات ليُقال هذا هو الاشتمال وإنما يراد بالجهات الابعاض كما يقال جهات الشئ لأجزاء ماهيته، مثلاً للانسان جهتان جهة حيوانيته وجهة ناطقيته، فتقول: الآن عرفت زيدا حيوانيته أو ناطقيته، وهذا على الاضافة إلى المفعول، وكان الذاكر من سواهم من الخلق، فإن كان هو الخالق سبحانه كان على هذا بدل كل من كل لأنه تعالى محيط بهم في كل رتبة من مراتب وجوداتهم فأول مرتبة ذكرهم فيها ذكرهم بهم فبكل ما يعز علي أفدي ذكر الله تعالى لكم بكم من بين ذكره لجميع خلقه بهم بل وبمحمد وآله عليه السلام أي: من بين ذكر الله تعالى لخلقهم بهم ومن بين ذكر الله تعالى لخلقهم بكم ولو قدرنا في معنى ذكر الله ارادة الاوصاف والاحوال فإنه كما يذكرهم بهم يذكرهم باوصافهم وباحوالهم كان بدل اشتمال كما مر، وهل يتمشى بدل كل من كل على تقدير الاضافة إلى الفاعل؟ الظاهر المعلوم من المذهب على ظاهر المذهب أنه لا يتمشى، وظاهر الروايات تنفيه منها ما رواه الكشي في رجاله بسنده عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن ابن كثير قال: «قال ابو عبد الله عليه السلام يوماً لاصحابه: لعن الله المغيرة بن سعيد ولعن الله يهودية كان يختلف اليها يتعلم منها السحر والشعبذة والمخاريق، ان المغيرة كذب على ابي عليه السلام فسلبه الله الايمان، وان قوماً كذبوا علي ما لهم اذاقهم الله حر الحديد فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا ما نقدر على ضر ولا نفع، وان رحمتنا فبرحمته، وان عذبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله من حجة وما معنا من الله براءة وانا لميتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومستولون ويلهم ما لهم لعنهم الله لقد آذوا الله

وَأَذُوا رَسُولَهُ فِي قَبْرِهِ وَامِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيَّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهَذَا بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ لِحَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجِلْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ آيَةُ عَلَى فِرَاشِي خَائِفًا وَجِلًّا مَرْعُوبًا يَأْمَنُونَ وَافْتَرَحَ يَنَامُونَ عَلَى فِرْشِهِمْ وَأَنَا خَائِفٌ سَاهِرٌ وَجِلٌّ أَتَقَلَّقُ بَيْنَ الْجِبَالِ وَالْبَرَارِي أِبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَتْ فِي الْأَجْدَعِ الْبَرَادِ عَبْدُ بَنِي إِسْدَ أَبُو الْخَطَّابِ لَعَنَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ لَوْ ابْتَلَوْا بَنِي إِسْدَ لَكَانَ الْوَاجِبُ إِلَّا يَقْبَلُوهُ فَكَيْفَ وَهُمْ يَرُونِي خَائِفًا وَجِلًّا أَسْتَعْدِي اللَّهَ عَلَيْهِمْ وَأِبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمْ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَمْرٌ وَلَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا مَعِيَ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَطَعْتُهُ رَحِمَنِي وَإِنْ عَصَيْتُهُ عَذَّبَنِي عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ أَشَدَّ عَذَابِهِ ۝ انْتَهَى، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ فِي رَوَايَاتِهِمْ وَأَمَّا بَوَاطِنُ أَخْبَارِهِمْ فَدَالَّةٌ عَلَى ذَلِكَ تَصْرِيحًا وَتَلْوِيحًا أَمَّا التَّلْوِيحُ فَمِثْلُ مَا فِي الْأَخْتِصَاصِ بِسَنَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ۝ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ خُطِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا قَلْبُ اللَّهِ الْوَاعِي وَلِسَانُهُ النَّاطِقُ وَآمِنُهُ عَلَى سِرِّهِ وَحُجَّتُهُ عَلَى خَلْقِهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَعَيْنُهُ النَّاطِقَةُ فِي بَرِيَّتِهِ وَيَدُهُ الْمَبْسُوطَةُ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَدِينُهُ الَّذِي لَا يُصَدِّقُنِي إِلَّا مَنْ مُحَضَّضُ الْإِيمَانِ مُحَضًّا وَلَا يَكْذِبُنِي إِلَّا مَنْ مُحَضَّضُ الْكُفْرِ مُحَضًّا ۝ انْتَهَى، وَأَمْثَالُ هَذَا كَثِيرٌ وَأَمَّا التَّصْرِيحُ فَمَمْنُوعٌ مِنْهُ وَمَا أَكْثَرَ مَا كَتَبْتُهُ فِي شَرْحِنَا هَذَا، (بَقِيَ شَيْئٌ): مَنْ مَكْنُونُ الْعِلْمِ عَلَى تَقْدِيرِ الْإِضَافَةِ إِلَى الْمَفْعُولِ وَكَوْنُ الذَّاكِرِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَهُوَ ذَكَرَ اللَّهُ لَكُمْ بِخَلْقِهِ وَذَكَرَ اللَّهُ لَخَلْقِهِ بِكُمْ فَإِنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْأَوَّلِ أَفْضَلُ مِنَ الذِّكْرِ وَالذِّكْرُ فِي الثَّانِي أَفْضَلُ مِنَ الْمَذْكُورِ فَإِنْ أُرِيدَ بِالذِّكْرِ الْمَصْدَرُ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ بِالْمَفْعُولِ كَانَ الْمَعْنَى بِكُلِّ مَا يَعَزَّ عَلَيَّ أَفْذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَخَلْقِهِ بِكُمْ مِنْ بَيْنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ بِخَلْقِهِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِالْمَصْدَرِ الْمَفْعُولُ كَانَ الْمَعْنَى بِكُلِّ مَا يَعَزَّ عَلَيَّ أَفْذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ بِخَلْقِهِ مِنْ بَيْنِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَخَلْقِهِ بِكُمْ، هَذَا إِذَا أُرِيدَ بِالذِّكْرِ الذِّكْرُ الظَّاهِرُ وَهُوَ مَا يَحْضُرُ عِنْدَ الذَّاكِرِ وَيَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَاتِ الْمَذْكُورِ أَوْ صِفَتُهُ أَوْ يَقَعُ عَلَيْهِ وَيَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَاتِ الْمَذْكُورِ أَوْ

صفته من قول أو عمل أو تصور أو حضور ذهني أو حسي عند وجود مقتضى له، وأما إذا أريد به الباطن والتأويل كما تقدم فهو كالوجه الأول وهو عدم تأويل المصدر بالمفعول إلا أن في فهم المراد من قولي ذكر الله تعالى لكم بخلقه اشكالا وفي قولي ذكر الله تعالى لخلقه بكم دقة وغموضاً وقد بينته في مواضع من هذا الشرح..))

العقل والجسم والجسد والروح والمثال والبرازخ وهورقليا وجابرسا وجابلقا وغيرها

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((العقل: جوهر نوري درآك بذاته للأشياء قبل وجوداتها المتشخصة له مادة وصورة مادته الوجود الذي هو هيئة المشية وصورته الرضا والتصديق والتسليم والطاعة التي هي صبغة الله... وأما النفس إذا اطلقت فلها أربع حقائق: الأولى النباتية وهي نفس نامية تكونت من العناصر الاربعة... وأما النفس النامية البرزخية التي هي واسطة بين النباتية وبين رتبة المعادن كالتى في المرجان فان فيها قوى معدنية تجذب اجزاء مشاكلة بفاضل صفات النباتية تنمو بها.. الحقيقة الثانية النفس الحيوانية وهي نفس حسية تكونت من قوى الأفلاك... الحقيقة الثالثة النفس الناطقة القدسية وهي الشئى أي الإنسان حقيقة واصله مركب تركيبين في الخلق الأول من وجود وماهية وفي الخلق الثاني من مادة وصورة أي من وجود ثان وهو الخلق الأول... الحقيقة الرابعة النفس اللاهوتية الملكوتية وهي قوة لاهوتية نورية وجوهرة بسيطة أصلها الربوبية وهي حية بالذات أي ذاتها حيوة وهي نور أخضر منه اخضرت الخضرة وهي مبدء الموجودات كما أن خيالك مبدء لما تحدث من الصور التي اخترعتها بخيالك لأنها هي النفس التي ذكرها عيسى المسيح ﷺ في قوله: «ولا أعلم ما في نفسك أنك أنت علام الغيوب» فهي ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى وهي النفس المطمئنة الراضية المرضية وهي الألف المبسوط في اسم الرحمن الذي استوى به على العرش فأعطى كل ذي حق حقه وساق إلى كل مخلوق رزقه وإلى تلك أشار أمير المؤمنين ﷺ بقوله: «وأنا

النقطة تحت الباء» لأنها هي الباء وهي الكتاب المكنون وحجاب الزبرجد وأصلها العقل الذي يشار إليه بالألف القائم لأنه انبسط بها، ومعنى قوله ﷺ: أنه سبحانه أمر القلم فكتب في اللوح ما كان وما يكون إلى يوم القيمة، وأما الروح فقد يطلق على العقل قال ﷺ: «أول ما خلق الله روعي» أي: عقلي، وقد يطلق على النفس ولهذا يقال قبض روحه يطلق على العقل لعدم الصورة، ويطلق على النفس لوجود الرقيقة فهو الواسطة بين العالمين والبرزخ بين المختلفين لأنه الدر الأول وهو نور اصفر منه اصفرت الصفرة...»^{٢٨٢}

وقال قدس سره: ((قال سلمه الله: وهل يجوز لنا أن نقول أن النبي ﷺ في مرتبة قوس النزول والصعود تكون من العقل أولا أم لا؟ وهل يجوز لنا أن نقول أن من ذات العقل الأول تكون هو وأهل بيته صلوات الله عليهم، ومن صفته ومن شعاعه الأنبياء والمرسلون ﷺ، ومن شعاع الشعاع المؤمنون، ومن ذلك الشعاع الملائكة؟

أقول: اعلم أن محمدا ﷺ خلقه الله قبل كل شئ من سائر المخلوقات، لأن الحقيقة المحمدية هي محل المشيئة ومتعلقها التي لا تتحقق المشيئة إلا بها كالانكسار الذي لا يتحقق ظهور الكسر إلا به، وذلك هو الوجود وهو الماء المنزل من السحاب الثقال المساق إلى البلد الميت يعني أرض القابليات وأرض الجزر، فلما ساق الله تلك السحاب الثقال التي هي المشيئة يعني وجهها نحو الأرض الميتة أي القابليات وهي جنان الصاقورة التي غرسوها ﷺ بأيدي الجود كان أول من أكل من ثمرة تلك الشجرة أي شجرة الخلد العقل الكلبي المسمى عند القوم بالعقل الأول وهم أصحاب القول بالعقول العشرة، وعند قوم بالأول الملائكة العالمين الذين لم يسجدوا لآدم لأنهم أفضل منه، وعند قوم بالركن الأعلى الأيمن عن يمين العرش، وفي رواية هو العقل وهو ملك له رؤوس بعدد الخلائق من ولد آدم من ولد ومن لم يولد إلى يوم

^{٢٨٢} - من رسالة (ابو الحسن الجيلاني)

القيامة، وفي أخرى هو الروح أي الروح من أمر الله وهو الذي يكون مع الأنبياء والرسل يسددهم وهو عقل محمد وآله ﷺ ولم ينزل قبل محمد ﷺ وإنما نزل على الأنبياء المتقدمين ﷺ بوجه من وجوهه، فلما ظهر ﷺ في هذه النشأة نزل له ولم يصعد منذ نزل وهو الآن مع القائم ﷺ وهو أي: هذا العقل الأعظم والملك المكرم الذي قال الله تعالى: ﴿أدبر فأدبر﴾ يعني: اصنع ما شاء من خلقه، ثم قال له ﴿أقبل فأقبل﴾ فقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو أحب إلي منك بك أثيب وبك أعاقب ولا أكملنك إلا فيمن أحب^{٢٨٣} وهو الحقيقة المحمدية كالوجه من الذات والجنب من الكل، فمحمد وأهل بيته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين هم تلك الحقيقة وهذا العقل الأعظم هو عقلهم وهو وجه تلك الحقيقة وهو هنا كالوزير من السلطان إنما يفعل بالرعية بأمر السلطان في خدمته، وهو الذي أشار إليه أبو محمد العسكري ﷺ في تاريخه بقوله: ﴿والكليم ألبس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة﴾^{٢٨٤} يعني: أنه أول من ذاق من حدائقنا أول ثمرة الوجود، فلا يقال أن محمدا ﷺ تكون من العقل الأول بل يقال الحق الواقع أن العقل الأول تكون من حقيقة محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم يعني من نورهم صلى الله عليه وعليهم، وأما قولكم أحسن الله ما لكم: (من ذات العقل تكون هو وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم) فيبانه: أن الأصل في كل شئ نور محمد ﷺ ونور أهل بيته عليه وآله ﷺ من نور محمد ﷺ كالضوء من الضوء، يعني: مثل سراج عندك أشعلت منه سراجا آخر فالسراج الآخر بعد أن أشعلت منه كان مثله فافهم المثل الحق، ثم بعد أن مضى ما شاء الله من السرمد ومن البرزخ الذي بين السرمد والدهر خلق سبحانه من نورهم حقيقة هذا العقل،

^{٢٨٣} - أمالي الصدوق ٤١٨ قريب منه

^{٢٨٤} - بحار الأنوار ٢٦ / ٢٦٤

والذي فهمت من بعض الأخبار أن نورهم كان قبل حقيقة هذا العقل دهرًا أو ثمانين ألف سنة، والذي يجول في خاطري أن السنة في هذا المقام ثمانون ألف شهر كل شهر ثمانون ألف جمعة أي أسبوع كل جمعة ثمانون ألف يوم كل يوم ثمانون ألف ساعة كل ساعة كألف سنة مما تعدون وهذا هو الذي فهمته من بعض الأخبار، ثم لما مضى ما شاء الله وهو القدر المذكور خلق الله هذا العقل المشار إليه بعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف دهر خلق الله سبحانه أنوار الأنبياء على محمد وآله وﷺ وبعد أن مضى منذ خلقت أنوارهم ﷺ ألف دهر خلق الله أنوار شيعتهم المؤمنين وذلك من فاضل أنوار الأنبياء ﷺ ومن فاضل أنوارهم ﷺ، وذكر الأحاديث الدالة على ما ذكرنا لا يمكن حصرها ولكن أذكر حديثًا واحدًا يدل على سبقهم ﷺ على كل شيء وهو من كتاب رياض الجنان لفضل الله ابن محمود الفارسي بإسناده: «إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير، ثم أقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله، ثم جعله أقسامًا فخلق العرش من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء الله ثم جعله أقسامًا فخلق القلم من قسم واللوح من قسم واللجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله أجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام القسم الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر إليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه منه مائة ألف وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسها أرواح الأولياء والشهداء والصالحين» ((

في علم التفسير وعلوم القرآن

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وهو في هذا العلم هو البحر العميق والحق الدقيق، فقد بَيَّنَّ قواعده، وأظهر نواتجه، ونظم شرائطه، من جميع الفنون المتعلقة به، ولا يعلم ذلك إلا مَنْ غَاصَ في بحار كلاماته، وأخلص النية لمعرفة مراده، فإنه لا يتكلم إلا باللغة العربية ولكن أين المخلصون؟ وأين العارفون؟ وأين المحبون؟! ولندكر لك بعض كلاماته العاليات، وسطوره النورانيات، من منبع علومه الصافيات، في حَقِّ كلام الله باري المخلوقات، ولا يفهمها إلا أهل العقول الرَاجِحَات، مِنْ أَهْلِ الإِشَارَات، وينكرها أهل الغباوات، الذي هَمَّهُ المأكولات والمشروبات والمنكوحات والرئاسات في دنيا الفانيات:

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((أَقُولُ: حقيقة سورة التوحيد لبيانها وجوه كثيرة لا يدخل حصرها تحت علمنا وإنما نتكلم عليها بما يحضرنا حال الخط مما نعرف مما أذن بيانه فنقول: قد قام الإجماع ودلت النصوص بأن بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فتدخل في المسئول عنها حيث علم بالنص أن هذه السورة تسمى: (نسبة الرب) كما رواه في التوحيد عن الصادق عليه السلام: ﴿إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنْسَبْ لَنَا رَبَّكَ؟ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ، ثُمَّ نَزَلَتْ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْبِسْمِلَةَ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى النِّسْبَةِ إِلَّا أَنَّهَا عَلَى جِهَةِ الْبَاطِنِ وَالتَّأْوِيلِ وَالْإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ الْإِقْتِصَارِ هُوَ أَنَّهُ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عليه السلام: ﴿الْبَاءُ بِهَاءِ اللَّهِ وَالسِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ وَالْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ﴾ وَفِي رِوَايَةٍ: ﴿مَلِكُ اللَّهِ﴾ فَنَسَبَ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ ذُو الْبَهَاءِ وَهُوَ الضِّيَاءُ وَالْمَرَادُ بِهِ مَا تَدْعُهُ مِنَ الْوُجُودِ بِمَشِئَتِهِ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَقْلِ الْكُلِيِّ الْمَشَارِ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ - الْآيَةُ﴾ وَمَالُهُ مِنَ الرَّؤُوسِ وَالْوُجُوهِ الْعَقْلِيَّةِ وَهِيَ عَقُولُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَهِيَ أَشْعَةُ ذَاتِهِ وَإِنَّهُ ذُو السَّنَاءِ وَهُوَ نُورُ الضِّيَاءِ، وَالْمَرَادُ بِهِ مَا سِوَاهُ مِنَ الْعَيْنِ بِإِرَادَتِهِ وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى النَّفْسِ الْكُلِيَّةِ وَهُوَ الْمَشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ وَهِيَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ مَعَ مَالِهَا مِنَ الرَّؤُوسِ، وَالْوُجُوهِ النَّفْسِيَّةِ وَهِيَ نَفُوسُ جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ وَهِيَ أَشْعَةُ ذَاتِهَا وَإِنَّهُ ذُو الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ هُنَا، وَالْمَلِكُ عَلَى الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى يُرَادُ بِهِ مَا يُرَادُ بِالْمَجْدِ وَالْمَرَادُ بِهِ مَا حَدَدَهُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ بِقُدْرَةٍ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى عَالَمِ الْمَلِكِ مِنَ الْأَجْسَامِ

والأغراض والنسب والأوضاع وغير ذلك، فكانت العوالم الثلاثة نسبة له لأنها أثار فعله والمراد بالنسبة الصفة أي وصف نفسه لهم بصفة فعله وأثره وذلك لأن الفعل صفة الفاعل والأثر صفة المؤثر، والباء إشارة إلى المفعولات العقلية والسين إشارة إلى المفعولات النفسية والميم إشارة إلى المفعولات الجسمية وهذه المراتب الثلاث ظواهر النسبة ومراكب بواطنها والأسماء الثلاثة التي هي مسميات ﴿بسم﴾ وهي: الله الرحمن الرحيم، مقوماتها وبواطنها، وذلك لأن اسم الله هو المراد من الباء، والمشار بها إليه، واسم الرحمن هو المراد من السين والمشار بها إليه واسم الرحيم هو المراد من الميم والمشار بها إليه وبيانه أن تقول: الله سبحانه هو المنسوب والألوهية تنسبه والباء محلها وصورتها والرحمن تعالى هو المنسوب والرحمانية نسبتها وهي الرحمة التي وسعت كل شيء، والسين محلها وصورتها والرحيم ﷻ هو المنسوب والرحمانية نسبته وهي الرحمة المكتوبة والميم محلها وصورتها، فالباء صورة الألوهية التي هي صفة الله سبحانه وهي الجامعة لصفات القدس كالسبحان والقدوس والعزيز والعلي وما أشبه ذلك، ولصفات الإضافة كالعليم والسميع والبصير والقادر والمدرك وما أشبه ذلك، ولصفات الخلق كالخالق والرازق والمعطي وما أشبه ذلك، والسين صورة الرحمانية التي هي صفة الرحمن تعالى وهي الجامعة لصفات الإضافة وصفات الخلق، والميم صورة الرحيمية التي هي صورة الرحيم ﷻ وهي الجامعة لصفات الخلق وهو سبحانه وصف نفسه لعبادة وتعرف لهم بنسبته في صفته كما أشرنا إليه فقال: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فالألوهية جبروت في الدهر العلوي والباء صورته في رتبها ومحلها والألف القائم في الله صورته معناها والرحمانية ملكوت في الدهر السفلي والسين صورته لرتبتها ومحلها والألف المبسوط في الرحمن صورته معناها والرحيمية ملك في الزمان والميم صورته لرتبتها ومحلها واللف الراكد في الرحيم صورته معناها... ألا ترى كيف جعل العوالم الثلاثة المسماة بالجبروت والملكوت والملك المشار إليها بحروف بسم اسما لصفاته الثلاث والصفات الثلاث اسما له في ظهوره بها... ثم أعلم: أن البسملة اسم الله الأعظم وفي الدعاء: ﴿أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وإنما قال الرضا عليه السلام: ﴿إن بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى الإسم الأعظم من

سواد العين إلى بياضها» لأن لفظ البسملة الإسم اللفظي الذي هو سواد العين أقرب إلى الإسم المعنوي الذي هو بياض العين والتمثيل مأخوذ من ظاهر الظاهر فإن البياض عبارة عن البساطة والسواد عن التركيب ولو أخذ من الباطن لعكس لأن النور في السواد لا في البياض ولما كان كلامه ﷺ في اللفظ ناسب أن يقول أقرب إلى الإسم الأعظم إذا الإسم هو المعنوي الذي هو الصفة المشتملة على التجريد والتفريد والتوحيد والتمجيد والتحميد ونحن لما كان كلامنا في اللفظ والمعنى بل في المعنى ناسب أن يقول هو الإسم الأعظم لأن الإسم الأعظم له أربعة أركان: الأول: التوحيد الحق، والثاني: القائم به، والثالث: الحافظ له، والرابع: التابع فيه، فالأول: الله، والثاني: الرحمن، والثالث: الرحيم، والرابع: باسم، هذا باعتبار الصفات، وباعتبار الذات ما روى عن الكاظم ﷺ: «فالأول لا إله إلا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نحن والرابع شيعتنا» ولا إله إلا الله هو التوحيد والحق وهو توحيد الله في ذاته قال تعالى: «لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد» وتوحيده في صفاته: «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وتوحيده في أفعاله «الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» وتوحيده في عبادته: «فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً» والبسملة مشتملة على الأربعة أركان في الظاهر والظهور والمظهر الأول الظاهر بالإنشائية والثاني الظاهر بالرحمانية والثالث الظاهر بالرحيمية والرابع الظاهر بـ: «بسم»... فأمر نبيه أن قل: يا محمد: «هو» أي: الرب المسؤول عن نبيه الظاهر لهم بهم ليتبها أو يثبت الثابت المحتجب عن درك الأبصار والحواس، أو قل: يا محمد: «هو» الذي أمرك، أو «هو» الله أحد أي الذي أدعوكم إلى عبادته، «أحد» أي التام في وحدانيته الكامل في أحديته «أحد» يعني: الله واحد في ذاته، وأحد في صفاته، وأحد في أفعاله، وأحد في عبادته، فالواحد صفة الأحد فكان الواحد بعدد بسم الله الرحمن الرحيم ولايتهم إلا بالأحد فهو معنى بسم الله الرحمن الرحيم وإليه الإشارة بقوله تعالى: «وإذا ذكرت ربك بالقرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا» وإنما قال: «أحد» ولم يقل: واحد، لأن الواحد لا يستوعب مراتب التوحيد الأربع إلا بتكرره إذ

لا يقال الواحد في أكثر من مرتبة من مراتب الأحد لأن الواحد صفة الأحد كما تقول: زيد قائم، زيد قاعد، زيد راكب، فواحدية الذات غير واحدية الصفات وهي غير واحدية الأفعال وهي غير واحدية العبادة فالأحد لا يتغير في صفاته والصفات يتغير في مراتبها كزيد فإنه لا يتغير في صفاته وكالقائم والقاعد والراكب فإنها تتغير في مراتبها بخلاف الأحد.

ولأن الواحد يدخل في العدد ولو يضم آخر إليه ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «واحد لا يتأويل عدد» لأن الواحد قد يدخل في العدد فإذا أتريد استعماله في حقه تعالى احتيج إلى قيد أو تتمه كما فعل عليه السلام بخلاف الأحد ولأن الواحد لا يستوعب الكثرة في وحدته تقول: ما في الدار واحد، ويجوز أن يكون فيها اثنان لأنه وجه من وجوه الأحد كما هو شأن الصفة بخلاف الأحد فإنه يثبت بشوته القليل والكثير إذا قلت: في الدار واحد، وينتفى بانتهائه القليل والكثير إذا قلت: ما في الدار واحد، وفيه تنبيه وإشارة إلى القيومية في كل شيء ولذا قيل: أن لواحد تسعة عشر وتماه أحد، يعني: أن الأحد يراد منه معناه لا عدده فيكون عشرين وهي كاف الكون المستديرة على نفسها التي هي علة الموجودات... بعد أن أتى بقوله: «قل هو الله أحد» لأنه نسبته بالهاء إلى ثابت وأنه ليس في جهة وإلا لكان مقصدا للإشارة، وبالواو التي يشار بها إلى نفي الجهات الست، والله علم بالتغاييب بالاستعمال على الذات الموصوف بجميع الكمالات المنزهة عن كل ما يستلزم النقصان، وقال الخليل بن أحمد أنه مرتجل بقوله تعالى: «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» ولأنه لو حكمنا باشتقاق كل اسم لزم الدور أو التسلسل فلا بد أن تقول الأسماء إلى جامد ولأن يكون هو الإسم الكريم أولى، والحق: أنه مشتق، واختلف فيما اشتق منه فقيل: انه مشتق من لاه الشيء، إذا خفي، وقيل: من لاه، بمعنى: تحير لتحير العقول في عظمتها، وقيل: من لاه، بمعنى غاب لأنه لا تدركه الأبصار، وقيل: من لاه، بمعنى: بعد، لبعده كنه عن الإدراك، وقيل: إله بالمقام، إذا قام به لعدم تغيره وتنقله، وقيل: من لاه يلوه، بمعنى: ارتفع، لارتفاعه ﷻ عن تمييز الوصف، وقيل: من وله الفصيل بأمه، إذا ولع بها لأن العباد مولهون، أي: مولعون بالتضرع إليه، وقيل: من إله، بمعنى: فزع، لأن الخلق يفزعون إليه، وقيل: من أله، بمعنى: سكن، لأن الخلق يسكنون إلى ذكره، وقيل: من أليه، وهي القدرة على

الاختراع، وقيل: من أله، بمعنى: عبد، والإله هو المستحق للعباد أو المألوه أي: المعبود،
والأخير: هو المروي عن أهل العصمة عليه السلام، وكل جهات الاستقامات المذكورة باعتبار عزته لا
بعدَ فيها، فلَمَّا وَقَعَ محمولاً على ﴿هو﴾ أو بدلاً منه أو حقيقته ما عني بالشأن منه و﴿هو﴾ أي:
هو نبه على ثابت بكناية هويته بالهاء غائب عن إدراك العقول والحواس لا يطلب في جهة من
الجهات الست الظاهرة والباطنة لخنفاء ظهوره بالواو ومحمولاً عليه أحد الذي يدل بأصل
وضعه على البساطة المعرة عن الكلية والجزئية والجزء والكل والعموم والخصوص والإطلاق
والتقييد وغير ذلك عن مقصد الإشارة مطلقاً يعني لا في الوقت ولا في المكان ولا في الرتبة ولا
في الجهة ولا في الكم ولا في كيف ولا غير ذلك كان أي: الله مراداً منه مفاد المحمولية
والموضوعية الذي هو مقتضى صحة التوسط ومفيداً لهما بالإطلاق التغليب الاستعمالي
بالذات وبالصفة للاتصاف بصفة القدس وصفات الإضافة وبصفات الخلق ولأجل ذلك
ناسب أن تكون هذه السورة سورة التوحيد وحسن توجيه من وجه قوله عليه السلام: ﴿إن الله علم
سيكون أقوام متعمقون فأنزل سورة التوحيد والآيات من سورة الحديد﴾ إن المراد أنه سبحانه
أراد إعجازهم بهما بحيث لا يبلغون المراد منهما لأن المراد ليقصروا عليها وقال الباقر عليه السلام:
﴿الله معناه المعبود الذي إله الخلق درك ماهيته والإحاطة بكيفيته﴾ وقال عليه السلام: ﴿الأحد الفرد
المتفرد والواحد بمعنى واحد﴾ قوله عليه السلام: ﴿بمعنى واحد فيما يجتمعان فيه بالوصف لا فيما
يفترقان فيه﴾ وقد مرت الإشارة إلى ذلك وعنه عليه السلام عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام أنه قال:
﴿الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سؤدده والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب
والصمد الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال﴾ الأول هو الذي لا مدخل فيه
لغيره من مباين أو مماثل أو مشابه أو مشارك من ذات أو صفة أو فعل أو أثر من جميع
المدخل أو الإدراكات ولو بالفرض ولا اعتبار أو التوهم والتجويز والثاني هو الذي يستغني
عمن سواه ويحتاج إليه من سواه... العلم طعام وشراب قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى
طَعَامِهِ﴾ أي إلى علمه من أين يأخذه ﴿إنا صبينا الماء صَبَاءً﴾ أي العلم وكعبادة الغير ومنه
قوله عليه السلام في حق الملائكة طعامهم التسبيح والتقديس والوجود والإيجاد قال العسكري عليه السلام:

﴿وروح القدس في الجنان الصاقورة ذاق من حدائقها الباكورة﴾ وكالاستعانة والاستجارة وأمثال ذلك ويجمعها الحاجة الممتعة من الأزل... قال الباقر عليه السلام: ﴿كان محمد بن الحنفية رضى الله عنه يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره يعني الذي اعتماد وجوده وصفاته وقوامه بذاته وقال الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه أمر وناهي يعني الذي يدخل كل ممن سواء تحت قهاريته ولا يدخل تحت قاهريه أحد﴾ وسئل علي بن الحسن عليه السلام عن الصمد الذي لا شريك له ولا يؤده حفظ شئ ولا يغرب عنه شئ، يعني: الصمد هو الذي تفرد بالصفة والفعل والملك والعبادة وبه قوام كل شئ ولا يغفل عن شئ، وعن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام: ﴿الصمد هو الذي إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون والصمد هو الذي أبدع الأشياء فخلقها أضداداً وأشكالاً وأزواجاً وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولاند﴾... وعن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه الباقر عن أبيه عليه السلام: ﴿أن أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن علي عليه السلام يسألونه عن الصمد فكتب إليهم بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فإني سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول من قال بالقرآن بغير علم فليتبئ مقعده من النار وأن الله سبحانه قد فسر الصمد فقال الله أحد الله الصمد ثم فسرهُ فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد لم يلد لم يخرج منه شئ كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة التي يخرج من المخلوقين ولا شئ لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البداوات كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والرسامة والجوع والشبع تعالى أن يخرج منه شئ وأن يتلود منه شئ لطيف أو كثيف ولم يولد لم يتولد من شئ ولم يخرج من شئ كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشئ من الشئ والدابة من الدابة والنبات من الأرض والماء من الينابيع والثمار من الأشجار ولا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الإذن والشم من الأنف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر بل هو الصمد الذي لا من شئ ولا في شئ ولا على شئ مبدع الأشياء وخالقها ومنشئ الأشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى ما خلق للبقاء

بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا أحد ﴿ وعن جابر بن يزيد قال: ﴿ سألت أبا جعفر عليه السلام عن شئ من التوحيد فقال أن الله تعالى أسمائه التي بها وتعالى في علو كنهه واحد توحد في التوحيد في علو توحيده ثم اجراه على خلقه فهو واحد صمد قدوس يعبد كل شئ ويصمد إليه كل شئ ووسع كل شئ علماً ﴿ فأشار إلى أن الصمد هو الذي يعبد من سواه وهو الذي يصمد إليه بالحوادث وهو الذي أحاط بكل شئ، وعن داود القاسم الجعفري قال: ﴿ قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما الصمد قال السيد وإليه في القليل والكثير ﴿ يعني: الذي يحتاج إليه في كل شيء من خلق ورزق وحياة وممات وما يتشعب عنها ويترب عليها بقوله، وأشار: ﴿ لم يلد ولم يولد ﴿ إلى وصف المعبود المشار إليه بهو المبين بقول الله تعالى الموصوف بأحد الذي هو الصمد الذي لم يلد يعني لم يخرج منه شئ ذات أو صفة أو فعل ذاتي أو عرضي، وذلك ما أشار إليه الحسين عليه السلام، مفصلاً فيما كتب لأهل البصرة إذ من كان كذلك كان مختلفاً متغيراً متهافتاً ولم يولد يعين لم يخرج من شئ كما مر من ذات أو صفة أو فعل ذاتي وعرضي على نحو ما ذكر في الحديث المذكور أولاً زيادة على ما أشار إليه عليه السلام، إلا بما هو متفرع عليه فلا يفيد، ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴿ يعني لم يكافيه أي يشاكله ويمثله ويعادله ويساويه ويخالفه أو يضاده أو يناده في ذاته أو في صفاته أو في فعله أو في عبادته أو في غناه وفاقته من سواه إليه أو في قيوميته أو في قيامه على كل نفس بما كسبت أو في إحاطته بما سواه أو تدبيره وتقديره أو في ملكه أو في تصرفه أو أمره أو في هويته أو في إلهيته أو في أحديته أو في صمديته أو في استغلاله وتفردا أو في إثباته على حاله أو في معرفته أو في آياته أو في أمثاله أو في كلامه أو في شئ ما أو ليس له صاحبة ولا ولد ولو فرضا أو توهما أو احتمالاً أو اعتباراً في كل جهة من جهات الفروض المحتملة والتوهمات الجائزة في حال من الأحوال لا إله إلا هو الكبير المتعال، وقال بعض أرباب البيان: وجدنا أنواع الشرك ثمانية: النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة أو معلولاً والأشكال والأضداد، فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله: ﴿ هو الله أحد ﴿ ونفى التقلب والنقص بقوله: ﴿ الله الصمد ﴿ ونفى العلة والمعلول بقوله: ﴿ لم يلد ولم يولد ﴿

ونفى الأشكال والأضداد بقوله: ﴿ولم يكن له كفوا أحد﴾ فحصلت الوجدانية البحت انتهى، ثم أعلم: أن: ﴿أحد﴾ في أول السورة كما أشرنا لك يدل على محض البساطة والوحدة العادية عن الكلية والجزئية والعموم والخصوص والتشكيك والتواطئ والترادف وغير ذلك فلا يتيح معرفته باثبات غيره ولا بنفيه كما مر وإنما تصح معرفته به عند نفي غيره فأحديته أحدية حقيقية بخلاف: ﴿أحد﴾ في آخر السورة فإن أحديته أحدية حقيقية لغوية أي: على ما يعرفه أهل اللغة، فصدقة على القليل والكثير إثباتاً ونفياً إنما هو يتناول لفظه المطلق لغة، بخلاف: ﴿أحد﴾ في أول السورة كما مر، وروي: ﴿أن النبي ﷺ بعث سيرته واستعمل عليها علياً عليه السلام﴾ فلما رجعوا سألهم؟ فقالوا: كل خير غير أنه قرء بنا في كل صلوة بـ: قل هو الله أحد، فقال: لم فعلت هذا؟ قال: لحبي بـ: (قل هو الله أحد)، فقال النبي ﷺ: ما أحببتها حتى أحبك الله، وقال رسول الله ﷺ: من قرء: (قل هو الله أحد) حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة وعن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: ﴿إن النبي ﷺ صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه سبع ألف ملك وفيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت: يا جبرئيل بما استحق صلواتك؟ فقال: يقرء: قل هو الله أحد، قائماً وقاعداً وراكباً وماشياً وذاهباً وجائياً﴾ وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قال: من قرء: قل هو الله أحد، مرة واحدة فكأنما قرء ثلث القرآن وثلث التوراة والإنجيل وثلث الزبور﴾ ((

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((قَالَ سَلَّمَهُ اللَّهُ: وَتَفْسِيرُ آيَةِ النُّورِ مِنْ أُولَئِكَ إِلَى آخِرِهَا؟ أَقُولُ: يريد تفسير آية النور وهو قوله تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره﴾ إلى قوله: ﴿بكل شئ عليم﴾ بغير ما ذكره المفسرون، ولقد شافهني بذلك مرارا وكان من أصعب الأمور على النفس التفاتا إلى قول الصادق عليه السلام: ﴿ما كل ما يعلم يقال وما كل يقال حان وقته وما كل ما حان وقته حضر أهله﴾ ونهيه عليه السلام: حيث يقول: ﴿لا تحدث بما تسارع العقول إلى إنكاره﴾ ولكن لا يسقط الميسور بالمعسور فأقول:

قال تعالى: ﴿الله نور السماوات والأرض﴾

أي: هادي مَنْ في السماوات والأرض ومنورهم وموجدهم بالنور من النور ومزينهم بالهادين من الأنبياء والأوصياء والعلماء والمؤمنين ومعطيهم ما ينفعهم والمحسن إليهم والمنعم عليهم وراحمهم ووليهم إلى مصالحهم ودالهم على ما فيه نجاتهم، والمعنى: أنه تعالى نور السماوات والأرض بما ذكره أنه أوجدهم بمشيئته وأقامهم بأمره وعرفهم نفسه بنفسه وأنفسهم بأنفسهم وفتح لهم أبواب رحمته بطاعته وخص السماوات والأرض بالذكر مع إرادته دخول فلك المحدد والكرسي وسائر الأفلاك الكلية والجزئية لأنهما المعروفان عند عامة الناس وخص المذكورات بالذكر دون الملائكة والإنس والجن والشياطين وسائر الحيوانات مطارح الأنوار وخزائن الأسباب وعلل الأشياء، ويجوز أن يكون المعنى: أنه سبحانه ينور السماوات والأرض ومن فيهن من الخلائق بما جعل فيها من أسباب ارزاقهم وما يوعدون، وإن يكون المعنى: أنه تعالى نور السماوات والأرض بالصالحين من خليقته أما بما يدعون إليه أو بما يدعونه له أو بما يدعون به أو بما يدعون فيه، فإن البيوت التي يعبد فيها يزهر لأهل السماء كما تزهر النجوم لأهل الأرض، أو المراد سموات العقول بما فيها من أنوار معرفة وارضى النفوس بما فيها من أنوار طاعته وتحقيق أنوار تلك بهذه أو اظهار أنوار هذه بتلك أو لتلك بانفسها، فالله ﷻ نور السموات والأرض بكل معنى، والنور هو الظاهر في نفسه المظهر لغيره أما أنه سبحانه المظهر لغيره فكما اشرنا اليه فهو نور، وأما انه الظاهر في نفسه فلأن كل ظاهر سواء فأنما ظهر بفضل ظهوره وغيب ما سواه ظهوره فهو اظهر من كل ما سواه، قال الحسين عليه السلام: ﴿أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الإشارة هي التي توصل اليك﴾ وذلك لأن الظاهر بظهور يكون أظهر من ظهوره وليس شئ من خلقه إلا وهو ظهوره، ويجوز أن يكون معنى الظاهر في نفسه انه ظاهر بمعناه، أي: يقصد بأسمائه وصفاته ومعرفة مثل هذه لما سواه وإيجاده أو ما اشير اليه سابقا وانه لا يراد بهذا النور ما يراد من الاول.

﴿مثل نوره﴾

والمراد ﴿بالمثل﴾ بفتح الثاء، الوصف أو الذكر أو الاثر ونفس المضاف اليه اي مثل هو نوره أو الدليل على نوره أو هيكل نوره والمراد من النور الایجاد أو الوجود أو الموجود أو هداة أو ظهوره أو نور الايمان به في قلوب أهل السماوات والأرض أو هو القرآن أو نوره في صدور الذين أوتوا العلم أو سبحات جلاله الدالة على توحيده في ذاته وصفاته وأفعاله وعبادته وعلى عدله أو أمره الذي قامت السماوات والأرض أو وحيه أو جهة الباقي بعد فناء كل شئ أو نوره الأدلة الدالة على توحيده أو مثل نور من آمن به كما في قراءة أبي أو نوره قيومية صمدية لمن صمد إليه أو هو محمد ﷺ كما دلت الأخبار المتكثرة عليه أو رسالته ﷺ قال تعالى: ﴿قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجه من الظلمات إلى النور بإذنه﴾ أو هو الإمامة قال تعالى: ﴿ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ أو العقل الأول وهو الإسم الذي أشرقت به السماوات والأرضون أو أنوار العرش الأربعة أو العلم مطلقاً أو اللوح المحفوظ أو هو الولي ﷺ قال تعالى: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها﴾ وغير ذلك.

﴿كمشكاة فيها مصباح﴾

المشكاة: الكوة في الحائط غير النافذ، يوضع عليها الزجاج ثم يكون المصباح خلف الزجاج فينبعث نور المصباح من الزجاج ويقع على حائط الكوة وينعكس منه إلى الزجاج فيكون نور المصباح ونور الزجاج ونور الحائط ينعكس بعضها على بعض والمصباح السراج، وقيل: المشكاة القنديل والسراج الفتيلة.

والأولى أن يقال: المصباح هو السراج المنير وقال تعالى: ﴿وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾ والسراج: هو مجموع النار والدهن وذلك أن النار بقوة حرارتها تطفئ الأجزاء الدهنية المقاربة لها حتى يكون بحرارتها ويوستها تحيلها دخاناً فينفعل ذلك الدخان عن النار بالنور والحافظ للدخان أجزاء دهنية مقاربة للدخانية تنش لقربها من النار وتمد الدخان المنفعل بالضوء عن النار بالتدريج ألا يتلاشى الدخان ويضمحل فتتطفئ النار والفتيلة ركن للدهن

في السراج لأن الدخان مستحيل من الدهن ومن الفتيلة ولا يلزم تساوي الأجزاء ولا أن يكون من الفتيلة وقال عبدالرزاق الكاشي صفة وجوده وظهوره في العالمين بظهورهما به كمثل مشكاة فيها مصباح أو هي الإشارة إلى الجسد الظلمانية في نفسه وتنوره بنور الروح الذي أشير إليه بالمصباح وتشبكه بشباك الحواس وتلألؤ النور من خلالها كحال المشكاة مع المصباح.

﴿المصباح في زجاجة﴾

أي: السراج في زجاجة والزجاجة القلب المستنير بنور الروح والعقل والفتيلة علق الدم والدهن الدم الأصفر القائم بالعلقة الذي يحمل طبائع الأربع والدخان ما اعتدل نضجه من أجرة الدم الأصفر وقد يكون بمشاركة العالقة واستتارة الكوة من الزجاجة بإشراق المصباح عليها كاستتارة الجسد بنور الحياة وما يلزمها من القوى من القلب بإشراق النور أو العقل عليه وهو مثل ذلك وذلك مثل الاستتارة العالم من المحدد بها يفيض على الأفلاك وما فيها من الأرواح والقوى والأشعة المنبسطة منها على ما تتعلق به من العالم السفلي لانتظام الأقوات بإشراق العقل الأول عليه وظهوره بما أودع فيه من الخزائن المشار إليها بقوله تعالى: ﴿وإن من شئٍ إلا عندنا خزائنه﴾ وقوله تعالى: ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ فهو ما أودع من الخزائن أو غيره من التسخير للأفلاك يقدر لها ما أودع فيها من التقدير الذي به النظام.

﴿الزجاجة كأنها كوكب دري﴾

أي: كوكب يشبه الدر في صفائه بضم الدال وتشديد الياء وقد تكسر الدال وقرء بتخفيف الياء والهمزة بعدها، من: درء، لأنه لشدة نوره بدرء الظلام أي يدفع ذلك القلب كأنه كوكب يشرق بجوهرية صفائه ونوريته وبما يشرق عليه من نور الروح، فإن قلت: فأى إشراق في المحدد المشبه بالزجاجة المشرقة؟ قلت: إن إشراقه على الأفلاك وما فيها من الكواكب أعظم من إشراق الكوكب الدري، لأنه صاحب التسخير لها فهو يمدّها بقوته ويمد الشمس بعقله فتمد زحل والقمر ويمدّها بنفسه فيمد الشمس المشتري وعطارد ويمدّها بطبيعته وتمد المريخ والزهرة فهو بحركته بقدر مكث أشعتها على مطارحها من العالم السفلي فلا إشراق أعظم من هذا.

﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة﴾

الشجرة: شجرة الزيتون ودهنها أصفى من سائر الأدهان وأضوء لا سيما في السراج، وقيل: إنها أول شجرة نبتت في الدنيا بعد الطوفان ومنبتها منزل الأنبياء وسميت: مباركة، لأنه قد بارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم، والشجرة: هي النفس وتطوراتها وتشعب تعلقات أفعالها كل منها بما يليق له من الجسد والجسم أغصان لها وما يترتب على ذلك من الأحكام الوجودية والتشريعية ثمرات لها قال تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال﴾ أي: الأجساد والأجسام أو انه جمع جبله وهي الطبيعة وذلك على تفسير ظاهر الظاهر ﴿بيوتاً﴾ وهي مطارج ارتباطاتها وأفعالها من الأجساد والأجسام والطبائع ﴿ومن الشجر﴾ أي: النفوس كما مر ﴿ومما يعرشون﴾ من تعلقات أفعال النفس بالأجساد والأجسام ثم ﴿كلي من كل الثمرات﴾ وهي مقتضيات تلك النسب الحاصلة من تلك التعلقات المقتضية للأحكام الشرعية المستلزمة بامتثالها والقيام بها لاستنارة القلب والطبيعة والجسم والجسد بنور العقل والروح لاستمدادها بتلك الأعمال بواسطة العقل والروح من المبدأ الفياض والشجرة هي الشجرة الكلية والحقيقة المحمدية ومقام ﴿أو أدنى﴾ والمشئة والإرادة والإبداع والاختراع سميت بذلك بتشعب وجوه تعلقاتها بذرات الوجوه التي لا تتناهى في مراتب الإمكان ﴿شعوباً وقبائل﴾ فمنها شعب ومنها غصون كلية ومنها جزئية ومنها ورق ومما ذكر أكون وأعيان ومقدرات ومقتضيات وممضيات وإمكانات وجواهر وأعراض وإضافات ونسب وأوضاع وكتب وآجال وأقوات وغير ذلك وهي مباركة لبركة آثارها قال تعالى: ﴿أن بورك من في النار ومن حولها﴾ أي: شجرة الإخلاص لله وحده لا شريك له في مراتب التوحيد الأربع فإنها شجرة خضراء ناعمة طيبه مباركة ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾

﴿لا شرقية ولا غربية﴾

لا يضيئ عليها ظل شرق ولا غرب بل هي على سواء الجبل تطلع الشمس عليها وتغرب أو ليست بشرقية لا تصيبها الشمس إذا غربت أو إلا إذا غربت ولا غربية لا تصيبها الشمس إذا طلعت أو إلا إذا طلعت أو ليست من شجر الشرق فتغلب عليها حرارة الجهة فيضعف زيتها ولا من شجر الغرب فتستولي عليها البرودة كذلك ولكنها من شجر الشام الذي جهته

أقرب إلى اعتدال الشجر أو أن الشجر شجرة النبوة وهي إبراهيم عليه السلام لأن أكثر الأنبياء عليهم السلام منه وذلك آثار البركة قال تعالى: ﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق﴾ أو لأن النبي صلى الله عليه وسلم من صلبه الذي هو أصل البركة وفرعها ومصدرها وموردها وتلك الشجرة لا شرقية أي لا نصرانية تصلي إلى الشرق ولا غربية أي يهودية تصلي إلى الغرب قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ ولكنه على سواء الصراط ﴿كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ ولا شرقية مدعية لحال الطلوع من شرق الصدور من النور كالروح المجردة عن الارتباط وتعلق الانحطاط ولا غربية منكرة لمبدئها لغلبة طبيعتها وغلظ مادتها كالأجساد بل هي على سواء الصراط جامعة بين انكسار الانحطاط وقوة الانبساط أو مطمئنة لا أمارة بالسوء ولا لومة تلوم على الخير والشر بل مطمئنة أو لا شرقية غالية وغربية قالية أو لا شرقية مسرفة ولا غربية مغترة أو لا شرقية متعززة على المؤمنين بل هي ذليلة عليهم ولا غربية متذلة للكافرين بل هي عزيزة عليهم أو لا شرقية ناصبة للدين ولا غربية تابعة للجاحدين بل شاكرة لنعمة رب العالمين أو لا شرقية تثبت الألوهية والمعبودية بشئ من المخلوقين ولا غربية تجحد ولاية أمير المؤمنين عليه السلام أو لا مدعية ما ليس لها ولا منكرة لما لها أو لا قانطة من رحمة الله ولا آمنة لمكر الله.

﴿يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار﴾

أي: تكاد قابليتها تظهر في الكون والتحقق لشدة تأهلها للوجود وقربها من فواره النور بما لها من رجحان زيتها قبل الإيجاد أو يكاد زيتها لصفائه من نفسه وانعكاس نور الزجاجة عليه بمعونة انعكاس ما في المشكاة يظهر في نفسه ويظهر غيره.

﴿ولو لم تمسسه نار﴾

ينفعل عنها وذلك لقوة نضجه واعتدال هوائه وحسن بنيته أو تكاد النفس الأمارة واللومة التي كانت فيه عليه السلام لحفظ وجوده أن تغنى ظلمتها لقربها من المبدأ لقلّة ظلمتها لأنها هي رأس نقطة مخروط الظلمة الضدية للعقل فتكون بذاتها مطمئنة وإن لم يستول عليها نور العقل أو تكاد أرض الميتة وأرض الجرز التي هي مغرس أغصان الحكمة ومنشئها ياكل التوحيد وأرض الإمكان التي هي ذوات محمد صلى الله عليه وسلم وأهل بيته عليهم السلام إن تثبت بتلك الأشجار

المباركات والأغصان الباسقات ولو لم يقع عليها ماء الوجود من سحاب المشيئة المتراكم أو تكاد الماهية أن تتوجد لقرب رتبها من المبدأ لأن رأس مخروطها مساوق لقاعدة الوجود بالنسبة إلى الإيجاد والاختراع قبل أن توجد بتبعية الوجود.

﴿نور على نور﴾

يعني: أن المشكاة المستنيرة بنور الزجاجة المنيرة بذاتها المستنيرة بالمصباح المنير نور على نور أو أن صدر محمد ﷺ أو صدر علي عليه السلام أو الأئمة عليهم السلام أو المؤمن المستنير بنور القلب المنير بذاته المستنير بنور العقل والروح أو العلم نور على نور أو أن الأمثال والأدلة المؤيدة بنور الحكمة أو العقل أو العلم المستندة إلى القرآن المستنيرة بحكم ظاهره وظاهر ظاهره وباطنه وباطن باطنه وتأويله وباطن تأويله نور على نور أو إن مشكاة إبراهيم عليه السلام وزجاجة إسماعيل ومصباح محمد نور على نور أو إن مشكاة عبدالمطلب وزجاجة عبدالله ومصباح محمد ﷺ نور على نور أو هو المؤمن المستغرق في الله إن أعطى شكر وإن ابتلي صبر وإن حكم عدل وإن قال صدق وإن وعد وفى وإن ظلم عفى وإن نظر اعتبر وإن صمت فكر وإن تكلم ذكر فهو حي بين لأَمْوات كلامه نور وصمته نور وعلمه نور ونظره نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره إلى نور فهو نور على نور أو حسه نور وفكره نور وخياله نور وعلمه نور وقلبه نور وفؤاده نور فهو نور على نور.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾

يهدي الله لمعرفة ومعرفته وأبوابه ورسله وأوليائه ومحبيهم من يشاء أو يهدي الله لدينه وإيمانه من يشاء والدين والإيمان والمعرفة قد يجتمع بعضها مع بعض وقد يفترق فبين كل وكل عموم وخصوص من وجه أو يهدي لأجابته من يشاء أو للنبوة والولاية والإسلام أو لمعرفة نفسه المستلزمة لمعرفة ربه أو لهداه قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ أو لمعرفة القرآن والإهداء بهداه أو البصيرة في الدين أو لمعرفة الأشياء كما هي أو لمعرفة الوجود المستلزم لمعرفة المعبود أو لمعرفة تقوى اليقين أو لمعرفة التفقه بالدين أو الأحكام الشرعية أو للعلم والعمل أو للتقرب بالنوافل المستلزم للمحبة الموجبة للعلم بالله والقيام بأمر

الله ويضرب الله الأمثال للناس مخلصهم أنفسهم وبخلق الأشياء كإنزال المطر مثلاً للدنيا مثلاً وللبعث وكالآيات الدالة على الأبواب الدالة على المعاني الدالة على التوحيد وآيات الأنفس والآفاق وضرب الله الأمثال للخلق من أنفسهم وبآياته الدالة على توحيده ونبوة محمد ﷺ وولاية الأئمة وبها لأوليائه ﷺ قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ وقال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ كما ضرب هنا لنوره نور محمد ﷺ وأهل بيته ﷺ بالمشكاة والزجاجة والزيت والسراج ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ وغير ذلك، والأمثال جمع مثل محركاً كالسبب وأسباب أو جمع مثل بكسر الميم وسكون الثاء كحمل وأحمال فالأول تشبيه لصفة المؤثر بإيجاد الأثر والثاني تمثيل لصفة المؤثر بإيجاد الأثر والثاني تمثيل لصفة المؤثر لصفة الأثر ﴿ويضرب الله الأمثال﴾ للحق لأن الحق بالمثل والباطل بالجدال ﴿والله بكل شئ عليم﴾ بما يوافق الطباع المتباينة والأذواق المختلفة في تعريفهم ودعائهم لما يحبيهم بالمثل والأمثال والحكمة والجدال والأشواق والأحوال والأفعال والأقوال وبالعلوم والأعمال، وذلك لطف بالمكلفين ليدعوهم بالتي هي أحسن، إقامة للحجة عليهم ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ وعن الباقر ﷺ: ﴿أَنْ قَوْلَهُ: (كَمْشَاةٌ فِيهَا مُصْبَاحٌ) وَهُوَ نُورُ الْعِلْمِ فِي صَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْزَّجَاجَةِ صَدْرُ عَلِيِّ ﷺ، عِلْمُهُ النَّبِيِّ ﷺ فَصَارَ صَدْرُهُ (يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ) وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ يَكَادُ الْعَالَمُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَتَكَلَّمُ بِالْعِلْمِ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَ (نُورٌ عَلَى نُورٍ) إِمَامٌ مُؤَيَّدٌ بِنُورِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فِي أَثَرِ إِمَامٍ ﷺ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَذَلِكَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى وَقْتِ قِيَامِ السَّاعَةِ هُمْ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَحُجَجُهُ عَلَى أَرْضِهِ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ﴾ وعن أحدهم ﷺ ما معناه: ﴿(مِثْلُ نُورِهِ) هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ (كَمْشَاةٌ) هُوَ صَدْرُ عَلِيِّ ﷺ، (فِيهَا مُصْبَاحٌ) نُورُ الْعِلْمِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي صَدْرِ عَلِيِّ ﷺ، (المصباح في زجاجة) الحسن بن علي ﷺ (الزجاجة) هُوَ الْحُسَيْنُ ﷺ، (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دَرِي) فَاطِمَةُ ﷺ تَزْهَرُ لِأَهْلِ السَّمَاءِ كَمَا تَزْهَرُ النُّجُومُ لِأَهْلِ الْأَرْضِ (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ) عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ (مَبَارَكَةٌ) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ ﷺ (زَيْتُونَةٌ) جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ﷺ (لَا شَرْقِيَّةٌ) مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ﷺ (وَلَا غَرْبِيَّةٌ) عَلِيُّ بْنُ

موسى عليه السلام (يكاد زيتها يضيئ) محمد بن علي الجواد عليه السلام (ولو لم تمسسه نار) علي بن محمد الهادي عليه السلام (نور على نور) الحسن بن علي العسكري عليه السلام (يهدي الله لنوره من يشاء) القائم المهدي عليه السلام، وروي أحاديث كثيرة في تفسير هذه الآية الشريفة بالأئمة عليه السلام بغير هذه الرواية وبغير ترتيبها وهذا الاختلاف مع اتفاق معانيها فيهم عليه السلام...))

وقال قدس سره: ((منها: مبين في التفسير الظاهر، ومنها: في غيره كالباطن وباطن الباطن إلى سبعة وكالظاهر وظاهر الظاهر وظاهر الظاهر وهكذا إلى سبعة وكالتأويل وباطن التأويل وباطن باطنه وهكذا إلى سبعة بل إلى سبعين ولكن لا يطلع عليها إلا من خوطب به كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْعَنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسْعَنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ لِأَنَّهُ يَقْلَبُ مَعِيَ وَفِيَّ وَبِي﴾ وذلك هو الذي يحيط بتفاصيلها وتفصيلها بعضاً أو كلاً مستفادة من الكتاب والسنة، وكذلك من الآفاق والأنفس لأن الله تعالى يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ وقال الصادق عليه السلام: ﴿العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية... الحديث﴾ وقال الرضا عليه السلام: ﴿قد علم أولوا الأبواب أن الاستدلال على ما هناك لا يعلم إلا بما هيئنا﴾ وآيات الكتاب مشتملة على الإشارة إلى أن تفاصيل الأشياء موجودة في الآفاق وفي الأنفس مثل قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۖ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ وأمثال ذلك كثير، يشير إلى كلها قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: اقرأوا القرآن بالتدبر أو انظروا في الآفاق وفي أنفسكم حتى يتبين لكم أنه الحق تعالى وحتى يتبين لكم حقائق الأشياء وحتى يتبين لكم ما يراد منكم (واعلم): أن الكتاب التذويني طبق الكتاب التكويني وكل ما في الكتاب التكويني فهو في نفسك لأنك

قد انطوى فيك العالم الاكبر فإذا أردت أن تعتبر في الآيات أما في الآفاق وأما في نفسك فإذا ظهر لك في العالم فانظر هل هو مطابق لما في نفسك أم لا وبالعكس فإذا تطابقا فهو الحق وإن تخالفاً فهو الباطل وإن لم تقف الا على واحد فتأمل وتدبر فإنهما لا يختلفان، والمصنف إنما ذكر هذه الآية للإشارة إلى أن ما ذكره مأخوذ من التدبر في الآيات وهو ممن يتدبر الا ان شرط الصحة وهو المطابقة بين العالم الكبير والعالم الصغير قد لا يتوجه له لأن المهتدي إلى هذا الشرط قليل لكثرة وقوع الخطأ في الاختصار على أحدهما ومع التطابق ربما لا يقع خطأ))

وقال قدس سره: ((الإشارة بقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ أي: النفوس المتمتعة، يعني: المختارة المستنبطة من ادلتها ﴿أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ أي: انظري وتدبري في متعلقات الاحكام التي هي محال النظر والتدبر ﴿مِنَ الْجِبَالِ﴾ أي: مقتضيات الأجسام والطبايع جمع جبلة من تفسير ظاهر الظاهر ﴿بُيُوتًا﴾ وهي محال النظر لاستنباط مقتضى اوصافها ودواعيها من الحسن والقبح ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ﴾ وهي النفوس في تطوراتها وشئونها ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ من تعلقات افعالها بالأجسام ووقوع اطياف شئونها على أوكارها من الأجسام والجسمانيات ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: من موجبات الافعال المقتضية لتلك الثمرات باوصافها من الحسن والقبح ﴿فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا﴾ أي: في الاستنباط بما عرفك من سبله ونمط استخراج المسببات من اسبابها واستنباط الفروع من اصولها ﴿يُخْرِجُ مِنْ بَطُونِهَا﴾ أي: من بطون خيالها وانظارها ﴿شَرَابًا﴾ أي: علوم يحمي بها أموات النفوس والقلوب كما يحمي بالماء أموات الاشجار والأرضين كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ الظَّاهِرِ الْمَاءَ الْبَاطِنِ الَّذِي هُوَ الْعِلْمُ﴾ كل شيء حي ﴿فَإِنْ قُلْتَ: يُلْزَمُ مِنْ بَيَانِكَ خُصُوصًا بِتَأْوِيلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ ﷺ وَاهْل بَيْتِهِ ﷺ يَجْتَهِدُونَ فِي اسْتِخْرَاجِ الْاِحْكَامِ مِنَ الْاَدْلَةِ وَهُوَ خِلَافُ الْاِتِّفَاقِ، قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَانْهَمَ ﷺ يَسْتَنْبِطُونَ الْاِحْكَامَ مِنْ اِدْلَتِهَا، إِلَّا أَنَّ الْفُقَهَاءَ غَيْرَهُمْ

أغلب ما يتوصلون به الظنون وهم عليه السلام جميع ما تؤديهم اليه ادلتهم إلى اليقين القطعي العياني في جميع ما يحكمون به والا فاخذهم بالاستنباط كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ ففي تفسير العياشي عن عبد الله جندب: ﴿عن الرضا عليه السلام: يعني: آل محمد عليه السلام وهم الذين يستنبطون من القرآن ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هم الأئمة عليه السلام﴾ وعن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قال عليه السلام: (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) فقال عليه السلام: (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) فردا لامر الناس إلى اولي الامر منهم الذين امر بطاعتهم وبالرد اليهم﴾ وفي الاكمال بسنده إلى أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر بن محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه عليه السلام: ﴿ومن وضع ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف امر الله عليه السلام وجعل الجهال ولاية امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة﴾ وقال أيضاً بعد ان قرء: ﴿(فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا) امتك (فقد وكلنا) اهل بيتك بالايان الذي أرسلناك له فلا يكفرون بها أبداً ولا أضيع الإيمان الذي أرسلناك به وجعلت اهل بيتك بعدك على امتك ولاية من بعدك وعلى الاستنباط الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء﴾ فتدبر هذه الاخبار ليظهر لك ان الاستنباط الحق ما استنبطه محمد واهل بيته والانباء عليه السلام وقوله ونسبة سيد الاولياء علي عليه السلام إلى علماء هذه الامة اذا اريد بعلماء هذه الامة الأئمة الطاهرون صح التشبيه في الجملة لأن أمير المؤمنين عليه السلام سمي أمير المؤمنين لأنه يميز الائمة عليه السلام العلم المأخوذ من قوله تعالى: ﴿ونمير اهلنا﴾ والمؤمنون هنا هم الائمة عليه السلام الا انه عليه السلام.

يسقيهم مما استسقى منه بنفسه لا بصفته فلماذا قلنا صح التشبيه في الجملة ولو اريد الانبياء صح التشبيه على الحقيقة وان اريد مطلق علماء هذه الامة صح على الحقيقة بنسبته في كل شئ بمعنى ان كنه الشجرة وأصلها الذي ليس ورائه لها ذكر بحال ما هو في بيت محمد وذلك في بيت علي وبيوت اهل بيته الطاهرين عليه السلام بحكم الثانوية، فإن ما هو بحكم الاولوية في بيت محمد عليه السلام وبعده في بيوتهم وظاهر ذلك منتشر في بيوت الانبياء عليهم السلام يقع في بيت كل نبي ما يسعه استعداده واشعة ذلك الظاهر مشرقة في بيوت المؤمنين يقع في كل بيت من بيوت المؤمنين ما يستدل عليه استعداده وبمثل ذلك استمداد مقلديهم إلى انقضاء التكليف هذا نسبة باطنها وتأويلها ونسبة ظاهرها إلى جميع شجرات الجنان كشجرات الخير وهو النهر الجاري في المدهامتين التي تحمل بالنساء الخيرات الحسان المعلقات في تلك الاشجار بشعورهن وكشجرات الفواكه بجميع انواعها وشجرات الدنيا وما اودع فيها من الخواص والاسرار كنسبة ظاهر علوم محمد عليه السلام واوصيائه إلى علوم ساير علماء شيعتهم من الاولين والآخرين لا خصوص علماء هذه الامة كما توهم المصنف بل إلى علوم ساير الانبياء والمرسلين وسائر المؤمنين من الاولين والآخرين كساير الملائكة اجمعين وسائر ما اودع علما وعلنا او سرا من جميع الحيوانات والنباتات والجمادات في ذواتهم وصفاتهم واحوالهم وافعالهم فتأمل في هذه الاجمال والتعميم وارسله في كل شئ ليصح لك التمثيل))

وعنه أعلی الله مقامه: ((قَالَ سَلَّمَهُ اللهُ وَأَيَّدَهُ بِرِضَاهُ وَأَصْلَحَ لَهُ آخِرَتَهُ وَدُنْيَاهُ:

بينوا لنا هذه الفقرات من سورة: هل أتى على طريقكم مرة يقول عز من قال:

﴿يَشْرَبُونَ﴾^{٢٨٥} بصيغة المعروف، ومرة يقول: ﴿وَيَسْقُونَ﴾^{٢٨٦}، ومرة يقول:

^{٢٨٥} - الإنسان ٥

^{٢٨٦} - الإنسان ١٧

﴿وَسَقَاهُمْ﴾^{٢٨٧} (أقول): عَلَى سَبِيلِ الإِشَارَةِ والاختصار اعتماداً على فهمه سلمه الله وجوده قابليته اعلم أن أهل الجنة لهم أحوال مختلفة لأنهم دائماً يترقون وينتقلون من درجة إلى أعلى منها بلا نهاية، إلا أنهم أول ما يدخلون ويمكثون في أدنى مراتب الجنة كما قيل ثم ينتقلون منها إلى أعلى منها وهكذا، فأول مراتبهم ما يسمى عند بعض العارفين بالرفرف الأخضر وذلك عندما دخلوا الجنة وأكلوا من كبد الثور، ثم من كبد الحوت ثم شربوا الكوثر، وبعد ذلك لهم فيها ما يشاءون، إلا أن مشيتهم لما يشتهون تنبعث من نفوسهم على حسب استعدادها وقابليتها، وهم إنما دخلوا الجنة بعدما طهروا لو كان عليهم ذنوب، فبقى أجسادهم وأجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وأرواحهم وعقولهم وأفئدتهم صافية من الأكدار متهيئة لقبول الأنوار، والأنوار التي بها يترقون في المراتب العالية تجري فيهم بعدما تشرق في أكمامها على قابلياتهم، وإنما تجري عليهم فيما يتنعمون به من أنواع النعيم مما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم من المأكّل والمشارب والنكاح وما يتفكّهون فيه من مساءلة الأصحاب ومنادمة الأحباب ومناجاة رب الأرباب ﷻ وذكره واستماع كلامه وغير ذلك من أنواع النعيم التي يترقون بها في الدرجات الرفيعة لا غاية لها ولا نهاية، وذلك بما استقر فيها من الأنوار وكمّن فيها من الأسرار لأن أنواع النعيم جميعها أكمام تلك الأنوار والأسرار ومراكبها الحاملة لها إلى أن توصلها إلى قوابلها المشاكلة لها من أهل الجنة، فإذا أكلوا من كبد الثور وكبد الحوت وشربوا من الكوثر دخلوا الجنة في مقام الرفرف الأخضر وجميع أجسامهم وأرواحهم، يعني أجسادهم وأجسامهم وطبائعهم ونفوسهم وأرواحهم وقلوبهم وأفئدتهم جميعاً صافية وخالية من الأنوار والأسرار إلا القليل، وكلما تنعموا مما يشتهون استنارت قلوبهم وقويت على تناول المقامات العالية التي لم ترها عين ولم تسمعها أذن ولم تخطر على قلب بشر، فهم يشربون

بأنفسهم وعلى أيد الحور والولدان وذلك لقلّة نوريتهم في أول دخولهم الجنة بالنسبة إلى ما يستقبل من أحوالهم وما يتجدد لهم من أنواع النعيم، فعلى ما قيل يكون هذا ما لهم في الرفرف الأخضر إلا أن آخره أشرف وأكمل من أوله لأنهم دائماً يترقون فقال تعالى في حالهم هذا الذي هو أو دخولهم ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾^{٢٨٨} فإذا انتقلوا منه إلى الكئيب الأحمر وأرض الزعفران قويت قوا بلهم واستتارت بواطنهم فتجلى لهم المتفضل بالفضل فهناك يسقون فيها كأساً، ففي مقام الرفرف الأخضر يشهدون أنفسهم أنهم يباشرون النعيم فعبر عن ذلك بنسبته إليهم، وفي مقام الكئيب الأحمر وأرض الزعفران وهو مقام التجلي لهم بما لم يمهّدوا في دار الدنيا صوره وأسبابه فتفضل عليهم بما شاء تعالى من حيث لم يشعروا به أي بأسبابه في الدنيا بل ما حصل في ظنهم ذلك قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ❖ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ❖ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم^{٢٨٩} وفي هذا المقام حيث لم يستأهلوا لشرابهم لعدم إتيانهم بصورته وسببه في الدنيا لم يشعروا بساقيتهم فعبر عن ذلك بنسبته إلى المجهول ولو علموا بإتيانهم بالسبب يعني أن إتيانهم هو علمهم بالساقى يعني يكشف لهم عن الساقى ما هو وهو عملهم وأمره تعالى وقدره في عملهم وضعه لذلك لعبر عنه بالمعلوم، ثم ينتقلون منه إلى الأعراف وهو مقام يتعارفون بينهم فما يصلون إلى هذا المقام إلا وقد قويت قواهم من شهادتهم وغييبهم، فتدرك أجسادهم وأجسامهم ما تدركه النفوس والأرواح والعقول بدونها من المعاني والصور والأشباح، وتدرك عقولهم وأرواحهم ونفوسهم ما تدركه الأجسام والأجساد بدونها من الألوان والأصوات والمقادير، وتدرك في هيئة الاجتماع كهيئة الافتراق

^{٢٨٨} - الإنسان ٥

^{٢٨٩} - الطور ٢٥ - ٢٨

وبالعكس، ولهم في أول انتقالهم غيبته عن نفوسهم حتى لا يكادون يشعرون بها وبعد ذلك أيضا، إلى أن يصلوا إلى مقام الرضوان الذي لا يظعن قافله ولا يرجل ساكنه، فيغيبون عن جميع وجوداتهم ومشاعرهم ولا يشهدون في كل شيء إلا ربهم، فهو سبحانه يطعمهم ويسقيهم كما قال تعالى في أهل المقام: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾^{٢٩٠} وليس لهذا المقام نهاية ولا يخرجون منه أبدا وربهم في هذا المقام يسقيهم شرابا من رضاه طهورا من وحدانيته، يعني: لا يجدون في ذلك الشراب ولا في شيء مما يترتب عليه شيئا من كل ما سواه ولا أنفسهم إلا وجهه وآيته، وهذا أعلى ما يمكن للممكن من النعيم من عطاء الجواد الكريم.

قَالَ سَلَّمَ اللَّهُ: وفي الفقرة الأولى يقول: ﴿مِنْ كَأْسٍ﴾^{٢٩١} وفي الثانية: ﴿كَأْسًا﴾^{٢٩٢} وفي الثالثة: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾^{٢٩٣} بدون التحديد. (أقول): قد تقدم أنهم في أول دخولهم الجنة وإن كانوا صافين من الكدورات إلا أنهم ليس فيهم من الأنوار والأسرار إلا ما كان لأصل عملهم ولازما لأصل التصفية، وأما ثمرات الأعمال المتجددة على تجدد الآتات والأحوال فلم تصل إليهم لأنها أمور تدريجية وإن كانت من أنواع نعيم الجنة فعلية الكون في أرض الكمون إلا أنها تدريجية الظهور والوصول إلى أربابها سواء قلنا أن التأخير من مقتضى قوابل الكائنات أم بتأخير أربابها لمقتضى الاستقامة في تقدير الصواب ووصول الثمرات المتجددة الغير المقطوعة على حسب قوة قابليها، فكلما قبلت كثيرا قويت على أكثر من الأول لتزايد القوة بتزايد الواصل إليها، ففي أول الدخول يقول: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ فأتى بصورة التبويض إشعارا

^{٢٩٠} - الإنسان ٢١

^{٢٩١} - الإنسان ٥

^{٢٩٢} - الإنسان ١٧

^{٢٩٣} - الإنسان ٢١

بضعفهم عن الكل دفعة بل بالتدريج، ولما قويت قواهم على استعمال الكل دفعة قال: ﴿كَأْسًا﴾ لأنهم يشربونه فلا يبقى منه شيء ولا من شهوتهم شيء بعده فهو بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص وهو قوله: ﴿قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ أي: أنها مقدرة بقدر شهواتهم لا تزيد ولا تنقص، ولما كان استعدادهم قوياً لكثرة ما استمدوا في أثناء المقامين المذكورين لم يحتاجوا في شربهم إلى الآلة، بل في الحقيقة نفس شربهم آلة شربهم فهو آلة نفسه، فلم يثبت له آلة لعدم حاجة الشارب والشارب والساقى إليها فلم يذكرها.

(قَالَ سَلَّمَهُ اللَّهُ): وأيضا في الأولى: الكافور، وفي الثانية: الزنجبيل، وفي الثالثة: لفظ شراباً طهوراً، فإن كان المراد بالكافور لبرودته هو اليقين والزنجبيل لحرارته هو الخوف يرى في الظاهر أن العكس أنسب. (أقول): المراد بالكافور في الأولى ماء في الجنة اسمه الكافور لبرده وحلاوته وطيب رائحته، يعني: أنهم يشربون من كأس مزاج ما فيه من ماء أو خمر أو غسل أولين من ماء تلك العين المسماة بالكافور، ولهذا قال بعده: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾^{٢٩٤} وإن المراد أن الكأس المملوءة من ماء كان الماء برودته برودة الكافور ورائحته كذلك، وإنما قدم الكافور لأجل ما فيه من البرودة، لأنهم لما كانوا في أرض المحشر في شدة عظيمة وحرارة شديدة لو جاز الموت في يوم القيامة لمات أهل الجمع من شدة الحرارة، فلما كان الأمر كذلك ولحق أهل الجنة ما لحق غيرهم من الحرارة والعطش غالباً، وإن كان حالهم بالنسبة أحسن من غيرهم، ناسب لهم في أول دخولهم الجنة الماء البارد الذي يحو تلك الحرارة بالكلية، لأن البرودة بعد الحرارة مما ينعش الروح ويقوي الحرارة الغريزية ويمسك القوى عن الاختلال والتهافت ليكون ذلك سبباً للخلود أبد الأبد، وهذه العين المسماة بالكافور في المقام الأول من الجنة.

^{٢٩٤} - الإنسان ٦١

وفي المقام الثاني: عين الزنجبيل وتسمى تلك العين بالسلسيل، وأهل الجنة إذا وصلوا إلى هذا المقام أعني: مقام الكثيب الأحمر وأرض الزعفران كان مزاج كأس شرابهم زنجيلا وهي العين السلسيل لأجل طيب رائحته وتقويته للقوى وتحليله وهضمه للطعام، لأنهم في هذا المقام أكثر أكلا وشربا لقوة قواهم ونوريتهم ونورية طعامهم وشرابهم ولطافته وكثرة كيموسه، والزنجبيل معين على الهضم ليعظم نعيمهم بكل ما يشتهون، وحرارته فإن الحرارة من علة الكون ولا ينافي البقاء والثبات لأن أجسادهم وأجسامهم قد صفيت عن جميع الأكدار والأغراض والغرائب، وقد أكلوا قبل ذلك كبد الثور لقوة الثبات، لأن التراب البارد اليابس طبعه الإمساك والثبات وأشد التراب في هاتين الصفتين أسفل التخوم من الأرض السابعة وهي نقطة مركز العالم، ونسبته في هاتين الصفتين إلى كبد الثور نسبة الجزء الواحد إلى ثلاث مائة ألف وسبعة وأربعين ألفا وتسعمائة جزء، وبعد أن بلغوا بذلك في رتبة الاستمسك والثبات مبلغ البقاء والدوام أكلوا كبد الحوت الذي هو معين على بقاء الحياة، فبرودته الشديدة أعانت ذلك الاستمسك والثبات، وبرودته أعان على الحياة مع البرودة، ثم شربوا من الكأس التي كان مزاجها كافورا المعين على البقاء والثبات، فإذا شربوا من طبع الزنجبيل لم يضر بحرارته في الاستمسك لشدة الاستمسك مع ما لحقه من مقوياته التي أشرنا إليها، وكان بقوة هضمه معينا للبقاء وباعثا للقوة الغريزية بحرارته، وكانت رائحته مع ما فيها من الفوائد من التحليل والتفتيح والهضم وإصلاح الهواء وغير ذلك مستحسنة في الأطعمة والأشربة ومشهية لهما، وتسمى تلك العين التي هي الزنجبيل سلسيلا والسلسيل من أسماء الخمر، وسميت تلك العين باسم الخمر لأن فيها منافع الخمر من القوة وتحسين اللون والتشجيع والتفريح وإذهاب الوحشة وإذهاب الغم بالتسلية والهم بتقريب حصول المطلوب في النفس وغير ذلك، ولو قدم الزنجبيل على الكافور لما حصل من كل منهما فوائد، لأن

الزنجبيل بطبعه مناقض لكبد الثور والحوت، وإذا توسط الكافور المناسب للكبدن كان وقاية لهما عن المناقض وكاسر لسورته، فلهذا تقدم بحكمة قضية الترتيب الطبيعي فافهم، وهذا المذكوران المسميان باسم عقارين من العقاقير التي منفعتهما في الطب البدني، إنما سميا بذلك لمعالجة الأبدان للخلود، ولا مدخل لليقين في الكافور وإن أول به، وأما الزنجبيل فلا مناسبة بينه وبين الخوف وإنما يناسبه الكافور لأن برودة الخوف أشد من برودة اليقين .

(قَالَ سَلَّمَهُ اللهُ): وهل المراد بالشراب الطهور هو الطهور من الصور التي كانت في العلم والمعنى الذي في العقل أم شيء آخر. (أَقُولُ): المراد بالطهور هو العصمة من كل نقص ووصمة، فأما في الرتبة الأولى فإن أهل الجنة تتفجر عليهم ولهم ينابيع العلوم فهم علماء طاهرون من الجهل، والموجب لطهارتهم من الجهل هو الشراب الطهور الذي في المرتبة الثالثة، لأنهم وإن كانوا في الأولى يعلمون ولكنهم يجري عليهم بعض الغفلات وكذا في الثانية وإن كانت أقل، ولذلك قال بعضهم ولا أعلم هل هو من حديث خاص أم مستنبط من الأخبار أما الخاص فلم أقف عليه، وأما الاستنباط فحق قال: ﴿الناس في هذه الدنيا نيام فإذا ماتوا انتبهوا، والأموات نيام فإذا بعثوا انتبهوا، وأهل المحشر نيام فإذا دخلوا الجنة انتبهوا﴾ يعني: إذا وصلوا إلى مقام الرفرف الأخضر انتبهوا وهم نيام فإذا وصلوا إلى كتيب الأحمر وأرض الزعفران انتبهوا وأهل الكتيب الأحمر وأرض الزعفران نيام فإذا وصلوا الأعراف انتبهوا وأهل الأعراف تعرض لهم السنة لا النوم، فإذا وصلوا إلى الرضوان انتبهوا، ولا يزالون في يقظة أبدا وإن تفاوتت في الشدة والضعف، وأما في الثانية فإن أهل الجنة تشرق عليهم الأنوار اليقينية وتنكشف لهم الجنايا العقلية مع ما لهم من حكم الأولى من العلوم، فهم في هذه الرتبة طاهرون من كدورات الشك والريب، وطهارتهم هنا من كدورات الاحتمالات لأجل الشراب الطهور الذي في الثالثة، وما يجري عليهم هنا من الاحتمالات فإنما هو بالنسبة إلى

المرتبة الثالثة وكذلك ما كان في الأولى، لأن المؤمنين في هاتين المرتبتين لا جهل معه ولا ريب فيه ولكن بالنسبة إلى المرتبة الثالثة يتبين له نقص ما تقدم عليها إذا وصل إليها وقد قال عليّ عليه السلام في حق أهل الجنة في وصف طعامهم قال عليه السلام: ﴿أعلاه علم وأسفله طعام﴾^{٢٩٥} فلا يكون معه في مطلق منازل الجنة جهل ولا ريب إلا على نحو ما قال عليه السلام: ﴿اللَّهُمَّ زدني فيك تحيرا﴾ فإنه عليه السلام قد بلغ من معرفة الله سبحانه ما لا يحوم حوله أحد من الخلق، ووجد من التحير في الله سبحانه ما لا يحتمله سواه، ثم طلب الزيادة من التحير في الله تعالى بسبب شدة التجلي في مراتب ما يظهر به من العظمة والعزة، فإذا زاده الله تعالى تحيرا في عظمتة سبحانه لم يزد ما وصل إليه وإنما يزيده ما لم يصل إليه، فإذا أزاده تحيرا لم تجده قبل هذه الزيادة من التحير ليس تحيرا بالنسبة إلى ما بعد الزيادة بل يكون بالنسبة إلى الثاني انبعاثا وانسباطا، فكذلك ما للمؤمن في المرتبة الأولى وفي المرتبة الثانية، وإنما ينسب إليه في الأولى النوم والجهل والغفلة بالنسبة إلى ما بعد، وإنما ينسب إليه من الشك والريب والنوم والغفلة على جهة الاحتمال وإنما هو بالنسبة إلى الثالثة. (فإن قلت): أنت نسبت الطهارة في المرتبتين إلى الشراب الطهور الذي لا يكون إلا في الثالثة، فكيف يعقل هذا. (قلت): إن هذه المراتب الثلاث للمؤمن في الجنة كالمراتب الثلاث له في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة، وكما أنه لا يميل إلى الطاعة في الدنيا، ولا يحسن جواب منكر ونكير، ولا يتأهل للروح والريحان في قبره إلا بما فيه من الطينة الطيبة التي نزل بها من الجنة إلى الدنيا وهي التي خلقها الله سبحانه من إجابته في عالم الذر، وإنما تجري عليه في الدنيا المعاصي وما يعرض في القبر من المكارها أنها معه لأنها قد تلوّثت به ببعض اللطخ الذي أصابها، فباللطخ فعل ما فعل وجرى عليه ما جرى إلى أن يرد اللطخ الذي أصابه إلى صاحبه ويؤمر به إلى الجنة، فكذلك الشراب الطهور الذي سقاهاهم ربهم إياه قد سقاهاهم إياه

^{٢٩٥} - البحار ٤٠ / ١٤٣ ح ٤٧

عبيطاً في نوره الذي خلقهم منه وبه يتطهرون في كل رتبة من مراتب وجودهم في عقولهم وأرواحهم وفي نفوسهم وطبائعهم، وفي الدنيا والبرزخ وفي الآخرة في هذين المقامين، ولما وصلوا إلى المقام الثالث وهو مقام الأعراف عرفوا حين سقاهم الفرات الطهور أنه هو الذي سقاهم إياه عند خلقه إياهم، والمراد بالشراب الطهور هو الماء الطاهر المطهر لأن الطهور من صيغ المبالغة بمعنى المطهر بكسر الهاء فيكون طاهراً في نفسه، وهو في الحقيقة نور الله المذكور في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»^{٢٩٦} وهو أول نازل من سحب المشيئة وهو النور الذي خلق منه المؤمن وهو بلسان العلماء والحكماء الوجود فإنه الماء الذي خلق الله سبحانه منه ما شاء أن يخلق فافهم.

(قَالَ سَلَّمَ اللَّهُ): ولما كانت هذه السورة مخصوصة بأهل العصمة عليهم السلام، ولم يكن الغير داخلاً فيهم، ولم يذكر اسم الحوريات ولا اسم المؤمنات، هل يجوز لنا في التأويل أن نقول أن المراد بلفظ فضة في قوله تعالى: «بِأَيَّةٍ مِّنْ فَضَّةٍ»^{٢٩٧} و«قَوَارِيرَ مِّنْ فَضَّةٍ»^{٢٩٨} و«وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِّنْ فَضَّةٍ»^{٢٩٩} أي: خادمتهم رضوان الله عليها أم لا؟ (أقول): اعلم أن التأويل في القرآن لا يجوز إلا ما أخذ عن أهله المخاطبين به محمد وآله الطاهرين صلى الله عليه وعليهم أجمعين لأن القرآن على خلاف ما تعرفه الناس فإن له ظاهراً وظاهر ظاهراً وهكذا وباطناً وباطن باطن كذلك، وليس لأحد أن يقول في القرآن إلا بدليل عنهم عليهم السلام وهو قسمان:

^{٢٩٦} - معاني الأخبار ٣٥٠ / ١

^{٢٩٧} - الإنسان ١٥ / ١

^{٢٩٨} - الإنسان ١٦ / ١

^{٢٩٩} - الإنسان ٢١ / ١

أحدهما: وصل إليه من النص من كتاب أو سنة أو ما علم من اللغة، وتقتصر فيما وصل إليه على ما علم تناوله من معاني الكتاب غير حاصر لمعاني القرآن فيما علم فإنه إذا دل الدليل عنده على معنى من معاني القرآن وقال: هذا المعنى يدل عليه كذا، وهو عنده أنه دليل ذلك غير متكلف له لغرض له في ذلك ولا غير، عالم بأنه دليل في ذلك المعنى فقد جاز له ذلك بشرط أن لا يحصره فيما علم فيقول ليس للآية معنى غير هذا وأما إذا حصر فهو ممن فسر القرآن برأيه وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ﴿قال رسول الله ﷺ: قال الله جل جلاله: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني﴾^{٣٠٠} وروي عنه ﷺ أنه قال: ﴿من تكلم في القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ﴾^{٣٠١} وعنه ﷺ: ﴿من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار﴾^{٣٠٢} وأمثال هذه كثيرة وثانيهما: أن يكون الرجل المؤول للقرآن أن يعرف نوع الاعتقاد في توحيد الله وصفاته وما يصح عليه وما يمتنع عليه ونوع ما يصح به الاعتقاد في أفعاله وفي أوامره ونواهيه وفي مراداته من عبادته ونوع الحكمة والصنع والتكاليف ونوع حكمة الإيجاد والقدر والبداء والمنزلة بين المنزلتين وما أشبه ذلك، ويعرف النبوة لمحمد ﷺ والإمامة لأهل بيته ﷺ ونبوة الأنبياء ووصاية الأوصياء عليهم السلام، وأحوال التكاليف والموت والبرزخ وأحوال الآخرة، ولو بالاطلاع على نوع علم المسألة، فإذا وصل الشخص إلى هذه الرتبة بالعلم العياني القطعي الضروري جاز له ذلك أيضاً، لأنه إذا لم يعلم نوع علم هذه المسألة التي أول الكتاب عليها بالعلم القطعي العياني البرهاني جاز أن يقول: هذا ما لا يريد الله سبحانه، وإن علم علم نوع هذه

^{٣٠٠} - عيون أخبار الرضا - للصدوق ١١٦ / ١

^{٣٠١} - منية المرید ٣٦٩

^{٣٠٢} - عوالي اللآلي - لابن أبي جمهور ٤ / ١٠٤

المسألة بالعلم البرهاني القطعي لأنه يجوز أن تكون هذه المسألة خارجة بمخصص من مانع أو مقتضى أقوى وأنه لم يره بخلاف العلم العياني فإن صاحبه يشاهد كل فرد من أفراد هذا النوع في محله على ما هو عليه أو أنه لم يره فإن رآه رآه، كما هو مثال ذلك فيما نحن فيه في كون المراد من فضة في الآية الشريفة هل المعدن أو فضة أمة فاطمة عليها السلام؟ فعلى الوجه الأول: وهو أن المؤول إذا كان عنده دليل عنهم عليهم السلام أو من الكتاب أو اللغة سلمنا وجوده هنا، فإن قلت: إن المراد المعدن، فهو حق لوجود الأدلة بذلك، وإن قلت أن المراد أمة فاطمة عليها السلام، فإن كان عندك دليل خاص في ذلك جاز في أصل المسألة ولكن قلنا بشرط عدم الحصر، فإن قلت: عندي أن المراد به أمة فاطمة عليها السلام، وحصرت مراد الله فيها فهو خطأ، فإن الله سبحانه أراد المعدن الخاص ولو على فرض دليل خاص على ما أولنا هذا من مراد الله صح التأويل لأن ظاهر القرآن حجة لمن لا يحصر الفهم فيه، فقد روي العياشي بإسناده: «عن جابر قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء في تفسير القرآن فأجابني، ثم سألته ثانية فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك؛ أجب في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم، فقال عليه السلام لي: يا جابر؛ إن للقرآن بطناً وللبطن ظهراً، يا جابر؛ وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، إن الآية لتكون أولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه^{٣٠٣} وغير ذلك مما هو صريح في عدم جواز حصر القرآن في شيء واحد حتى أن المفهوم من أخبارهم عليهم السلام أن الإمام عليه السلام قد يحصر الآية في معنى واحد وليس بمحصور فيه ولكن من حصر له الإمام وجب عليه القول بالحصر لأنه إنما حصر له لأن المقام اقتضى من السائل أو من السامع أو ممن علم الإمام عليه السلام وصول ذلك إليه، بمعنى: أن من حصر الإمام عليه السلام لأجله في شيء مخصوص يزعم بأنه غير مراد فبين عليه السلام أن المراد هذا لا غير بالنسبة إليك من جهة الحكم

^{٣٠٣} - تفسير العياشي ١ / ١٢

والاعتقاد أو غير ذلك، مثال هذا ما روي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾^{٣٠٤} روي فيها أنهم يسألون عن خمس: شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم وظلال المساكن واعتدال الخلق، وفي المجمع عنهما عليه السلام: ﴿هو الأمن والصحة﴾^{٣٠٥} وفي العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿الرطب والماء البارد﴾^{٣٠٦} وفي أمالي الطبرسي عنه عليه السلام كذلك.

وفي الفقيه عنه عليه السلام: ﴿كل نعيم مسئول عنه صاحبه إلا ما كان إلا ما كان في غزو أو حج﴾^{٣٠٧} وفي الكافي عن الصادق عليه السلام: ﴿مَنْ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ عَلَى الطَّعَامِ لَمْ يَسْأَلْ عَنِ نَعِيمِ ذَلِكَ الطَّعَامِ﴾^{٣٠٨} وروي في العيون: ﴿عن الرضا عليه السلام قال: ليس في الدنيا نعيم حقيقي، فقال له بعض الفقهاء مِمَّنْ حَضَرَ فيقول الله: (ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) ما هذا النعيم في الدنيا الماء البارد؟ فقال له الرضا عليه السلام، وعلا صوته: كذا فسرتموه أنتم وجعلتموه على ضروب؟! فقالت طائفة: الماء البارد، وقال غير: هو الطعام الطيب، وقال آخرون: هو طيب النوم، ولقد حدثني أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن أقوالكم هذه ذكرت عنده في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ فغضب عليه السلام وقال: إن الله تعالى لا يسأل عباده عما تفضل عليهم به ولا يمن بذلك عليهم، والامتنان بالإنعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف إلى الخالق تعالى ما لا يرضى المخلوق به، ولكن النعيم حبا أهل البيت وموالاتنا، يسأل الله عباده عنه بعد التوحيد والنبوة لأن العبد إذا وفى بذلك أداه إلى نعيم الجنة الذي لا يزول﴾^{٣٠٩} وفي الكافي عن

^{٣٠٤} - التكاثر ٨

^{٣٠٥} - مجمع البيان ٣٠ / ٢٢١

^{٣٠٦} - عيون أخبار الرضا ٢ / ٣٨

^{٣٠٧} - الفقيه ٢ / ٢٢١

^{٣٠٨} - البحار ٦٦ / ٣٦٧

^{٣٠٩} - عيون أخبار الرضا ٢ / ١٢٩

الصادق عليه السلام في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ وَأَجَلُ أَنْ يَطْعَمَكُمْ طَعَاماً فَيَسْوَغَكُمْوهُ ثُمَّ يَسْأَلَكُمْ عَنْهُ، وَلَكِنْ يَسْأَلُكُمْ عَمَّا أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ﴾^{٣١٠} أنظر كيف حصر الصادق عليه السلام النعيم في الآية فيهم وفي موالاتهم، مع ورود غير ذلك عنهم عليه السلام كما سمعت بعضه وذلك لما قلنا، فإن هؤلاء ينكرون تناول النعيم لهم وفي الواقع هم المرادون بالآية في الحقيقة وغيرهم مما سمعت مراد بها بالتبعية والفرعية، فحصر لأجل تأصلهم في النعيم وفرعية ما سواهم في مقابلة دعوى الأعداء عدم كونهم عليه السلام مرادين من الآية وكون ما سواهم مما سمعت متأصلاً في الآية، لأن ما يدعونه من السؤال عن النعيم ليس بصحيح كما قال عليه السلام، وأما الصحيح المستول عنه هو شكر هذه النعم من أين اكتسبت ولم فعلت وفي شيء صرفت لا أنه تعالى يسألهم عن نفس هذه الأشياء وكونها طيبة كما توهمها الأعداء، فإذا حصر الإمام عليه السلام الآية في معنى واحد فهو من هذا النوع، فشرط من يؤول إذا وجد له دليلاً على خصوص معنى ما يؤوله عليه ألا يحصر الآية في ذلك المعنى لأنه ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن وقد روى الحسن بن سليمان الحلبي رضوان الله عليه في كتابه المختصر لبصائر سعد الأشعري: ﴿عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن قوما آمنوا بالظاهر وكفروا بالباطن فلم ينفعهم شيء، وجاء قوم من بعدهم فآمنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئاً، ولا إيمان بظاهر إلا بباطن ولا بباطن إلا بظاهر﴾^{٣١١} فكيف يجوز الحصر؟! وعلى الوجه الثاني: وهو أن المؤول يكون عالمًا بعلم نوع المسألة علم عيان لا علم برهان، فإننا نقول مثلاً: إن هذا العالم إذا عرف بأن جميع العوالم كشيء واحد يشبه بعضها بعضاً، وإن كل ما في هذا العالم فإنه نازل من من العالم العلوي من قليل أو كثير، ودقيق وجليل، وذات وصفة، وحال وطبع، وأن

^{٣١٠} - الكافي ٦ / ٢٨٠

^{٣١١} - البحار ٢٤ / ٣٠٢ ح ١١

كل ما هناك فهنا دليله كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^{٣١٢} وكذا قوله ﷺ: ﴿الدنيا مزرعة الآخرة﴾^{٣١٣} وقول الرضا ﷺ: ﴿قد علم أولوا الأبواب أن ما هنالك لا يعلم إلا بما هنا﴾ وغير ذلك، مع أنه تعالى أخبر في كتابه بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾^{٣١٤} وأنه دلّ دليل الحكمة المستند إلى القرآن الصريح والنقل الصحيح على أن كون فضة أمة فاطمة ﷺ وأنها تخدمهم وتسقيهم وأمثال ذلك، شئ في خزائن الله نزل منها ظاهره وصورته إلى هذه الدنيا فإذا عادوا إلى الآخرة ومروا على تلك الخزائن التي نزل منها هذا الشئ بصورته في حال صعودهم في عودهم ورجوعهم إلى معبودهم وجدوه بحقيقته وجرى لهم بكنه طريقته حتى يجد قوله تعالى الخاص ينطبق له باللسان العام: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾^{٣١٥} وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾^{٣١٦} فإن معناه كما تعودون بدأكم، وقول الصادق ﷺ: ﴿ما كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال حان وقته ولا كل ما حان وقته حضر أهله﴾^{٣١٧} فإذا وجد ذلك العالم بنوع علم المسألة بالعلم العياني لا البرهاني علم هذا ومثله كتبه، وإذا وجد أهله أدى الأمانة التي أمره الله تعالى بأدائها إلى أهلها فافهم، ولا يجوز تأويل القرآن إلا بالدليل القطعي، وَمَنْ قَالَ بغير ذلك فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ، فإن القرآن أمره عظيم وخطره جسيم، روى محمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني في تفسيره بإسناده عن

^{٣١٢} - فصلت ٥٣

^{٣١٣} - مجموعة ورام ١ / ١٨٣

^{٣١٤} - الحجر ٢١

^{٣١٥} - البقرة ٢٥١

^{٣١٦} - الأعراف ٢٩

^{٣١٧} - البحار ٥٣ / ١١٥ ح ١٣٨

إسماعيل بن جابر: ﴿سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ فختم به الأنبياء فلا نبي بعده، وأنزل عليه كتاباً فختم به الكتب فلا كتاب بعده، أحل فيه حلالاً وحرم حراماً فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم، وجعله النبي ﷺ علماً باقياً في أوصيائه، فتركهم الناس، وهم الشهداء على أهل كل زمان، وعدلوا عنهم، ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم، وأخلصوا لهم الطاعة، حتى عاندوا من أظهر ولاية ولادة الأمر وطلب علومهم، قال الله سبحانه: (وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ)^{٣١٨} وذلك أنهم ضربوا بعض القرآن ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون أنه الناسخ، واحتجوا بالمتشابه وهم يرون أنه المحكم واحتجوا بالخاص وهم يقدرون أنه العام، واحتجوا بأول الآية وتركوا السبب في تأويلها، ولم ينظروا إلى ما يفتح الكلام وإلى ما يختصه، ولم يعرفوا موارده ومصادره إذ لم يأخذوه عن أهله فضلوا وأضلوا، واعلموا رحمكم الله؛ أنه من لم يعرف من كتاب الله ﷻ الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزائم والمكي والمدني وأسباب التنزيل والمبهم من القرآن في ألفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم القضاء والقدر والتقديم والتأخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء والانتهاى والسؤال والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجاري فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد منه والمفصل وعزائمه ورخصه ومواضع فرائضه وأحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك فيه الملحدون، والموصول من الألفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده، فليس بعالم بالقرآن ولا هو من أهله، ومتى ما ادعى معرفة هذه الأقسام بغير دليل فهو كاذب

مرتاباً مفترٍ على الله الكذب ورسوله، ومأواه جهنم وبئس المصير»^{٣١٩} فتأمل رحمك الله هذا الحديث لتعرف أن القول فيه عظيم، لأن هذه الأمور التي ذكرها أكثرها ما تعرف إلا بمعرفة مدلولها أو بتعريف من المرید من المخاطبين به ما أراد.)

علم الصنعة: الكبريت الاحمر أو المولود الفلسفي

قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((أَقُولُ: اعلم أن هذه الكلمات لا يجوز الكلام فيها على التفصيل بل لابد من إجمال أو كتمان أو رمز، وقد أجمع على ذلك الحكماء بلا خلاف في ذلك، وروى ابن شهر آشوب في مناقبه: «أَنَّ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ سَثَلَ عَنْ الصَّنْعَةِ وَهُوَ يَخْطُبُ؟ فَقِيلَ لَهُ: أَخْبَرْنَا عَنْ الصَّنْعَةِ؟ فَقَالَ: هِيَ أخت النبوة وعصمة المروة إِنَّ النَّاسَ يَتَكَلَّمُونَ فِيهَا بِالظَّاهِرِ وَأَنَا أَعْلَمُ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا هِيَ وَاللَّهُ مَا هِيَ إِلَّا مَاءٌ جَامِدٌ وَهَوَاءٌ رَاكِدٌ وَنَارٌ حَائِلَةٌ وَأَرْضٌ سَائِلَةٌ» وَسُئِلَ أَيْضاً عَنْ ذَلِكَ: «هَلْ هُوَ كَائِنٌ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ كَانَ وَهُوَ كَائِنٌ وَسَيَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قِيلَ: مِمَّ يَكُونُ؟ قَالَ: إِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الزَّبَقِ الرَّجْرَاجِ وَالْأَسْرَبِ وَالزَّاجِ وَالْحَدِيدِ الْمَزْعُورِ وَزَنْجَارِ النِّحَاسِ الْأَخْضَرِ، فَقِيلَ: زِدْنَا بَيَانًا؟ فَقَالَ: اجْعَلُوا الْبَعْضَ مَاءً وَاجْعَلُوا الْبَعْضَ أَرْضًا وَأَفْلَحُوا الْأَرْضَ بِالْمَاءِ وَقَدْ تَمَّ، فَقَالُوا: زِدْنَا بَيَانًا؟ فَقَالَ: لَا زِيَادَةَ عَلَى هَذَا فَإِنَّ الْحُكَمَاءَ مَا زَادُوا عَلَيْهِ كَيْ مَا تَتَلَاَعَبُ بِهِ النَّاسُ» انْتَهَى، وَرَوَى الْجُمْهُورُ: «أَنَّ جَمَاعَةً سَأَلُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَقُولُ فِيمَا يَخْوَضُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ عِلْمِ الْحِكْمَةِ الَّتِي تَسْمَى الْكِيمِيَاءُ أَكَانَ ذَلِكَ غَابِرًا أَوْ هُوَ كَائِنٌ أَمْ انْتِظَمَ الْحُكَمَاءُ أَمْ جَرَى عَلَيْهِ مَعَانٍ مِنَ الدَّهْرِ فَدَثِرُ؟ قَالَ: فَأُطْرَقَ رَأْسُهُ مَلِيًّا ثُمَّ صَوَّبَ رَأْسَهُ فِينَا فَقَالَ: إِنَّمَا سَأَلْتُمُونِي عَنْ أخت النبوة وعصمة المروة وَاللَّهُ لَقَدْ كَانَ وَإِنَّهُ لَكَائِنٌ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ وَلَا مَدْرَةٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنْهُ أَصْلٌ وَفَصْلٌ، قِيلَ: النَّاسُ يَعْرِفُونَهَا؟ قَالَ: النَّاسُ يَعْرِفُونَ ظَاهِرَهَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ ظَاهِرَهَا وَبَاطِنَهَا، قِيلَ:

^{٣١٩} - البحار - للمجلسي ٩٣ / ٤

فعلمنا يا أمير المؤمنين؟ قال: والله إني لا أعلم به أحد من العالمين، قيل: لم يا أمير المؤمنين؟ قال: والله لولا أن النفس أمارة بالسوء لفعلت ذلك، قيل: فاذكره لنا يا أمير المؤمنين بشيء نأخذ معناه؟ قال: هو نار حائلة وأرض سائلة وهواء راكد وماء جامد، فقالوا: لم نفهم ما قلت يا أمير المؤمنين؟ فقال: إن في الأسرب والزاج والملح الأجاج والزئبق الرجراج والحديد المرعفر وزنجار النحاس الأخضر لكنزا لا يدرك له آخر تلقح بعضها ببعض فتشرق ناره عن نور شمس كائن وصيغ غير مباين، فقيل: اشرحه لنا يا أمير المؤمنين؟ قال: اجعلوا البعض أرضاً والبعض ماءً والبعض ناراً والبعض هواءً وأصلحوا بين الطبائع تصفح عن دهن سائل وإكسير حائل، فقالوا: قد فهمنا يا أمير المؤمنين، نريد منك صورة التمام؟ فقال: لم يوجد للماضين من قبل ممن ألهم الحكمة أن يخبروا به أكثر منه هذا لتعلموه الصبيان في المكاتب والنساء في المراتب ولكن لا يحل لهم أن يتكلموا بها إلا هكذا لأنه علم لاهوتي نبوي علوي حقيقي خصوصية من الله لمن يشاء من عباده انتهى، رواه أبو العباس أحمد الرملي في كتابه السر المنير في أصول البسط والتكثير، (أقول): ولا بد أن يكون للسؤال جواب إلا أنه على طريقهم فاعلم أن أصله صفوة قوى الإنساني وهو يفارق من الإنسان من الكيلوس ويصعد على ذروة طور سيناء وتبت تلك القوى شجرة ليس في الأشجار أحسن منها فخذها عبيطة في فصل الربيع واعصر ماؤها وصفه مرة واحدة بخرقه صفيقة ثم رد عاليه على سافله واطبخه به حتى يكون سافله عاليًا وانخله وهكذا واعقده ثم اغسله حتى يبيض ثم زوجه في مدة أربعين يوماً بابتته وتكون كفوا له ثم زوجه ثلاثاً وحيث كان حجراً وانخله واخدمه بست جاريات متواليات وحيث يكون شجراً وطف به في البيت الحرام اسبوعاً وخذ له ماء من أرض مصر ونارا من أرض فارس وقبضة تراب من بيت المقدس وانفخ عليه من الهواء يعني بريح الجنوب واجعل ذلك ثلاثاً وستا فعالجه بالفلاحة المصلحة بالثلاث أولاً فإذا تمت الثلاث

ظهر القمر في ثالث برج الثور ثم عالج هذا بالست فإذا تمت الست ظهرت الشمس في التاسع عشر من برج الحمل فإذا رأيت ذلك فاسجد لله شكرا وعفر خديك لجلال وجهه الكريم.

واعلم أنك قد ملكت الدنيا وكنوزها فاملك به الآخرة وقصورها وحورها واسمع قول الله في هذا المقام: ﴿وَلَا تَتَسَنَّصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.. (اعلم): وفقك الله أن العالم العلوي في الإنسان الكبير العرش الذي هو محدد الجهات قلبه والكرسي صدره والسموات السبع والسفلى الأرضون وما فوقها هذا ظاهر العالم العلوي والسفلي من الكبير وأما باطنه فقواده الإبداع الأول وقلبه الذي هو عرشه وهو علم الكيفوفة والبداء وعلل الأشياء وعقله القلم وصدره اللوح ونفس فلك الرجل وجه عقله ونفس فلك المشتري علمه ونفس فلك المريخ وهمه ونفس فلك الشمس وجوده ونفس فلك الزهرة خياله ونفس فلك العطاردة فكره ونفس فلك القمر حياته وسكان ما ذكر قواه وجنود قواده وقلبه حجب الغيوب وهي كثيرة باعتبار مراتبها، فمنها نور ومنها نار ومنها ظلمة ومنها برد ومنها ثلج ومنها رعد ومنها برق ومنها كرويون وهم رجال من الخلق الأول ومنها برازخ إلى غير ذلك وله سبع نفوس نفس حياة ونفس عادة ونفس طبع ونفس شهوة ونفس طغيان ونفس إلحاد ونفس شقاوة وسكان ما ذكر جن وشياطين والإنسان الصغير كذلك ابداعه قبضة من ابداع الكبير وكذلك قلبه وعقله وصدره إلى نفوسه كما ذكر اسم باسم وطبع بطبع وملائكة جند عقله وقواه وشياطينه وجنه وساوس نفسه وبحره دمه وأنهاره عروقه وشجره شعره ومظهر شمس منخره الأيمن ومظهر قمره منخره الأيسر وأكوار الأصغر بأكوار الأكبر وأكوار الفلسفي بأكوار الأصغر وأدوار الفلسفي بأدوار الأصغر وأدوار الأصغر بأدوار الأكبر قال عبد العزيز بن تمام العراقي في قصيدته في الإنسان الفلسفي:

والعلم في حجب الأزمان معدنه * في عالم ذي أعاجيب وألوان

والعالمان جميعا فاعلمن له العلوي * والأوسط والأدنى شبيهان
والعالم الأصغر الإنسان يشبهه * طبعا بطبع وأركاننا بأركان
هذا يدور على هذا وذاك له * قطبك ذلك ما كرّ الجديدان
تباين واتصال غير منفصل * كلاهما واحد والعدة اثنان

وأما طبائع هذه العوالم فكذلك فالنار في الكبير كرة النار وفي الصغيرة المرة الصفراء وفي
الفلسفي الأحمر الشرقي والهواء في الكبير الهواء وفي الصغير الكبد وفي الفلسفي الأصفر
الشرقي وفي اصطلاح آخر أن الأحمر هو الهواء والأصفر الشرقي هو النار ولكل اصطلاح
مناسبة صحيحة والماء في الكبير معروف وفي الصغير الربة وفي الفلسفي الغربية والتراب في
الكبير الأرض وفي الصغير الجسد وفي الفلسفي الأرض المقدسة واكليل الغلبة وهكذا مما يطول
الكلام فيه... قد مضى الإشارة إلى ذلك بحيث تكمل فيه الصنعة للعارف بها لأنه يدور على
حل وعقد وحل وعقد فالحل الأول في الصنعة نصف الكيف المكتوم، والعقد الأول تزويجه
بزوجة ثم بثلاث زوجات والحل الثاني الجوهريات الست والمناخل الأكسيرية، والعقد الثاني
عقد التساقي الثلاث للقمر والست للشمس فكذلك الإنسان الكبير له حلان وعقدان فالحل
الأول في الدواة الأولى وفي القلم والعقد الأول في البراء وفي اللوح والحل الثاني في الطبيعة وفي
المادة والعقد الثاني في المثال وفي الأجسام وكذلك الإنسان الصغير يحل في مقام الماء والمواد
النباتية ويعقد في الفواكه والمطاعم ويحل في معدة أبيه وقواه وكبدته إلى صلبه ويعقد في الأرحام
وإذا جهلك مقام في أحد هذه الثلاثة فاعرفه بنظيره في الآخرين فإنه مثله كل مبني على صاحبه
وهذا جواب قوله وتولد الإنسان...))^{٣٢٠}

علم الحروف والأسماء الحسنی والإسم الأعظم والجفر والرمل والأوفاق ونحوها

قال قدس سره: ((أقول: اعلم أن من أثبت العقول العشرة المعروفة أثبت إبداعات عشرة
كلية والحق أن الإبداع بقول مطلق إبداعان، الإبداع الأول في الوجود المطلق نفسه والإبداع

^{٣٢٠} - جوامع الكلم

الثاني في الوجود المقيد وهو أي الإبداع الثاني الحروف ثم لكل موجود في عالم الغيب والشهادة أو الأذهان أو الاعتبار والفرصيات من الإبداع الثاني بالإبداع الأول إبداع خاص به على قدر قابليته من الوجود ومن الخلط والاستعدادات والأسباب وذلك مادة وجوده وباب استغنائه فسالت كل أودية بقدرها: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا﴾ وذلك كون لا نهاية له ولا نفاذ فافهم فهمك الله هدا.. وإنما كانت الحروف إبداعاً لأن الأسماء كانت منها وكانت المعاني بالأسماء والحروف فإذا تم الإسم قطرت من كل حرف قطرة على أرض القابليات والجزر الموات فظهر بذلك الماء المعنى وذلك تأويل قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا﴾ وهو الأسماء الوجودية بعد تركيبها من حروفها الذي هو عبارة عن تراكمه ﴿سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ وهي أرض القابليات والأرض الجزر الموات ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ﴾ وهو ما قطر من الحروف التي هي السحاب المزجى بعد اجتماعه الذي هو الركام حين أدبر بعضها على بعض فخرج من اختلاط تلك الأصوات والزجلات تلك الرعود المتتابعات معتصر قوى تلك الإضافات والمقارنات فكان معنى لذلك الإسم بل كان ثمرة لذلك الطلسم ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ أي: المعاني الموجودة بتلك الأسماء، والنبات النابت بذلك الماء ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ أي: أنبتكم بالماء من الأرض حيث يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ولا يذهب عليك أن المعاني قبل الألفاظ في عباراتهم فتعجب من قولنا: إن الأسماء قبل المسميات، فإن مبنى كلامهم على الظاهر المعروف وأما في الحقيقة فالألفاظ قبل معانيها، وإن طلبت البيان فيما خالف الأذهان فخذ ولا تلجئي إلى التطويل فإن المقتصد يكفيه القليل، فاعلم إن الله واحد متوحد ليس معه غيره فأول ما برز عنه الكلام الذي هو الإبداع وهو المعبر عنه بـ: ﴿كن﴾ فالبارز عنه الكاف والنون لا المعنى إذ ليس قبل هذه الكلمة معنى محدث وإنما كانت الأشياء كلها بهذه الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر ولو كان المعنى قبل الكلمة لكان المعنى غير محدث وكان مع الله غيره فوجب أن يكون المعنى محدثاً باللفظ (فَإِنْ قُلْتَ): لو سلمنا ذلك في الله معناه فينا (قلت): إنما خلقكم آية له كما روي في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: ﴿العبودية جوهرة كنهها

الربوبية فما فقد في العبودية وجد في الربوبية وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، قال تعالى: (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق)..الحديث ﴿وذلك لأن المعاني التي عندك قبل تلفظك بما يدل على معنى ليس شيئاً غير عقلك وليس الصور الحاصلة عندك التي تسميها علماً غير صدرك فإذا أخبرت بشيء فالمعنى الذي فهمه المخاطب من لفظك إنما حدث بعد لفظك بلفظك ولم يسبق لذلك المعنى شيء من المعاني غير عقلك وإنما العقل مجموع تلك المعاني ليس العقل شيئاً وهي شيء آخر ولهذا يصغر ويكبر ويصفى ويكدر، انظر إلى النار الكامنة في الحجر إذا حكمتها الزناد ظهر الشرر فليت شعري ماذا تفهم هذا الشرر الخارج هو ذلك الكامن بنفسه فينقص كم الكامن أو هو منه كما الظاهر من الباطن وليس لهذا الظاهر وجود قط قبل الحك وإنما هو بالحك شيء لا قبله وإلا لكان في الحجر على هذه الصفة فاشرب صافياً ودع عنك الكدورات، وقال الرضا عليه السلام: ﴿والله تبارك وتعالى سابق للإبداع ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والإبداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير أنفسها، قال المأمون: وكيف لا تدل على غير أنفسها؟ قال الرضا عليه السلام: لأن الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستة أو أكثر من ذلك أو أقل لم يؤلفها لغير معنى ولم تك إلا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً..الحديث ﴿فبين عليه السلام أن الحروف تؤلف لمعنى لم يكن قبل التأليف شيئاً، ومن تتبع كلامنا هذا وما سبق ظهر له: ﴿أن العلم نقطة كثرتها الجهال﴾ كما قال علي عليه السلام، وكل شيء فيه معنى كل شيء...وذلك في ثمانية وعشرين اسماً منها كل اسم يكون ابداً ثانياً لكلي، وقد يجري ذلك الإسم في جزئيات كلية بحكم جزئي وهي البديع والباعث والباطن والآخر والظاهر والحكيم والمحيط والشكور وغني الدهر والمقتدر والرب والعليم والقاهر والنور والمصور والمحصي والمبين والقابض والحي والمحيي والمميت والعزيز والرزاق والمذل والقوي واللطيف والجامع ورفيع الدرجات، ولكل اسم من هذه الثمانية والعشرين تجلي في معنى حيث تجلى الله سبحانه بذلك الإسم في ذلك المعنى، ففي العقل الأول باسمه البديع في مرتبة الألف كما مر، وفي النفس الكلية باسمه الباعث في مرتبة الباء، وفي الطبيعة الكلية باسمه

الباطن في مرتبة الجيم، وفي الهباء باسمه الآخر في مرتبة الدال، وفي شكل الكل باسمه الظاهر في مرتبة الهاء، وفي جسم الكل باسمه الحكيم في مرتبة الواو، وفي محدد الجهات المعبر عن باطنه بالعرش باسمه المحيط في مرتبة الزاي، وفي فلك الثوابت المعبر عن باطنه بالكرسي باسمه الشكور في مرتبة الحاء، وفي فلك البروج باسمه الغني وغني الدهر في مرتبة الطاء، وفي فلك المنازل باسمه المقتدر وفي مرتبة الياء، وفي فلك زحل المستمد من نور ذات العقل الكلي باسمه الرب في مرتبة الكاف، وفي فلك المشتري المستمد من نور ذات النفس الكلية باسمه العليم في مرتبة اللام، وفي فلك المريخ المستمد من نور ذات الطبيعة الكلية باسمه القاهر في مرتبة الميم، وفي فلك الشمس المستمد من الإبداع كما يدل عليه بعض الروايات معنى، ومن الكرسي ما تدل عليه رواية علي بن عاصي باسمه النور في مرتبة النون، وفي فلك الزهرة المستمد من نور صفة الطبيعة الكلية باسمه المصور في مرتبة السين، وفي فلك عطارد المستمد من نور صفة النفس الكلية باسمه المحصي في مرتبة العين، وفي فلك القمر المستمد من نور صفة العقل الكلي باسمه المبين في مرتبة الفاء، وفي كرة الأثيرية باسمه القابض في مرتبة الصاد وفي كرة الهواء باسمه الحي في مرتبة القاف، وفي كرة الماء باسمه المحيي في مرتبة الراء، وفي كرة التراب باسمه المميت في مرتبة الشين، وفي المعادن باسمه العزيز في مرتبة التاء، وفي النبات باسمه الرازق في مرتبة الثاء، وفي الحيوان باسمه المذل في مرتبة الخاء، وفي الملك باسمه القوي في مرتبة الذال، وفي الجن باسمه اللطيف في مرتبة الضاد، وفي الإنسان باسمه الجامع في مرتبة الظاء، وفي الجامع ﷺ باسمه رفيع الدرجات في مرتبة الغين، واختلاف أفراد ذلك الجنس باختلاف تطورات ذلك الإسم في ظهوراته وتفاوت تلك القابليات من تلك الأفراد، وللأسماء الحسنی خواص مختلفة تنفعل لها أشياء إذا استعملت كذلك على الوجه المقرر، فيكون لها ابداعات منها: أن تأخذ لكل حرف من اسمك اسماً أوله ذلك الحرف المأخوذ له وتذكرها بعدد أعدادها أو بعدد حروف هجائها أو بعدد حروف أعدادها بعد حذف المتكرر ثم تدعو بها بحرف النداء وتسأل حاجتك، مثلاً: محمد، يأخذ المجيئ والحليم والمعطي والدليل، ويذكرها بعدد أعدادها، مثلاً: المجيئ (سبع وخمسون) والحليم (ثمانية وثمانون) والمعطي (مائة وتسعة

وعشرون) والدليل (أربعة وسبعون) الجميع (ثلاثمائة وثمانية وأربعون) وإن كان بعد بسط
حروف هجائها (م ي م ج ي م ي أ د أ ل ح أ ل أ م ي أ م ي م م ي م ع ي ن ط أي أ د أ ل
ل ا م ي ا ل ا م) فيكون (اثنان وأربعين) وإن شئت تحذف المتكرر فتكون (تسعة) أو
بأعدادها الجفرية (مائة وخمسة وتسعون) أو بأعداد الأسماء الجفرية (ستون) وإن كان بعدد
حروف أعدادها (س ب ع خ م س و ن ث م أن ي ة ث م أن و ن م أ ة ت س ع ع ش ر
و ن أ ر ب ع ة س ب ع و ن) فتكون (اثني وأربعين) في هذا المثال، وإن كان في بحذف التكرار
(فخمسة عشر) وإن كان بحروف أعدادها الجفرية (أ ر ب ع ة ث ل ا ث ة أ ح د أ ر ب ع ة
ث م أن ي ة ث ل ا ث ة أ ح د أ ر ب ع ا ر ب ع ا ر ب ع ة س ب ع ة ت س ع ة ا ح د أ ر ب ع ة
ث ل ث ة ا ح ذ ث ل ث ة) (ست وستون) أو بحذف المتكرر (ثلاثة عشر) وكذلك تفعل
بمحمد حتى يتطابقها وتذكرها بالعدد المطابق بينهما.

ومنها: أن تطلب من الأسماء ما يوافق حاجتك إما في العدد أو في طبيعة الحروف، ومنها: أن تنظر ما بين حاجتك وبينك من عدم التوافق كأن يكون اسم أحد كما حروفه فيها التواخي والآخر فيها التناكر أو النورانية والآخر الظلمانية أو السعيدة والآخر النحسية أو الحارة والآخر الباردة وهكذا، فتختار من الأسماء الحسنى ما يحصل به التعديل بينكما فاذا ذكر به كما مر أو تجمع بينه وبين اسمك واسم حاجتك في شكل وتركيبها كلمات وتدعو بها عجمية كانت أو عربية بتوجه بال ملاحظا لمدلول الإسم وحاجتك حتى يتم الأمر، ومنها: أن تأخذ ما يوافق عدد اسمك من أعداد الأسماء الحسنى إما بالجمل الكبير اسما أو اسمين أو أكثر حتى يحصل العدد، مثل: (محمد) اثنان وتسعون فتأخذ حي وهاب ولي جواد اثنان وتسعون فتقرأ الفاتحة (٩٢) وسورة ألم نشرح (٩٢) وتذكر الأسماء الحي الوهاب الولي الجواد (٩٢) ثم تقول يا حي يا وهاب يا ولي يا جواد صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا، ولاحظ حال الذكر بالحي الحياة في كل شيء وفي الوهاب والجواد العطية لكل شيء وفي الولي القيام بكل شيء ولتكن حاجتك أمام بالك حالة الذكر وقدم أمام دعائك ذكرا أنه دعاك لذلك فاستجب له

ووعدك فصدقه واعلم أن القاصد إليه قريب المسافة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (واعلم): أنك إذا أتيت البيوت من أبوابها فتحت لك الأبواب ودخلت البيوت، والطرق كثيرة، منها: ما نذكره في خواص الأسماء الحسنى وغيرها، فمن خواص الأسماء الحسنى: ﴿الله﴾ وهو عند الأكثر الإسم الأعظم وله تصرفات في العالم لا تكاد تحصى من داوم على ذكره في خلوة واعتكاف ظهر له في العالم تصريف لا يرد ولا يدفع أمره فيهم وإذا رسم في مربع وحمله صاحب الحمى البلغمية ذهب عنه وكذلك يتسلط بها على غور المياه لوقتها والمربع مربع اثني عشر في اثني عشر والمراد به التكسير الكبير الذي يكون من الإسم الرباعي أربعة وعشرون اسما فيكون ثمانية في اثني عشر لا اثني عشر في اثني عشر، وهذا مثاله:

ا	ل	ل	ا	ه	ل	ل	ا
ل	ه	ا	ل	ل	ا	ل	ل
ل	ا	ل	ه	ا	ل	ل	ل
ه	ل	ل	ا	ل	ل	ل	ا
ا	ل	ل	ه	ل	ا	ل	ه
ل	ه	ل	ا	ل	ل	ا	ل
ل	ا	ل	ه	ا	ل	ل	ل
ل	ه	ا	ل	ل	ا	ل	ل
ه	ل	ل	ا	ل	ل	ل	ا
ا	ل	ل	ه	ل	ا	ل	ل
ل	ه	ا	ل	ل	ل	ا	ل
ل	ا	ل	ه	ل	ل	ا	ل

وذاكره يحصل له من صفى الباطن والنور والسر الإلهي ما يعجز عنه الواصف إلا أن ذلك على حسب الإقبال والتخلي وإن كتبه في مربع حصلت له كرامة وقبول من الخالق والخلق وعدده ستة وستون والملك الموكل بهذا الإسم يا إسرافيل والسفلى قيدوش وهذه صورته، الثاني: (الرحمن) من داوم على ذكره دبر كل صلاة مائة مرة كان ملطوفا به في

جميع أفعاله وأقواله وكذا إن كتبه في وفق وهو وفق الرحمن وعدده باعتبار اللفظ مائتان وتسعة وتسعون والعلوي يأموكيل والسفلي إليوش، والثالث: (الرحيم) من اتخذه ذكرا لا يسأل الله شيئا إلا أعطاه ومن كتب وفقه وحمله آمنه الله من الآفات وسهل عليه كل الأعمال وهو وفق الرحيم وعدده مائتان وثمانية وخمسون، والعلوي يارويائيل والسفلي صيحوش، والرابع: (الملك) من ذكره يوم الجمعة قبل طلوع الشمس ألف مرة يسره الله كل مطلب له وقضى له حوائج الدنيا والآخرة ومن كتبه في وفق رزق الجاه والعزة والدولة وهو وفق الملك وعدده تسعون والعلوي يارويائيل والسفلي صيحوش، الخامس: (القدوس) من ذكره كل يوم في وقت الزوال مائة مرة كفي شر النفس ووسواس الشيطان وإن كتب يوم الجمعة على كسرة خبز سبوح قدوس رب الملائكة والروح وأكلها تروحت نفسه كما تروحت الملائكة ومن نقش مربعه ووفقه وحمله ظهرت على نفسه آثار الانبساط والثبات والصفى وهو وفق قدوس وعدده مائة وسبعون والعلوي يعطرائيل والسفلي نهيش، السادس: (السلام) من أدام ذكره رزق الصحة والسلامة في ظاهره وباطنه ودينه وأحواله وكذا من كتبه في وفقه وهو هذا وعدده أحد وثلاثون ومائة، والعلوي ياهمرائيل والسفلي تنيوش، السابع: (المؤمن) من أدام ذكر مائة وعشرين مرة كل يوم أمن من الوسواس ومن حمل وفقه فلا يقدر علي الشيطان وهو وفق مؤمن وعدده مائة وستة وثلاثون والعلوي يارويائيل والسفلي صيحوش، الثامن: (المهيمن) من ذكره بعد الغسل مائة مرة أشرق على باطنه نور وحامل وفقه يحصل له ما طلب وهو وفق مهيمن وعدد مهيمن مائة وخمسة وأربعون والعلوي يارويائيل والصيحوش سفلي، التاسع: (العزیز) من ذكره كل يوم أربعين مرة وكان محتاجا أغناه الله عن خلقه وكذا حامل وفقه وهو هذا.. وعدده أربعة وتسعون والعلوي يالويائيل والسفلي قيوش، العاشر: (الجبار) من أدام ذكره له خضعت الجبابرة من الجن والإنس ومن ذكره كل يوم احدى وثلاثين مرة حفظ من الجن ومن ذكره كل يوم بعدده وهو مائتان وستة ووضعه في وفقه وحمله قهر بذلك جميع العوالم وعلويه يأكل كائيل وسفليه لويوش وهذا وفقه.. الحادي عشر (المتكبر) عدده ستمائة واثنان وستون وعلويه يارويائيل وسفليه صيحوش من أدام ذكره بعدده وحمل وفقه

كان عزيزا كبيرا في عين الخلق وهذا وفقه وهذا وفقه..الثاني عشر: (الخالق) من أكثر من ذكره وأدام عليه وبلغ في ذكره إلى خمسة آلاف ومائة وعشرة ظهرت له الإجابة في الحين وأي شيء أراد في ذكره ظهرت له حقيقته وعدده سبعمائة وأحد وثلاثون والعلوي يامهكائيل والسفلي ذلايوش وحامل وفقه يبلغ مرتبة عالية، الثالث عشر: (الباري) من ذكره كل يوم مائة مرة أنزل عليه الأنس والرحمة في قبره وحامل وفقه يكون مظفرا منصورا وعدده مائتان وثلاثة عشر وعلويه يا جبرائيل وسفليه أيوش وهذا وفقه..الرابع عشر: (المصور) إذا كانت المرأة لا تحمل وذكرته سبعة أيام كل يوم بعدده وهو ثلاث مائة وستة وثلاثون وحملة وفقه حملت بإذن الله تعالى، والعلوي يادودياثيل والسفلي صيحوش، الخامس عشر: (الغفار) عدده ألف ومائتان وأحد وثمانون والعلوي يالوخائيل والسفلي غرفريوش من ذكره بعد صلاة الجمعة مائة مرة أو بعدده ويقول يا غفار اغفر لي ذنوبي غفر الله له وحامل وفقه يرزق السلامة من جميع المضار وهذا وفقه..السادس عشر: (القهار) عدده ثلاثمائة وستة والعلوي ياعطرائيل والسفلي نهيش من آدم من ذكره قهر أعدائه ومن ذكره مائة مرة بعد سنة يوم الجمعة وفريضتها قهر عدوه وصفى باطنه وحصل له ما طلب وحامل مربعه يظهر على مقابله في العداوة والمخاصمة وهو هذا...السابع عشر: (الوهاب) من أكثر ذكره وهو سالك شاهد الأرزاق كيف تقسم على الخلائق ولا يسأل من أحد شيئا إلا أعطاه ولا يسأله من الله تعالى حاجة إلا نالها وهو الكبريت الأحمر وكذلك من نقشه والزهرة في شرفها وهو سبع وعشرون درجة من الحوت لا يسأل الله به شيئا إلا أعطاه إياه وهذا نقشه في شرفها ووفق حروفه المربع بكذا عدد رقمه أربعة عشر إشارة بالشفع إلى الإفاضة كالجواب وعدد لفظه تسعة عشر إشارة بالوتر إلى واحد والعلوي يارقياثيل والسفلي بريوش، الثامن عشر: (الرزاق) فعدده لفظا خمسة عشر وثلاثمائة، ورقما ثمانية وثلاثمائة والعلوي يأمواكيل والسفلي إليوش وهو ذكر من أذكاء ميكائيل فمن ذكر يسر الله عليه طعامه وشرابه ومن نقشه على مربع والقمر في شرفه وهو ثالث الثور يسر الله عليه المقسوم من الرزق وكذا من نقشه على خاتمه وأكثر من ذكره ليلة النصف من شعبان وهذه صورته...التاسع عشر: (الفتاح) عدده أربعمائة وتسعة وثمانون

رقما، وثمانمائة وتسعة وثمانون لفظا والعلوي يارحمائيل والسفلي تقطيش ومن اضطر إلى حاجة وذكره بعدده بعد صلاة ركعتين ويقرأ فيهما بعد الفاتحة يس والمالك فإذا سلم ذكر الإسم بعد تكسيره بالتكسير الكبير فلا يسأل الله حاجة إلا أعطاه وتكسره وأنت صائم يوم الخميس عند طلوع الشمس في فضة هذا وفقه... العشرون: (العليم) عدده مائة وخمسون والعلوي يالومائيل والسفلي قبيوش من أكثر من ذكره اطلعه الله على دقائق العلوم وخفيات الأسرار ومن وضعه على صفحة من زئبق معقود في شرف عطارده وهو الخامس عشر من السنبلة أنطقه الله بالحكمة وعلمه لطائف المعارف وهذه صورته، ويسمى المثلث العيسوي ومن نقشه في فضة والمشتري في شرفه وهو الخامس عشر من السرطان أو المشتري في بيته وهو الحوت والقوس رزقه الله الفهم في علوم الشريعة ويصلح ذكره لمن كان اسمه عيسى وهذا وفقه... الحادي والعشرون: (الباسط) من نقشه على خاتم في ساعة الزهرة من نهار الجمعة وهي ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وتختتم به كثر فرحه وسروره وزوال همه وغمه وأحبه كل من رآه وإن واضب عليه صاحب حال بسط الله عليه في رزقه الظاهر والباطن وأحى قلبه بنور العلم وهو من أفكار اسرافيل وعدده اثنان وسبعون والعلوي ياجبرائيل والسفلي أيوش وله مربع جليل فيه مثلث عددي وإذا كانت الزهرة في شرفها فهو أكمل وهذه صورة المربع... الثاني والعشرون: (القابض) عدده تسعمائة وثلاثة والعلوي يعطرائيل والسفلي نهوش من أكثر من ذكره غلب عليه الجلال والهيبة ولا يطيق أحد مجالسته ومن وضعه في صفحة رصاص أسود وزحل في شرفه وهو الحادي والعشرون من الميزان أو في بيته وهي الجدي والدلو وذكره بعدده وقال (أَللَّهُمَّ اقْبِضْ عَلَى فُلَانٍ قَلْبَهُ وَسِرَّهُ اسْتَجِيبْ لَهُ لَوْقَتَهُ) وهو من أذكار عزرائيل وهو سر لقبض الأرواح وله مربع شريف في فعله، وصورته هذا... الثالث والعشرون: (المعين) عدده مائة وأربعة وعشرون من ذكره أصلح به كل فاسد واسترجع به كل ذاهب وإذا وضع في مربع أربعة في أربعة بسير التداخل بطالع أحد البروج المنقلبة وهي الحمل والسرطان والميزان والجدي وعلق في مهب ريح وأقام الإنسان يتلو الإسم طول ليلة على آبق أو مسافر رجع إلى المكان الذي خرج منه بإذن الله وهذه صورته... الرابع

والعشرون: (الأحد) عدده ثلاثة عشر إذا أكثر من ذكره سالك استأنس بالوحدة واستوحش من الكثرة وهو يصلح لأصحاب الفناء المستغرقين في عين الجمع المستهلكين في بحار التفريد إذا ضربت الثلاثة عشر في ثلاثة وذلك عدد حروفه كانت تسعة وثلاثين فإذا وضعت في مثلث في صحيفة من رصاص وزحل في شرفه وهو الحادي والعشرون من الميزان أمن حامله من صولة المعاند وقوى به على جميع عوالمه المخالفة له وهذه صورته...ومن وضعه في خاتم حديد والقمر في أحد البروج الثابتة وهي الثور والأسد والعقرب والدلو أعانه على الجماع إعانة عظيمة وعدده بعدد حروف صورة التوحيد لأنه معنى الأحدية وهو رتق لا فتق فيه وللصورة مربع خمسة عشر في خمسة من وضعه في رق ظبي في ليلة النصف من شعبان نال به الجاه والرفعة عند جميع الناس ولا يقع عليه بصر أحد إلا أحبه مهابة فهو من الأسرار الشافية والأنوار الصافية الجنة الواقية والجنة الباقية وقطبه يشير إلى الحجر المكرم وهذه صورته .. فتدبر فإنه من أعظم الأوفاق فائدة وأتم الأذواق عائدة ومن وضعه في شرف المريخ وهو الثامن والعشرون من الجدي كان منصوراً في جميع حركاته وسكناته القولية والفعلية يوضع للرساء والفلاحين في شرف زحل وهو الحادي والعشرون من الميزان وله من الأيام يوم السبت في الساعة الثانية والقضاة والعلماء في شرف المشتري الخامس عشر من السرطان وله من الأيام يوم الخميس في الساعة الرابعة وللأمراء والجنود في شرف المريخ وله من الأيام يوم الثلاثاء وللملوك والسلاطين في شرف الشمس التاسع عشر من الحمل ولها من الأيام يوم الأحد أول ساعة وللنساء والغلمان في شرف الزهرة السابع والعشرون من الحوت ولها من الأيام يوم الجمعة الساعة الأولى والوزراء والحساب في شرف عطارد الخامس عشر من السنبلة وله من الأيام يوم الاثنين الساعة السابعة، الخامس والعشرون: (الصمد) عدده مائة وأربعة وثلاثون فمن أكثر من ذكره قلّ افتقاره إلى المعاني الكونية وإذا أكثر من ذكره صاحب حال صادق رجعت حوائج الخلق إليه وخلوته أربعون يوماً لا نوم فيها بليل ولا فطر بنهار ومن أكثر من ذكره استغنى به عن الغذاء غنى تاماً وله مربع جليل وهذه صورته...ومن نقش صمد في صفيحة رصاص وعلقه عليه أمن من الاحتلام في منامه ما دام معلقاً عليه ومن كتب الصاد

منه تسعون مرة وعلقه من يشتكي الصداع في عصابة وعصب بها رأسه برأ، وإن كتب الإسم ومجاه بزيت وسقى منه ملسوعا برأ من ألم السم...ومن التكسير من هذين الاسمين هذه الكلمات المنظومة من تكسير اثنين وأربعين حرفا بعد تداخل التكسير فإن نظمت جاء كلمات توازي الكلمات المعجمة، فإن أضيفت إلى الوفق العددي ظهر الفعل على أتمه وقس على ذلك ما تريد من الأسماء تجمع بين خواص الحروف وضروب التكسير لأنه امتزاج طبائع الحروف بعضها ببعض بسر التداخل وبين خواص الأعداد في ترتيب طبائعها التي أودعها الله وهو فعلها الخاص بها ثم بين الذكر العربي الدال على معنى الحياة في كل شيء والقيومية في كل شيء ولنقبض العنان فللحيطان آذان: ﴿وتعيها أذن واعية﴾

(أقول): والطريق في ذلك على ما ذكره علماء هذا الشأن هو أن تكسير الحي القيوم على هذه الصورة: ال ف ل ا م ح ا ي ا ا ل ف ل ا م ق ا ف ي ا و ا و م ي م فإذا أسقطت المكرر من الحي بقي ستة أحرف ال ف م ح ي وإذا أسقطت المكرر من القيوم بقي سبعة أحرف ال ف م ق ي و ومن ضرب هذه السبعة في تلك الستة يحصل اثنان وأربعون حرفا هذه صورة جدولها فتدبره تفز بحض وافر مما فهمه العلماء الربانيون والحكماء الروحانيون، وقولنا بعد تداخل التكسير أعني إسقاط المكرر منها تبقى سبعة عشر حرفا ال ت ح ك ل م و ي خ ز س ش ص ض ع ف ق ويخرج من هذه الحروف تسعة وعشرون اسما من الأسماء الحسنى وهي (الحي، الحليم، الحق، الحف، الخلاق، الرحيم، الرؤوف، السلام، الخافض الشافي، الشكور، المصور، المظل، المحصي، الضار الكريم الحكيم الغافر الغفار والغفور الفتاح القيوم القوي الكافي الملك مالك الملك الوكيل الوالي الوفي) بعدد حروف المعجم..

الإسم الأعظم

(اعلم): إن الإسم الأعظم على أحوال فأما الإسم الخاص الأكبر فإن الله تعالى سره عما سوى أوليائه المعصومين لئلا يبطل النظام لو وصل إلى غير المعصوم، ولا كلام لنا فيه لعدم علمنا بتركيبه، وإن كان موجودا في الحروف النورانية، وأما غير الإسم اللفظي فمنها: ما يحصل بالحال الصادقة كما يظهر للمرتاضين بأذكار الأسماء، ومنها: بتصفية الباطن والتجافي

عن دار الغرور وترك الشواغل فلا يكون بينه وبين الله حجاب: ﴿ما زال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه... الحديث﴾ ومنها ثمرة العلم بالله وصفاته وأسمائه فيدعوه بها: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وهو الذي أشرنا إليه هنا فأهل زماننا فاتتهم المراتب الثلاث فهم لا يحتملونه البتة وإن شرحت لهم الحال لم يفهموا المقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣١)

شَاعِرِيَّتُهُ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: وهو الشاعر المفلق، وحقاً أن يقال عنه هو: شاعر العلماء وعالم الشعراء، ولكن أغلب شعره في رثاء الإمام الحسين عليه السلام وهذه نماذج من بعض قصائده الرائعة، ومنها تعرف بعض شاعريته:

(فَمِنْ قَصِيدَةٍ قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ:

نَعَى النَّعْيُ مُصَابَ الْهَاشِمِيْنَ ❖ كَأَنَّ عَاشُورَ بِالْأَحْزَانِ يَغْنِينَا
فَقَمْتُ فِي الْحَالِ عَنْ تَمْيِيزِ رُزْئِهِمْ ❖ بِالْحَزَنِ إِذْ صَدَحَ النَّاعِي بِهِ فِينَا
لِلَّهِ رُزْءٌ جَلِيلٌ لَا يُرَى أَبَدًا ❖ إِلَّا لَتَقْطِيعِ أَكْبَادِ الْمَحِينَا
رُزْءٌ لَهُ فَجَعَةٌ طَمَّتْ فَكَانَ بِهَا ❖ عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ نَابَتْ تَأْسِينَا
هَذَا الْعُلُوُّ الْكَبِيرُ الْخَطْبُ مَوْقِعُهُ ❖ تَدَبَّرُوا سُورَةَ الْإِسْرَاءِ تَالِينَا
هَذَا الَّذِي لَمْ يَدْعُ لِلْمُؤْمِنِينَ عِلًّا ❖ وَلَا سُرُورًا وَلَا دُنْيَا وَلَا دِينَا
يَا لَيْتَنِي مِتُّ فِيهِمْ دُونَ سَيِّدِهِمْ ❖ وَمِثْلُ أُمْنِيَّتِي جُهْدُ الْمُقْلِينَا
يَا لَهْفَ نَفْسِي لِمَوْلَايَ الْحُسَيْنِ وَقَدْ ❖ أَضْحَى فَرِيدًا وَحِيدًا بَيْنَ غَازِينَا
يَدْعُو: أَمَّا مَنْ نَصِيرٍ جَاءَ يَنْصُرُنَا ❖ أَلَا رَحِيمٌ مُحَامٍ جَا يُوَاسِينَا
أَلَا عَطُوفٌ لَوَجْهِ اللَّهِ يَرْحَمُنَا ❖ أَلَا رَوْوفٌ بِنَا رَاجٍ يِرَاعِينَا

أَلَا سَخِيٌّ يَبِيعُ اللَّهُ مُهْجَتَهُ ❖ فِي نَصْرِنَا بِجَنَانِ الْخُلْدِ يَأْتِينَا
نَحْنُ وَدَائِعُ جَدِّي عِنْدَكُمْ فَإِذَا ❖ خُنْتُمْ أَمَانَتَهُ مَاذَا تَقُولُونَا
نَقْضِي عَلَى عَطَشٍ وَالْمَاءُ مَاءُ أَبِي ❖ وَمَاءُ جَدِّي وَأَنْتُمْ لَيْسَ تَسْقُونَا
أَبْكِيهِ مَلْقَى ثَلَاثًا لَا يُجَهِّزُهُ ❖ إِلَّا الْأَعَاصِيرُ تَحْنِيطًا وَتَكْفِينًا
(وَمِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى) قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ:

سَمَا إِلَى رُتْبَةٍ إِذْ خَرَّ مِنْجَدَلًا ❖ مَا نَالَهَا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ مَقْتُولُ
هَلِ الْمُنَاقِبُ إِلَّا دُونَ مَصْرَعِهِ ❖ مَا فَوْقَهُ مَفْخَرٌ فِي الْكُونِ مَقُولُ
فِي ذُلِّ مَصْرَعِهِ الْعِزُّ الْمُنِيفُ لَهُ ❖ وَفِي الْإِهَانَةِ تَوْقِيرٌ وَتَبْجِيلُ
لِذَاكَ كَانَ بَنُوهُ بَلْ أَخُوهُ كَذَا ❖ أَبُوهُ مِنْ نَسْلِهِ حَقًّا وَهَابِيلُ
(وَمِنْ قَصِيدَةِ أُخْرَى) قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ:

مَا فِي الْوُجُودِ مُعْجَمٌ لَمْ يَكُنْ إِلَّا عَرَّتُهُ حَيْرَةٌ فِي اسْتَوَا
كُلُّ انْكَسَارٍ وَخُضُوعٍ بِهِ وَكُلُّ صَوْتٍ فَهُوَ نَوْحُ الْهَوَا
أَمَا تَرَى الْآفَاقَ مُغْبِرَةً وَالشَّمْسَ حَمْرًا بُكْرَةً أَوْ مَسَا
وَكُلُّ رَطْبٍ يَنْتَهِي ذَابِلًا وَذِي قَوَامٍ يَعْتَرِيهِ التَّوَا
أَمَا تَرَى النَّخْلَةَ فِي قُبَّةِ ذَاتِ انْفِطَارٍ وَانْفِرَاجٍ فَشَى
مَا سَعَفَتْ فِيهَا انْتَهَتْ أَخْبِرْتُ إِلَّا لَهَا حُزْنٌ إِمَامِي شَوَى
أَمَا تَرَى الْأَثْلَ وَأَهْدَابَهُ عِنْدَ الرِّيَّاحِ ذَا حَنِينٍ عَلَا
أَمَا سَمِعْتَ الرِّعْدَ يَكِي لَهُ وَالْبَرْقَ وَالسَّحْبَ بِقَطْرِ هَمَى
أَمَا تَرَى النَّحْلَ لَهُ رَنَّةٌ فِي طَيْرَانِهِ شَدِيدِ الْبُكََا
وَكُلُّ بَقْعَةٍ بِهَا قَبْرُهُ فَكَرْبِلَا كُلِّ مَكَانٍ تُسْرَى
وَكُلُّ يَوْمٍ يَوْمُهُ دَائِمًا نَقْصَ شَرْبِ الْمَا عَلَى مَنْ وَعَى
وَالسَّيْفُ يَفْرِي نَحْرَهُ بَاكِيًا وَالرَّمْحُ يَنْعَى قَائِمًا وَائْتِنَا
تَبْكِيهِ جُرْدٌ جَارِيَاتٍ عَلَى جِشْمَانِهِ وَإِنْ تَدُقُّ الْقُرَا

والله ما رأيت شيئاً بدا في الكون إلا ببكاء تلاً
(وَمِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى) قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ:

آلُ النَّبِيِّ الْهَاشِمِيِّ أَحْمَدًا ❖ أما سمعتَ فيهمُ فعلَ العدا
سقتهمُ أعداؤهمُ كأسَ الردى ❖ ظلماً وعدواناً وبغضاً مظهرًا



مصائبهمُ هو المصائبُ الاوحدُ ❖ وحزنهمُ مثاله لا يوجدُ
فَعَيْشُنَا طَوْلَ الزَّمانِ النَكْدُ ❖ فلنَ ترى كما جرى مشتهراً



كن لي معيناً بالبكا عليهمُ ❖ لاسيما السبطُ الشهيدُ الأكرمُ
نُسْعِدُ فيه المصطفى ونلطمُ ❖ وأمه البتولُ ثم حيدرًا



ياليتَ شعري هل أنوحُ أهلهُ ❖ بين العدا أم الذبيحَ طفلهُ
أم خيمًا محروقة أم نسلهُ ❖ مُشردًا مشهراً تشهراً



لهفي له لما أناخَ كربلاً ❖ بفتيةٍ وأي فتيةٍ علا
شأنهمُ علًا ومجدًا زحلاً ❖ وقد سموا إن حاربوا أسدَ الشرا

(وَمِنْ قَصِيدَةٍ أُخْرَى) قَالَ قَدَسَ سِرُّهُ:

أقولُ رَمَتْنِي النَّائِبَاتُ بِهِمْ كَمَا رَمَتْ بِمُصَابِ السَّبْطِ مِنِّي فَوادِيَا
نَحَا أَرْضَ الطُّفُوفِ إِلَى الْفَنَاءِ بِأَصْحَابِهِ يَزْجِي الْمَطْيِ الْخَوَافِيَا
فَللهُ شُوسٌ مُقَدِّمُونَ إِلَى الْوُغَا سِرَاعَ إِذَا مَا الشُّوسُ تُبْدِي التَّوَانِيَا
صَحَّتْ لَهُمْ سُبُلُ الرَّشَادِ فَأَبْصَرُوا وَشَاؤُوا بِعَيْنِ اللَّهِ مَا كَانَ شَائِيَا
فَكَمْ عَانَقُوا مِنْ مُتَلَفَاتٍ مِنَ الْفَنَاءِ وَمَا عَانَقُوا إِلَّا الظُّبَا وَالْعَوَالِيَا

قَضَوْا بَيْنَ مَحْتَوَمِ الْقَضَاءِ وَمَبْلَغِ الرِّضَى فَرَضُوا لِلَّهِ مَا كَانَ قَاضِيًا
 سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَوَازَرُوا عَلَى نَصْرِهِ سَحًا مِنَ الْغَيْثِ هَامِيًا
 لَقَدْ أَفْلَحُوا فِي الْغَابِرَاتِ وَمَا لَقُوا مِنَ الْخَالِيَاتِ إِلَّا أَصْرًا لَا تَرَاضِيَا
 وَصَارَ حَسِينٌ وَاحِدًا مِنْ صِحَابِهِ يَنَادِيهِمْ لِمَ لَا تُجِيبُونَ دَاعِيَا
 أَلَا يَا أَصِيْحَابِي أَنَادِي وَأَنْتُمْ عَلَى الْقُرْبِ مِنِّي لَمْ تُجِيبُوا نِدَائِيَا
 أَصَدَّكُمْ رَبِّبُ الْمُنُونِ أَمْ ارْتَمَتْ بِكُمْ جَارِيَاتُ النَّائِبَاتِ الْمَرَامِيَا
 أَمْ الْحَالُ حَالَتْ أَمْ تَسَابَقْتُمْ الْعُلَى إِلَى الْغَايَةِ الْقَصْوَى لَكُمْ وَالْمَرَاقِيَا
 وَهَذِي الْأَعَادِي يَطْلُبُونَ أَذِيَّتِي وَلَمْ أَرْ هَذَا الْيَوْمَ مِنْكُمْ مُحَامِيَا
 لِئِنْ كَذَرَ الْعَيْشَ الْهَنِيَّ فِرَاقَكُمْ فَقَدْ كَانَ عَيْشِي قَبْلَ ذَلِكَ صَافِيَا
 سَلَامِي عَلَيْكُمْ غَيْرَ أَنِّي تَائِقٌ لِمَصْرَعِكُمْ حَتَّى أَنْالَ التَّدَانِيَا
 وَهَا أَنَا مَاضٍ لِلْفَنَاءِ لِلْقَائِكُمْ وَلَمْ يَكْ إِلَّا حَيْثُ أَلْقَى الْأَعَادِيَا
 فَيَا لِيَتَنِي لَمَّا اسْتَغَاثَ حَضْرَتُهُ وَكُنْتُ لَهُ بِالرُّوحِ وَالْمَالِ فَادِيَا
 أَمَا وَمُحَبِّهِ الَّذِينَ تَوَازَرُوا عَلَى نَصْرِهِ لَوْ كُنْتُ فِيهِمْ مُوَاسِيَا
 لَكُنْتُ فِدَاءً لِلَّذِينَ قَدَّوْا لَهُ بِرُوحِي وَمَنْ لِي فِي الْفِدَاءِ وَوَاقِيَا
 وَلَكِنْ حَظِّي حَظَّنِي غَيْرَ أَنَّنِي أَدِيمُ الْبُكَاءِ فِيهِمْ وَأَنْشِي الْمَرَاثِيَا
 فَأَقْبَلْتُ الْأَعْدَاءَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ عَلَيْهِ وَلَمَّا تَلَقَّ فِيهِمْ مُوَالِيَا
 أَلْهَفِي عَلَيْهِ إِذْ أَحَاطُوا بِهِ الْعِدَا وَقَدْ أَسْرَعُوا فِيهِ الْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا
 يُدِيرُهُمْ دُورَ الرِّحَى فِي دَوَائِرٍ مِنَ السُّوءِ لَا تُنْتَجَنُ إِلَّا دَوَاهِيَا
 فَدَمَّرَ مِنْهُمْ مَا يُدَمِّرُ قَاصِدًا وَكَانَ عَلَيَّ حُكْمُ الْمَقَادِيرِ جَارِيَا
 كَمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ أَنْ لَوْ تَزِيلُوا لَعَذَّبَ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ كَانَ قَالِيَا
 فَلَمَّا رَأَى أَسْلَافَهُ إِذْ دَنَا الرِّحِيلُ فِي نَهْجِهِ أَنْ سِرَّ وَلَا تَكْ وَأِنِّيَا

رماه القضا سهماً بلبةً نحره بكفٍ شقيٍّ مسه السوء رامياً
 فخر على عفر التراب لوجهه عفير جبين ناشف القلب ظامياً
 فأقرب مما كان لله ساجداً خضوعاً له إذ خر في الترب هاوياً
 علا رتبة لا ترتقى في هبوطه فأعجب به من هابط كان عالياً
 فعج جميع الخلق حزناً وخيفةً وثارت أعاصير الرياح سوافياً
 فجاء إليه الشمر ثم اكبه على وجهه يا سوء ما كان آتياً
 فحز كريم السبط يا لك نكبة لها انحط في الاسلام ما كان سامياً
 فعلاه في عالي الوشيج ولارى له منصبا يرضاه إلا العوالياً
 وغاروا على أبياته ونسائه وأطفاله بالضرب والسلب ثانياً
 فكم كاعب حسرى وطفل مكبل وفاقة منهم كفيلاً وكافياً
 وشبوا على الآيات نارا وأوطئوا ترائب شلو السبط فيها المذاكياً
 وساقوا الأسارى حسراً فوق ضلع نواذب لايسعدن إلا نوعياً
 فياراكبا ينجي قلوفاً شملة طواها السرى في العنسلات نواحياً
 ووجناء ما تنفك إلا مناخة عن الحسف أو يرمي بتلك الصحارياً
 لطيبة يسعى قاصداً ومؤملاً فلاحاً له فيما استطاب المساعياً
 إذا جئت أرض القدس قبر محمد فصل عليه وارفع الصوت شاكياً
 وقل يا رسول الله من أرض كربلا آتيتك أسعى مستغيثاً وناعياً
 حبيبك ملقى في التراب معقر تجر عليه الذاريات السوافياً
 وتخطه الجرد العتاق وانت ما قدرت على أن تسمع السبط باكياً
 وها رأسه في الرمح يهدى ونوره كبدر الدجى لازال للآي تالياً

تَبَصَّرَ رَسُولَ اللَّهِ أَسْرَاكَ تَلَقَّهَا فَوَاطِمٌ حَسْرَى لِلْعِيُونِ بَوَادِيَا
وَفِيهَا يَتَامَى مَعَ كَوَاعِبَ دَابُّهَا صُرَاخٌ يَهْدُ الشَّامِخَاتِ الرُّوَاسِيَا
وَلَوْ عَايَنْتَ عَيْنَاكَ مَا قَدْ أَصَابَهُمْ مِنَ الْخَطْبِ وَالْبَلَوَى فَهَلْ كُنْتَ رَاضِيَا
وَسَلِّمْ عَلَى الزَّهْرَا وَاسْفَحْ لِقَبْرِهَا لَدَى الرُّوْضَةِ الْغُرَا الدُّمُوعَ الْجَوَارِيَا
وَقُلْ يَا ابْنَتَ الْمُخْتَارِ قُومِي لِتَصْبِغِي قَمِيصَكَ مِنْ جَارِي دَمِ السَّبْطِ قَانِيَا
وَقُومِي انْظُرِي شِلْوُ الْحُسَيْنِ تَدُوسُهُ الْمَذَاكِي فَدَقَّتْ صَدْرُهُ وَالتَّرَاقِيَا
وَلَمَّيْ نِسَاءَ ضَائِعَاتٍ وَلَمْ تَجِدْ لَهَا بَعْدَ مَوْلَاهَا الْحُسَيْنِ مُرَاعِيَا
سَلَامِي عَلَيْهَا ضَائِعَاتٍ وَحَرَقْتِي لَهَا جَائِعَاتٍ لَا تَرَى الْيَوْمَ وَالْيَا
وَسِرْ قَاصِدَا أَهْلَ الْبَقِيعِ وَقُلْ لَهُمْ عَلَيْكُمْ أَيَا أَهْلَ الْقُبُورِ سَلَامِيَا
سَمِعْتُمْ بِمَا قَدْ صَارَ فِي طِفِّ كَرْبَلَا مَصَارِعُ أَطْيَابٍ قُرْبَنَ مَثَاوِيَا
فَلِلَّهِ إِنَّ فِيهَا أُرِيقَتْ دِمَاؤُكُمْ فَقَدْ كَانَ ذَاكَ التَّرْبُ طَيِّبًا وَشَافِيَا
وَأَنَّ لَكُمْ فَوْقَ النَّيَاقِ لَدَى الْعِدَا يَتَامَى وَحَسْرَى تُكَلَّا وَبَوَاكِيَا
سَلَامِي عَلَيْهَا مِنْ غَرَائِبِ شَفَّهَا النَّوَى مِنْ عَلَا بُزْلِ يَجْبُنُ الْفِيَا فَيَا
وَلِإِنْ جِئْتَ الْغُرِيَّ فَبَلَّغَا سَلَامِي عَلَى خَيْرِ الْوَرِيِّ وَمَقَالِيَا
بِأَنَّ حُسَيْنَا فِي ثَرَاهَا مُعْفَرٌ وَنَسْوَتُهُ لِلشَّامِ تُهْدَى عَوَارِيَا
بِنَاتِكَ مِنْ فَوْقِ الْمَطْيِيِّ حَوَاسِرٌ بِنَدْبِكَ يُعْلَنُ النَّدَا الْمُتَعَالِيَا
فَهَلْ لَكَ فِي اسْتِدْرَاكِ أَوْتَارِكُمْ وَهَلْ تَفَكُّ أُسِيرَا فِي السَّلَاسِلِ طَاوِيَا
وَعُجْنَهَا إِلَى أَرْضِ الطُّفُوفِ وَقِفْ بِهَا عَلَى نَائِي أَبْيَاتٍ لَهُمْ كَانَ عَافِيَا
أَنْخَهَا لِتَنْعَى فِي مَنَاخِ رِكَابِهِمْ بَقَاعَا خَلَّتْ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَغَانِيَا
أَنْخَهَا وَذُذَهَا الْوَرْدَ تَنْعَ لِمَنْ قَضَى عَلَى ظَمَأٍ وَالْمَاءَ يَرْنُوهُ طَامِيَا
وَتَنْعَى يَتَامَى فِي الْهَوَاجِلِ مَضْنَهَا الطُّوَى وَنِسَاءَ نَادِبَاتٍ دَوَاعِيَا

فَوَادِحُ لَوْ وَاللَّهِ حُمِلَ بَعْضُهَا ثَبِيرٌ وَرَضَوِي كَانَ تَاللهُ وَاهِيَا
إِذَا عَنْ ذِكْرَاهَا لِيُؤَادِ خَاطِرِي فَشَانَ الرِّزَايَا الْمُتَلَفَاتِ وَشَانِيَا
رُمُوا بِرِزَايَا لَيْسَ يُدْرِكُ كُنْهَهَا وَمِنْ حُزْنٍ مَا نَالُوا زَمَانِي رَمَانِيَا
أَمَّا وَالَّذِي مِنْكُمْ عَلَيَّ وَمَنْكُمْ عَلَيَّ وَمَا أَصْفَيْتُكُمْ مِنْ وِدَادِيَا
وَمَا بَيْنَنَا مَا مَرَّ ذِكْرُ بَلَائِكُمْ عَلَى خَلْدِي إِلَّا وَهَيْجٌ مَا بِيَا
وَقَسَمٌ أَفْكَارِي وَكَدَرٌ عِشْتِي وَأَسْعَرُ أَحْشَائِي وَبَلَّ الْأَمَاقِيَا

الشيخ أحمد الأحصائي أصولي لا أخباري

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: يَخْطَأُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ - وَلِلْأَسَفِ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ -
عِنْدَمَا يَصِفُونَ الشَّيْخَ الْأَوْحَدَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ بِأَنَّهُ أَخْبَارِي الْمُنْهَجُ؟! وَلَكِنْ فِي الْوَاقِعِ هُوَ يَنْهَجُ
طَرِيقَةَ الْأَصُولِيِّينَ كَمَا هُوَ مُلَاحِظٌ مِنْ خِلَالِ قِرَاءَةِ مَبَاحِثِهِ وَرِسَالَتِهِ وَكُتُبِهِ وَيُمْكِنُ لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ
يَرَاجِعَهَا فَيَجِدَ ذَلِكَ وَاضِحاً خُصُوصاً الرِّسَالَةَ الْإِجْمَاعِيَّةَ وَرِسَالَةَ مَبَاحِثِ الْإِلْفَازِ وَالرِّسَالَتِ
الْآخَرَى الْمُتَفَرِّقَةَ كَمَا فِي مَجْمُوعَةِ جَوَامِعِ الْكَلَمِ، وَهَذِهِ بَعْضُ الْإِدْلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

قَالَ قُدْسُ سِرِّهِ: ((وَلَا يَرِدُ عَلَيْنَا مَا أَوْرَدَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ: اسْتِحَالَةِ الْإِطْلَاقِ عَلَى جَمِيعِ
مَنْ يَعْتَبَرُ قَوْلُهُ مِنَ الشَّيْعَةِ، لِتَفَرُّقِهِمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ...))^{٣٢٢}

وَقَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((وَأَحَبُّ نَقْلِ كَلَامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ الشَّيْخِ عَبْدِ النَّبِيِّ الْمُقَابِي
الْبَحْرَانِيِّ بِلَفْظِهِ وَاسْتِخْصَرَ مِنْهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى بَعْضٍ فِي مَكَانٍ مِنْ كِتَابِهِ نَجْمَةُ الْأَصُولِ فِي حُجِّيَّةِ
الْإِجْمَاعِ وَهُوَ مِنْ كِتَابِ أَهْلِ الْأَخْبَارِ الَّذِينَ يَعْتَرِضُونَ عَلَى الْأَصْحَابِ فِي هَذَا الْبَابِ..

^{٣٢٢} - جَوَامِعُ الْكَلَمِ - الرِّسَالَةُ الْإِجْمَاعِيَّةُ.

وقوله ﷺ: وإنكار ذلك من متأخري بعض أصحابنا مكابرة صرفة، سوء ظن وأدب فإن العلماء المتأخرين لا يطعنون فيمن تقدمهم وإنما يشنون عليهم كمال الثناء...))^{٢٢٣}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وقد دافع تلامذة الشيخ الأَوْحَدُ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَذَكَرُوا فِي أَجَوِبَتِهِمْ وَرَسَائِلِهِمُ الْمُتَفَرِّقَةِ ذَلِكَ وَأَوْضَحَهَا رِسَالَةً مَفْصُلاً لِلْسَيِّدِ كَاسِمِ الْحُسَيْنِيِّ الرَّشْتِيِّ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ وَهِيَ الرِّسَالَةُ الْمُسَمَّاةُ بِ: الْأَدْلَةُ الْأَرْبَعَةُ وَفِيهَا:

((سؤال: كيف قولكم في الأدلة الأربعة الأصولية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل التي قد أمرنا بالرجوع إليها واستنباط الأحكام منها من أمناء رب العالمين صلوات الله عليهم أجمعين وكيف طريقة استنباط الأحكام منها بالقواعد المعلومة المقررة عند الأصوليين الْمُتَدَاوِلَةُ المشهورة بين الفقهاء من المتقدمين والمتأخرين كالعلامة والمحققين والشهيدين والشيخين رضوان الله عليهم إلى يوم الدين ومتأخري المتأخرين كالعلامة المجلسي والشيخ البهائي العاملي والاقا باقر البهبهاني والسيد مهدي الطباطبائي والميرزا أبو القاسم القمي وغيرهم من العلماء والأعلام الأصوليين والفقهاء الكرام العاملين العاملين أعلى الله درجاتهم في أعلى عليين هل هي الطريقة الحقّة المكلف بها في زمن الغيبة المأمور بها في أوان الحيرة؟ فمن بذل جهده واستفرغ وسعه فيها وسلك مسلكها فأصاب واستحق الثواب وإن أخطأ أو أصاب ومن تخلف عنها وسلك طريقة وراها فَقَدْ هَوَى فِي مَهَاوِي أَهْوَائِهَا وما بلغ الصواب ولا الثواب، أم عندكم طريقة أخرى في استنباط الأحكام الشرعية الفرعية غير هذه الطريقة السّوِيَّةِ المستقيمة المتعارفة الْمُتَدَاوِلَةُ بين العلماء العاملين والفقهاء الكاملين من الفرقة الحقّة الحقّة الإمامية وهذه هي الطريقة الحقّة المنقذة من الاقتحام في الهلكات المنجية من الورطات المهلكات الموصلة إلى الدرجات العاليات الواصلة إلى مراتب العلماء الممدوحين في الآيات والأخبار المتواترات وتلك الطريقة الْمُتَدَاوِلَةُ مرجومة متروكة مذمومة عندكم كما اشتهر بين أصحاب المقالات فالأمول من جنابكم أن

٢٢٣ - الرسالة الاجتماعية.

تبيينوا لي ما هو الحق عندكم من الطريقة الأولى والأخرى ليرتفع عن قلبي تشكيك المشككين وأتبع الهدى وقد خاب من افترى وعليه وزر الكذبات والافتراء بل ونكال الآخرة والأولى.

(الجواب): ومن الله تعالى إلهام الصواب أقول: وأنا العبد الجاني كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي: إن هذه المسألة قد اختلفت فيها العلماء وتشتت فيها أقوال الفقهاء وتفاوتت في البلوغ إليها أحلام العقلاء ولو أردنا بيان الاختلافات الواقعة وتعدد المذاهب والأقوال لطال بنا المقال ولا يسعنا الآن ذلك لاختلال البال وإغتشاش الأحوال وتراكم الأغراض المانعة عن استقامة الحال وقد أشبعنا الكلام في ذلك في كثير من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل ونذكر في هذا المقام ما هو صريح الاعتقاد مجردا عن البيان والاستدلال، فأقول واثقاً بالله الملك المتعال: إن الذي أخطأ في النظر بعد أن أعطيته حقه وأتيت البيت من بابه مستعيناً بالله ومتوجهاً إلى جنبه: إن الطريقة المثلى من تلك الطرائق والحقيقة الوسطى من هذه الحقائق ما عليه محققوا علمائنا الأصوليين ومدققونا وفقهائنا المجتهدين من المتقدمين والمتأخرين ومتأخري المتأخرين ممن سميتهم ولم تسمهم من أكابر العلماء الأجلاء وأفاضل الفقهاء النبلاء من هذه الفرقة المحقة قدس الله أرواحهم القدسية وطيب الله أنفاسهم الزكية: من دوران استنباط الأحكام الإلهية الفقهية على هذه الأدلة الأربعة أي: الكتاب والسنة وإجماع الفرقة المحقة والعقل المستنير المتخلص عن الشك والشبهة وحصول القطع المنزه عن وصمة الظن والريبة وما يؤل إلى هذه الأربعة من التفريعات الحقيقية، أما الكتاب: فالحجة منه المحكمات دون المتشابهات إلا بعد البيان ونصب القرائن وتوضيح الحال من الآلة السادات سلام الله عليهم والمحكمات أعم من النصوص والظواهر، وأما السنة: فالحجة منها المتواترات والآحاد الصحاح والمحفوفة بالقرائن القطعية أو الظنية وما ليس له معارض أصلاً وماله معارض فإن كان أقوى بطرح الأضعف وإن تساوىا تطلب المرجحات الموجودة المفصلة في كتب علماءنا الأصوليين المأخوذة عن أئمتنا المعصومين سلام الله عليهم أجمعين وعند فقد المرجحات التخيير مع التحري على الأصح بعد الإرجاع إن أمكن، وأما الإجماع: الكاشف عن قول المعصوم عليه السلام فالحجة منه

سبعة أقسام: الضروريان والإجماع المركب والإجماع المحقق العام والمحصل الخاص والمنقول بشرط العلم بالمنقول عنه والسكوت على الأصح بشرط عدم المخالف وعدم المعارض.

وأما دليل العقل: فهو حجة عند الاتفاق وإذا اختلفت العقول فالمناط القطع الثابت الجازم المطابق للواقع وإن كان ثانوياً، وما يؤل إلى هذه الأربعة من الشهرة فإنها حجة عند فقد المعارض الأقوى والاستصحاب وأصالة البراءة وأصالة الإباحة وما يتعلق بأحكام اللغات والدلالات من المنطوق والمفهوم ودلالة الاقتضاء والتنبيه والإشارة وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ومباحث الإشتاقات وأحكام الدلالات وكيفية تصاريدها في مجرى اللغات ومعرفة العرف الخاص والعرف العام وتمييز عرف شرعي عن غير وتقديمه على غيره وإلا فالعرف العام وإلا فاللغة إن لم تختلف وإلا فالتماس البيان من أهل المعاني، والبيان عليهم سلام الله الملك المنان، وأمثال ما ذكرنا مما هو مفصل في كتب علمائنا رضوان الله عليهم فإنه هو الحق الذي يجب الرجوع إليه عند حرمان ملاقة الإمام عليه السلام ومشاهدته وإدراك فيض حضوره، وقد استمرت على ذلك طريقة جميع أهل الملل والأديان بل طريقة جميع العقول والإفهام عند العمل وإن اختلفوا في القول ولذا قال العلامة الماهر الآقا باقر البهبهاني قدس الله نفسه: (إن الإخباريين مجتهدون من حيث لا يشعرون) (وبالجملة): هذه الطريقة هي الطريقة التي عليها عملي واعتقادي وأخذتها من مشائخي لاسيما شيعي وسندي ومعتمدي خاتم المجتهدين الشيخ أحمد بن زين الدين أعلى الله مقامه فإني أخذت منه رحمته في هذا العلم وفي غيره من العلوم حظاً وافراً ونصيباً متكاملاً، أو ما عهدته في استنباط الأحكام الفقهية إلا ما عليه فقهاؤنا المجتهدون وعلمائنا الأصوليون، وكان شديد الطعن على مخالف هذه الطريقة كما ذكره في عدة من الرسائل وأجوبة المسائل مثل: أجوبة مسائل الشيخ حسين بن آل عصفور البحراني مما سئله أبوه في الرؤيا، ورسالة مستقلة في الإجماع، ورسالة في المبادئ اللغوية، وشرحه على تبصرة العلامة، وغيرها من الكتب والرسائل التي يطول بذكرها الكلام، فمن نسب غير ذلك إليه فقد كذب وافترى وضل وغوى وأتى بما يكرهه الله ورسوله وأئمة الهدى عليهم سلام الله مادامت الأرض والسماء، ووزره عليه يوم الجزاء، (والحاصل): إن هذه الطريقة التي

سلوكها مشائخنا كالشيخين والفاضلين والشهيديين وأمثالهم ممن حذى حذوهم ونهج منهجهم هي الطريقة المرضية التي يحبها الله ورسوله وأماؤه صلى الله عليهم وأمروا بالسلوك فيها وهي المجاهدة في الله التي تعقبها الهداية في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ فالذي ينكر حجية الكتاب إن أراد به متشابهاته فحسن وصواب وإن أراد به مطلقاً فترده روايات عرض الأحاديث على القرآن وتصحيحها وجرحها وتعديلها به فلو توقف معرفته عليها لدار ولو لم يعرف القرآن بالكلية لم تعلية كونه معجزة الحديث المتفق عليه بين الفريقين: ﴿إني مخلف فيكم الثقلين﴾ أوضح شاهد على ذلك والظواهر القرآنية عند فقد القرائن الصادقة تقوم مقام النصوص وإلا كان إغراء بالباطل وتقعساً في الحكمة، فتقوم حينئذ مقام النصوص، فالفرق إذن تحكم بارد وقول فاسد، وتغيير القرآن بالنقصان لا ينافي الحجية فإن الموجود قرآن قطعاً وكلام الله وكل ما هو كلام الله حجة، والذي ينكر حجية أخبار الآحاد فإن كان مراده المتشابهات والضعاف كالموثقات والمراسيل والمضمرات والمجهولات وأمثالها مما يورث الضعف في الرواية منذ فقد القرائن والشواهد والمرجحات حسن وإلا فترده روايات الأمر بحفظ الكتب وروايات العمل عليها وروايات الأمر الكفاية وروايات أمر الأصحاب ببيت الأخبار ونشر الآثار وهذه الجملة قد بلغت حد التواتر وإن كان كل جزء من الآحاد هو إيراد وقوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ وسيرة أهل العقول والاجتماعات للحقية والمنقولة ولتحد إن إنكار مثل هذه مصادرة للضرورة ومزاحمة للبديهي.

والقول بلزوم حصول القطع من هذه الأخبار إن أرادوا به القطع الأولي الواقعي فممنوع بشهادة الاختلاف وجواز العمل بأقوال المختلفين وقولهم عليه السلام: ﴿نحن أوقعنا الخلاف بينكم﴾ وقولهم عليه السلام: ﴿راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه أعلم بمصالح غنمه إن شاء فرق بينها لتسلم وإن شاء جمع بينها لتسلم﴾ والواقع واحد والاختلاف تعدد وبينهما تناقض لاستلزام ثبوت كل واحد منهما رفع اللاحق الآخر، وإن أرادوا به الواقع الثانوي المعبر عنه في عرف الفقهاء والمجتهدين بالحكم الظاهري فالقطع حاصل وإلا لما صح له العمل بذلك وذلك بضم مقدمة بديته الإنتاج هذا ما أدى إليه ظني وبذل جهد المجتهد المستوضح واستفرغ وسعه

ومجهوده وفقد القرائن المعارضة والشواهد النافية يقوم مقام العلم بل هو العلم حقيقة لاستلزام عدمه الإغراء بالجهل والباطل تعالى ربي عن ذلك علوا كبيرا وهو سبحانه يقول وهو أصدق القائلين: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ وتفصيل القول في هذا المقام يطلب في سائر مصنفاتنا لاسيما جواب مسائل الملا مهدي في بيان الأدلة الأربعة فإن ما فيها غنيته للطالب المسترشد، والذي ينكر الإجماع فإن كان مراده حصوله مطلقا فهو إنكار للوجدان فإن عدم حصوله له لا يستلزم عدم حصوله لغيره إلا بدليل قاطع يدل على الاستحالة وذلك ممنوع البتة ودون إثباته خرط القتاد وإن أراد مطلق الإجماع وإن لم يكن كاشفا عن قول المعصوم عليه السلام فهو حسن ولا تدعيه الشيعة الفرقة المحقة، وإن أراد بعد الكشف عن قول المعصوم عليه السلام هذا رد على المعصوم عليه السلام والرد عليه الرد على الله وهو على حد الشرك بالله ولا أظن يقول به أحد من الشيعة، وأما الإجماع المنقول فإن كان منقولا عن المحقق العام فلا ريب في حجية وإن سبيله سبيل الخبر الواحد تشمله آية النبأ، وإن كان منقولا عن غيره فلا حجية فيه، فإن حجية الأصل المنقول عنه ليست عامه لغير المحصل فقي الفرع بالطريقة الأولى إذ ليس فهم أحد من الفقهاء حجة على الآخر ولذا شاع رده والإنكار عليه ولا يسعنا الآن تفصيل هذا الإجماع والإشارة كافية لذلك المولى المفضل، وأما الذي ينكر الشهرة فيرده قوله عليه السلام: ﴿خُذْ مَا أَشْتَهَرُ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَاتْرِكِ الشَّاذَّ النَّادِرَ فَإِنَّ الْمَجْمَعَ عَلَيْهِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وأدلة أخرى، وأما الاستصحاب وأصالة الإباحة وأصالة البراءة فالروايات به متظافرة متكاثرة كآيات كما هي مفصلة في كتب الأصحاب، (وبالجملة): ما عليه علماؤنا المجتهدون هو الحق الذي لا شك فيه ولا ريب يعتريه وعليه عملي واعتماد في الأحكام الفقهية الشرعية وليست عندنا طريقة أخرى تنافيا، نعم؛ للعلماء طرق واستنباطات تتفاضل درجاتهم بها بسرعة السير وعدمها كما ترى اختلاف العلماء في النحو والصرف وتفاوت درجاتهم فيها كما هو معلوم ظاهر واليه يشير قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ فمن نسب إلينا غير هذه الطريقة السوية التي أشرنا إلى مجملها التي عليها كافة علمائنا الأصوليين

فَقَدْ أَتَىٰ بَاطِلًا وَقَالَ زُورًا وَبُهْتَانًا ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَعْظُمُكَمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَاللَّهُ خَلِيفِي عَلَيْكَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ))^{٣٢٤}
 وَقَالَ قُدْسٌ سِرُّهُ: ((...وَلِنْ عَمَلْنَا فِي كَيْفِيَةِ اسْتِنْبَاطِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَةِ الْفَرَعِيَّةِ عَنْ أَدْلَتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ مَا عَلَيْهِ أَصْحَابُنَا الْمُجْتَهِدُونَ عَلَى النَّهْجِ الْمَقْرَرِ فِي الْكُتُبِ الْأَصُولِيَّةِ، فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا لَكَ هُوَ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ كُلُّهَا مِنْ أَنْكَرِهَا خَارِجٌ عَنِ الدِّينِ، مَكْذُوبٌ لَمَّا أَتَى بِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَوَاتُ الْمَصْلُوحِينَ أَبَدًا الْآبِدِينَ وَدَهْرُ الدَّاهِرِينَ...))^{٣٢٥}

سَبَبُ بَيَانِهِ لِلْحِكْمَةِ وَفَضَائِلِ الْإِنْمَةِ ﷺ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: يَبِينُ الشَّيْخُ الْأَوْحَدُ قُدْسٌ سِرُّهُ أَسْبَابَ ذَلِكَ مِنْ خِلَالِ قَوْلِهِ: ((إِنَّ التَّشْيِيعَ كَانَ فِي الزَّمَنِ السَّابِقِ ضَعِيفًا لَمْ يَكُنْ لكَثِيرٍ مِنَ الشَّيْعَةِ قُوَّةُ إِيْمَانٍ بِمِثْلِ يَعْرِفُونَ مَقَامَ الْإِمَامِ ﷺ، وَإِنْ كُلُّ شَيْءٍ مُلْكٌ لَهُ، وَإِنَّمَا خَلَقَتِ الْأَشْيَاءُ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ عَارِفًا بِذَلِكَ فَلَا يَقْدِرُ خَوْفًا مِنَ الْأَعْدَاءِ وَمَنْ لَا يَعْرِفُ))^{٣٢٦}

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: هُوَ كَمَا قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ وَلِإِيَّاكَ بَعْضُ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرَهُ قُدْسٌ سِرُّهُ الشَّرِيفُ: ﴿عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ رَفَعَهُ، قَالَ: سَأَلَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ﷺ عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ عِلْمٌ أَنَّهُ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ مُتَعَمِّقُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) وَالْآيَاتِ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ، إِلَى قَوْلِهِ: (وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) فَمَنْ رَامَ مَا وَرَاءَ هُنَالِكَ هَلِكٌ﴾^{٣٢٧} وَعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ: ﴿عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ حَدِيثَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لَا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا ثَلَاثٌ؛ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ مَلِكٌ مُقَرَّبٌ

^{٣٢٤} - رسالة في الأدلة الاستنباطية الأربعة - السيد كاظم الرشتي.

^{٣٢٥} - رسالة الحجة البالغة - السيد كاظم الرشتي.

^{٣٢٦} - شرح الزيارة الجامعة ج ١ ص ٧٣

^{٣٢٧} - التوحيد - للصدوق

أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ثم قال: يا أبا حمزة ألا ترى أنه اختار لأمرنا من الملائكة المقربين ومن النبيين المرسلين ومن المؤمنين المتحنين^{٣٢٨} وفيه: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا صدور منيرة أو قلوب سليمة وأخلاق حسنة، إن الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم حيث يقول ﷻ: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ)﴾^{٣٢٩} فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة ومن أبغضنا ولم يؤد إلينا حقنا ففي النار خالد مخلد وفيه: ﴿عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه قال: ذكرت التقية يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: والله لو علم أبو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله ﷺ بينهما فما ظنكم بساير الخلق؟! إن علم العالم صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، قال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه أمرؤ منا أهل البيت عليه السلام فلذلك نسه إلينا وعن جابر بن يزيد الجعفي قال: ﴿حدثني أبو جعفر عليه السلام سبعين ألف حديثاً لم أحدث بها أحداً قط ولا أحدث بها أحداً أبداً، قال جابر: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنك حملتني وقرأ عظيمًا بما حدثني به من سرّكم الذي لا أحدث به أحداً وربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون؟! قال: يا جابر فإذا كان ذلك فاخرج إلى الجبان فاحفر حفرة ودل رأسك فيها ثم قل: حدثني محمد بن علي بكذا وكذا﴾^{٣٣٠} وفي كمال الدين وتمام النعمة: ﴿عن حماد بن عمرو عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليه السلام في حديث طويل في وصية النبي ﷺ يذكر فيها: إن رسول الله ﷺ قال: يا علي؛ واعلم أن

^{٣٢٨} - بصائر الدرجات - للصفار

^{٣٢٩} - الاعراف ١٧٣

^{٣٣٠} - الاختصاص - للمفيد

أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي، وحجبتهم الحجة فأمنوا بسواد على بياض وفي البحار: ﴿عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتد به قبل قيامه، يتولى وليه، ويتبرأ من عدوه، ويتولى الائمة الهادية من قبله، اولئك رفقائي وذوو ودي ومودتي، وأكرم أمتي علي، قال رفاعة: وأكرم خلق الله علي﴾ وفيه: ﴿عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي قوم من بعدكم الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم، قالوا: يا رسول الله؛ نحن كنا معك ببدر واحد وحنين ونزل فينا القرآن، فقال: إنكم لو تحملوا لما حملوا لم تصبروا صبرهم﴾ وفيه: ﴿عن قنوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟ فقال: يا بنية سيجي قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم﴾

ثَلَاثَةٌ لَا يَفْهَمُونَ كَلَامِي

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وَيَبَيِّنُ أَنْوَاعَ مَنْ لَا يَفْهَمُ كَلَامَهُ إِذْ قَالَ قُدْسَ سِرِّهِ: ((إِنْ فَهَمْتَ فَحَسَنْ وَإِلَّا فَقَدْ بَيَّنْتُ لِكُلِّ مَنْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ الْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ بَيَانٌ يَفْهَمُهُ إِلَّا ثَلَاثَةً رِجَالٍ: رَجُلٌ مُعَانِدٌ مُكَابِرٌ لِعَقْلِهِ وَرَجُلٌ لَا يَفْهَمُ الْعِلْمَ وَإِنَّمَا هُوَ كَالطَّيْرِ الْمَعْلَمِ يَنْطِقُ بِمَا لَا يَفْهَمُ وَرَجُلٌ جَامِدٌ جَمَدَتْ طَبِيعَتُهُ عَلَى مَا سَمِعَ بِحَيْثُ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا غَيْرَ مَا سَمِعَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِيهِ لِأَنَّهُ لَا يَرِيدُ الْعِلْمَ وَإِنَّمَا يَرِيدُ الصُّورَةَ فَإِذَا حَفِظَ الصُّورَةَ جَمَدَ عَلَيْهَا إِذَا سَلِمَ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ مِنَ الْعَوَامِ أَوْ مَا يَسْتَلْزِمُ ذَلِكَ))^{٣٣١}

^{٣٣١} - شرح الزيارة الجامعة ج ٤ ص ٢٢٨

لَا يَكْفُرُ أَحَدًا مِنَ الشَّيْعَةِ بَلْ يَخْطَأُ بَعْضُهُمْ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامَهُ: ((..ومنها ما ذكره السيّد المرتضى في رسالة له ذكر أن الله سبحانه ليس إلهاً للعرض والجوهر الفرد لأنّ الإله هو المنعم على المألوه وهذان غير محتاجين إلى المدد لبساطتهما، نقلته بالمعنى وأمثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي العبودية عن كثير من الخلق واستغنائهم عن الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والمعروف عندي من كلام أهل العصمة عليه السلام وإشاراتهم: أن مَنْ وقعت منه أمثال هذه وكان لا يظهر له أن مثل ذلك منافٍ للإعتقاد بل يرى أن ذلك هو الصواب وأنه هو مذهب أهل الحق عليه السلام وكان من شأنه الردّ إلى أئمة الهدى عليهم السلام بمعنى أنه لو تبين له أن هذا الإعتقاد مخالف لمراد الإمام عليه السلام لتركه هو على ظاهر الإسلام،^{٣٣٢} والله أعلم بظاهر أمره وباطنه، لأن كثيراً من أحاديث أهل العصمة عليهم السلام دالة بصريحها على أن مثل ذلك كفر، ولعله محمول على ما ذكرنا))^{٣٣٣}

إِنْذَارٌ وَحْجَةٌ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: إِنَّ الْمَعْرِفَةَ لَيْسَتْ مُورَدًا لِكُلِّ شَارِبٍ وَلَكِنِ التَّسْلِيمُ هُوَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ وَدُونُهُ النَّارُ وَالْهَلَاكُ، فَإِيَّاكَ أَيُّهَا الْبَاحِثُ عَنِ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ أَنْ تَقَعَ فِي شِرْكِ الْبَهْتَانِ فِي حَقِّ هَذَا الْعَالَمِ الْعَارِفِ الْكَامِلِ الْوَحِيدِ وَالْفَقِيهِ الْمُجْتَهِدِ الْمَجِيدِ، وَانْتَبِهْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾

^{٣٣٢} - في بصائر الدرجات - للصفار: عن أبي عبيدة قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: مَنْ سَمِعَ مِنْ رَجُلٍ أَمْرًا لَمْ يَحِطْ بِهِ عِلْمًا فَكَذِبَ بِهِ وَمِنْ أَمْرِهِ بِالرَّضَاءِ بِنَا وَالتَّسْلِيمِ لَنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكْفُرُهُ، وَفِيهِ: عَنْ صَفْوَانَ الصَّقِيلِ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَالْحَرِثُ بْنُ الْمَغِيرَةِ وَغَيْرُهُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ لَهُ الْحَرِثُ: إِنَّ هَذَا - يَعْنِي مَنْصُورَ الصَّقِيلِ - لَا يَرِيدُ إِلَّا أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَنَا فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي مَا يَقْبَلُ مِمَّا يَرُدُّ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا الرَّجُلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنَ النَّجَاءِ.

^{٣٣٣} - شرح الزيارة الجامعة ج ١

موجز مؤلفاته

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: لَقَدْ تَرَكَ الْمَثَاتِ مِنَ الْكُتُبِ وَالرَّسَائِلِ وَأَجُوبَةِ الْمَسَائِلِ فِي الْحِكْمَةِ وَالْفَلَسَفَةِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْفَقْهِ وَالْعُلُومِ الْأَدْبِيَّةِ وَالْغَرِيبَةِ وَالسَّرِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَلَا يَبَالِغُ الْمَرْءُ لَوْ قَالَ: فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلِئَلَّكَ أَسْمَاءُ بَعْضِ مَوْلاَفَاتِهِ الْقِيَمَةِ النَّافِعَةِ: شَرْحُ الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ فِي أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ^{٣٣٤}، الْفَوَائِدُ فِي الْحِكْمَةِ وَشَرْحُ الْفَوَائِدِ، شَرْحُ مَشَاعِرِ مَلَأَ صَدْرًا، شَرْحُ عَرْشِيَّةِ مَلَأَ صَدْرًا، وَمَثَاتِ الرِّسَائِلِ وَالْأَجُوبَةِ أَغْلِبَهَا جَمَعْتُ فِي مَجْلَدَيْنِ ضَخْمَيْنِ وَاسْمَيْتُ بِهِ: (جَوَامِعُ الْكَلَمِ) نَذَرَ مِنْهَا: حَيَاةُ النَّفْسِ فِي أَصُولِ الدِّينِ، رِسَالَةُ فِي الْعَصْمَةِ وَقِيَامِ الْقَائِمِ عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ وَالرَّجْعَةَ، الْحَيْدَرِيَّةُ وَهِيَ رِسَالَةُ عَمَلِيَّةٍ، شَرْحُ تَبَصُّرَةِ الْعَلَامَةِ الْحَلِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُمَا، شَرْحُ رِسَالَةِ (ذُو رَأْسَيْنِ) لَجَعْفَرٍ كَاشَفِ الْغَطَاءِ قُدَّسَ سِرُّهُمَا، مَبَاحِثُ الْأَصُولِ، الرِّسَالَةُ الْإِجْمَاعِيَّةُ، رِسَالَةُ فِي أَحْوَالِ الْبَرْزَخِ وَالْآخِرَةِ، رِسَالَةُ فِي عِلْمِ الصَّنَاعَةِ، رِسَالَةُ فِي عِلْمِ الْأَوْفَاقِ، رِسَائِلُ فِي عُلُومِ شَتَّى مِنْ: تَوْحِيدِ وَنُبُوَّةٍ وَإِمَامَةِ وَعَدْلٍ وَأَمْرِ بَيْنِ أَمْرَيْنِ وَسِرِّ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَحْوَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالصَّرَاطِ وَالْأَعْرَافِ وَحَوْضِ الْكَوْثَرِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْدُنْيَا وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَبْدِئِ وَالْمَعَادِ، وَأَخْلَاقٍ، وَفَقْهِ، وَأَصُولٍ، وَرِجَالٍ جَرَحَ وَتَعَدَّلَ، وَفَلَكَ، وَتَفْسِيرِ آيَاتٍ وَأَحَادِيثٍ مُشْكَلَةٍ، وَعُلُومِ سَرِيَّةٍ، وَكَيْمِيَاءٍ، وَطَلْسَمَاتٍ وَرَمَلٍ، وَأَحْوَالِ السَّلْسَلَةِ الطَّوَلِيَّةِ وَالْعَرْضِيَّةِ لِلْمَوْجُودَاتِ، وَلُغَةٍ وَصَرْفٍ وَبَلَاغَةٍ وَبَيَانٍ وَعَرُوضٍ وَتَلَاوَةٍ وَخَطِّ وَمَنْطِقٍ وَفَلَسَفَةٍ وَتَارِيخٍ وَصَنَاعَاتٍ وَمَشَاعِرٍ وَطَب...الخ.

^{٣٣٤} - أَسْمَيْتُهَا: (رَائِعَةُ تَصَانِيفِ الشَّيْعَةِ)

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾^{٣٣٥}

إِفْتِرَاءَاتٌ وَدَفَاعٌ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وهي عبارة عن توضيحات وردود على الاتهامات والإفتراءات الباطلة على مدرسة الشيخ الاوحد قُدَّسَ سِرُّهُ:

إِفْتِرَاءٌ

مِنَ الْإِفْتِرَاءَاتِ عَلَى الشَّيْخِ الْاَوْحِدِ قُدَّسَ سِرُّهُ مِنْ بَعْضِ الْجَهْلَةِ أَوْ الْحَسَادِ أَوْ اَعْدَاءِ الدِّينِ: أَنَّهُ يَدْعِي ظَهْورَ الْإِمَامِ عَجَلَ اللَّهُ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ فِي زَمَانِهِ أَوْ قَرَبَ ذَلِكَ؟

دَفَاعٌ

والجواب يكون: إن كان مرادهم ومراده القرب الغير محدد بوقت ما، فهذا لاخلاف فيه عند الإمامية، ولا ينكره إلا أهل الغباوة، فَإِنَّ الْآيَاتِ وَالرَّوَايَاتِ دَالَّةٌ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾^{٣٣٦} وقوله ﷺ كما في الدعاء: ﴿إِنَّهُمْ يَرُونَهُ بَعِيدًا وَرَأَاهُ قَرِيبًا﴾^{٣٣٧} وإن كانوا يظنون أو يقصدون من ذلك تحديد وقت خاص؟ فسبحانك إن هذا إلا بهتانٌ عظيمٌ وزورٌ مبينٌ، كيف؟! ورسائله وكتبه مشحونة بذكر الروايات التي تكذب ذلك، بل هناك رسالة خاصة في تكذيبه لِمَنْ ادَّعَى الرُّوْيَا بما يسمى بالجزيرة الخضراء وهي موجودة في جوامع الكلم وإليك نصّها: قَالَ أَعْلَى اللَّهِ مَقَامُهُ: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ أَمَا بَعْدُ: فيقول العبد المسكين أحمد بن زين

^{٣٣٥} - الحج ٣٨ /

^{٣٣٦} - النبأ ٤١ /

^{٣٣٧} - المزار - لمحمد بن المشهدي

الدين انه قد ورد عليّ خطٌ من الشيخ موسى البحراني ساكن مشهد الكاظم عليه السلام في سنة ست ومائتين وألف (١٢٠٦ هـ) يذكر فيه: انه قد أتانا شخصٌ يقول: أنا وكيل صاحب الزمان عليه السلام، وانه وصل الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض والظلمات وانه أتى بيت المقدس والمدينة المنورة ومكة المشرفة في لحظة وأتى بلاداً مخفيةً قدر بغداد ولها قرى كثيرة وإذا فيها مسجد ينتظرون صلاة الجماعة مع القائم عليه السلام وصلى بهم وولده حاكم بتلك البلاد وأهل تلك البلاد شغلهم إرشاد الضال ونصرة القائم عليه السلام والمؤمنين، وهم الذين أوصلوا هذا المدّعي إلى الجزيرة الخضراء، وانه قد حجّ بهم القائم عليه السلام وهو معهم تسع سنين، وان القائم عليه السلام هو الذي أمره بأن يمضي ويخبر بهذا الكلام وغير ذلك، هذا بعض مختصر ما كتب لي أيداه الله، وقال لي: إنّ هذا الشخص زاهدٌ في الدنيا، والناس بين مُصدّقٍ ومكذّبٍ، فكتبتُ لَهُ جَوَابَ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْجَالٍ وَتَشْوِيشٍ بِالِ وَهُوَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ مَضَلَاتِ الْفِتَنِ أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ عَلِيٍّ عليه السلام: «لَتَبْلُبُنَّ بَلْبَةً وَلَتَغْرِبُنَّ غَرْبَةً وَلَتَسَاطُنَّ سَوَاطِنَ الْقَدَرِ.. الْحَدِيثُ» (إعلم): غير معلّم أنّ في الأرض الثالثة سكاناً شأنهم إلقاء الشبه والشكوك والتمويهات على الناس، قد قيسوا لقرنائهم من الناس الذين يَعُشُونَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ، يَكْلُمُونَ النَّاسَ بِاللِّسَانِ الْمَلْحَدِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ، قَدْ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ وَالْغَوَايَةُ، فَاغْوُوا إِنْهُمْ كَانُوا غَاوِينَ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صِنْعًا، كَمَا قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: «هِيَاهُ؛ فَاتَ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» وَرَبِّمَا أَصْغَى إِلَيْهِمْ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَجْهَلُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ اللَّسَانَيْنِ: (اللِّسَانِ الْمَقْتَصِدِ، وَاللِّسَانِ الْمَلْحَدِ) وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَاطِلَ يَشْبَهُ الْحَقَّ، وَفِي الْإِنْسَانِ دَاعِيَانِ: (دَاعِيِ اللَّهِ: الْعَقْلُ، وَدَاعِيِ الشَّيْطَانِ: النَّفْسُ) فَالْعَقْلُ: يَطْلُبُ الْحَقَّ لَا غَيْرَ، وَالنَّفْسُ: تَطْلُبُ الْبَاطِلَ لَا غَيْرَ، وَانْبَعَاثُهُمَا سَوَاءٌ، وَمَطْلُوبُهُمَا وَهُوَ الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ مُتَشَابِهَانِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَقِّ: «كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

ثَابِتٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿۝﴾ وفي الباطل: ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ﴾ وقوله: ﴿كَسْرَابٍ بَقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً﴾ والسراب أشبه شيء بالماء، ألا ترى إلى أن الوطي مع التراضي بمحدود الله نكاح، وبإهمال الشيطان سفاح، وكقوله تعالى: ﴿فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةٌ بَقْدَرَهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ فجعل الباطل زبدًا يذهب جفاء يعني: لا ثبات له ولا أصل، والحق زبدًا ماكثًا في الأرض يعني: ثابتًا، فلما كان الباطل الذي هو مطلوب النفس مشابهًا للحق الذي هو مطلوب العقل ألتبست على القاصر الأمور ولم يُمَيِّزَ المباح والمأمور من المحذور، ولذلك ابتلى الله العباد وخلقهم كما أَرَادَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ، وبعث إليهم الهادين قرى ظاهرة للسائرين إلى الله وَقَدَّرَ فِي هُدَاهُمُ السِّرَ: ﴿سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ ﴿فَبُهِدَ لَهُمْ أَقْتَدُهُ﴾ إِنَّ الدُّنْيَا بَحْرٌ عَمِيقٌ قَدْ غَرِقَ فِيهَا عَالَمٌ كَثِيرٌ، لاشتباه الداعيين، واختلاط الحق واليمين^{٣٣٨}، إذ لو خلاص الحق لم يخف على ذي حجب، وأولئك الملحدون يظهرون باطلهم الذي بنوا أساسه على زيغ قلوبهم وابتغاء الفتنة وابتغاء التأويل، وأبرزوه في صورة الحق، ويأولون المحكم على طبق زيغهم في زبرج وقارهم، وملتون عفافهم، ألا تسمع قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ فهذا الشخص من أولئك الملحدين الذين يتكلمون بلسان أهل التصوف، الذين قال الصادق عليه السلام في حقهم كما رواه الورع الأَقْصَدُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْأَرْدَبِيلِيُّ في حديقة الشيعة بإسناده قال: ﴿قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَدْ خَرَجَ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَوْمٌ يُقَالُ لَهُمُ: الصُّوفِيَّةُ، فَمَا تَقُولُ فِيهِمْ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُمْ أَعْدَاؤُنَا؛ فَمَنْ مَالَ إِلَيْهِمْ فَهُوَ مِنْهُمْ وَيَحْشُرُ مَعَهُمْ، وَسَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَدْعُونَ حُبَّنَا، وَيَمِيلُونَ إِلَيْهِمْ، وَيَتَشَبَّهُونَ

٣٣٨ - الْمُتَيْنِ: الكذب والباطل.

بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم، ويأولون أقوالهم، ألا فمن مَالٍ إليهم فَلَيْسَ مِنَّا، وإنا منهم براء،
 وَمَنْ رَدَّ عَلَيْهِمْ كَانَ كَمَنْ جَاهَدَ الْكَفَّارَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وغير ذلك، وأصل مأخذ ما ثبت
 عقلاً ونقلًا ان الإنسان نسخة العالم الكبير وانه انطوى فيه العالم الأكبر كما نقل عن علي عليه السلام
 انه قال: ﴿الصورة الإنسانية هي أكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده
 والهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من اللوح المحفوظ وهي
 الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار﴾
 وكما قال الصادق عليه السلام: ﴿العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد في العبودية وجد في
 الربوبية وما خفى في الربوبية اصاب في العبودية.. الحديث﴾ وغير ذلك من الأدلة ودليل
 العقل معروف في محله، فَلَمَّا عَرَفُوا بعض تفصيل ذلك أولوا جميع ما وَرَدَ مِنَ الشَّارِعِ عليه السلام في
 العالم الكبير على العالم الصغير وهو الإنسان وجحدوا ما في الكبير جهلاً لِمَا وَجَدُوا في
 أنفسهم من الإحاطة بالصغير وَلَمْ يَقْدِرُوا على الإحاطة بالكبير ف: ﴿كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا
 بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ والحق: أَنْ مَا وَجِدَ فِي الصَّغِيرِ فَإِنَّهُ مِنَ الْكَبِيرِ كما في المرأة من
 الْمُقَابِلِ لها، (وبالجملة): بيان ما يقتضيه المقام كثير لا يليق بالمكتوب ولكن أشير إلى بعض
 ما يعنون عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ والإشارة: فَإِذَا قَالُوا القائم يريدون به: العقل، وإذا قال شخص
 منهم: أنا القائم، يريد: انه الَّذِي استقام عقله بجنده الخمسة والسبعين المذكورة في أول كتاب
 الكافي، فملاً طبيعته وجسده قِسْطًا وعدلاً، وإذا قالوا: أعور الدَّجَال، يريدون به: النفس
 الأمارَة المُدَجَّلَة، بمعنى: انها تخلط عليه الأمر تخلط عليه الباطل وتظهره في صورة الحق، مِنْ:
 أَذْجَلَ فَلَانٍ عَلَيْهِ، إذا لَبَسَ عليه الأمر، ومقتضى شهواتها هي جَنَّةُ التي هي طريق أهل
 الشقاوة، ومخالفتها هي ناره التي هي طريق أهل السعاد، وإذا قالوا: الجزيرة الخضراء،
 يريدون بها: سماء الخيال، وهو السماء الثالثة في الإنسان، ويقولون: سكانها أولاد القائم عليه السلام،

يعني: العقل، لأن الخيال فيه صور المعلومات المجردة عن المادة، والعقل فيه معاني تلك الصور المجردة عن المادة والصورة، وكل صورة في الخيال تبرز من أصلها المعنوي الذي هو في العقل، فَهُمْ إِذَا عَيَالُ الْقَائِمِ، أي: العقل، والحاكم عليهم فيها الخضر، ومرة يقولون: ولده، ويريدون بالبحر الأبيض: ماء العقل المحيط بالفكر والخيال، وَأَنْ سَفُنَ الْأَعْدَاءِ تَغْرُقُ فِيهِ، لأن العقل لا تصدر عنه صور الباطل ولا تصعد إليه معانيها، والظلمات هي الماهية التي ما شمت رائحة الوجود كما أن الظلمة ما شمت شيئاً من النور، وبيت المقدس هو: فناء العقل، والكعبة هي: القلب، وهو عرش الرحمن والمنظر الأعلى، والمدينة هي: مدينة العلم، أي: الصدر الذي عبرنا عنه سابقاً بالخيال، وأمثال ذلك من الأشياء التي في الإنسان، ويقولون: ليس مراد الشارع ﷺ من جميع إشاراته إلا هذه؟! وكذبوا؛ بَلْ مُرَادُ الشَّارِعِ ﷺ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ الْمَعْرُوفَةُ عِنْدَ الْعَوَامِ، وآياتها هذه الأشياء التي ذكروا، وكلُّ مُرَادٍ لِلشَّارِعِ ﷺ لَكِنِ الظَّاهِرُ فِي الْعَالَمِ الْكَبِيرِ هُوَ الْمُرَادُ وَهُوَ الْمَدْلُولُ عَلَيْهِ وَهُوَ لِلْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وللخاصة ما في العالم الكبير لأنه المدلول عليه وما في العالم الصغير وهو الإنسان لأن الخاصة لهم المدلول عليه والدليل، قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ ٣٣٩ فاستعينوا بالصبر والصلوة وامسكوا على ما في أيديكم من الحق، فَإِنْ ارْتَبْتُمْ فارجعوا إلى العلماء الذين نصبهم الله لتشييد الدين وإزالة انتحال المبطلين وراجعوا الكتب التي جمعها الأصحاب شكر الله سعيهم في الرجعة، فَإِنَّهَا تَشَدُّ الْقُلُوبَ الضَّعِيفَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ الْعَلَامَاتِ وَبَيَانِ الْآيَاتِ، وفي حديث المفضل بن عمر المشهور عن الصادق ﷺ في شأن الصاحب ﷺ:

﴿يَغيب في آخر يوم من سنة ست وستين ومائتين فلا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد﴾^{٣٤٠} وكما روي من الأمر بتكذيب مدّعي الرؤية قبل خروج السفيناني، وأن قبل قيام القائم عليه السلام اليماني والسفيناني والسنين كسني يوسف والمطر أربعين يوماً، ونشر بعض الأموات كما في محكم الآيات، والخوف والجوع ونقصاً من الأموال والأنفس والثمرات، والموت الأحمر والموت الأبيض حتى لا يبقى إلا ثلث الناس من سكان الدّور وهم سكّان الدار الثالثة الآخرة، وظهور الشخص في قرص الشمس، وخسف القمر بخمس، وكسوف الشمس بخمس عشرة، وطلوع الشمس من مغربها، والمنادي من السماء، والمنادي من الأرض، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية، وغير ذلك من العلامات المذكورة في الروايات، ومنها: المحتوم كالسفيناني وقتل النفس الزكية ودعوات بعض أئمة الضلال وغيرها، وكل ما يكون منها يكون قبل قيامه وقبل رؤيته والعاقبة للمتقين وسحقاً وبعثاً للقوم الظالمين، وحصر هذه على الباطن باطل، كما أن بطلان حصرها على الظاهر ظاهر، كما مرّ، ولولا خوف الإطالة لأطلقت عنان القلم برهة من الزمان، ولُمنعة من الدهر، وسيبة من السرمد، في بيان فساد دعوى المتلونين، الذين هم أعداء الدين، على أنني لو حضرت لزهد الباطل لاتساع فجّ التصرف في اللفظ ولأنّ المشاهدة تطرد العصافير بقطع الشجرة لا بالتنفير والحمد لله ربّ العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين))^{٣٤١}

^{٣٤٠} - مختصر البصائر - للحسن بن سليمان الحلبي وبحار الأنوار للمجلسي وغيرهما ((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعَيَّنٌ: وفي الحديث: قَالَ الْمُفَضَّلُ: يَا سَيِّدِي؛ فَفِي أَيِّ بَقْعَةٍ يَظْهَرُ الْمَهْدِيُّ؟ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَرَاهُ عَيْنٌ فِي وَقْتِ ظُهُورِهِ حَتَّى تَرَاهُ كُلُّ عَيْنٍ، فَمَنْ قَالَ لَكُمْ غَيْرَ هَذَا فَكَذَّبُوهُ.

^{٣٤١} - جوامع الكلم رسالة شيخ موسى البحراني.

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وغير ذلك من كتاباته العميقة والدقيقة، فكلٌّ مَنْ اطلعَ اطلاعاً تفصيلياً وحقيقياً على كتبه ورسائله يجدُ أنَّ هذا الافتراء واضح البيان ولا يحتاج إلى تردد أو توقف، وأنه مِنْ نسج خيال الجهال وأهل القيل والقال، والحساد والأعداء، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به ولو شاءَ فعَلَ.

إِفْتِرَاءٌ

ومن الافتراءات عليه قالوا: انه ينكر المعراج الجسماني؟

دِفَاعٌ

والجواب يكون: انه قد تقدم رأيه في هذه المسألة في بيان آرائه عن المعاد الجسماني وان هذا كذب وزور فراجع ما تقدم لتعرف الحقيقة.

إِفْتِرَاءٌ

ومن الافتراءات عليه اتهمه بالغلو؟!

دِفَاعٌ

والجواب يكون: انه قد تقدم رأيه في هذه المسألة أيضاً في بيان آرائه عن الغلو وانواعه فراجع ما تقدم لتعرف الحقيقة.

إِفْتِرَاءٌ

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمُسْكِينُ مُعِينٌ: وقال المفترون: بأن الشيخ الاوحد قُدَسَ سِرُّهُ لا يجوز

تقليد غيره من العلماء؟

دِفَاعٌ

والجواب يكون: وهذا كذبه واضح عند العلماء والمطلعين فإن الشيخ أعلى الله مقامه مِنْ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى عَدَمِ جَوَازِ تَقْلِيدِ الْمَيِّتِ مُطْلَقاً وَالشُّرُوطِ الَّتِي يَذْكُرُهَا فِي مَرْجِعِ التَّقْلِيدِ مِنْهَا:

شرط الحياة ولا يصح عنده تقليد الميت، بل عدّ هذا من ركائز مدرسة الشيخ الاوحد فتفطن،
واليك بعض ما يدل على ما ذكرنا من بعض أجوبته ورسائله ونكتفي بواحدة، قال تعالى:
﴿إِنَّمَا أُعْظِمْكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ والعاقل تكفيه الإشارة والجاهل لا ينتفع بألف عبارة:

قال قدّس سرّه: ((وأما وجوب العمل بقول المجتهد الحيّ: فهو ممّا لا ريب فيه على كلّ من
لَمْ يَلِغْ رُبَّةَ الْإِجْتِهَادِ، فَمَنْ نَقَصَ عَنِ الْإِجْتِهَادِ، وَأَخَذَ بِرَأْيِهِ وَاسْتَدْلَاهُ، فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ،
وَالْآيَاتُ وَالرَّوَايَاتُ قَدْ أَشَارَتْ إِلَى ذَلِكَ: فَمِنَ الْآيَاتِ: قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا
إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^{٣٤٢} وهذا في الحيّ لا في الميت، وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^{٣٤٣} والمسؤول حيّ، وقوله تعالى: ﴿لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾^{٣٤٤} وهم
الأحياء لا الأموات، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي بين الرعية والمقلّدين ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى
الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ فهم الأئمة عليهم السلام ﴿قُرَى ظَاهِرَةٍ﴾ وهم العلّماء والمجتهدون ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا
السِّرَّ﴾ مثال التكليف المقلّد، أي: قدرنا على المقلّد، وأوحينا عليه في القرى الظاهرة وهم
العلّماء ﴿السِّرَّ﴾ أي الأخذ عنهم والرد إليهم ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ﴾ يعني به: خذوا عنهم ما
أفتوكم به، ممّا لا يظهر لكم برهانه كالليل ﴿وَأَيَّامًا﴾ مثال لما أفتوكم به، فأظهر لكم بيانه
كالنهار أو بالعكس على أحد التأويلين ﴿آمِنِينَ﴾ إذا أخذتم عنهم، مِنْ تَبَةِ الضَّلَالَةِ وَعَمَى
الْجَهَالَةِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ، وَمِنَ الْأَخْبَارِ: ما في مقبولة عمر بن حنظلة من قول الصادق عليه السلام:
﴿انظروا إلى رجل روى حديثنا﴾ فَإِنَّ الْمَخَاطِبِينَ بِهِ: ﴿انظروا﴾ في كلّ عصر، إنّما أمروا بالنظر

^{٣٤٢} - ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) التوبة/ ١٢٢

^{٣٤٣} - النحل ١٥٤

^{٣٤٤} - النساء ٨٦

إلى من هو حي بين أظهرهم بدليل قوله: ﴿فإذا حكم بحكم فلم يقبل منه﴾ فإنه صريح في أنه حي، ومنها ما رواه في الكافي في باب الحجّة: ﴿عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام (إلى أن قال عليه السلام): ﴿رحمك الله يا أبا محمد؛ لو كان إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل ماتت الآية ومات الكتاب؟ ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى﴾ انتهى، يعني: أن الرجل العالم بتلك الآية إذا مات ولم يقم بعلمه آخر ماتت الآية، يعني: العلم بها، وليس المراد من قوله عليه السلام: ﴿ثم مات الرجل﴾ أن الآية لا تموت، وإن مات الرجل ليكون على العكس، وإنما هي في بيان القائم بالأمر، وأراد بهذا الكلام: أن حيوة الآية بحيوة القائم بها، وقد أشير إلى هذا المعنى في تأويل قول علي عليه السلام: ﴿كذلك يموت العلم بموت حامله﴾ وإنما قلت: (في تأويل قول علي عليه السلام) لأن ظاهره: أن العلم إذا لم يتحمل هو من أهله لم يكن علماً، فقد مات بفقد أهله، ولكنه يدل على ما ذكر لمن يفهم، وذلك لأنه لو لم يمت بموت العالم به لما حسن هذا الكلام، إذ لا تخلو الأرض من قائم به ما بقي النظام، فلا يموت العلم إن لم يوجد له حملة في زمانها مثلاً لوجود الحامل له قبل ذلك فافهم، وقال الملا محسن في الوافي في بيان هذا الحديث، قال: (يعني أن كل آية في الكتاب لا بد أن يقوم تفسيرها والعلم بتأويلها بقيم، عالم، راسخ في العلم، حي، فلو لم يكن في كل زمان هاد عالم بالآيات حتى ماتت الآيات، لفقد المنفعة بها فمات الكتاب، ولكن الكتاب لا يجوز موته، لأنه الحجّة على الناس) انتهى، وفيه إشارة إلى ما قلنا: أن يصدق الموت لها إذا مات العالم بها وإن بقيت آثاره وتفسيره لها، ومن ذلك ما رواه في الكافي في باب أن الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يورث بعضهم بعضاً (من كتاب الحجّة) ما يشعر بذلك: ﴿بصحيحة الحارث ابن المغيرة النصري: قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع وما مات عالم إلا وقد ورث علمه، إن الأرض لا تبقى بغير عالم﴾ انتهى، يعني: إنه لو لم يقم به عالم أرتفع ذلك العلم

سواء وجد ذلك العلم مدوناً أم لا. (فإن قيل): إن هذا الحديث ومثله إنما هو في حق الأئمة عليهم السلام وذلك يجري فيهم عليهم السلام لأن الأرض تسيخُ بدونهم؟ (قلنا): هذا في حق غيرهم بالطريق الأولى، لأن سابقهم لم يكن علمه ظناً بل مطابقاً للواقع فيكون علمه أولى بأنه لا يحتاج إلى من يقوم به، ولو أريد بقيام اللاحق مقام السابق لحفظ العلم خاصة لا لثلايموت العلم، ما علل ذلك بموت الكتاب ووقع العلم، لأن علم السابق يحتاج إلى اللاحق ليحفظه عن التغيير والتبديل في متنه ومعناه ودلالته، وهذا جارٍ في العلماء من شيعتهم فافهم، ومن ذلك ما روي في الكافي: «عن داود بن فرقد قال: قال ابو عبد الله عليه السلام: ان أبي كان يقول: إن الله ﷻ لا يقبض العلم بعد ما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم... الحديث» وهو شامل لمن كان علمه مدوناً، ومما يدل على ذلك من جهة الاعتبار كثير: منه: أنه لو جاز الأخذ عن الميت لكان إذا وجد في المسألة أربعة أقوال: إما أن يعمل بإيهما شاء، أو ترجح أحدها، فإن كان يعمل بإيهما شاء، فقد عمل المقلد بخلاف ما يقول صاحب ذلك الحكم الذي أخذه، لأن ذلك العالم الميت مما يحكم به أنه لا يجوز الأخذ بغير دليل، ولا إختبار من لم يكن مجتهداً ولا ردّ حكم العالم ولا الترجيح من غير مرجح ولا العمل بقول الميت، وهذا المقلد خالفه في ذلك كله أخذ بغير دليل واختبار ولم يكن مجتهداً وردّ حكم من لم يأخذ حكمه وترجح الحكم الذي أخذه من غير مرجح وعمل بقول الميت، فإن صحّ تقليد هذا الميت صحّ أنه لا يجوز الأخذ بقوله، وإلا فلا يجوز تقليده، وإن أخذ المقلد أحدها بترجيحه فلا خلاف بين العلماء أن ترجيحه لا يعتبر، لا أثر له وإن كان عارفاً بترجيحه وعدمه سواء، فإذا وجد في وقته من يعتبر بترجيحه من العلماء المجتهدين وجب على المقلد الرجوع إليه، لأن ظن الإصابة من المقلد مقطوع به، وإن أصاب في نفس الأمر كما يشير إليه الحديث النبوي في تقسيم القضاة حيث قال ﷺ: «ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار» ومنه: ان جواز

تقليد الميِّت ليس قولاً للشيعة، وإنما هو قولٌ للعامة وقد صرح بهذا كثير من العلماء وإنما القول به من الشيعة مستحدث مستحسن، وذلك لما قال به العامة كثر به النقض والجدال فيه بين الفريقين فسرى الشبهة في خواطر بعض: من اختلاط الأدلة مع انضمام محبة النفس إلى سهولة الخطب واستصعاب الإجتهد، ومشقة تقليد الحي لا استلزامه إلى المهاجرة عن الأوطان أو تكلف أخذ الوسائط الثقة لأن اشتراء كتاب من كتب المتقدمين بخمسة دنانير والإكتفاء بما فيه أسهل من تلك المشاق، فيقرأ عليهم كتاب الله: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ فقد مضى وقت طويل من الزمان لم يقل أحد من الشيعة به، فدل على بطلانه كقوله ﷺ: ﴿لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ﴾ وقد دل الدليل على أنها الشيعة، وقد مضى زمان على الشيعة وهم قائلون بخلافه، فدل على بطلانه، وكذلك الأحاديث المتكثرة كما في علل الشرائع وغيره عنهم ﷺ المتضمنة انه: ﴿لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ رَدَّهُمْ وَإِنْ نَقَصُوا أُمَّةً لَهُمْ﴾ فلو كان القول بجواز تقليد الميت حقاً وقد تركه الشيعة المؤمنون لوجب على الإمام عليه السلام أن يتمه لهم وإلا لكان مخلأً بالواجب بالحكم، فعدم رده لهم إلى أن يمضي آن وهم عاملون بذلك دليل على أنه صواب وعدم خطأ، ومنه: انهم اتفقوا على أن العالم إذا كان ميتاً لا يضر خلافه بالإجماع وإن كان مجهول النسب بحيث لو كان حياً لما صح الإجماع مع وجود خلافه ولو كان علمه معتبراً بعد الموت لكان مضرراً بالإجماع فلما لم يضر بعد موته خلافه دل على عدم اعتبار قوله، ومنه: انه إذا اتفقت الأمة على قولين في مسألة وقد دل الدليل على انحصار الحق فيهما وانقرضت إحدى الطائفتين أجمعوا على بطلان حكم الطائفة المنقرضة وإن الحق في الموجودة فلو اعتبر قول الأموات لما جاز الإجماع من الأمة وإنما الاستدلال على هذا القول بأن حكم الميت إنما اعتبر مع بقاء ظنه لأنه هو المرجح للحكم، ولهذا إذا تغير ظنه في حياته تغير حكمه على نفسه وعلى

مقلديه وإذا مات ذهب ظنه فيذهب ترجيحه فلا يعتبر قوله للذهاب علة اعتباره فهو دليل صحة بل هو أصحها ولكنه دقيق المأخذ وبيان مأخذه يحتاج إلى تطويل فلذا أعرضت عنه (والحاصل): لمثل ما سمعت تقول بوجوب العمل بقول المجتهد الحي وببطلان العمل بفتاوى الأموات على من سمع بوجوب التقليد وأما من لم يسمع فكذلك عند الأكثر وأما عندي فالذي يرجحه نظري: صحة عمل من لم يسمع بوجوب ذلك حتى سمع والله أعلم^{٣٤٥}

إفتراء

وقال المفترون أيضاً: إن الشيخ عنده غرائب؟ ومنها: أن علمه مأخوذ من (منامات)؟!

دفاع

(والجواب): يكون من خلال جهات: الأولى: هل المنامات (الرؤيا) الصحيحة بدعة؟ لا أظن أن عاقلاً يقول بذلك، فإن القرآن الكريم والسنة الشريفة وسيرة العلماء العاملين مشحونة بذلك: قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^{٣٤٦} وقال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ ❖ قال يا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ❖ وكذلك يجتنيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث^{٣٤٧} وفي الاختصاص: ﴿قال الصادق عليه السلام: إذا كان العبد على معصية الله ﷻ وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤياً

^{٣٤٥} - جوامع الكلم ج ١ ص ٥٠٦

^{٣٤٦} - الصافات ١٠٣

^{٣٤٧} - يوسف ٥ - ٧

تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادق جزء من سبعين جزء من النبوة^{٣٤٨} وفي روضة الواعظين: «قال الرضا عليه السلام: حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال: مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَّلُ بِي فِي صُورَتِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَائِي وَلَا فِي صُورَةِ أَحَدٍ مِنْ شِيعَتِهِمْ وَإِنَّ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءٍ مِنَ النَّبُوءَةِ»^{٣٤٩} وراجع كتاب دار السلام للميرزا النوري أعلى الله مقامه لتعرف مزيداً من التفصيل، وكتب الشيعة مشحونة بهذا عن العلماء، وإليك بعض الأمثلة: ❖ في معجم رجال الحديث قال: ((محمد باقر بن محمد أكمل الاصبهاني البهبهاني.. قطن برهة في بهبهان ثم انتقل إلى كربلاء شرفها الله وكان يخطر بخاطرهم الشريف الارتحال منها إلى بعض البلدان لتغير الدهر وتنكد الزمان فرأى الإمام عليه السلام في المنام يقول له: لا أرضى لك أن تخرج من بلادي، فجزم العزم على الإقامة بذلك النادي.. الخ))^{٣٥٠}

❖ وفي كتاب الشهيد الثاني: ((..عن شيخنا البهائي قال: اخبرني والدي قدس سره أنه دخل في صبيحة بعض الأيام على شيخنا الشهيد الثاني فوجده متفكراً، فسأله عن سبب تفكره فقال: يا أخي أظن أنني أكون ثاني شيخنا الشهيد في الشهادة، لأنني رأيت البارحة في المنام أن السيد المرتضى علم الهدى عمل ضيافة جمع فيها علماء الإمامية بأجمعهم في بيته، فلما دخلت عليهم قام السيد المرتضى ورحب بي وقال لي: يا فلان إجلس بجانب الشيخ الشهيد فجلست بجانبه فلما استوى بنا المجلس انتبهت من المنام ومنامي هذا دليل ظاهر على أنني أكون تالياً له في الشهادة))

^{٣٤٨} - الاختصاص - للمفيد

^{٣٤٩} - روضة الواعظين - للفتال النيسابوري

^{٣٥٠} - معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي

❖ وفي كتاب الوحيد البهبهاني: ((...وله من المصنفات قريب من ستين مصنفاً منها شرحه على المفاتيح...ومنها حاشية على كتاب الطهارة والصلوة من المدارك نبّه على غفلات الشارح قدّس سرّه وقد رآه في المنام واعترف له بذلك وأظهر الرضا بما هنالك...))

❖ وفي رسالة في شرح احوال السيد عبد الله شبر: ((..ولقد اجتمع مع بعض العلماء وكان السيد قد فرغ من قراءة الفاتحة للشيخ المفيد وشيخه ابن قولويه، فقال له ذلك العالم: يا سيدنا؛ إني أريد أن أسألك عن مسألتين: عن أمر المعيشة، وسرعة التصنيف؟ فأجابه السيد: بأن أمر المعيشة موكول إلى الله ﷻ، وأما سرعة التصنيف فإنّي قد رأيت الإمام سيد الشهداء أبا عبد الله الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا فقال لي: أكتب وصنّف فإنه لا يجف قلمك حتّى تموت...وكان الأمر كذلك، فإنه رحمه الله إلى مرض موته كان يكتب ويصنّف...))^{٣٥١}

((يقول)) العبد المسكين معين: بل وحتى من اعترض على الشيخ بهذا تجد في كتبه غرائب وعجائب من مثل ما اعترض على الشيخ وزيادة، فلاحظ كتب محمد التكايني وكتب تلاميذ القاضي والنعلجي وغيره.

الثانية: لعلّ قائل يقول: بأنها لا تثبت حكماً شرعياً، فنقول:

أولاً: هذا فيه بحث طويل فإن بعض العلماء ذكر جوازه إذا صدر من العلماء العدول.
وثانياً: إنّ الشيخ الاوحد قدّس سرّه لا يقول دليله الرؤيا وإنما هي وسيلة من وسائل المعرفة، وهو يقول بأحد الأدلة الواردة عند المجتهدين من الاصوليين من: القرآن والسنة والإجماع والعقل، نعم هو إذا رأى الائمة عليه السلام سألهم فإذا جلس من النوم وجد ذلك ظاهراً وواضحاً غير خفي في الأدلة الشرعية.

^{٣٥١} - سيرة سيد عبد الله شبر - لمحمد معصوم القطيفي

((يَقُولُ)) الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ مُعِينٌ: هذا آخر ما أردنا بيانه والبقية في الطبقات الأخرى إن شاء الله تعالى، والرجاء لِمَنْ يَعرِفُ ما فيه تعريف في سيرة الشيخ الأوحِدِ أَعْلَى اللهُ مَقَامَهُ مِنْ مِثْلِ الإِجَازَاتِ مِنْهُ وَلَهُ وَمِنْ مِثْلِ الإِطْرَاءَاتِ مِنْ عُلَمَاءٍ أَوْ شُعْرَاءٍ وَغَيْرِهِمْ فَالرَّجَاءُ تَزْوِيدُنَا بِهَا لِنَلْحَقَهَا بِالطَّبَعَاتِ الْقَادِمَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَكَتَبَ بِيَدِهِ الْجَانِيَةُ الْعَبْدُ الْمَسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الْحِيدَرِيُّ الْمَوْسَوِيُّ مُعِينٌ فِي مَدِينَةِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ جَوَارُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رَجَبِ الْمَرْجَبِ مِنْ سَنَةِ ١٤٣٣ هـ.

أهم المصادر

القرآن الكريم

الاختصاص - للمفيد

الأمالى - الصدوق

الإحتجاج - للطبرسي

أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى.

اختيار معرفة الرجال - للطوسى

أدب الطف - لجواد شبر النجفى

أعيان الشيعة - لمحسن العاملى

الإشارات في الاصول - للكرباسى.

أنوار البدرين - لعللى البلادى

إلزام الناصب - لليزدى الحائرى

الاخلاق - لعبد الله شبر.

الأزهار الارجية - فرج العمران

أضواء على مدرسة الشيخ - محمد على اسبر

أعلام هجر - لهاشم الشخص

آل الكرباسى - للشيخ الفقيه محمد الكرباسى.

إفحام الأعداء - لناصر الهنذى تقديم محمد هادى الأمينى

إجازة السيد عبد الله شبر للسيد محمد تقى - تحقيق معين الحيدرى.

الإجازة الكبيرة - للسيد شهاب الدين النجفى المرعى

إجازة الشَّيْخ أَحْمَدُ الْأَخْسانى للشيخ الجواهرى - معين الحيدرى.

إجازة الشَّيْخ أَحْمَدُ الْأَخْسانى للشيخ الكرباسى - معين الحيدرى.

أوضح الاجازات - لأسعد آل كاشف الغطاء

بصائر الدرجات - للصفار
بحار الأنوار - للمجلسي
تفسير العياشي - للعياشي
التوحيد - للصدوق
تراجم الرجال - لأحمد الحسيني.
تاريخ الحركة العلمية في كربلاء - لنور الدين الشاهرودي
ثلاث رسائل - لمحمد بن عبد علي - تحقيق حلمي السنان.
ثلاث إجازات - معين الحيدري
ثمار الأفكار - لعلّي الكوراني
جوامع الكلم - أحمد الأحساني
الخصال - للصدوق
دليل المتحيرين - للسيد كاظم الحسيني الرشتي.
دار السلام - لحسين النوري
ديوان عليّ نقي - الطريحي
الذريعة - لمحسن الطهراني.
روضة الواعظين - للفتال النيسابوري
روضات الجنات - للخوانساري.
رياض المسائل - للسيد علي الطباطبائي.
رسالة في الدفاع عن الشيخ الاوحد - لاسماعيل التستري.
رسالة (ذو رأسين) - تحقيق معين الحيدري.
الروح المجرد (من الإيمان) - للطهراني
رسالة في إن العقل والشرع يشهدان بالمعاد الجسماني - أحمد الأحساني
رسالة الرجعة - أحمد الأحساني

رسالة مباحث الألفاظ - أحمد الأحساني
الرسالة الاجتماعية - أحمد الأحساني
رسالة في الأدلة الاستنباطية الأربعة - السيد كاظم الرشتي.
رسالة الحجة البالغة - السيد كاظم الرشتي.
سماء المقال في علم الرجال - لأبي الهدى الكرباسي.
سيرة الشيخ أحمد - لعبد الله بن أحمد الأحساني.
سيرة الشيخ أحمد قدس سره بقلمه - أحمد الأحساني
سيرة سيد عبد الله شبر - لمحمد معصوم القطيفي
شرح المشاعر - أحمد الأحساني
شرح العرشية - للشيخ أحمد الأحساني
شرح الزيارة الجامعة الكبيرة - للشيخ أحمد الأحساني
شرح الفوائد - للشيخ أحمد الأحساني
شرح الخطبة التطنجية - للسيد كاظم الحسيني الرشتي
شرح القصيدة العمرية - للسيد كاظم الحسيني الرشتي
شهداء الفضيلة - للأميني.
الشيخية - لمحمد حسن الطالقاني.
صحيفة الأبرار - لمحمد المامقاني.
طرائف المقال - للسيد علي البروجردى
طبقات الشيعة - لمحسن الطهراني
علل الشرايع - للصدوق
عيون أخبار الرضا - للصدوق
عوالي اللآلي - لابن أبي جمهور الأحساني
عقربة الشيخ الأوحّد - للسابقي
عقيدة الشيعة - للميرزا علي الحائري

فلاسفة الشيعة - محمد علي نعمة
قصص العلماء - للتكابني
الكافي - للكليني
كشف الحجب والأستار - السيّد إعجاز حسين
لباب الألقاب - للকাশاني
مجمع البيان - للطبرسي
منية المريد - للشهيد
معاني الأخبار - للصدوق
من لا يحضره الفقيه - للصدوق
مناقب آل أبي طالب - لابن شهر اشوب
المزار - لمحمد بن المشهدي
مختصر البصائر - للحسن بن سليمان الحلبي
مجموعة ورام - لورام
مرآة الكتب - لعلي بن موسى بن محمد شفيع التبريزي.
من كنت مولاه فعليّ مولاه - لعبد المنعم الكاظمي
مستدرك الوسائل - للميرزا النوري
المكاسب - للشيخ الأنصاري تحقيق محمد كلانتر.
الموسوعة الفقهية الميسرة - لمحمد علي الأنصاري.
مجلة التراث، منهاج السالكين - لعلي نقي (المقدمة) معجم رجال الحديث - للسيد الخوئي
نفس الرحمن في فضائل سلمان - للميرزا حسين النوري نبذة الغري - لعباس كاشف الغطاء
نهج البلاغة - للإمام علي عليه السلام وسائل الشيعة - للحر العاملي. وغيرها من المصادر.

أَلْفَهْرَسُ

- ص ٢ الإهداء.
- ص ٣ أَلْمُقَدِّمَةُ.
- ص ٤ ترجمة الشَّيْخ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ الْأَحْسَانِيِّ قُدَّسَ سِرُّهُ وَوَلادَتُهُ.
- ص ١٣ أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِيهِ.
- ص ٤٧ الإجازات.
- ص ٦٣ ((١)) إجازة العالم السَّيِّدِ مُحَمَّدِ مَهْدِيِّ الطَّبَّاطِبَائِيِّ (بحر العلوم).
- ((٢)) العالم السَّيِّدُ عَلِيُّ الطَّبَّاطِبَائِيِّ صَاحِبُ كِتَابِ (الرياض).
- ((٣)) العالم الشَّيْخُ جَعْفَرُ بْنُ الشَّيْخِ خُضْرٍ النُّجْفِيِّ صَاحِبِ (كشف الغطاء).
- ((٤)) العالم السَّيِّدُ مُحَمَّدُ مَهْدِيِّ الشَّهْرِسْتَانِيِّ.
- ((٥)) العالم الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْبَحْرَانِيُّ الدِّمَشْقَانِيُّ.
- ((٦)) العالم الشَّيْخُ حُسَيْنُ آلِ عَصْفُورٍ.
- ((٧)) العالم السَّيِّدُ مُحَسِّنُ الْأَعْرَجِيِّ.
- ((٨)) العالم الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مِنْ آلِ عَصْفُورٍ.
- ((٩)) العالم الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ الشَّيْخِ حُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَطِيفِيِّ.
- ص ٨١ مصادر إجازات الشَّيْخِ مِنْهُ وَلَهُ.
- ص ٨٨ أشهر الْمُجَازِينَ مِنَ الشَّيْخِ الْأَوْحَدِ قُدَّسَ سِرُّهُ:
- ((١)) الشَّيْخُ أَسَدُ اللَّهِ الْكَاضِمِيُّ التَّسْتَرِي.
- ((٢)) الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ طُوقِ الْقَطِيفِيِّ.
- ((٣)) الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْعَصْفُورِ.
- ((٤)) أَحْمَدُ الْمُحْسِنِيِّ.

- ((٥)) آمنة خانم القزوينية.
- ((٦)) الميرزا حسن الشهير ب: كَوهر.
- ((٧)) الشَّيْخ حسين علي الملايري التوسركاني.
- ((٨)) المولى عبد الوهاب بن محمّد على القزويني.
- ((٩)) الشَّيْخ عبد الخالق اليزدي.
- ((١٠)) السَّيّد عبد الله شبر الكاظمي.
- ((١١)) عبد الله الجاري الخطي.
- ((١٢)) الشَّيْخ عبد النّبيّ عبد الجواد.
- ((١٣)) الشَّيْخ عبد الجليل بردة.
- ((١٤)) الشَّيْخ عبد على ال عبد الجبار القطيفي.
- ((١٥)) الشَّيْخ عبد الكريم السرابي.
- ((١٦)) الملا علي البرغاني.
- ((١٧)) الشَّيْخ علي الأحسائي.
- ((١٨)) الملا علي المرندي.
- ((١٩)) الشَّيْخ علي نقي ولده.
- ((٢٠)) السَّيّد كاظم الحسيني الرّشتي.
- ((٢١)) السَّيّد مال الله الخطي.
- ((٢٢)) الشَّيْخ مُحمّد إبراهيم الكرباسي.
- ((٢٣)) محمد إبراهيم بن حسن.
- ((٢٤)) الشَّيْخ محمّد تقي بن عبد الرحيم الطهراني.
- ((٢٥)) الشَّيْخ محمد تقي ولده.
- ((٢٦)) الميرزا محمد تقي النوري والد الميرزا حسين النوري.

- ((٢٧)) السَّيِّد مُحَمَّد تَقِي بن مؤمن الحسيني القزويني.
- ((٢٨)) الشَّيْخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار القطيفي.
- ((٢٩)) السَّيِّد محمد بن السَّيِّد رحيم الحسني.
- ((٣٠)) الشَّيْخ مُحَمَّد حسن النجفي الجواهري.
- ((٣١)) مُحَمَّد حمزة بن مقيم شريعتمدار المازندراني البارفروشي.
- ((٣٢)) الميرزا مُحَمَّد بن الحسين المَاقَانِي التبريزي.
- ((٣٣)) الميرزا محمد حكم آبادي.
- ((٣٤)) السَّيِّد محمد علي اليزدي.
- ((٣٥)) الميرزا محمود نظام العلماء.
- ((٣٦)) الملا مرتضى قلي.
- ((٣٧)) الشَّيْخ مرتضى الأنصاري.
- ص ١١٧ إحترامه وحبّه للعلماء قُدَّسَ سِرُّهُمْ وإطراؤه عليهم
- ص ١٢٢ إطرأءاته المتمفرقة للعلماء
- ص ١٢٣ عُلُومُهُ
- ص ١٣١ مختارات من آراءه وأقواله
- ص ١٣١ نَفْيُ الْغُلُوبِ
- ص ١٣٥ في التوحيد
- ص ١٣٥ عدم إدراك الذات الإلهية
- ص ١٣٦ الصفات الإلهية: الذاتية والفعلية
- ص ١٣٨ حدوث المشية والإرادة وانهما من صفات الأفعال
- ص ١٣٩ مَعْنَى: لا شَرِيكَ لَهُ

ص ١٤٠.....	بطلان نظرية: ((شريك الباري بالفرض))
ص ١٤٤.....	العبادة لمن؟ ومن المعبود؟
ص ١٤٩.....	في العدل الإلهي ومعنى قانون: لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين
ص ١٥٢.....	في النبوة
ص ١٥٤.....	في العصمة
ص ١٥٦.....	معنى: ((ترك الأولى))
ص ١٥٧.....	في المعراج الجسماني
ص ١٥٨.....	في الإمامة
ص ١٦٢.....	المقامات الاربعة للأئمة عليهم السلام
ص ١٦٧.....	في التفويض
ص ١٩٢.....	في قيام القائم عليه السلام والرجعة
ص ١٩٦.....	في المَعَاد الجسماني والروحاني
ص ٢١٠.....	في أحوال البرزخ والآخرة
ص ٢١٧.....	السلسلة الطولية والعرضية للموجودات
ص ٢١٨.....	في أحوال مشاعر الإنسان
ص ٢١٩.....	في أحوال العرش والكرسي والسموات
ص ٢١٩.....	علم الفقه والأصول
ص ٢٣٢.....	علم الأخلاق والسلوك
ص ٢٣٦.....	علم الحديث والرجال
ص ٢٤٢.....	ورعه في نقل الحديث
ص ٢٤٣.....	علم المنطق والفلسفة

ص ٢٥٧	علم اللغة وملحقاتها
ص ٢٦٣	العقل والجسم والجسد والروح والمثال والبرازخ وهورقليا وجابرسا وجابلقا
ص ٢٦٧	في علم التفسير وعلوم القرآن
ص ٣٠٠	علم الصنعة: الكبريت الاحمر أو المولود الفلسفي.
ص ٣٠٣	علم الحروف والاسماء الحسنى والإسم الاعظم والجفر والرمل والأوافق.
ص ٣١٤	شاعريته
ص ٣٢٠	الشيخ أحمد الأحمدي أصولي لا أخباري.
ص ٣٢٦	سبب بيانه للحكمة وفضائل الائمة الطيبة.
ص ٣٢٨	ثلاثة لا يفهمون كلامي
ص ٣٢٩	لا يكفر أحدًا من الشيعة بل يخطأ
ص ٣٢٩	إنذار وحجة
ص ٣٣٠	موجز مؤلفاته
ص ٣٣١	إفتراءات ودفاع
ص ٣٤٦	أهم المصادر
ص ٣٥٠	ألفهرس



وَالشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ
ذُو الْعِلْمِ وَالشَّهَادَةِ وَالْيَقِينِ
فَوَارَةُ النُّورِ جَلِيلُ أَمَجْدٍ
بَعْدَ دُعَاءٍ: رَحِمَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ

